المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٤)

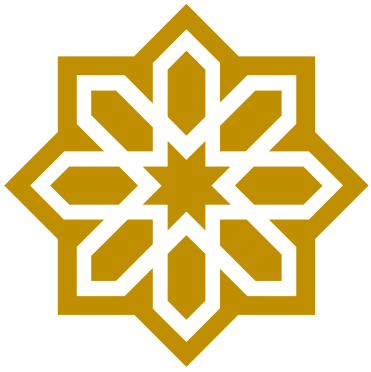


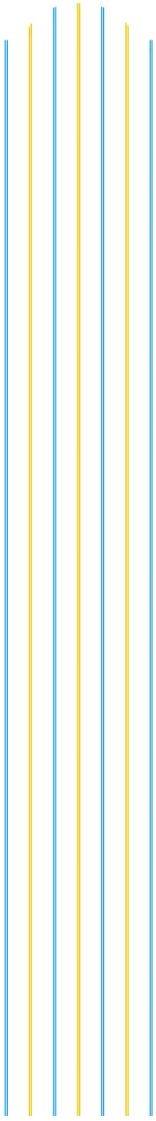


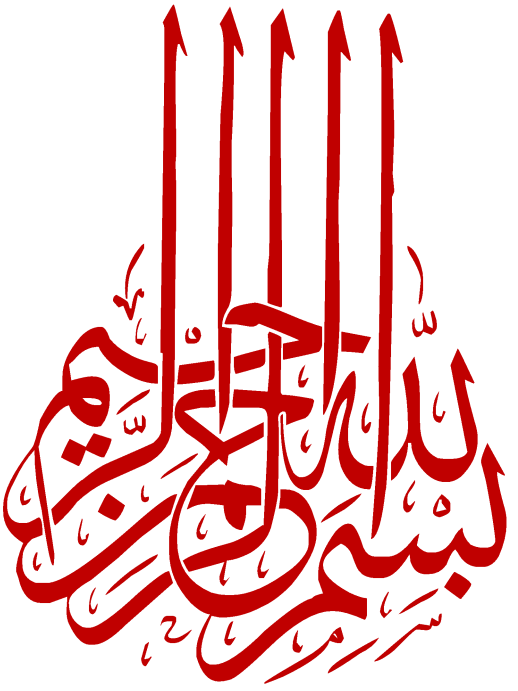
المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
رئيس اللجنة الإشرافيّة

د/ صالح بن علي العقلا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

وبعد:

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

سلمان آل سعود، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
د. صالح بن علي العقلا



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د/ علي بن موسى الزهراني

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

أمَّا بعد:

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. علي بن موسى الزهراني



كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:

المحور الأوَّل:

استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

المحور الثاني:

الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

المحور الثالث:

الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

المحور الرَّابع:

العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

المحور الخامس:

المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

أ. د. بدر بن مقبل الظفيري



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ. د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

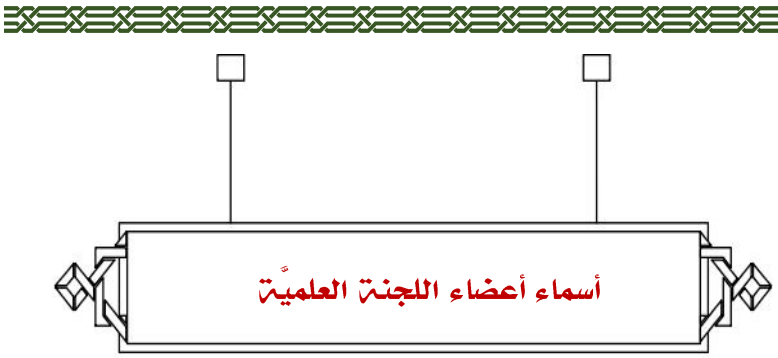
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة



م	الاسم	الصفة
١-	أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري	رئيسًا
٢-	د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي	عضوًا
٣-	د. عمر بن ناصر العلوي	عضوًا
٤-	أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة	عضوًا
٥-	أ.د. فهد بن عيسى العنزي	عضوًا
٦-	د. مداني محمد كلفوت	عضوًا
٧-	د. سعود بن مصلح الصاعدي	عضوًا
٨-	د. فيصل بن عليان العوفي	عضوًا وأمينًا



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب (محاور المؤتمر) وحسب (حروف المعجم) لأسماء الباحثين

محتويات الجزء (٤)

م	البحث	الصفحة
١-	كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة د/ علي بن عبد الله السويهري - د/ عبد الرحمن بن عبد الله السويهري	٢١
٢-	التشوهات المعرفية النفسية وأثرها في التطرف الفكري - الخوارج الأوَّلون أنموذجًا - د/ مهند بن عبد العزيز بن محمد بابصيل	٥٥
٣-	الدعاء لولي الأمر في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وأثره في حفظ المجتمع والتحصين من الانحرافات الفكريَّة د/ أحمد بن صابر بن جابر الغامدي	٨٣
٤-	أثر العقيدة الصحيحة في بناء العقلية الناقدة، ودور مؤسسات المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري أ.د/ سعد بن علي الشهراني	١٤٣
٥-	أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته د/ هلالة بنت صلاح الحربي	١٨٧
٦-	أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ د/ عبد الله بن عبد العزيز السويد	٢٣١
٧-	القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية د/ عبد الرحمن بن محمد العميسان	٢٦٥
٨-	لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في التحذير من الجماعات المنحرفة - دراسة تحليليَّة - فارس بن صلاح بن محمد الفحل	٣٠٩
٩-	الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلني على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية د/ فؤاد الشلالي إبراهيم بوترعة	٣٤٥
١٠-	القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية د/ ليلى بنت ناوي العنزي	٣٨٥

محتويات الجزء (٤)

١١-	دور جامعات المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري جامعة أم القرى أنموذجًا - دراسة وصفيَّة - أ. د/ إيمان بنت سالم قبوس	٤٣١
١٢-	تصور مقترح لمنهج تعليمي موحَّد بالجامعات السعودية لمواجهة التحديات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية د / حسن بن يحيى عواجي	٤٨٧
١٣-	البحث العلمي أداة فعالة في التصدي للأفكار المتطرفة - دراسة تحليلية في ضوء الدراسات السابقة - حنان بنت سليمان الزّنبقي	٥٥١
١٤-	الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية د/ علي بن أحمد بن عبد الله المنتشري	٥٨٥



المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة

إعداد:

د/ علي بن عبد الله السويهري

أستاذ مشارك، علم نفس، إرشاد نفسي، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د/ عبد الرحمن بن عبد الله السويهري

دكتوراه في علم النفس، تخصص القياس والتقويم، بوزارة التعليم، بمكة المكرمة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة للتعرف على مستوى كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، تبرز أهمية الدراسة في كونها يمكن أن تسهم في تطوير السياسات التعليمية التي تستهدف تعزيز كفاءة الصحة النفسية وتقليل الانحرافات الفكرية خاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين يمرون بمرحلة انتقالية مهمة في حياتهم. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي لتحليل العلاقة بين متغيري كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية وتكونت عينة الدراسة من (٣٨١) من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، وطُبق عليهم مقياس كفاءة الصحة النفسية (من إعداد الباحثين)، ومقياس الانحرافات الفكرية (من إعداد الباحثين)، وأوضحت النتائج أن المتوسط الحسابي لمتغير كفاءة الصحة النفسية جاء في المستوى المتوسط بنسبة (٢,١٧) وجاء المتوسط الحسابي لمتغير الانحرافات الفكرية متوسطًا بنسبة (٢,٢٦)، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية، ووجود علاقة إيجابية طردية أي كلما زادت كفاءة الصحة النفسية ارتفع وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية وتجنبها.

الكلمات المفتاحية: كفاءة الصحة النفسية – الانحرافات الفكرية.

Abstract

The study aimed to identify the level of mental health competency and its relationship to combating intellectual deviations among secondary school students in Makkah Al-Mukarramah. The importance of the study lies in its potential contribution to the development of educational policies aimed at enhancing mental health competency and reducing intellectual deviations, especially among secondary school students who are going through an important transitional stage in their lives. The study relied on a descriptive correlational approach to analyze the relationship between the variables of mental health competency and intellectual deviations. The study sample consisted of (381) secondary school students in Makkah Al-Mukarramah. The mental health competency scale (prepared by the researcher) and the intellectual deviations scale (prepared by the researcher) were administered to them. The results indicated that the arithmetic mean for the mental health competency variable was at an average level at (2.17), while the arithmetic mean for the intellectual deviations variable was average at (2.26). The results also demonstrated a significant correlation between mental health competency and intellectual deviations, and a positive, direct relationship, meaning that the higher the mental health competency, the higher the students' awareness of intellectual deviations and their ability to avoid them.

Keywords: mental health competency – intellectual deviations.

المقدِّمة

❁ مقدمة وخلفية نظرية:

يمر العالم المعاصر بتحوّلات اجتماعية وثقافية متسارعة، أنتجت بدورها تحديات نفسية وفكرية معقدة، خاصة لدى فئة الشباب والمراهقين التي تُعدّ القوة الحيوية لكل مجتمع.

وتعتبر كفاءة الصحة النفسية من الموضوعات الهامة في مجال الصحة النفسية خاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين يمرون بفترة انتقالية هامة في حياتهم، ويمكن أن تؤثر كفاءة الصحة النفسية على أداء الطلاب الأكاديمي والاجتماعي كما يمكن أن تؤثر على صحتهم النفسية بشكل عام (Lee et al, 2023).

وتشير دراسة (عبود وزين العابدين، ٢٠١٨؛ Ajela et al ,2025؛ Bashir and Puja, 2018) إلى أن كفاءة الصحة النفسية تعبر عن القدرة على التعامل مع التحديات والصعوبات النفسية بطريقة فعالة وصحيحة، وتشمل كفاءة الصحة النفسية العديد من الجوانب كالوعي الذاتي والتحكم في الضغوط والمرونة النفسية التي تساعد على التكيف مع التحديات والصعوبات، بالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية كالدعم الاجتماعي والعلاقات الإيجابية حيث بناء علاقات إيجابية مع الآخرين.

فيما ذهبت دراسة مونزونيس–كاردا (Monzonis-carda et al., 2025) إلى أن أهمية كفاءة الصحة النفسية تتمثل في قدرتها على تعزيز الرفاهية النفسية للأفراد، وتساعد في تقليل الضغوط والتوتر، بالإضافة إلى تعزيز قدرة الأفراد على التأقلم والتكيف مع التحديات ومواجهة أي صعوبات وأفكار سلبية أو انحرافات فكرية.

وتعد الانحرافات الفكرية من القضايا الهامة التي يمكن أن تؤثر على صحة

الطلاب النفسية (المطيري، ٢٠٢١)، خاصة إذا لم يتم التعامل معها بشكل فعال، ويمكن أن تؤدى الانحرافات الفكرية إلى مشاكل نفسية واجتماعية متزايدة مثل الاكتئاب والقلق والعنف (Eldor et al., 2022).

كما ينظر للانحرافات الفكرية باعتبارها معتقدات أو سلوكيات غير طبيعية لدى طلاب المرحلة الثانوية والتي يمكن أن تؤثر على صحة الطلاب النفسية ورفاهيتهم (باهمام، ٢٠٢٠) وتتبدى الانحرافات الفكرية في الأفكار السلبية عن الذات أو الحياة أو المستقبل، وزيادة حالة القلق والخوف والشعور بالاكتئاب وتزايد الميول العدوانية (Alrehaili, 2014).

ويجد الباحثون أن مرحلة المراهقة وتحديداً المرحلة الثانوية، فترة حرجة من النمو تتسم بالبحث عن الهوية، وتكوين القناعات، والميل إلى الاستقلال الفكري والعاطفي، مما يجعل طلابها أكثر عرضة للتأثر بالتيارات الفكرية المختلفة، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

وتذهب العديد من الدراسات مثل دراسة رويتر وسيكلينك؛ باركر ولينكلايد (Parker and lindekilde, 2020؛Ruyter and Siekelinck, 2023) إلى أن الانحرافات الفكرية تتأثر بشكل كبير بالصحة النفسية للطلاب، كما تؤثر على العلاقات الاجتماعية للطالب وتجعله يفضل العزلة الاجتماعية دون أن ينخرط في أي علاقات.

لذلك هناك حاجة مُلحة وظاهرة لدراسة كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بالانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

❁ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة الدراسة الحالية في رصد وتأصيل العلاقة المتبادلة والمهمة بين متغيرين حيويين في تشكيل شخصية وهوية الفرد، وهما كفاءة الصحة النفسية ومواجهة الانحرافات الفكرية، وذلك تحديداً لدى فئة طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

وتعتبر الصحة النفسية للطلاب في المرحلة الثانوية من الأمور الهامة التي تؤثر بشكل مباشر على سلوكياتهم وانحرافاتهم الفكرية (الطراونه، ٢٠٢٢)، فكلما كانت الصحة النفسية للطلاب على مستوى جيد كلما قلت احتمالية انخراطهم في سلوكيات سلبية أو انحرافات فكرية والعكس صحيح، فالصحة النفسية لدى الطالب قد تدفع به إلى تبني أفكار متطرفة أو التأثر بهذه الأفكار المتطرفة وغير المقبولة (Ruyter and Siekelinck, 2023).

ولذلك أكدت دراسة لي وآخرون؛ باشير وبوجا (Lee et al, 2023؛ Bashir and Puja, 2018) على أن الصحة النفسية أساس لبناء شخصية قوية وسوية لدى الطلاب؛ فهي تؤثر على قدرتهم على التعلم والتركيز، وعلى علاقاتهم الاجتماعية، وعلى اتخاذ القرارات الصائبة، فعندما يتمتع الطلاب بصحة نفسية جيدة فإنهم يكونون أكثر قدرة على مواجهة التحديات والتعامل مع الضغوط وتحقيق أهدافهم.

ومن ناحية الدور الوقائي والتحصيني للصحة النفسية الجيدة ضد السلوكيات المنحرفة، يرى الباحثين أنه لا تزال هناك فجوة معرفية في تأصيل مفهوم الكفاءة النفسية، والحاجة إلى تحديد مستوى الكفاءة النفسية بمعاييرها الأكاديمية لدى هذه الشريحة العمرية، التي تُعَدّ مرحلة نمو حرجة ومُشَكِّلة للهوية، وظهور مؤشرات تستدعي التدخل البحثي لظواهر سلوكية وفكرية لدى فئة المراهقين، وهي تزايد الضغوط النفسية التي يعيشها طلاب المرحلة الثانوية من الناحية الأكاديمية والمستقبلية، مصحوبة بتأثيرات العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي، مما قد يُضعف مرونتهم النفسية ويزيد من احتمالية ظهور "الضائقة النفسية".

تتضح مشكلة الدراسة من خلال قلة البحوث والدراسات العربية التي تناولت كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بالانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بشكل مباشر –على حد علم الباحثين، رغم أهميتها، وضرورة التعرف على مستوياتهما لدى طلاب المرحلة الثانوية؛ لأهمية المرحلة العمرية وخطورتها وخطورة الأفكار المنحرفة على المجتمع بشكل عام (Alrehaili, 2014).

وعلى الرغم من اهتمام الباحثين بكفاءة الصحة النفسية على حدة

والانحرافات الفكرية على حدة، إلا أنه لا توجد دراسة واحدة –في حدود اطلاع الباحثين–اهتمت بالكشف عما إذا كانت هناك علاقة ارتباطية بين مستوى كفاءة الصحة النفسية وتجنب الانحرافات الفكرية، مما جعل الباحثان يسعيان لدراسة هذا الموضوع، وبناء على ما تقدم **يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:**

١. ما مستوى كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟
٢. ما مستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟
٣. ما العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

❁ أهداف الدراسة:

١. التعرف على مستوى كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
٢. التعرف على مستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
٣. الكشف عن العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

❁ أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

١- تقديم تأصيل نظري يسهم في مزيد من الفهم حول المتغيرات على قدر من الأهمية وهي كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية.
٢- أهمية العينة التي طبقت عليها الدراسة وهم طلاب المرحلة الثانوية بمدارس مكة المكرمة والذين يمرون بفترة انتقالية في حياتهم.

الأهمية التطبيقية:

١- قد تسهم الدراسة في تزويد الجهات ذات العلاقة بالنتائج التي تساعدهم على بناء برامج إرشادية وورش عمل تسهم في زيادة مستوى كفاءة الصحة النفسية وتجنب الطلاب الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

٢- تعزيز دور المدرسة والإرشاد النفسي في حماية الطلاب وتحصينهم من الانحرافات الفكرية.

٣- تقدم الدراسة مقياسين جديدين من إعداد الباحثين وهما مقياس كفاءة الصحة النفسية ومقياس الانحرافات الفكرية مما يسهم في المزيد من الإضافة للمكتبة النفسية العربية عامة والسعودية خاصة في المجال السيكو متري.

❁ مصطلحات الدراسة:

١-كفاءة الصحة النفسية:

يعرفها عبود وزين العابدين (٢٠١٨) بأنها "السمة الإيجابية التي يتمتع بها سلوك الفرد واتجاهاته اتجاه ذاته واتجاه الآخرين، فيكون بذلك فردًا سعيدًا وإيجابيًا وواثقًا من نفسه ومتوازنًا وحسن الخلق" (ص، ٢٢٦).

ويعرفها أحمد (٢٠٢٠) بأنها "حالة الفرد التي تتناسب وقابليته من جهة ومحيطه الاجتماعي من جهة أخرى" (ص، ٤٩٧).

إجرائيًا: تعرف إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس كفاءة الصحة النفسية المستخدم في هذه الدراسة.

٢-الانحرافات الفكرية:

يعرفها المطيري (٢٠٢١) بأنها "الخروج عن الفطرة التي فطر الله عليها الناس وذلك بالانحراف عن الدين ومبادئه وقيمه واخلاقه، وما يقره المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف، كل ذلك نتيجة الانحراف في فهم المنهج الرباني الحكيم مما يؤدي إلى الانحراف عن الوسطية والاعتدال" (ص، ١٠٣).

يعرفها سعيد (٢٠٢٥) بأنها "تجاوز الشخص حد الاعتدال سلبًا أو إيجاباً في

تفكيره واعتقاداته وممارسته السلوكية في الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية مما يؤدي إلى الخروج عن مفاهيم ومعايير وقيم المجتمع والذي قد ينعكس في السلبية والعزلة" (ص، ٢٩٤).

إجرائيًا: تعرف بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الانحرافات الفكرية المستخدم في هذه الدراسة

❁ الإطار النظري والدراسات السابقة:

المحور الأول: كفاءة الصحة النفسية.

تشير كفاءة الصحة النفسية إلى قدرة الفرد على التعامل بفعالية مع الأزمات والضغوط والأحداث اليومية، مع توافر القدرة لديه لاستغلال قدراته وطاقاته النفسية والاجتماعية للوصول إلى أهدافه دون الوقوع في اضطراب أو انحراف (Monzonis-carda, 2025).

وتؤكد دراسة (الطراونة، ٢٠٢٢؛ الغامدي، ٢٠٢٠؛ الهواري، ٢٠٢١) أن كفاءة الصحة النفسية تتضمن مظاهر كالاستقرار النفسي والقدرة على التحكم في الانفعالات مع وجود القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي، والقدرة على تحقيق الذات، واستغلال القدرات الشخصية في الحياة والعمل، بالإضافة إلى مهارات إدارة الأزمات وتحمل المسؤوليات المختلفة والنظرة الإيجابية للحياة والتفاؤل والشعور بالرضا.

وللصحة النفسية أبعاد كالاستقرار الانفعالي والتوافق الشخصي والاجتماعي واحترام الذات وتحقيق الطموح والرضا عن الحياة والشعور بالسعادة والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي والقدرة على إقامة العلاقات الإيجابية مع الآخرين (Bashir and Puja, 2018).

فيما أشار (باهمام، ٢٠٢٠؛ الزهراني والزيادي، ٢٠٢٢؛ Parker and Lindekilde, 2020) إلى أهمية كفاءة الصحة النفسية في تحصين الفرد من المشاكل والانحرافات السلوكية والفكرية وزيادة انتاجيته وتقبله لذاته وتفاعله المجتمعي المتزن.

النظريات المفسرة لكفاءة الصحة النفسية:

١-نظرية التحليل النفسي لفرويد (Freud 1896) والتي تؤكد على أن الصحة النفسية تعني قدرة الفرد على التوفيق بين رغبات الهو الغريزية وقيود الأنا الأعلى المثالية ومطالب الواقع المتزنة، وأن الاضطراب يحدث بسبب صراعات داخلية أو خبرات مكبوتة لم تحل، ويتضح من ذلك أن الشخصية تكون سوية وفي حالة من الصحة النفسية عندما تكون الأنا قوية وقادرة على تحقيق التوافق بين مطالب الهو والأنا الأعلى (Lee et al, 2023).

٢-النظرية السلوكية لدى واطسون (Watson1913) والتي رأت أن السلوك الإنساني في طبيعته متعلم، وبالتالي يمكن تغييره وتعديله، وعلى هذا فإن الفرد يتمتع بالصحة النفسية عندما يتعلم عادات نفسية واجتماعية صحيحة من محيطة الخارجي، إذا فكفاءة الصحة النفسية مكتسبة، وتكون بالعكس عندما يتعلم الفرد عادات سيئة وطرق تفكير خاطئة تسبب له التعاسة والحزن والألم (زيدان، ٢٠٢١).

المحور الثاني الانحرافات الفكرية:

تعد الانحرافات الفكرية بوجه عام مفهوما واسعا متغيرا، لا يركز على جوانب ضيقة محددة، وإنما يشمل إطارا واسعاً يتضمن معايير الدين والعادات والتقاليد والقيم والأعراف الاجتماعية، وبات ينظر للانحرافات الفكرية باعتبارها فكرا غير ملتزم وأفكارا اندفاعية غير واعية وغير ملتزمة بالسياق الاجتماعي (المطيري، ٢٠٢١؛ Alrehaili, 2014).

وأظهرت العديد من الدراسات مثل دراسة (سعيد، ٢٠٢٥؛ المطيري، ٢٠٢١؛ مرعى، ٢٠١٦) وجود مجالات متنوعة للانحرافات الفكرية كالانحراف الديني والذي يعبر عن تجاوز الشخص لحد الإعتدال في السلوك الديني، والانحراف الاجتماعي وهي حالة استياء ورفض لما هو قائم في المجتمع والتي تعكس بعض الخصائص المتميزة للشخصية المتطرفة مثل التعصب والجمود الفكري، والانحراف السياسي والذي يتبدى في فرض الرأي بالقوة وتحدي السلطة، بالإضافة إلى الانحراف

الأخلاقي كضعف الإلتزام بالسلوك القويم.

بالإضافة إلى الأفكار السلبية عن النفس والحياة والمجتمع وزيادة القلق والشعور بالاكتئاب وعدم التفاؤل وزيادة العدوانية والعزلة الاجتماعية (الزهراني والزيادي، ٢٠٢٢).

النظريات المفسرة للانحرافات الفكرية:

هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير الانحرافات الفكرية منها:

١-نظرية التعلم الاجتماعي لدى باندورا (Pandora 1977) والتي تقترح أن الانحرافات الفكرية يمكن أن تكون نتيجة للتعلم من خلال الوسط الاجتماعي عن طريق الملاحظة والتقليد (Eldor et al, 2022).

٢-نظرية الضغوط الاجتماعية لدى دوركايم Durkheim, 1897» والتي ترى أن الانحرافات الفكرية ناتجة عن الضغوط التي يتعرض لها الفرد في المجتمع مثل الضغوط المدرسية وضغوط الأسرة (Parker and Lindekilde, 2020).

❁الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

تناولت دراسة الرحيلي (Alrehaili, 2014) الانحرافات الفكرية ومفهومها وأسبابها، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، وتوصلت إلى أن الانحرافات الفكرية تعد من الأخطار التي تواجه الدول، وأن الانحراف الفكري ظاهرة اجتماعية تتطلب التكاتف من كل المؤسسات مع مراعاة جيل الطلاب وحتى الجامعة بالتوعية بالمخاطر من الأفكار المنحرفة.

فيما تناولت دراسة بشير وبوجو (Bashir and Puja, 2018) تحليل العلاقة بين الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية وعلاقتها بالمهارات الحياتية والكفاءة الذاتية، طبقت الدراسة على عينة مكونه من ٢٠٠ طالب، وتوصلت إلى أنه كلما كان مستوى الصحة النفسية مرتفعا كلما انعكس على الكفاءة الذاتية وازدادت مهارات

الطالب الحياتية وقدرته على التفكير والتمييز.

كما هدفت دراسة أحمد (٢٠٢٠) إلى تحليل تقدير الذات وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بولاية البحر الأحمر، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من ٤٠٠ طالب، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية وتقدير الذات، وأنه كلما ارتفع تقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية وشعروا بأهميتهم ارتفعت كفاءة صحتهم النفسية.

وتناولت دراسة الغامدي (٢٠٢٠) التعرف على درجة انتشار الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من ٦٤٨ طالب، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين الوحدة النفسية والأفكار اللاعقلانية، وانخفاض الشعور بالوحدة النفسية إلى درجة متوسطة، وانخفاض درجة اللاعقلانية لدى أفراد العينة.

وحاولت دراسة المطيري (٢٠٢١) التعرف على الأسلوب الوقائي والإنمائي والعلاجي الذي يقوم به المرشد الطلابي لتحصين طلاب المرحلة الثانوية من الانحرافات الفكرية، طبقت الدراسة على عينة مكونة من ٧٣ مرشدا طلابيا، وتوصلت إلى أن انتشار البطالة بين شباب المجتمع والجهل بالدين من أكثر العوامل المسببة لوقوع كثير من الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى زعزعة الأمن.

وأشارت دراسة الهواري (٢٠٢١) إلى الضغوط النفسية التي تواجه طلبة الشهادة الثانوية، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من ٣٦٨ طالب، وتوصلت إلى أن ضغوط الحياة تأتي في المرتبة الأولى يليها ضغط الامتحانات يليه ضغوط الوالدين وأخيراً ضغط الدراسة، وأن هناك علاقة بين زيادة الضغوط النفسية وتدني مستوى كفاءة الصحة النفسية مما يؤثر على التوافق النفسي لدى الطلاب.

كما أظهرت دراسة الزهراني والزيادي (٢٠٢٢) العلاقة بين المشكلات الأسرية والانحراف الفكري، طبقت الدراسة على ٥١٨ طالب، وتوصلت إلى أنه كلما زادت الصراعات الأسرية ارتفعت مظاهر الانحراف الفكري، وأن أكثر مظاهر الانحراف الفكري هو عدم التسامح يليه التعصب.

واستهدفت دراسة الرشيدي (٢٠٢٣) التعرف على الكفاءة الذاتية وعلاقتها بمستوى الرفاهية النفسية لدى طالبات كلية التمريض بدولة الكويت، طبقت الدراسة على عينة مكونة من ٢٣٣طالبة، وتوصلت إلى وجود علاقة دالة إيجابية بين الكفاءة الذاتية والرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة.

وقامت دراسة اديواى وآخرون Adewuyi et al, (2024) بالتعرف على كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، طبقت الدراسة على عينة من ١٠٠٠ طالب، وتوصلت إلى أن متغيرات الكفاءة الذاتية وتقدير الذات والتكامل الاجتماعي لها علاقة دالة إحصائيا بكفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

وهدفت دراسة سعيد (٢٠٢٥) إلى معرفة العلاقة بين الأمن النفسي والانفتاح العقلي والتطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، وفهم العلاقة بين الأمن النفسي والانحراف الفكري، طبقت الدراسة على عينة مكونة من ٢٢٦ طالب، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين الأمن النفسي والانفتاح العقلي، ووجود علاقة عكسية دالة بين الأمن النفسي والتوافق والانحراف الفكري.

❁التعليق على الدراسات السابقة:

– في ضوء عرض الدراسات السابقة يلاحظ أنها قد عالجت الصحة النفسية من زوايا مختلفة في علاقتها بالكفاءة الذاتية وتقدير الذات والضغوط النفسية وغيرها، وكذلك عالجت الانحرافات الفكرية في ضوء تحليل دور المرشد الطلابي في المدرسة في مكافحتها والشعور بالوحدة النفسية والأمن النفسي والتطرف الفكري.

– يلاحظ أن الدراسات السابقة مختلفة البيئات والأهداف والمجتمعات ومختلفة الأهمية والمتغيرات.

– تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها تركز على كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بالانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

– استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء مقاييس الدراسة وبناء الإطار النظري وتحديد مشكلة الدراسة.

❁ منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي والذي يستخدم لوصف العلاقة بين المتغيرات النفسية ومعرفة ما إذا كان هناك علاقة ارتباطية بينها، وهو ما تسعى إليه الدراسة الحالية في الكشف عن العلاقة الارتباطية بين متغيري كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، حيث يبلغ عدد المدارس الثانوية بمكة المكرمة (٢١٣) مدرسة منها (٩٦) مدرسة بنين، و(١٧) مدرسة بنات، ويبلغ عدد الطلاب (٤٢٧٣٥) طالبا، الذكور (٢١١٣٧) طالبا، بينما يبلغ عدد الإناث (٢١٥٩٨) طالبة.

عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من (٣٨١) طالبا من إجمالي طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، حيث قام الباحثين بسحب عينة عشوائية وتحديدها وفقًا للطرق الإحصائية المتبعة.

الأدوات:

١- مقياس كفاءة الصحة النفسية (من إعداد الباحثين):

يتكون المقياس من (٢٠) عبارة، ومرت مراحل إعداد المقياس بالخطوات التالية:

-الاطلاع على بعض المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على مقاييس سابقة تناولت كفاءة الصحة النفسية؛ بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات عبارات مقياس كفاءة الصحة النفسية، مثل مقياس (أحمد، ٢٠٢٠) و(الهواري، ٢٠٢١).

-صياغة عبارات المقياس: بعد اطلاع الباحثين على الكثير من المصادر والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، قاما بتصميم المقياس مستفيداً من الإطار النظري والمراجع العلمية التي تناولت موضوع ومتغيرات الدراسة، وتوصل إلى

قائمة من العبارات وصلت إلى (٣٦) عبارة، وعقب إخضاعها للتحكيم شكل المقياس في صورته النهائية عدد عبارات بلغت (٢٠) عبارة، وقد صيغت العبارات بلغة عربية بسيطة وواضحة غير موحية أو متضمنة الازدواج في المعنى.

-تقدير درجات مقياس كفاءة الصحة النفسية: تم وضع بدائل للاستجابة وطرق للتصحيح حيث وُضع أمام كل عبارة من عبارات المقياس ثلاثة بدائل للاستجابة هي: دائما، أحياناً، نادرًا، بحيث يحصل "دائمًا" على "٣" درجات، "أحيانًا" على "٢" درجة، "نادرًا" على "١" درجة، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين ٢٠ إلى ٦٠ درجة.

الكفاءة السيكو مترية لمقياس كفاءة الصحة النفسية:

تكونت عينة التأكد من الكفاءة السيكو مترية لمقياس كفاءة الصحة النفسية من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، ولهم نفس خصائص عينة الدراسة الأساسية.

حساب ثبات درجة مقياس كفاءة الصحة النفسية:

تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات (٠,٩٥٣).

جدول رقم (١)

يوضح نتائج معاملات ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لمحاور الاستبيان

ن = (٢٥) فرد

م	محاور الدراسة	عدد فقرات المحاور	معامل ألفا كرونباخ
١	إجمالي الموثوقية لفقرات متغير كفاءة الصحة النفسية	٢٠	٩٥٣ ,٠

يتضح من جدول رقم (١) أن قيمة معامل ثبات مقياس كفاءة الصحة النفسية مرتفعة؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية المقياس للتطبيق وإمكانية الاعتماد على

نتائجه والوثوق بها.

حساب صدق مقياس كفاءة الصحة النفسية:

-الصدق الظاهري: تم التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحكمين) للمقياس بعرضه بصورته الأولية (٣٦) عبارة على المحكمين المتخصصين في علم النفس في الجامعات المختلفة، وقد طُلب من المحكمين الحكم على كل عبارة من عبارات أداة الدراسة من حيث الوضوح، سلامة الصياغة، ومدى انتمائها للموضوع، ثم التعديل بالإضافة أو الحذف وفقاً لآراء الأساتذة المحكمين ووصل الاتفاق على العبارات بنسبة (٩٠٪) وتم إجراء التعديلات التي أقترحها الأساتذة المحكمون على المقياس وذلك للوصول للصورة النهائية والتي اشتملت على (٢٠) عبارة.

-صدق المحك الخارجي: لحساب صدق المحك الخارجي لمقياس كفاءة الصحة النفسية قام الباحثين بحساب قيمة معامل الارتباط (ر) بين درجات عينة التحقق من الخصائص السيكو مترية للمقياس المكونة من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ودرجاتهم على مقياس (الهواري، ٢٠٢١) وتم التوصل إلى معامل ارتباط قدره (٠,٦٥٧) وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) مما يُشير إلى صدق المحك الخارجي للمقياس.

– الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق المقياس من خلال حساب الاتساق الداخلي علي عينة قدرها (٢٥) طالباً بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل درجات كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، واتضح أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) و(٠,٠٥) حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط (٠,٥٠١) والحد الأعلى لمعامل الارتباط (٠,٨٩٤)، وعليه فإن جميع فقرات المقياس متسقة داخلياً مع المقياس الذي تنتمي له مما يُثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس مما يجعلنا نُطبقها علي كامل العينة.

٢- مقياس الانحرافات الفكرية (من إعداد الباحثين):

يتكون المقياس من (٢٠) عبارة، ومرت مراحل إعداد المقياس بالخطوات التالية:

– الاطلاع على بعض المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على مقاييس سابقة تناولت الانحرافات الفكرية؛ بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات عبارات مقياس الانحرافات الفكرية، مثل مقياس (باهمام، ٢٠٢٠) و(الغامدي، ٢٠٢٠).

– صياغة عبارات المقياس: بعد اطلاع الباحثين على الكثير من المصادر والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، قاما بتصميم المقياس مستفيداً من الإطار النظري والمراجع العلمية التي تناولت موضوع ومتغيرات الدراسة، وتوصل إلى قائمة من العبارات وصلت إلى (٣٢) عبارة، وعقب إخضاعها للتحكيم شكل المقياس في صورته النهائية عدد عبارات بلغت (٢٠) عبارة، وقد صيغت العبارات بلغة عربية بسيطة وواضحة غير موحية أو متضمنة الازدواج في المعنى.

– تقدير درجات مقياس الانحرافات الفكرية: تم وضع بدائل للاستجابة وطرق للتصحيح حيث وُضع أمام كل عبارة من عبارات المقياس ثلاثة بدائل للاستجابة هي: دائما، أحياناً، نادرًا، بحيث يحصل "دائمًا" على "٣" درجات، "أحيانًا" على "٢" درجة، "نادرًا" على "١" درجة، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين ٢٠ إلى ٦٠ درجة.

الكفاءة السيكو مترية لمقياس الانحرافات الفكرية:

تكونت عينة التأكد من الكفاءة السيكو مترية لمقياس الانحرافات الفكرية من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، ولهم نفس خصائص عينة الدراسة الأساسية.

حساب ثبات درجة مقياس الانحرافات الفكرية:

تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ وبلغ معامل

الثبات (٠,٩٤٩).

جدول رقم (٢)

يوضح نتائج معاملات ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لمحاور الاستبيان

ن = (٢٥) فرد

م	محاور الدراسة	عدد فقرات المحاور	معامل ألفا كرونباخ
١	إجمالي الموثوقية لفقرات متغير الانحرافات الفكرية	٢٠	٠,٩٤٩

يتضح من جدول رقم (٢) أن قيمة معامل ثبات مقياس الانحرافات الفكرية مرتفعة؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية المقياس للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

حساب صدق مقياس الانحرافات الفكرية:

– الصدق الظاهري: تم التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحكمين) للمقياس بعرضه بصورته الأولية (٣٢) عبارة على المحكمين المتخصصين في علم النفس في الجامعات المختلفة، وقد طُلب من المحكمين الحكم على كل عبارة من عبارات أداة الدراسة من حيث الوضوح، سلامة الصياغة، ومدى انتمائها للموضوع، ثم التعديل بالإضافة أو الحذف وفقاً لآراء الأساتذة المحكمين ووصل الاتفاق على العبارات بنسبة (٩٠٪) وتم إجراء التعديلات التي أقترحها الأساتذة المحكمون على المقياس وذلك للوصول للصورة النهائية والتي اشتملت على (٢٠) عبارة.

– صدق المحك الخارجي: لحساب صدق المحك الخارجي لمقياس الانحرافات الفكرية قام الباحثين بحساب قيمة معامل الارتباط (ر) بين درجات عينة التحقق من الخصائص السيكو مترية للمقياس المكونة من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ودرجاتهم على مقياس (باهمام، ٢٠٢٠) وتم التوصل إلى معامل ارتباط قدره (٠,٦٧٢) وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) مما يُشير إلى

صدق المحك الخارجي للمقياس.

– الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق المقياس من خلال حساب الاتساق الداخلي علي عينة قدرها (٢٥) طالباً بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل درجات كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، واتضح أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) و(٠,٠٥) حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط (٠,٥٣٠) والحد الأعلى لمعامل الارتباط (٠,٨٦٥)، وعليه فإن جميع فقرات المقياس متسقة داخلياً مع المقياس الذي تنتمي له مما يُثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس مما يجعلنا نُطبقها علي كامل العينة.

❁الأساليب الاحصائية:

بهدف تطبيق المقاييس اتبع الباحثين الإجراءات الآتية:

– إعداد المقاييس بواسطة تطبيق نماذج جوجل (Google Forms)، تم نشر المقياس الكترونياً على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، والتأكد من وضع حقول إلزامية على جميع عبارات المقاييس، للتأكد من الحصول على استجابات على جميع عبارات المقاييس، وقد استغرق توزيع المقاييس وجمعها حوالي أربعة أسابيع.

– فحص الاستجابات قبل تفريغها على ملف (Microsoft Excel)، وتم تفريغ البيانات وإجراء التحليلات الاحصائية المناسبة وذلك من خلال برنامج التحليل الإحصائي (SPSS).

تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS 27 للحصول على:

– المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ لمعرفة مستوى كفاءة الصحة النفسية ومستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

– معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية ومستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

❁ نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

نتائج السؤال الأول وتفسيرها: ما مستوى كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس كفاءة الصحة النفسية، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٣) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس كفاءة الصحة النفسية مرتبة ترتيباً تنازلياً (ن = ٣٨١)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى حسب المتوسط	الترتيب
١	أشعر بالمسؤولية الدائمة نحو التفوق والتميز.	٢,٠٩	٠,٧٨٥	متوسط	١٣
٢	أميل إلى السعادة والتفاؤل باستمرار في الحياة.	٢,١٨	٠,٨١٤	متوسط	١٠
٣	أنظم أفكاري وأعبر عنها بشكل مناسب.	٢,٣٨	٠,٦٧٣	مرتفع	١
٤	أحرص على التعليم المستمر وتطوير مهاراتي.	٢,٢٤	٠,٦٧٨	متوسط	٩
٥	انظر إلى الحياة بشكل إيجابي.	٢,٠٥	٠,٩٠٥	متوسط	١٩

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى حسب المتوسط	الترتيب
٦	لدي القدرة على التعلم والاستفادة من الدروس.	٢,٠٧	٠,٩٢٨	متوسط	١٦
٧	أتميز بقدرتي على إدارة الوقت بشكل فعال.	٢,٠٧	٠,٩١١	متوسط	١٧
٨	أسعى إلى بناء علاقات إيجابية مع الآخرين.	٢,٠٧	٠,٨٤٦	متوسط	١٤
٩	أبتعد عن الصراعات والخلافات.	٢,١٢	٠,٨١٧	متوسط	١٢
١٠	أسعى باستمرار إلى فهم الحقائق والأفكار.	٢,٢٧	٠,٨١٥	متوسط	٧
١١	أتفهم ذاتي ومشاعري وأفكاري وما أقوم به من سلوكيات.	٢,٢٦	٠,٨٢٤	متوسط	٨
١٢	أمتلك القدرة على النقاش والتفكير النقدي.	٢,٣	٠,٧٦٨	متوسط	٣
١٣	أحرص على الإلتزام في كل مجالات حياتي.	٢,٠٧	٠,٨٦٦	متوسط	١٥
١٤	أمتلك القدرة على التكيف مع التحديات والضغوطات.	٢,١٧	٠,٧٧	متوسط	١١

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى حسب المتوسط	الترتيب
١٥	يسيطر الخوف على مشاعري وأفكاري بإستمرار.	٢,٣	٠,٧٨٤	متوسط	٤
١٦	أشعر بالفراغ معظم أوقاتي.	٢,٣١	٠,٧٧٧	متوسط	٢
١٧	أشعر بالقلق والملل والاكتئاب بإستمرار.	٢,٢٧	٠,٧٨٧	متوسط	٦
١٨	تسيطر العاطفة على أفكاري ومعتقداتي.	٢,٠١	٠,٨٥٤	متوسط	٢٠
١٩	أتأثر بآراء الآخرين وأفكارهم بسهولة.	٢,٢٧	٠,٧٣٦	متوسط	٥
٢٠	أشعر بالغضب والعدوانية بشكل مستمر.	٢,٠٦	٠,٨٥٩	متوسط	١٨
	المتوسط الحسابي العام	٢,١٧	٠,٨٠٩	متوسط	

يتضح من الجدول رقم (٣) أن المتوسطات الحسابية لهذا المحور (كفاءة الصحة النفسية)، تراوحت بين (٢,٠١ و٢,٣٨)، حيث حاز المحور على متوسط حسابي اجمالي (٢,١٧) وهو من المستوى المتوسط، وقد حازت العبارة رقم (٣) على أعلى متوسط حسابي حيث بلغ (٢,٣٨) وبانحراف معياري (٠,٦٧٣) وهو من المستوى المرتفع، حيث نصت الفقرة على أن (أنظم أفكاري وأعبر عنها بشكل مناسب).

وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (١٨) بمتوسط حسابي (٢,٠١) وانحراف

معياري (٠,٨٥٤) وهو من المستوى المتوسط، حيث نصت الفقرة على أن (تسيطر العاطفة على أفكاري ومعتقداتي).

وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (الرشيدي، ٢٠٢٣) و(أحمد، ٢٠٢٠) و(Adwewuyi et al, 2024) والتي خلصت نتائجها إلى أنه كلما ارتفع تقدير الذات والكفاءة الذاتية لدى طلاب المرحلة الثانوية كلما أدى إلى تمتعهم بمستوى من الصحة النفسية، وأن كفاءة الصحة النفسية تتمثل في القدرة على التفكير المنطقي والمرتب والبعيد عن الأفكار اللاعقلانية، وخاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين يمرون بفترة انتقالية بها شعور بالاكتئاب والقلق، وبالتالي تعتمد كفاءة الصحة النفسية على الوعي الذاتي والتحكم في الضغوط والمرونة النفسية والسعي إلى تعزيز العلاقات الإيجابية مع الآخرين.

كما تعكس تلك النتيجة أهمية تمتع الطلاب في المرحلة الثانوية بدرجة من كفاءة الصحة النفسية والتي تساعدهم على تقليل الضغوط والتكيف مع أي تحديات وصعوبات ومواجهة أي أفكار سلبية أو منحرفة. وتتفق تلك النتيجة مع ما ذهبت إلية نظرية واطسون Watson والتي تؤكد على أن الصحة النفسية مكتسبة ويتم تعلمها من خلال الوسط الذي يعيش فيه الفرد.

نتائج السؤال الثاني وتفسيرها: ما مستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس الانحرافات الفكرية، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٤) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس الانحرافات الفكرية مرتبة ترتيباً تنازلياً (ن = ٣٨١)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى حسب المتوسط	الترتيب
١	أعاني من وجود أفكار مشوشة وغامضة بإستمرار.	١,٩٨	٠,٧٠٥	متوسط	٢٠
٢	أقوم بتحليل أي رؤى وتصورات وأفكار لفهم ما تنطوي عليه.	٢,٣٣	٠,٧٤٦	متوسط	٧
٣	أعترض بإستمرار على النظام واللوائح والقوانين المدرسية.	٢,٢	٠,٧٩٨	متوسط	١٧
٤	أتعصب وأميل إلى فرض أفكاري على الآخرين.	٢,٢٢	٠,٧٧	متوسط	١٦
٥	يتولد لدى شعور بإستمرار بأن المجتمع لا يتقبلني.	٢,٠١	٠,٧٧٥	متوسط	١٩

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى حسب المتوسط	الترتيب
٦	أحرص بإستمرار على حضور الندوات التي تصحح المفاهيم والأفكار.	٢,٣٤	٠,٨٠٧	مرتفع	٤
٧	عند مواجهتي لأفكار منحرفة أذهب لمختص لاستيضاح الأمر.	٢,٣٣	٠,٨٢٣	متوسط	٦
٨	أسعى باستمرار إلى الانضباط والإلتزام بالقوانين المدرسية.	٢,٣٩	٠,٧٩٩	مرتفع	١
٩	لا أتردد في نقد أي سلوكيات منحرفة وضالة.	٢,٢٦	٠,٨٢	متوسط	١٤
١٠	أبتعد عن القنوات والصفحات المشبوهة.	٢,٣	٠,٧٦٤	متوسط	٩
١١	أتحقق من صحة المعلومات قبل نشرها.	٢,٢٨	٠,٨٣٤	متوسط	١٢
١٢	أمتلك القدرة على مواجهة الإشاعات والأفكار المغلوطة.	٢,٢٧	٠,٨٢٩	متوسط	١٣

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى حسب المتوسط	الترتيب
١٣	أتقبل من يصحح لي الأفكار والمعتقدات الخاطئة.	٢,٣١	٠,٧٣٢	متوسط	٨
١٤	أحب الإعتدال والوسطية في الأمور.	٢,٢٨	٠,٨١٨	متوسط	١١
١٥	أؤمن بالتعدد والاختلاف مع الآخر.	٢,١٩	٠,٧٨٤	متوسط	١٨
١٦	أسعى باستمرار إلى البعد عن الأفكار والمعتقدات الضالة.	٢,٣٦	٠,٧٧١	مرتفع	٣
١٧	أسعى إلى ممارسة التفكير النقدي باستمرار.	٢,٣٦	٠,٧٤	مرتفع	٢
١٨	أمتلك القدرة على ربط الأفكار والمعلومات بشكل منطقي.	٢,٣٤	٠,٧٥٣	مرتفع	٥
١٩	أحترم القيم الاجتماعية والثقافية العامة للمجتمع.	٢,٢٩	٠,٨١١	متوسط	١٠
٢٠	أبحث عن مصدر موثوق للمعلومات والأفكار.	٢,٢٥	٠,٧٨٩	متوسط	١٥
	المتوسط الحسابي العام	٢,٢٦	٠,٧٨٣	متوسط	

يتضح من الجدول رقم (٤) أن المتوسطات الحسابية لهذا المحور (الانحراف الفكري)، تراوحت بين (١,٩٨ و٢,٣٩)، حيث حاز المحور على متوسط حسابي اجمالي (٢,٢٦) وهو من المستوى المتوسط، وقد حازت العبارة رقم (٨) على أعلى متوسط حسابي حيث بلغ (٢,٣٩) وبانحراف معياري (٠,٧٩٩) وهو من المستوى المرتفع، حيث نصت الفقرة على أن (أسعى باستمرار إلى الانضباط والإلتزام بالقوانين المدرسية).

وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (١) بمتوسط حسابي (١,٩٨) وانحراف معياري (٠,٧٠٥) وهو من المستوى المتوسط، حيث نصت الفقرة على أن (أعاني من وجود أفكار مشوشة وغامضة باستمرار).

وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (سعيد، ٢٠٢٥) و(الزهراني والزيادي، ٢٠٢٢) و (الغامدي، ٢٠٢٠) و(Alrehaili, 2014) والتي جاءت نتائجها لتؤكد على أهمية تحصين وتجنب طلاب المرحلة الثانوية للانحرافات الفكرية، وعلى أهمية المؤسسات التربوية في تحصين طلابها ضد الأفكار المتطرفة، وهذا بدوره يعزز الأمن النفسي لديهم، وأن تجنب الأفكار المنحرفة يعبر عن مستوى من الإدراك والفهم.

ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء ما ذهبت إليه نظرية التعلم الاجتماعي (Pandora 1977) والتي أكدت على أن الانحرافات الفكرية يمكن أن تكون نتيجة التعلم من خلال الوسط الاجتماعي مما يؤكد على أهمية التعليم المستمر والوعي المستمر نحو توعيه وتحسين طلاب المرحلة الثانوية ضد الأفكار المنحرفة.

كما تتسق تلك النتيجة مع ما ذهبت إليه نظرية الضغوط الاجتماعية لدى (Durkheim 1897) والتي ترى أن الانحرافات الفكرية قد تنتج عن الضغوط المحيطة بالفرد مثل المدرسة، وبالتالي فإن دور المدرسة في تدعيم ووقاية الطلاب يبرز من خلال ما تقوم به من أنشطة مدرسية لتجنب طلابها أي معتقدات وأفكار خاطئة.

نتائج السؤال الثالث وتفسيرها: ما العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة

النفسية والانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة على هذا السؤال قام الباحثين بعمل علاقة ارتباطية بين المتغيرين بطريقة بيرسون

جدول رقم (٦) قياس العلاقة الارتباطية بين متغير كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية

المتغيرات	معامل الارتباط	٠,٦٤٥**
كفاءة الصحة النفسية – الانحرافات الفكرية	مستوي الدلالة	٠,٠٠١
	القرار الاحصائي	معنوي
	العينة	٣٨١

**** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).**

تشير بيانات الجدول السابق الى انه توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية، هذه العلاقة علاقة ايجابية طردية أي كلما زادت كفاءة الصحة النفسية زاد وارتفع وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية وتجنبها.

وتتفق تلك النتيجة مع ما ذهبت إليه دراسة (المطيري، ٢٠٢١) و(الهواري، ٢٠٢١) و(Bashir and Puja, 2018) والتي أكدت على أهمية تمتع الطلاب في المرحلة الثانوية بمستوى من كفاءة الصحة النفسية، وهذا يؤكد على دور المدرسة كبيئة وقائية تقلل من الانحرافات الفكرية لدى الطلاب، بالإضافة إلى أهمية الارتقاء بمستوى الصحة النفسية بعيدا عن ضغوط المدرسة مما يؤكد على أن الضغوط النفسية قد تؤثر على مستوى كفاءة الصحة النفسية، وبالتالي هناك أهمية في تحصين الطلاب ووقايتهم ضد الانحرافات الفكرية وهذا ما تسعى إليه استراتيجية التعليم في المملكة.

ويمكن تفسير النتيجة باعتبار أن الطلاب الذين لديهم كفاءة نفسية يملكون مرونة نفسية وقدرة على التفكير النقدي وحل المشكلات، فيقيهم ذلك من تبني الأفكار المنحرفة، كما أن الصحة النفسية ترتبط إيجابيا بقدرة الطالب على فهم نفسه

والافعال المحيطة به مما يجعله أقل تأثرا بالعوامل الخارجية المحفزة للانحرافات الفكرية.

فكلما ارتفعت مهارات الطالب النفسية والاجتماعية، أصبح أكثر وقاية وتحصنا ضد الانحرافات الفكرية، وأقدر على التمييز بينها وبين السلوك السوي.

❁ توصيات الدراسة:

توصي الدراسة في ضوء ما أسفرت عنه نتائجها بما يلي:

– الاهتمام بتقديم برامج إرشادية لتعزيز مهارات الصحة النفسية مثل الصمود النفسي وإدارة الضغوط في المدارس.

– تنظيم دورات توعوية ودورات منتظمة لزيادة وعي الطلاب بمخاطر الانحرافات الفكرية وطرق الوقاية منها وتجنبها.

– دمج موضوعات عن التفكير النقدي والتربية الوقائية ضمن المناهج الدراسية لتعزيز وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية.

– تفعيل دور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين بالمدرسة لمتابعة الطلاب وتقديم الدعم النفسي المبكر خاصة للحالات الأكثر عرضة للانحرافات الفكرية.

البحوث والدراسات المستقبلية المقترحة:

في ضوء النتائج السابقة يمكن اقتراح البحوث التالية، والتي ما زالت هناك حاجه ملحة في تقديم نتائج حولها وهي:

– فاعلية برنامج إرشادي لتعزيز تأثير الأنشطة المدرسية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي في الحد من مظاهر الانحراف الفكري لطلاب المرحلة الثانوية.

– الصراعات النفسية وعلاقتها بالانحراف الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية.

– فعالية الأنشطة المدرسية في رفع كفاءة الصحة النفسية وحماية طلاب المرحلة الثانوية من الانحرافات الفكرية.

– متطلبات تحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية بمدارس مكة المكرمة من وجهة نظر المرشدين الطلابيين.

فهرس المصادر والمراجع

❁المراجع العربية:

أحمد، منى. (٢٠٢٠). تقدير الذات وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بولاية البحر الاحمر –مدينة بورتسودان، مجلة الدراسات العليا بجامعة النيلين، ١٥(٣)، ٤٩٦-٥٠٤.

باهمام، أحمد. (٢٠٢٠). دور معلمي المرحلة الثانوية في تحصين طلابهم من الانحراف الفكري وتصور مقترح لتعزيزه، مجلة كلية التربية بالأزهر، ١(١٨٨)، ١٠٩-١٦١.

الرشيدي، نشمية. (٢٠٢٣). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بمستوى الرفاهية النفسية لدى طالبات كلية التمريض بدولة الكويت، مجلة الإرشاد النفسي، ١(٧٣)، ٦٧-٩٤.

الزهراني، ماجد والزيادي، ياسر. (٢٠٢٢). المشكلات الأسرية وعلاقتها بمظاهر الانحراف الفكري لدى الأسر كما يدركها الأبناء دراسة ميدانية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٢(٧)، ٢٧٦-٣٢٢.

زيدان، حنان. (٢٠٢١). دراسة مقارنة للصحة النفسية لدى طلاب الدراسات العليا في كلية التربية النوعية ومعهد الدراسات والبحوث البيئية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، (٥١)، ٢١٧-٢٦٥.

سعيد، دياب. (٢٠٢٥). الانفتاح العقلي كمتغير وسيط في العلاقة بين الأمن النفسي والتطرف الفكري لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة الدراسات النفسية المعاصرة، ٧(١)، ٢٨٦-٣٢٦.

الطراونة، حنان. (٢٠٢٢). مستوى الضغوط النفسية لدى طالبات المرحلة

الثانوية في مدارس لواء المزار الجنوبي، المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسيوط، ٣٨(٩)، ١٣٨-١٦١.

عبود، باسمة وزين العابدين، انتصار. (٢٠١٨). الصحة النفسية ودورها في تعزيز الثقة بالنفس والسلوك الإيجابي لدى طلاب الجامعة (في) المؤتمر العلمي الثاني (يوم الصحة النفسية)، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد، أكتوبر، ٢٢٠-٢٤٨.

الغامدي، أحلام. (٢٠٢٠). الوحدة النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الباحة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، (١١٠)، ١٤٧٨-١٥٢٩.

مرعي، أحمد. (٢٠١٦). دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لمواجهة تحديات التطرف والإرهاب والغزو الفكري من وجهة نظر الموجهين ومديري المدارس، المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة مصراته، ٢(٦)، ٢٥٥-٢٨٤.

المطيري، على. (٢٠٢١). دور المرشد الطلابي في تحصين طلاب المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة من الانحرافات الفكرية في ضوء الأساليب الإرشادية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٥(١٠)، ١٠٠-١٢١.

الهواري، نوري. (٢٠٢١). الضغوط النفسية التي تواجه طلبة الشهادة الثانوية (دراسة ميدانية تحليلية)، مجلة جامعة صبراته العلمية، ٥(١)، ٨٠-١٠٧.

❁ المراجع المرومنة:

Abbūd, Bāsimah wa-zayn al-ʻĀbidīn, Intiṣār. (2018). al-Ṣiḥḥah al-nafsīyah wa-dawruhā fī taʻzīz al-thiqah bi-al-nafs wa-al-sulūk al-ījābī ladá ṭullāb al-Jāmiʻah (fī) al-Muʼtamar al-ʻIlmī al-thānawī (yawm al-Ṣiḥḥah al-nafsīyah), Markaz al-Buḥūth al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah bi-Jāmiʻat Baghdād, Uktūbir, 220-248.

Aḥmad, Muná. (2020). taqdīr al-dhāt wa-ʻalāqatuhu bi-al-ṣiḥḥah al-nafsīyah ladá ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah bi-Wilāyat al-Baḥr al-Aḥmar-mdynh Būrtsūdān, Majallat al-Dirāsāt al-ʻUlyā bi-Jāmiʻat al-Nīlayn, 15 (3), 496-504.

al-Ghāmidī, Aḥlām. (2020). al-Waḥdah al-nafsīyah wa-ʻalāqatuhā bāl'fkār allāʻqlānyh ladá ṭālibāt al-marḥalah al-thānawīyah fī Madīnat

al-Bāḥah, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bi-al-Manṣūrah, (110), 1478-1529.

al-Hawwārī, Nūrī. (2021). al-ḍughūṭ al-nafsīyah allatī tuwājihu ṭalabat al-shahādah al-thānawīyah (dirāsah maydānīyah taḥlīlīyah), Majallat Jāmiʿat ṣbrāth al-ʿIlmīyah, 5 (1), 80-107.

al-Muṭayrī, ʿalá. (2021). Dawr al-Murshid al-Ṭullābī fī taḥṣīn ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah min alʹnḥrāfāt al-fikrīyah fī ḍawʼ al-asālīb al-irshādīyah, Majallat al-ʿUlūm al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, 5 (10), 100-121.

al-Rashīdī, nshmyh. (2023). al-kafāʾah al-dhātīyah wa-ʿalāqatuhā bmstwá al-rifāhīyah al-nafsīyah ladá ṭālibāt Kullīyat al-Tamrīḍ bi-Dawlat al-Kuwayt, Majallat al-Irshād al-nafsī, 1 (73), 67-94.

al-Ṭarāwinah, Ḥanān. (2022). mustawá al-ḍughūṭ al-nafsīyah ladá ṭālibāt al-marḥalah al-thānawīyah fī Madāris Liwāʾ al-mazār al-Janūbī, al-Majallah al-ʿIlmīyah li-Kullīyat al-Tarbiyah bi-Jāmiʿat Asyūṭ, 83 (9), 138-161.

al-Zahrānī, Mājid wālzyādy, Yāsir. (2022). al-mushkilāt al-usarīyah wa-ʿalāqatuhā bi-maẓāhir al-inḥirāf al-fikrī ladá al-usar kamā ydrkhā al-abnāʾ dirāsah maydānīyah, Majallat Ibn Khaldūn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, 2 (7), 276-322.

Bāhmām, Aḥmad. (2020). Dawr Muʿallimī al-marḥalah al-thānawīyah fī taḥṣīn ṭlābhm min al-inḥirāf al-fikrī wa-taṣawwur muqtaraḥ ltʿzyzh, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bi-al-Azhar, 1 (188), 109-161.

Marʿī, Aḥmad. (2016). Dawr Muʿallimī al-marḥalah al-thānawīyah fī taʿzīz al-amn al-fikrī li-muwājahat taḥaddiyāt al-taṭarruf wa-al-irhāb wa-al-ghazw al-fikrī min wijhat naẓar almwjhyn wmdyry al-Madāris, al-Majallah al-ʿIlmīyah li-Kullīyat al-Tarbiyah bi-Jāmiʿat Miṣrātah, 2 (6), 255-284.

Saʿīd, Diyāb. (2025). al-Infitāḥ al-ʿaqlī kmtghyr wasīṭ fī al-ʿalāqah bayna al-amn al-nafsī wa-al-taṭarruf al-fikrī ladá ʿayyinah min ṭullāb al-Jāmiʿah, Majallat al-Dirāsāt al-nafsīyah al-muʿāṣirah, 7 (1), 286-326.

Zaydān, Ḥanān. (2021). dirāsah muqāranah lil-Ṣiḥḥah al-nafsīyah ladá ṭullāb al-Dirāsāt al-ʿUlyā fī Kullīyat al-Tarbiyah al-nawʿīyah wa-Maʿhad al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-bīʾīyah, Majallat Dirāsāt fī al-Taʿlīm al-Jāmiʿī, (15), 217-265.

المراجع الأجنبية:

Adewuyi, Habeeb Omoponle, Raji, Naseem Akorede, Jacob, Udeme Samuel, Olabode, Ojuolape Mumud, and Pillay, Jace. (2024). Mental Health among Secondary School Students: Predictive Factor Analysis, Universal Journal of Public Health 12(1), 28-36, DOI: 10.13189/ujph.2024.120103

Ajele, Kenni Wojujutari, Ramadie, Kedibone Johanna, Idemudia Erhabor Sunday & Ugwu, Lawrence Ejike (2025) Mental health among high school students in South Africa: Roles of childhood adversity, bullying behaviour, peer pressure, and self-esteem, Journal of Psychology in Africa, 34:6, 629-636, DOI: 10.1080/14330237.2024.2369754

Alrehaili, Naif Rashed.(2014).Intellectual Deviation: Concept, Causes and Manifestations, DOI: 10.7763/IPEDR. V73. 1.

Bashir, Liyaqat & Puju, Bilkees Abdullah. (2018). Mental health among senior secondary school students in relation to life skills and self-efficacy, Research Review International Journal of Multidisciplinary, 3(9), 587-591.

Eldor DS, Lindholm K, Chavez MH, Vassanyi S, Badiane MOI, Yaldizli K, Frøysa P, Haugestad CAP and Kunst JR (2022) Resilience against radicalization and extremism in schools: Development of a psychometric scale. Front. Psychol. 13:980180. doi: 10.3389/fpsyg.2022.980180

Lee, Jia En, Goh, Mei Ling and Yeo, Sook Fern.(2023).Mental health awareness of secondary schools students: Mediating roles of knowledge on mental health, knowledge on professional help, and attitude towards mental health, Heliyon 9 , e14512, doi.org/10.1016/j.heliyon.2023.e14512.

Monzonís-Carda, I., Adelantado-Renau, M., Beltran-Valls, M.R. and Moliner-Urdiales, D. (2025), Mental Health and Academic Performance in Adolescents: Elucidating the Role of Psychological Well-Being and Psychological Distress. DADOS Study. Psychology in the Schools, 62: 1122-1132. https://doi.org/10.1002/pits.23382

Parker, David and Lindekilde, Lasse .(2020).Preventing Extremism with Extremists: A Double-Edged Sword? An Analysis of the Impact of Using Former Extremists in Danish Schools, Educ. Sci, 10(4), 111; doi:10.3390/educsci10040111.

Ruyter, Doret de and Sieckelinck, Stijn. (2023).Creating Caring And Just Democratic Schools To Prevent Extremism, Educational Theory, 73(3), 413-433.doi.org/10.1111/edth.12583.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

التشوهات المعرفية النفسية وأثرها في التطرف الفكري

- الخوارج الأوَّلون أنموذجًا -

إعداد:

د/ مهند بن عبد العزيز بن محمد بابصيل

دكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين التشوهات النفسية المعرفية والفكر المتطرف متمثلا بالخوارج الأولين كنموذج، وقد اتبعتُ منهجًا وصفيًا تحليليًا، وقد اشتمل البحث على تمهيد وستة مباحث، الأول: الترشيح والانتقائية وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والثاني: التفكير الثنائي الحدّي وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والثالث: التعميم الزائد وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والرابع: القفز إلى النتائج وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والخامس: قراءة الأفكار وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والسادس: التهويل وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والخاتمة فيها أهم نتائج البحث ومنها: أنّ الفكر المتطرّف في جوهره ليس ناتجًا عن مجرد فساد في الفهم، بل عن اختلال نفسي معرفي يجعل صاحبه يسير في ذلك الطريق، ويرى العالم من منظار مشوّه. وأنّ التفسير النفسي لسلوك الغلاة لا يُغني عن المناقشة الشرعية، لكنّه يُفسّر العوامل الخفية التي تُنتج هذا التطرف. ومن أهم توصيات البحث: ضرورة استخدام النظريات النفسية الحديثة في فهم الظواهر الفكرية المعاصرة، ومناصحة أصحابها خاصة لدى المشتغلين بمراكز المناصحة الفكرية.

الكلمات المفتاحية: الخوارج، التطرف الفكري، التشوهات المعرفية، أنماط التفكير المشوهة، الاضطرابات النفسية، التكفير.

Abstract

This research aims to examine the relationship between cognitive distortions in psychotherapy and extremist ideology, represented by the early Khawarij as a model. I followed a descriptive and analytical approach. The research includes an introduction and six chapters. The first: Filtering and selectivity and their relationship to terrorism among the Khawarij. The second: Binary thinking and its relationship to terrorism among the Khawarij. The third: Overgeneralization and its relationship to terrorism among the Khawarij. The fourth: Jumping to conclusions and its relationship to terrorism among the Khawarij. The fifth: Mind reading and its relationship to terrorism among the Khawarij. The sixth: Exaggeration and its relationship to terrorism among the Khawarij. The conclusion contains the most important findings of the research, including: that extremist ideology, in essence, is not the result of a mere corruption of understanding, but rather of a psychological cognitive disorder that causes its owner to walk the path of misguidance and see the world through a distorted lens. A psychological explanation of extremist behavior is no substitute for scientific discussion, but psychological understanding explains the underlying factors that produce this rigidity of opinion and closed-mindedness. Among the research's most important recommendations is the need to utilize modern psychological theories to understand contemporary intellectual phenomena and to offer counseling to their proponents, particularly those working in intellectual counseling centers.

Keywords: Khawarij, ideological extremism, cognitive distortions, distorted thinking patterns, psychological disorders.

المقدِّمة

إنّ الله سبحانه وتعالى أمرنا باتباع الحق ومعرفة أسبابه، وأمرنا باجتناب الباطل والحذر من أسبابه، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» (مسلم ١/٥٣٤).

وإنّ من شروط قبول العبادة: الإخلاص والمتابعة، كما هو منصوص عن السلف، وأشار إليه (الأصبهاني ١٤٠٩هـ، ٨/٩٥)، فالمتابعة تقي صاحبها اتباع الباطل ولو كانت نيته خالصة، والإخلاص يقي صاحبه اتباع الهوى ولبس الحق بالباطل.

ولهذا فإنّ كثيرًا من أخطاء الناكبين عن الهدى والوسطية تنقسم في جملتها إلى قسمين: الأول: أخطاء تتصل بالتقصير في المعرفة وتحصيل العلم، والثاني: أخطاء تعود إلى سوء الطوية من اتباع الظن وما تهوى الأنفس. وكثيرًا ما يتداخل الأمران.

ولقد حذّر الله سبحانه وتعالى في كتابه كثيرًا من لبس الحق بالباطل، وأشار إلى انحراف الأمم التي تحايلت على أنبيائها عليهم السلام، ولم تكن صادقةً في اتباع الحق إذا تبيّن لها كحال أهل المائدة وأصحاب السبت وغيرهم كثير ممن ذكر الله سبحانه وتعالى.

ومن هُنا: كان مما يُلاحظهُ المتأمل في نتاج جماعات العنف والتكفير هو تلك الحدّة في الخطاب والمصطلحات وطريقة تحليل الأمور التي لا تنُم عن سوَاءٍ واتزانٍ نفسي، بل عن علل نفسية وسلوكية عميقة، والأمراض النفسية التي قد تخفى حتى على صاحبها أحيانًا هي بوابةٌ من بوابات اتباع الظنّ وما تهوى الأنفس.

إنّ المطالع للعلاج المعرفي السلوكي في الطب النفسي يجد أنّ عالم إصلاح الأفكار والمعتقدات يأخذ حيّزًا كبيرًا من جهد المعالجين (على سبيل المثال: جي ٢٠١٢م)، وقد وقفتُ على إحدى النظريات التي ترتبط بالفكر بشكلٍ مباشر، وهي صالحةٌ للتطبيق على الجماعات صلاحيتها للتطبيق على الأفراد، وهذه النظرية تُعرف بـ (التشوهات المعرفية).

لقد صقل هذه التشوهات الطبيب والمحلل النفسي (آرون بيك) في مقالةٍ نشرها عام ١٩٦٣م بعنوان الاكتئاب والتفكير ثم زاد عليها شرحًا في كتابٍ نشره علم ١٩٦٧م، حيثُ لاحظ أنّ مرضى الاكتئاب لديهم طُرُق متشابهة في النظر إلى الأمور، وخلُص إلى أنّ هؤلاء الأشخاص ينظرون للأشياء والأفراد والعالم بطريقة مشوهة، وهو ما يُؤدّي إلى حالتهم النفسية كما نقله عنه (محمد والزهرة ٢٠٢٣م ص١٣٢).

وحين قمتُ بمقارنة نماذج هذه التشوهات المعرفية وأمثلتها مع كثيرٍ من أطروحات الجماعات التي تنتهج التطرّف، وجدتُ أنّ العلاقة بيّنة؛ وأنّ هذه الجماعات تتحققُ في طرحها تلك التشوّهات بعينها، فأردتُ اختبار هذه الفرضية بتطبيقها على أُسِّ تلك الجماعات؛ وهُم الخوارج الأولون الذين كفروا صحابة رسول الله ﷺ، وانحازوا عن جماعة المؤمنين، وشقوا عصا الطاعة؛ وسيتضّح في ثنايا البحث انطباق ثلّةٍ من تلك التشوهات المعرفية على الخوارج في مواقفهم وتصريحاتهم وطريقة نظرهم للأمور.

❁ مصطلحات البحث:

أولًا: التشوهات المعرفية:

١. **التشوهات لغةً**: "الشين والواو والهاء لها أصلا أحدهما يدل على قبح الخلقة" (الرازي ١٣٩٩هـ ٣/٢٣١). والتشوُّه مصدر من "تشوّه يتشوّه تشوّهًا، فهو متشوّه؛ أي صار قبيحًا، تغيّر شكله إلى الأسوأ" (عمر، أحمد ١٤٢٤هـ ج٢/ص١٢٥١).

٢. **المعرفة لغةً:** ترادف العلم، ولكن عرّفها الراغب الأصفهاني بتعريفٍ أدق فقال:"إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره" (الزبيدي ١٣٨٥هـ ١٣٣/٢٤).

فالتشوهات المعرفية بناءً على المعنى اللغوي:هي طريقة تفكير وإدراك بعيدة عن الاتزان والرشد العقلي، تأخذ صاحبها إلى معارف غير ناضجة وتقوده إلى نتائج غير صحيحة، وهي بحسب (رسلان ٢٠٠١، ص٦٣):"أساليب تفكير غير منطقية ومعارف محرّفة تؤثّر على إدراك الفرد وتفسيراته للأشياء".

ثانيًا: التطرف الفكري:

١. **التطرف لغةً:** يؤول في كتب اللغة إلى أخذ الطّرف؛ فَيُقَال تطرفت الشَّمْس إذا دنت للغروب، وتطرّفت الناقة إذا رعت أطراف المرعى، وما تجاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسط (كما في الإفريقي، ابن منظور ١٤١٤هـ ٢١٦/٩) و (الزبيدي ٧٢/٢٤) و (مصطفى، إبراهيم وآخرون ٥٥٥/٢).

٢. **والفكر لغة:** إعمال النظر في الشيء وتردّد القلب فيه، كما في (الرازي ١٣٩٩هـ ٤٤٦/٤) و (الإفريقي ٦٥/٥). ومن هنا قال الغزالي: "اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة" (٤٢٥/٤).

فينتج مما سبق أنّ معنى التطرف الفكري بناءً على المعنى اللغوي هو: العمل بطريقة تفكير تبعد عن الوسطية وحد الاعتدال وتتجه إلى أخذ أحد الأطراف وتغلو فيه.

ثالثًا: الخوارج الأولون: والمقصود به الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ بعد حادثة التحكيم؛ فسموا بالمحكّمة الأولى، ولكنني اخترت عبارة "الخوارج الأولون" لدراسة حالتهم منذ خروجهم على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ؛ لأنّ الآثار النفسية والتشوهات المعرفية بطبيعتها لم تظهر لديهم فجأةً وبلا مقدّمات، بل كان هذا الاعتلال النفسي يظهر أحيانًا ويختفي أحيانًا حتى ظهر ظهوره الكبير فيهم:في شقهم عصا الطاعة وقتالهم للمسلمين في معركة النهروان.

❁ مشكلة البحث وأهدافه :

١. معرفة الصلة بين أنماط التفكير المشوّه والتطرف الفكري.

٢. معرفة أثر التشوهات المعرفية النفسية على الخوارج الأولين.

❁ أهمية البحث :

١. تنبثق أهمية البحث من خطورة التطرف الفكري، وأثره المدمّر على دين الناس ودنياها، فالبحث فيه، وتحليل أسباب ظهوره هو مما يحمي المجتمع من بلائه.

٢. إنّ التطرف له جوانب عدّة، منها الشبهات العلمية المطروحة وهي ظاهرة، وله جوانب خفية كالأسباب النفسية والاجتماعية التي صنعت ذلك المتطرف.

٣. إنّ البحث في جذور التطرف النفسي له أثر في صناعة برامج الوقاية النفسية تعليميا وتربويا، مما له الأثر في الوعي بجذور الظاهرة ومقاومتها.

٤. إنّ البحث عن الخوارج الأولين سيفتح بابًا للبحث في الدوافع النفسية للجماعات المعاصرة التي انتهجت التطرف.

❁ الدراسات السابقة :

توجد العديد من الدراسات التي تربط التطرف الفكري والعنف، بيد أنّ المقصود هُنا الدراسات التي عُنيت بعلاقة التشوهات المعرفية بالتطرف، ومما وقفت عليه دراستان ميدانيتان:

أولًا:دراسة (القحطاني ٢٠٢٠م) بعنوان: التشوهات المعرفية وعلاقتها بالعنف لدى عينة من طلبة جامعة شقراء، وهو بحث مبني على جمع البيانات بطريقة المعاينة، وأسفرت نتائج البحث عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التشوهات المعرفية والعنف.

ثانيًا:دراسة (العدل ٢٠١٥م) بعنوان: التشوهات المعرفية وعلاقتها بالاتجاه نحو التعصّب والعنف لدى طلاب الجامعة، وهو كذلك بحث وقع على ٥٦٠ من طلاب الجامعة بكلية التربية بالزقازيق، وخلُص الباحث كذلك إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين أبعاد مقياس التشوهات المعرفية وبين أبعاد مقياس الاتجاه نحو التعصب

والعنف.

فتأتي هذه الدراسة لتكمل ما بدأته الدراستين السابقتين، وهما دراستان ميدانيتان، ودراستي هنا نظرية، وتنوّع الأبحاث في الموضوع يزيده ثراءً.

❁ منهجية البحث:

اتخذت في هذا البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا؛ إذ طبيعة البحث تقتضي الأمانة في نقل الأقوال-سواءً في النظريات النفسية أو أقوال الخوارج-مع تحليلها وربطها وإيجاد الصلة بينهما، متحريًا في ذلك الأمانة العلمية، ومتحريًا العدل في نقد الخوارج أو حكاية أقوالهم.

❁ خطة البحث:

جاء البحث في مقدمّة تشمل أهداف الدراسة وأهميتها ومنهجها، ثم أتبعتها بتمهيد وستة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان صلة بعض التشوهات المعرفية بالتطرف.

المبحث الأول: الترشيح والانتقائية وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الثاني: التفكير الثنائي الحدّي وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الثالث: التعميم الزائد وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الرابع: القفز إلى النتائج وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الخامس: قراءة الأفكار وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث السادس: التهويل وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

الخاتمة فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد: وفيه بيان صلة بعض التشوهات المعرفية بالتطرف

قبل البدء في سرد التشوهات المعرفية وأنواعها لابد من الفصل بين ما هو مؤثّر منها بشكل واضح في التطرف الفكري، وبين ما يكون تأثيره في حدود دواخل النفس؛ فمن الأمثلة على التشوهات المعرفية التي يضعف اتصالها بالتطرف الفكري ما يُسمّى بالكوارثية، وهي: توقّع الكوارث وافتراض حصولها للشخص لأتفه الأسباب (كوروين ٢٠٠٨م ص٣٣)، فهو من الأمور التي قد تصاحب المتطرف فكريًا أحيانًا، لكن صلتها بالتطرف غير مباشرة فيما يظهر، ومن أمثلته أيضًا الشخصنة وهي: أن يفترض الشخص أنّ كلّ ما يحدث هو ردة فعل تجاهه، وأنّه المقصود بأي تصرّف (بيك ١٤٢٠هـ ص٧٧). فهذا وأمثاله قد يُصاحب فكر المتطرف، لكنّه ليس من التشوهات التي تتعلّق بذات الأفكار المتطرفة غالبًا.

وللتشوهات المعرفية عدة مسميات، منها:

١. أنماط التفكير المحدود (ماكاي وآخرون ٢٠٢٢م ص٣٥).

٢. التفكير الملتوي (كوروين وآخرون ١٤٢٠هـ ص٣٤).

وفيما يلي أهمّ التشوهات المعرفية النفسية ذات الصلة بالفكر المتطرّف، مع أمثلة عامة ذات دلالة عليها، وشواهد من مقولات الخوارج، وقد رتبتها على ستة مباحث:

المبحث الأول: الترشيح والانتقائية وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج:

الترشيح أو الانتقائية، ومعناها وفقًا لـ (ماكاي وآخرون، ٢٠٢٢م ص٣٧) و(كوروين وآخرون ٢٠٠٨م ص٣٧): النظر إلى عنصر واحد في الموقف والتركيز عليه، وترك العناصر الأخرى فيه وتجاهلها، والمقصود به في التشوهات النفسية:التركيز على مُعطىً سلبي في قضية مع تجاهل بقية المعطيات الإيجابية، وأخذ جزئية من حدث وصبغ الحدَث بأكمله بها.

ونجد أنّ اتباع المتشابه وترك المُحكَم سمة عامةٌ عند كثيرٍ من أهل التطرّف الفكري؛ فيأخذون موقفًا أو دليلًا واحدًا-خارجًا عن سياقه-ثمّ يُعرَض عمّا سواه،

وقد حذّر النبي ﷺ من هذا الأمر في الحديث الذي رواه البخاري:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧].

قالت: قال رسول الله ﷺ:«**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» (البخاري ١٤٢٢هـ ٦/٣٣).

واتباع دليل واحد دون غيره أو اتباع مُطلقٍ دون مقيّداته هو من اتباع المتشابه، كما قال الشاطبي رحمه الله:

من اتباع المتشابهات:الأخذ بالمطلقات قبل النظر في مقيداتها، أو بالعمومات من غير تأمل:هل لها مخصصات أم لا؟ وكذلك العكس؛ بأن يكون النص مقيدا فيطلق، أو خاصا فيعم بالرأي من غير دليل سواه، فإن هذا المسلك رمي في عماية، واتباع للهوى في الدليل، وذلك أن المطلق المنصوص على تقييده مشتبه إذا لم يقيد، فإذا قيد صار واضحا، كما أن إطلاق المقيد رأي في ذلك المقيد معارض للنص من غير دليل (الشاطبي ١٤٢٩هـ ٢/٦٣).

وهذا النوع من الإسقاط المعرفي — تفسير النصوص بطريقة مشوهة — هو في جوهره ما عبر عنه أرون بيك (١٤٢٠هـ) بأنّه:"التجريد الانتقائي وهو أن ينتزع الشخص إحدى التفصيلات من سياقها فتفوته بذلك دلالة الموقف الكلي" (ص٨٠).

إنّ هذه الطريقة في التفكير ينتج عنها سلوك مشوه دون وعي من صاحبها؛ فالعقل المشوه لا يرى إلا ما يؤكد فكرته، ويهمل ما سواها، ثم يستدل عليها ويجعلها قاعدة، ويُقصي كل من يخالفها.

ويُعد انتقاء نصوص محدودة وفهمها بشكل محدود مع تجاهل ما يبينها من

النصوص الأخرى سمة من سمات التفكير المتطرف لدى الخوارج.

وأقرب مثالٍ للانتقائية عند الخوارج هو نظرتهم لنصوص الوعيد وإهمالهم لنصوص الوعد، ونظرهم للذنوب وعقاب الله تعالى عليها دون نظرٍ إلى سعة رحمته سبحانه وتنوّع درجات العصيان.

فذهبت الخوارج إلى أنّ النصوص التي جاء الوعيد فيها بالنار تقضي بتكفير من وقع فيها، والحكم بخلوده في النار، ومثل ذلك استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٨].

وغيرها من النصوص، فقالوا جاء الوعيد لأصحاب الكبائر بالنار ولا يخلّد في النار إلا الكفار كما أشار إلى ذلك (الأندلسي، ابن حزم ١٤١٦هـ ٢/٣٤٠-٣٤٢) و(السفاريني ١٤١١هـ ١/٣٧٠).

فيُلاحظ أنّ انتقائية الخوارج في النظر إلى هذه النصوص والتعامي عن نصوص غفران الذنوب، هو ما أوقع هؤلاء الخوارج في هذا الانحراف الخطير، والسبب في أخذهم لهذه النصوص وحملها على هذا المعنى هو ذات السبب الذي يحمل صاحب التشوهات المعرفية النفسية لاختيار فكرة سلبية محددة وإهمال ما سواها؛ إذ لو أخذ هؤلاء الخوارج جميع النصوص لاتضح لهم مجانبتهم للصواب.

فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق دون قتله ولو كان كافرا مرتدا لوجب قتله؛ لأن النبي ﷺ قال:«**من بدل دينه فاقتلوه**» (كما ورد في البخاري ٤/٦١)، وقال «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام وزنى بعد إحصان أو قتل نفس يقتل بها**» (كما ورد في الترمذي ٤/٤٦٠)، وأمر سبحانه أن يجلد

الزاني والزانية مائة جلدة ولو كانا كافرين لأمر بقتلهما، وأمر سبحانه بأن يجلد قاذف المحصنة ثمانين جلدة ولو كان كافرا لأمر بقتله وكان النبي ﷺ يجلد شارب الخمر ولم يقتله (الحراني ١٤٢٤هـ ٤٨٢/٧).

ومنهج أهل السنة والجماعة أنّ المسلم إذا وقعت منه صغيرة أو كبيرة فإنّه تحت رحمة الله ﷻ؛ إذ وردت نصوص كثيرة في تسمية من ارتكب ذنبًا كبيرًا بمسمى الإيمان، والمقصود به أصل الإيمان لا كماله، ولو كان من ارتكب معصيةً كافرًا لما رتب الشرع على تلك الكبائر حدودًا، ولأوجب على صاحبها الاستتابة أو القتل. وفق المتقرر عن علماء أهل السنة وأدلتهم كما في (الحراني ٤٨٢/٧-٤٨٣).

وإنّما اطرد منهج أهل السنة والجماعة كونهم جمعوا جميع النصوص الشرعية، ففهموا نصوص الوعيد وفق مقتضيات الشرع وأحكامه، وضموا إليها نصوص الوعد والرجاء ومغفرة الذنوب، واستناروا بسيرة رسول الله ﷺ وهديه في التعامل مع أصحاب الكبائر، فلم تقع من أهل السنة تلك الانتقائية التي جعلت الخوارج يتطرفون في النظر إلى الذنوب والمعاصي ويكفرون أصحابها.

ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم. قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ صح فيهم الحديث من عشرة أوجه؛ ولهذا قد أخرجها مسلم في صحيحه وأفرد البخاري قطعة منها. (الحراني ١٣/ ٣١).

المبحث الثاني: التفكير الثنائي الحدّي وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

التفكير الثنائي الحدّي ويُسمّى المتطرف "الكل أو لا شيء":(All or Nothing Thinking):

وشعاره:"إما أبيض أو أسود، الكُلّ أو لا شيء"، حيث يكون تصوّر الشخص عن نفسه والآخرين والمواقف والعالم حادًا مُصنّفًا على إحدى نقيضين، ولا مجال فيه

لرأي ثالث أو حلول وسطى، وهو تفكير لا مجال فيه للموازنات، ولا للجمع بين القولين، فالناس والأشياء فيه إمّا جيدون وإمّا سيئون. وذلك وفقًا لتعريف لـ(ماكاي وآخرون، ٢٠٢٢م ص٣٧) و (كوروين وآخرون ٢٠٠٨م ص٣٥).

وهذا التفكير الحدّي هو من أهم السمات الظاهرة في الأفكار المتطرفة، فالفكر المتطرّف عاجزٌ عن قبول اجتماع الحسنة والسيئة في الشخص، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا المعنى في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة:١١٣].

فقد جاء في معنى الآية كما في (الطبري ١٤٢٢هـ ٢/٤٣٤-٤٣٥): الإنكار الكلي من بعض اليهود على النصارى مع وجود بشارات بالمسيح عليه السلام في التوراة، والإنكار الكلي من بعض النصارى على اليهود مع علمهم بنبوة موسى عليه السلام وأنّ المسيح امتداد للأنبياء قبله.

وكذلك قول اليهود والنصارى الذي حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

فالمسألة عندهم لا تحتملُ طرفًا آخر يدخل الجنة؛ فإمّا أن تكون منّا أو لن تدخل الجنّة، والحال أنّ اليهودي لم يستوعب أنّ النجاة منوطة بالتوحيد والمتابعة، وأنّ أممًا قد سبقتهم إلى الجنّة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

وهذه الحدية في التفكير قد حذّر النبي ﷺ من سلوكها حتى في العبادة واعتبرها خروجًا عن السنة فقد جاء في (أحمد ١٤٢١هـ):

عن أنس رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ، سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم:أصوم، ولا أفطر، فقام، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم

قال:«**ما بال أقوام، قالوا كذا وكذا، لكن أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢١/٤٣٧).

ويُطلِق أرون بيك على هذه الحالة من التفكير بأنّها شطط فكري، وأنّها تُسمّى التفكير المنقسم، والتفكير الثنائي القطب، ويرى أنّ الشخص العُصابي ينزع إلى هذه الحالة حينما تمر به مواقف تمس الجوانب الحساسة فيه، ويذكر بيك أنّه يظهر كثيرا في الأشخاص الذين يتملكهم الغضب لكل مؤثّر يصادفهم (بيك ١٤٢٠هـ ص٧٨-٧٩).

والمتأمل في طريقة الخوارج يجد أنّ كثيرًا من آرائهم ومعتقداتهم المتطرفة ظهرت في فترة الأزمات والحروب؛ كموقفهم من علي ومعاوية ﷺ حين اتفقا على الصُلح. (انظر مثلًا في:الدمشقي ابن كثير ١٤١٨هـ ١٠/٥٦٠).

وجوانب التفكير الحدّي في فكر الخوارج ظاهرة، وتتمثّل في أكثر من أمرٍ في مقولاتهم وقناعاتهم، ما يعكس جانبًا نفسيًا ومعرفيًا هشًا هو بحاجة للعلاج النفسي كحاجته للمناقشة الشرعية. ومن هذه الجوانب:

١. الحدية الثنائية في الأشخاص، وتقسيم الناس إلى مؤمن كامل الإيمان أو كافر:

فالخوارج لا يرون في الناس إلا صنفين: مؤمن تقي أو كافر زنديق. هذه الرؤية الثابتة تجعلهم يرفضون كل درجات التوسط، ويكفّرون بالذنب، ويقتلون من يخالفهم. وهذا التشوه يُعد من أخطر أنماط التفكير، إذ يلغي التعقيد الواقعي ويُنتج حكما حدّيًا لا يقبل التفصيل.

ولهذا حينما قاتل علي ﷺ من خالفه من المسلمين لم يستطع الخوارج الجمع بين قتال الناس وإيمانهم؛ فإمّا أن يكونوا كفارًا يُقاتَلون أو مسلمين لا يُقاتلون، فالتفكير الحدي في النظر إلى الأشخاص ظاهرٌ في هذه المسألة.

حيث أنكروا على علي بن أبي طالب قتاله لأهل الجمل ونهيه عن اتباع مدبرهم والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم وذراريهم، وكانت حجة الخوارج أنه

ليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر؛ فإن كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم وإن كانوا كفارا أبيحت دماؤهم وأموالهم وذراريهم، فأجابهم ابن عباس: بأن القرآن يدل على أن عائشة أم المؤمنين وبيّن أن أمهات المؤمنين حرام، فمن أنكر أمومتها فقد خالف كتاب الله ومن استحل فرج أمه فقد خالف كتاب الله. وموضع غلطهم ظنهم أن من كان مؤمنا لم يبح قتاله بحال وهذا مما ضل به من ضل من الشيعة حيث ظنوا أن من قاتل عليا كافر؛ فإن هذا خلاف القرآن قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:٩-١٠].

فأخبر سبحانه أنهم مؤمنون مقتتلون وأمر إن بغت إحداهما على الأخرى أن تقاتل التي تبغي فإنه لم يكن أمر بقتال أحدهما ابتداء ثم أمر إذا فاءت إحداهما بالإصلاح بينهما بالعدل وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ﴾ [الحجرات:١٠] فدل القرآن على إيمانهم وأخوتهم مع وجود الاقتتال والبغي وأنه يأمر بقتال الباغية حيث أمر الله به. (الحراني ١٤٢٤هـ ١٩/٨٩-٩٠)

ولهذا لمّا رأى بعض كبارهم أنّهم لن يجدوا إمامًا يحكمهم بهذا الاعتبار؛ فالنفس البشرية معرّضة للخطأ والتقصير، رأوا أنّه لا يُشترط وجود إمام يحكمهم أصلًا (كما في الأشعري ١٤٠٠هـ ص١٢٥)، وهذا قولٌ مخالفٌ لبدهيات المعقول والفطرة الإنسانية من ضرورة وجود حاكم ينظّم شؤون الناس.

٢. الحدية الثنائية في الاعتقادات: فالإيمان واحد إذا ذهب بعضه ذهب كلّه:

فقد ذهبت الخوارج إلى أنّ مسمى الإيمان يشمل جميع الأعمال والاعتقادات والأقوال، لكنّهم فارقوا أهل السنة والجماعة في أنّ هذا الإيمان عندهم كلٌّ واحدٌ لا يتجزأ؛ فإذا ذهب بعضه ذهب كلّه، ولا يذهب بعضه ويبقى منه شيء. وعليه فكان الإخلال عندهم بالواجبات أو ارتكاب الكبائر مخرجًا من الإيمان بالكلية. كما ذكر ذلك (الأندلسي ابن حزم ١٤١٦هـ ٢/٢٠٩) (الحراني ١٤٢٣هـ ص٣٨٣).

وهذا التصوّر لا يخرج عن طريقة الخوارج الحدية في النظر إلى الأمور، فهي إمّا أبيض أو أسود، ولا مجال لدرجاتٍ تتفاوت بينهما.

وأصل هؤلاء أنهم ظنوا أن الشخص الواحد لا يكون مستحقا للثواب والعقاب والوعد والوعيد والحمد والذم، بل إما لهذا وإما لهذا؛ فأحبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها، وقالوا الإيمان هو الطاعة فيزول بزوال بعض الطاعة (الحراني ١٤٤٥هـ ٧٥٤/٢)

وفي عبارة واضحة في الثنائية الحدية لدى الخوارج ينقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قولهم: "يلزم أن يكون الرجل مؤمنًا بما فيه من الإيمان، كافرًا بما فيه من الكفر، فيقوم به كفرٌ وإيمان، وادعوا أنّ هذا خلاف الإجماع. (الحراني ١٤٢٤هـ ٥١١/٧).

أمّا طريقة أهل السنة فهي الإيمان بأنّ للإيمان شُعَبًا مختلفة وأنّه يزيد وينقص، وأنّ الرجل قد يكون مؤمنًا وفيه شُعب من النفاق، وقد ارتكز هذا المعتقد على نصوص الكتاب والسنة التي ذكرت زيادته وأشارت إلى نقصانه، وإلى النصوص التي أظهرت درجاته وشُعبَه بشكلٍ مفصّل. (البدر ١٤١٦هـ ص٣٨٤-٣٥٦).

فلم يذهب أهل السنّة إلى الحدة في تفسير مراتب الدين، ولا إلى الحدّة في تقسيم الناس بشكلٍ متباين، ليس لأنّ النصوص دالة على ذلك وحسب، وإنّما لأنّ هذا مقتضى العدل المأمور به، ومقتضى طبيعة النفس البشرية.

المبحث الثالث: التعميم الزائد وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

التعميم الزائد (Overgeneralization): وهو استنتاج شيء عام بناءً على حدث خاص، ويكون بالنظر لأي موقف سيء بأنّه دلالة على سوءٍ عظيمٍ في الشخص أو في المجتمع، ومثاله في الاضطراب النفسي:أن يشعر الشخص حال عدم نجاحه في اختبار مادة دراسية أنّه فاشل في الحياة. وفق ما ذكره (ماكاي وآخرون، ٢٠٢٢م ص٣٨) و (كوروين وآخرون ٢٠٠٨م ص٣٧).

وهذا التعميم لفكرة جزئية هو من سمات المتطرفين فكريًا، والفرق بينه وبين

الترشيح الانتقائي؛ أنّ الترشيح يختار فيه المتطرف نصًا واحدًا معرضًا عمّا سواه، وأمّا التعميم فهو أن يأخذ فيه المتطرف نصًا واحدًا فيجعله قاعدةً عامة، وينظر لكل شيء من خلاله.

وكما قال شيخ الإسلام (الحراني ١٤٠٦هـ):

من شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقوالاً يجعلونها واجبة في الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه، ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه؛ كفعل الخوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم، وأهل السنة لا يبتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ، وإن كان مخالفًا لهم مستحلاً لدمائهم كما لم يكفر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما. (٩٥/٥).

إنّ من مظاهر فكر الخوارج أنهم يعممون أحكامهم، فإذا رأوا ذنبًا أو مخالفة جزئية، ألحقوا صاحبه بالكفر، وربما ألحقوا جماعة بأكملها بذلك.

ومن ذلك التعميم الزائد نظرتهم لمن اجتهد خلافًا لاجتهادهم بأنّه مبدلٌ للدين؛ فقد جاء عن بعض قتلة عثمان ﷺ أنّهم قالوا له:"غيّرتَ كتاب الله" ! ، كما نقله (الدمشقي ١٤١٨هـ ٣٠٧/١٠).

وكان مما قاله الخوارج لعلي بن أبي طالب ﷺ-حينما رفض طلب التحكيم ابتداءً-:"يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دُعيت إليه ... أو نفعلُ بك ما فعلنا بابن عفّان؛ إنّه لما ترك العمل بكتاب الله قتلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك" (الدمشقي ٥٤٦/١٠).

فالمُلاحظ عدّة أمور:

١. أنّهم اعتبروا الاجتهاد في الرأي ذنبًا وتقصيرًا، مع أنّ النبي ﷺ قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**» (**البخاري ١٠٨/٩**).

٢. أنّهم اعتبروا هذا الحُكم والاجتهاد تبديلًا للدين وتغييرًا للكتاب.

٣. أنّهم يرون كلّ معصية كفرًا، وكلّ المسلمين كفارًا، ورأوا وجوب مباينتهم كما

هو معروف عنهم.

المبحث الرابع: القفز إلى النتائج وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

القفز إلى النتائج (Jumping to Conclusions): الذي يُعرّف بأنه عملية استنتاج من حدث أو موقف معين دون وجود أي دليل يدعم هذا الاستنتاج أو قد يكون الاستنتاج مخالفا للأدلة. (وفق كوروين ٢٠٠٨م ص٣٨).

ويُسمّي آرون بيك القفز إلى النتائج بالاستدلال الاعتسافي؛ لأن الشخص يذهب إلى نتيجة معينة رغم نقص الأدلة أو وجود أدلة مناقضة (بيك ١٤٢٠هـ ص٨٠).

والقفز إلى النتائج ليس خاصًا بأهل التطرف، بل كلّ من خالف الحق تبعًا لهواه فيندرج تحت هذه الطريقة.

وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى في كفار قريش، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:١٨-٢٥]

فهذا التقدير الذي قدّره الكافر لا دليل عليه، وإنّما قفز إليه قفزًا بعد أن عجز عن نسبته إلى ضروب الشعر والكهانة. كما ذكر ذلك (الطبري ١٤٢٢هـ ٢٣/٤٣١).

ومن ذلك أيضًا ما قام به بعض النصارى حينما زعم أن النبي ﷺ إنّما أرسِل إلى العرب خاصة، فاستنتج ذلك بمقدمات مغلوطةٍ عمّمها، وتجاهل نصوصًا صريحة كثيرة أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وقد رد عليه ابن تيمية كما في (الحراني ١٤١٩هـ ١/٣٣٧-٣٧٥).

وحينما ننظر إلى الخوارج نجد أنهم يتعجلون في الحكم على المخالف دون تمهل أو تروٍّ، ويكفيهم موقف أو قول أو شبهة، ليحكم بالكفر أو الردة، وهذا النمط ناتج عن بنية عقلية تستعجل الوصول إلى النتيجة دون تحليل المعطيات، والمتأمل لمواقفهم يجد أنّ هذا القفز مدفوعٌ بهوى وعصبيةٍ عميقة.

ومما يبيّن ذلك موقفهم من التحكيم؛ فحينما اعترض أهل الشام أن يُكتَب في كتاب الصُلحِ: "علي بن أبي طالب أمير المؤمنين"، طلب منهم علي ﷺ أن يمحوه، فكان من اعتراضات الخوارج اللاحقة قولهم:"إنّه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين!، فردّ عليهم ابن عباس ﷺ أنّ النبي ﷺ حينما اعترض كفار قريش على عبارة:"محمد رسول الله"، **قال** ﷺ: «**اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي:هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله**» (الحاكم ١٤١١هـ ٢/١٦٤).

فترى الخوارج هُنا يعتبرون تنازل علي ﷺ عن كتابة لفظة "أمير المؤمنين" كفرًا؛ لأنّه إن لم يكن أميرًا للمؤمنين فهو أمير للكافرين! وفرعوا عن ذلك أنّ أتباعه كفارٌ أيضًا! فلا الموقف يحتملُ هذا المعنى ولا الدلالة بُنيت بشكلٍ منطقي، كل ما في الأمر هو مغالطة منطقية لإثباتِ هوى متأصّل وعداوةٍ ظاهرة.

المبحث الخامس: قراءة الأفكار وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج

قراءة الأفكار والنيات (Mind Reading): وهو:ادعاء معرفة نيات الآخرين والحُكم عليهم بها، فالمبتلى بهذا التشوّه يفترض معرفة ما يشعر به الآخرون ودوافعهم ثمّ محاكمتهم عليها. (كما جاء في ماكاي وآخرون ٢٠٢٢م، ص٣٨).

وقراءة الأفكار من الأمور التي لا تؤثّر بشكل مباشر في التطرّف الفكري لكنّها تصاحبه، إذ يميل المتطرف الذي لا يستوعب عقله اجتماع الخير والشر في النفس وتقدير المصالح والمفاسد، إلى الحُكم على مخالفه بفساد النية، ولو اكتفى هذا المتطرف أو المبتدع بارتكابه للخطأ لرُبما هان الأمر، لكن لمّا أضاف إلى ذلك التشكيك في نية مخالفه، واتهامه بسوء قصده زاد ذلك من تطرّفه وابتعاده عن الجماعة، بل رُبما حمله ذلك على التكفير والعنف.

إنّ من أبشع ما ظهر على ألسنة الخوارج هو حديثهم عن بواطن الناس، بل وتكفيرهم للآخرين بناءً على نيات مفترضة. فهم يتهمون مخالفيهم بالنفاق والردة دون بينة. وهذه الصفة فيهم هي من أجلى الدلائل على المرض النفسي والتشوه المعرفي.

وقد ابتدأ هذا الأمر في سيدهم الذي اعترض على رسول الله ﷺ قسمته

للأموال:

عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، ... فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله، قال: «**ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله**» قال:ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «**لا، لعله أن يكون يصلي**» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ:«**إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم**» قال:ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «**إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»، **وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»** (البخاري ٥/١٦٣).

هذا الحديث فيه أكثر من إشارةٍ إلى التشوّه النفسي:

١. صفات الرجل حليق الرأس مشمر الإزار التي تدل على عدم اتزان وبُعد عن السوية.

٢. تعريض الرجل لأعظم عباد الله ﷺ بأنّه يريد الدنيا حاشاه بأبي هو وأمي.

والنبي ﷺ في مقابل ذلك يُعلّم أصحابه أنّ هذا الرجل وإن طعن في النيات فإنّا لا نحكم على باطنه فإنّ الله لم يأمرنا أن ننقب عن قلوب الناس، ثمّ أخبر أنّه يخرج على شاكلته الخوارج الذين ظاهرهم الصلاح وحقيقتهم الابتداع والمروق من الدين.

ومن شواهد ذلك ما حصل في معركة صفين حين طالب هؤلاء الخوارج علي بن أبي طالب ﷺ بالتحكيم، في موقف يدل دلالة واضحة على اتهامهم للنيات مع كون المشاهَد رأي العين يناقضه؛ وذلك أنّه أرسل إلى الأشتر النخعي يأمره بوقف القتال، فلمّا رجع الرسول إلى علي يُخبره إصراره فيها على مواصلة القتال، قال أولئك الخوارج لعلي ﷺ: "والله ما نراك إلّا أمرته أن يُقاتل!!"، فقال لهم ﷺ: «**أرأيتموني سارت الرسول، ألم أبعث إليه جهرةً وأنتم تسمعون؟**» (الدمشقي ١٤١٨هـ

٥٤٧/١٠) فترى هؤلاء القوم يسارعون في اتهام نية أمير المؤمنين الصحابي الجليل فقط كون رأيه لم يكن موافقًا لهم، فأخذوا الموقف وفسروه وفق أهوائهم وحكموا بسوء ظنهم على نيته رضي الله عنه.

المبحث السادس: التهويل وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

التهويل: وهو المبالغة في النظر إلى الشيء وإعطائه أكثر مما ينبغي (كما جاء عند ماكاي وآخرون ٢٠٢٢م ص٣٩).

إنّ المبالغة هي سمة مشتركة في كلّ التشوهات المعرفية السابقة؛ فالتعميم مبالغة في تضخيم جزئية، والترشيح مبالغة في التركيز على مقالة، والثنائية مبالغة في دفع الاجتهادات والأقوال غير الحادة، وقراءة الأفكار مبالغةٌ في تقفّي ما ليس لهم به علم.

والناظر في حال الخوارج يرى أمثلةً كثيرةً تنُم عن مبالغة مقيتة في النظر إلى الأمور؛ فانظر مثلًا لذلك الرجل الذي قام أمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووضع أصبعيه في أذنيه وأخذ يقول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]. (الدمشقي ١٤١٨هـ ٥٧٨/١٠). وانظر قولهم أيضًا:

"أتحكّمون في دين الله الرجال؟" "إن الحكم إلّا لله" (الدمشقي ٥٦٠/١٠).

"أشركت في دين الله الرجال، ولا حكم إلّا لله" (الدمشقي ٥٦٩/١٠-٥٧٠).

وانظر مثلًا أخيرًا على هذه الدرامية حينما قال أحد الخوارج لأصحابه حين عزموا على قتال المسلمين:

فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين. قال: فبكي رجل منهم ... ثم حرض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتُم، أتاكم الله ثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قتلتم فأيّ شيء أفضل من الصبر والمصير إلى الله ورضوانه وجنته؟ (الدمشقي ٥٧٩/١٠-٥٨٠).

فانظر إلى هذا الخارجي كيف يتكلّم عن قتال المؤمنين وفيهم صحابة رسول الله ﷺ، حتى إنّ الإمام ابن كثير استنكر في النصّ السابق هذه العقلية، وتعجّب منها، ولعلها إشارة منه إلى البُعد النفسي للأمر.

وفي سياقٍ متصل نقل ابن كثير (الدمشقي ١٠/٥٦٥-٥٦٦) أيضًا شيئا من تهويلهم، ولهذا لما تفاقم أمرهم أخذهم علي ﷺ بنفس منطقهم حين قالوا له:

انسلخت من قميص ألبسكه الله، واسم سمّاك به الله، ثمّ انطلقت فحكّمت في دين الله، فلا حكم إلّا لله"، فدعا علي ﷺ بمصحفٍ عظيم، وأخذ يقول له:"أيها المصحف حدِّث الناس!" ثم استشهد عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء:٣٥]. وقال لهم:"فأمّة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل!.

فلو نظرنا لتلك الطريقة في التفكير، وقارناها بما سبق من التشوهات المعرفية لأدركنا أننا أمام ظاهرة نفسية عميقة تحتاج إلى معالجة وإلى لفت نظر المختصين.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فبعد هذا الرحلة القصيرة التي تناولت العلاقة بين التشوهات المعرفية النفسية والتطرف الفكري لدى الخوارج، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصّلت إليها فيما يلي:

❁أولًا: النتائج:

١. التشوهات المعرفية ليست مختصة بالأمراض النفسية الفردية، بل يمكن أن تتحول إلى نمط جماعي يُنتج فكرًا منحرفًا وسلوكًا عدوانيًا إذا وجدت بيئة فكرية غير ناضجة، كما هو ظاهر في سلوك الخوارج.

٢. أظهر فكر الخوارج بوضوح ستة أنماط رئيسية من التشوهات المعرفية، وهي: الانتقائية (الترشيح المعرفي)، والتفكير الثنائي الحدّي، والتعميم الزائد، والقفز إلى النتائج، وقراءة النيات والأفكار، والتهويل.

٣. التشوه المعرفي كان عاملًا مشتركًا في تفسير النصوص الشرعية وتأويل الوقائع السياسية والدينية لدى الخوارج، وكان له أثره البالغ في انحرافهم.

٤. الفكر المتطرّف في جوهره ليس ناتجًا عن مجرد فساد في الفهم، بل عن اختلال نفسي معرفي يجعل صاحبه يسير في طريق ضلالة، ويرى العالم من منظار مشوّه.

٥. التفسير النفسي لسلوك الغلاة لا يُغني عن التفسير العقدي، لكنّه يُفسّر العوامل الخفية التي تُنتج هذا التصلّب في الرأي والانغلاق في الفهم.

٦. العلاقة بين الدراسة النفسية والدراسة العقدية لظاهرة التطرف تكاملية؛ إذ للتطرف أبعاد وجوانب خفية وظاهرة.

❁ ثانيًا: التوصيات:

١. العناية بإدخال موضوع التشوهات المعرفية ضمن مباحث الفكر العقدي، وتوسيع الدراسات التي تربط بين الصحة النفسية والاتزان الشرعي.

٢. العناية بتدريس المواد التي تعزّز ملكة الموازنة والجمع بين النصوص عند طلاب العلم والمشتغلين بالدعوة، والتحذير من الوقوع في انتقائية النصوص أو الحُكم من زاوية واحدة.

٣. أهمية التنبيه المتكرر في التدريس الشرعي إلى خطورة إساءة الظن والحكم على بواطن الناس، وبيان أثر ذلك في الفُرقة والتكفير والعنف، وهو مما وقع فيه أوائل الخوارج.

٤. ضرورة استخدام النظريات النفسية الحديثة في فهم الظواهر الفكرية المعاصرة، ودمجها في البرامج العلاجية لمناصحة أصحابها، خاصة لدى المشتغلين بمراكز المناصحة والمعالجة الفكرية.

٥. أهمية تضافر الجهود بين الأطباء النفسيين ورجال الأمن والدعوة في معالجة ظاهرة التطرف.

وختامًا، فإن هذا البحث محاولة أولى لقراءة فكر الغلاة من زاوية نفسية

تحليلية، والتماس الجذور المعرفية لأخطائهم، عسى أن يكون باكورةً لدراسات أكثر تخصصية توائم بين الجانبين النفسي والفكري، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. دار صادر. ط٣.

الأشعري، علي بن إسماعيل (١٤٠٠هـ). مقالات الإسلاميين. (عنى بتصحيحه: هلموت ريتر). دار فرانز شتايز.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٤٠٩هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم. (١٤١٦هـ). الفصل في الملل والأهواء والنحل.دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. (تحقيق:محمد بن زهير الناصر) دار طوق النجاة.

البدر، عبدالرزاق بن عبدالمحسن. (١٤١٦هـ). زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه. مكتبة دار القلم.

بيك، آرون. (١٤٢٠هـ). العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية. (ترجمة:د. عادل مصطفى). دار الآفاق العربية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨م). سنن الترمذي. دار الغرب الإسلامي.

جي، هوفمان إس. (٢٠١٢م). العلاج المعرفي السلوكي المعاصر. (ترجمة: د. مراد علي عيسى). دار الفجر.

الحاكم، محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ). المستدرك على الصحيحين. (تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا). دار الكتب العلمية.

الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. (١٤٢٤هـ). مجموع الفتاوى. (جمع وترتيب:عبد الرحمن بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الحراني، أحمد بن عبدالحليم. (١٤٤٥هـ). الأصبهانية. (تحقيق: عبدالله آل غيهب). دار العمرية.

الدمشقي، ابن كثير. (١٤١٨هـ). البداية والنهاية. (تحقيق:د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي). دار هجر.

الرازي، أحمد بن فارس. (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة. (تحقيق:عبدالسلام هارون). دار الفكر.

رسلان، سماح أبو السعود أبو الخير، (٢٠١١). التشوهات المعرفية و علاقتها بالتفكير الخرافي لدى طلاب كلية التربية. مجلة القراءة والمعرفة، ع ١١٧ ، ٥٨ – ٩٧ . مسترجع من: http://search.mandumah.com/Record/87275

الزبيدي، محمد بن محمد الملقب بمرتضى. (١٣٨٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.

السفاريني، محمد بن أحمد. (١٤١١هـ). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. دار الخاني ط٣.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٤٢٩هـ). الاعتصام (تحقيق:الشقير، وآل حميد، والصيني). دار ابن الجوزي.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق:د.عبدالله التركي. دار هجر.

عبدالعال، السيد محمد عبدالمجيد، و الفرحاتي، الفرحاتي السيد محمود. (٢٠٠٥). الدور الوسيطي للمعارف المشوهة في العلاقة بين الضغوط النفسية والإكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية بالمنصورة، ع ٥٧ ،٣٠٣– ٣٣٤.

العدل، عادل محمد. (٢٠١٥). التشوهات المعرفية وعلاقتها بالاتجاه نحو التعصب والعنف لدي طلاب الجامعة.المجلة المصرية للدراسات النفسية، مج ٢٥ , ع ٨٧ ، ٢١ – ٥٥.

الغزالي، محمد بن محمد. (بدون تاريخ). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

القحطاني، عبدالله بن صالح، (٢٠٢٠م) . Shaqra in Violence to Relation its and. Distortions Cognitive University Students. مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ١٠ ، ٣ – ١٣.

كوروين، بيرني، و رودل، بيتر وبالمر ستيفين. (٢٠٠٨م). العلاج المعرفي السلوكي المختصر. (ترجمة:د. محمود عيد مصطفى). دار ايتراك.

ماكاي، ماثيو، وديفيز، مارثا، وفانينج، باتريك. (٢٠٢٢م). الأفكار والمشاعر. (ترجمة:د. سليمان الغديان). مكتبة جرير.

محمد، مسعد، والزهرة، عدة. (٢٠٢٣م). التشوهات المعرفية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طلبة قسم علم النفس بجامعة تلمسان. مجلة روافد. ج٧ ع(٣) ديسمبر ١٢٧-١٤٦.

مسلم بن الحجاج. (بدون تاريخ). صحيح مسلم. (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبدالقادر، حامد، والنجار، محمد. (بدون تاريخ). المعجم الوسيط. دار الدعوة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

الدعاء لولي الأمر في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وأثره في حفظ المجتمع والتحصين من الانحرافات الفكريَّة

إعداد:

د/ أحمد بن صابر بن جابر الغامدي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

في هذا البحث بيان حق من حقوق ولي الأمر المهمة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، وهو الدعاء لولي الأمر في ضوء معتقد أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال ذكر النصوص والآثار وأقوال السلف الواردة في الحث على الدعاء لولي الأمر بالصلاح والهداية وما فيه خير له، وتقرير مسألة الدعاء له في مجمع الناس على منبر الجمعة، والنهي عن سبه والقدح فيه، وبيان الآثار الشرعية والعقلية المترتبة على الدعاء له ودورها في حفظ المجتمع وتحصينه من الانحرافات الفكرية، وتعزيز الانتماء والألفة فيه.

ويهدف البحث إلى:

١- بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الدعاء لولي الأمر، والنهي عن ضده، إظهار الآثار الواردة عن سلف الأمة في ذلك.

٢- توضيح الآثار الشرعية والعقلية المترتبة على الدعاء لولي الأمر في حفظ المجتمع، وتحصينه من الانحرافات الفكرية.

٣- حفظُ أفراد المجتمع من التطرف والانحراف، وأول تطرف الفرد يكون باهتزاز مكانة ولي الأمر في نفسه، وتوضيح مشروعية الدعاء لولي الأمر يحفظ الفرد بإذن الله من هذا التطرف.

٤- كشف التلبيس والتشويه الذي تنشره الجماعات المنحرفة في مسألة الدعاء لولي الأمر والثناء عليه.

وخلص الباحث إلى عدة نتائج، أهمها:

١. أن الدعاء لولي الأمر عبادة، وتتعلق به مقاصد كبرى.

٢منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يجمع بين النصيحة الشرعية، والدعاء لولي الأمر.

٣. أن الطعن في الولاة سلوك خارجيّ، يعود بالضرر على الأمة.

وسلك الباحث في بحثه المنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، والنقدي.

الكلمات المفتاحية: الدعاء لولي الأمر، الانحرافات الفكرية، الطعن في الولاة، تحصين المجتمع.

Abstract

This study explores a significant right granted by Islamic law to the ruler (Wali al-Amr): supplication for his guidance and righteousness, as understood within the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jamaʿah. The research presents relevant scriptural texts, reports, and statements from the pious predecessors that encourage praying for the ruler's rectitude and well-being. It also addresses the practice of publicly supplicating for the ruler during Friday sermons, the prohibition of reviling or defaming him, and the legal and rational consequences of such supplication in safeguarding society from ideological deviations and reinforcing communal cohesion and loyalty.

The research aims to:

1. Clarify the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jamaʿah regarding supplication for the ruler, and the prohibition of its opposite, by highlighting the reports from the early generations.
2. Elucidate the legal and intellectual effects of praying for the ruler in preserving society and protecting it from ideological extremism.
3. Protect individuals from radicalization and deviation, noting that the initial step toward extremism often begins with undermining the ruler's status. Demonstrating the legitimacy of supplication for the ruler serves to guard individuals against such tendencies, by Allah's permission.
4. Expose the distortions and misrepresentations propagated by deviant groups concerning the issue of praying for and praising the ruler.

The researcher concludes with several key findings, most notably:

1. Supplication for the ruler is an act of worship with major objectives attached to it.
2. The methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jamaʿah in this regard combines sincere advice with supplication for the ruler.
3. Slandering rulers is a trait of the Khārijite sect and brings harm upon the Muslim community.

The study adopts analytical, deductive, and critical methodologies.

Keywords: Supplication for the ruler (Wali al-Amr), Ideological deviations, Slandering rulers, Safeguarding society.

المقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إليه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من كمال هذا الدين وتمامه أن أحاط مصالح العباد بكل عناية، وشرع من الأحكام ما به تحفظ الجماعة، وتستقيم الحياة، ومن ذلك ما قررته الشريعة من الحث على الدعاء لهم بالصلاح والهداية، والقيام بحقوقهم، والابتعاد عن سبهم والطعن فيهم.

فالدعاء لولي الأمر المسلم له أثر بالغ في استقرار المجتمع وتماسكه، لما له من تعلقٍ مباشر بأصل الطاعة، والنصيحة، ووحدة الصف، والاجتماع على الحق، ولما يترتب عليه من مصالح دينية ودنيوية.

ومع جلاء هذه القضية إلا أنه قد انحرف فيها أناس عن المنهج الصحيح، واختلط على بعضهم الحق والباطل فيها.

وقد جاء هذا البحث ليتناول هذه القضية من جوانبها الشرعية، وليبين ما يترتب عليها من الآثار الحميدة، وعنونته بـ: (**الدعاء لولي الأمر في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وأثره في حفظ المجتمع والتحصين من الانحرافات الفكرية**)

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً للباحثين والمهتمين،

محققاً للمقصود.

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- حاجة الناس الملحّة لمعرفة الاعتقاد الصحيح في مسألة الدعاء لولي الأمر.

٢- حصول التشويه واللبس في هذه القضية عند كثير من الناس خصوصاً عندما ظهرت الأحزاب المنتسبة للإسلام واعتلت المنابر، كحزب الإخوان المسلمين وغيره، حيث أصبح الدعاء لولي الأمر منكراً، ومن يدعو له متهماً.

٣- الرغبة والسعي في نشر كل ما من شئنه حفظ المجتمع وتحصينه، وزيادة الألفة بين أفراده، ومن ذلك في بيان مصالح الدعاء لولي الأمر وآثاره الحميدة على الفرد والمجتمع.

٤- عدم وجود بحث مفرد في هذه المسألة المهمة، من خلال البحث والاطلاع.

❁ أهداف البحث:

١- بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الدعاء لولي الأمر، والنهي عن ضده، إظهار الآثار الواردة عن سلف الأمة في ذلك.

٢- توضيح الآثار الشرعية والعقلية المترتبة على الدعاء لولي الأمر في حفظ المجتمع، وتحصينه من الانحرافات الفكرية.

٣- حفظُ أفراد المجتمع من التطرف والانحراف، وأول تطرف الفرد يكون باهتزاز مكانة ولي الأمر في نفسه، وتوضيح مشروعية الدعاء لولي الأمر يحفظ الفرد بإذن الله من هذا التطرف.

٤- كشف التلبيس والتشويه الذي تنشره الجماعات التكفيرية والذي تأثر به كثير من الناس من أن الدعاء لولي الأمر، والثناء عليه بحق هو نوع المداهنة، وأن من يدعو لولي إنما يريد التزلف والتقرب لهم ليحصّل بعض الأمور الدنيوية.

❁ أسئلة البحث:

ما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في الدعاء لولي الأمر؟

هل الدعاء لولي الأمر في خطبة الجمعة مشروع؟

ما حكم سب ولي الأمر والدعاء عليه؟

ما أثر الدعاء لولي الأمر في حفظ المجتمع وتقويته وتحصينه؟

ما أثر الدعاء لولي الأمر في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

❁ الدراسات السابقة:

لم أقف على من أفرد هذه المسألة ببحث مستقل من خلال البحث، وقد أشار بعض الباحثين ممن ألف فيما يتعلق بحقوق ولي الأمر إلى هذه المسألة، ومن ذلك:

١- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم، ط السابعة ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد.

٢- ضوابط معاملة الحاكم عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة، للدكتور خالد ضحوي الظفيري، ط الأولى ١٤٣٠هـ، الجامعة الإسلامية.

٣- طاعة ولاة الأمر في السنة النبوية، للدكتور خالد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد (١٨) ١٤٣٢هـ.

٤- الإنكار العلني على أئمة المسلمين وبيان أثره على جماعة المسلمين، للدكتور ماهر بن عبد الرحيم خوجه، ط ١٤٣٦، دار الإمام مسلم.

٥- هيبة ولي الأمر واجب شرعي وضرورة دنيوية، للدكتور دغش بن شبيب العجمي، ط الرابعة ١٤٤٠هـ، دار الخزانة.

وهذه الدراسات والبحوث بُذل فيها جهد مشكور وهي نافعة في بابها، فالدراسة الأولى والثالثة أشارت إلى مسألة الدعاء لولي الأمر بشكل مختصر جداً.

أما الدراسة الثانية والخامسة فقد ذكرت جملة من الآثار في هذه المسألة،

ويختلف بحثي عنها فيما يأتي:

١. بحث مسألة الثناء على ولي الأمر، والرد على من منع الثناء عليه.

٢. بيان خطأ من يرى جواز الدعاء على ولي الأمر استناداً على بعض الأحاديث.

٣. بيان أثر تقرير مسألة الدعاء لولي الأمر، ونشرها بين أفراد المجتمع في حفظه وتحصينه من التطرف والانحراف، وأيضاً إزالة التشويه واللبس الذي انطلى على كثير من الناس فيها.

أما الدراسة الرابعة فتحدث عن طرق النصيحة لولي الأمر، وحكم إظهار معايبه، ولم تتعرض لمسألة الدعاء لولي الأمر.

وكما أسلفت فهذه البحوث مفيدة في بابها، وأرجو أن يكون هذا البحث مساهماً في بيان هذه المسألة المهمة، وإضافة نافعة للمكتبة الإسلامية.

❁ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأهدافه وتساؤلاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

تمهيد: في التعريف بالدعاء، ومن هو ولي الأمر.

المبحث الأول: مشروعية الدعاء لولي الأمر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النصوص والآثار الواردة عن السلف في الدعاء لولي الأمر.

المطلب الثاني: الدعاء لولي الأمر في خطبة الجمعة.

المبحث الثاني: النهي عن سب ولي الأمر، والطعن فيه، والدعاء عليه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء في تعظيم ولي الأمر.

المطلب الثاني: النهي عن سب ولي الأمر والطعن فيه، والدعاء عليه.

المطلب الثالث: الجواب عن ما استُشكل من الأحاديث في هذا الباب.

المبحث الثالث: الثناء على ولي الأمر المسلم.

المبحث الرابع: أثر الدعاء لولي الأمر، والبعد عن الطعن فيه وسبه والدعاء عليه في حفظ المجتمع وتحصينه من الانحراف.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

❁منهج البحث:

١- سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، والنقدي.

٢- ترتيب المسائل حسب خطة البحث المرسومة.

٣-عزو الآيات إلى مواضعها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٤-تخريج الأحاديث:

- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما أكتفي بعزوه إليهما.

- وإذا كان في غير الصحيحين خرجته من مظانه من دواوين السنة، مع ذكر حكم أهل العلم عليه إن وُجد.

- الاكتفاء في عزو الحديث بذكر الجزء، والصفحة، ورقم الحديث.

٥- الترجمة للأعلام غير المشهورين.

٦- تذييل البحث بثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

❁ تعريف الدعاء:

الدعاء لغة: هو النداء بالصوت، ودعوت فلانا، أي صِحْتُ به واسْتَدْعَيْتُهُ، ودَعَوْتُ الله له وعليه دُعاءً. قال ابن فارس: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء"(١).

والدعاء واحد الأَدْعِيَةِ، وأصله دعاوٌ؛ لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الالف هُمزت، الدعاء في اللغة له معان كثيرة ترجع إلى النداء، والطلب، والسؤال(٢).

الدعاء شرعاً: هو سؤال الله تعالى، والرغبة إليه، وطلب المدد والعون منه.

وذلك يكون إما بالفعل، فكل عبادة المسلم دعاء لله جل وعلا، ومنه قول النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(٣).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٧٩) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، وانظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٣٧) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين –بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٧٦) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، والصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٣٧)، والمخصص لابن سيده (٤/ ٥٧)، المحقق: خليل جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٢٥٨)، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع وقال: حديث حسن صحيح (٥/ ٦١) المحقق: بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، وأبو داود في سننه (٢/ ٦٠٣) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: =

أو يكون بالطلب والسؤال، قال عبدالله بن مسعود ﷺ: «**كان –النبي ﷺ– إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا**»(١)، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله وإذا سأل هو الدعاء لكن عطفه لاختلاف اللفظ توكيدا"(٢).

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه عَزَّ وَجَلَّ العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عَزَّ وَجَلَّ، وإضافة الجود، والكرم إليه"(٣).

❁من هو ولي الأمر:

المراد بولاة الأمر على وجه الخصوص هم الأمراء؛ للنصوص الكثيرة الواردة في طاعتهم تحديداً كما سيأتي ذكره

وقد ورد عن السلف في المراد بولي الأمر في قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا

=

الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، وأحمد في المسند (٣٠/ ٢٩٨) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.، وابن حبان في الصحيح (٣/ ١٧٢) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، وجوّد إسناد ابن حجر في الفتح (١/ ٤٩) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤١٨) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٢/ ١٥٢) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) شأن الدعاء للخطابي (١/ ٤) المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

أطيعوا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) عدة أقوال، وأبرز هذه الأقوال:

فقيل: أن أولي الفقه والعلم، وقيل: هم الأمراء، وقيل: هم الأمراء والعلماء(١).

والقول بأن ولاة الأمر هم الأمراء عليه أكثر السلف.

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة، لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة"(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال العلماء المراد بأولي الأمر: من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم"(٣).

وقال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأولو الأمر هم: الإمام ونوابه عند الأكثرين"(٤).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كما للأمراء طاعة واجبة على الناس فيما كُلفوا به من أمور الدنيا، فكذلك العلماء فيما يبينونه من أمور الشرع.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "أولي الأمر صنفان العلماء والأمراء، وهذا يدخل فيه مشايخ الدين وملوك المسلمين: كل منهم يطاع فيما إليه من الأمر، كما يطاع هؤلاء بما يؤمرون به من العبادات ويرجع إليهم في معاني القرآن والحديث، والإخبار عن الله، وكما يطاع هؤلاء في الجهاد وإقامة الحد وغير ذلك: مما يباشرونه من الأفعال التي أمرهم الله بها"(٥).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ١٧٩-١٨٢) تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، وشرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٢٣).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ١٨٢).

(٣) شرح مسلم (١٢/ ٢٢٣).

(٤) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (ص: ٦٢) تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم، الناشر: دار الثقافة قطر/ الدوحة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٥٠) و (٢٨/ ١٧٠) المحقق: عبد الرحمن ابن قاسم، الناشر: مجمع =

ومع أهمية طاعة أهل العلم فيما يبينونه للناس من أمور الشرع، إلا أن المراد بولاة الأمر على وجه الخصوص هم الأمراء؛ للنصوص الكثيرة الواردة في طاعتهم تحديداً.

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ في المراد بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩]: " ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا، وهم الأئمة المتأمّرون علينا"(١).

وأورد البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ باب: (قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾) في أول كتاب الأحكام، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً عليه: "في هذا إشارة من المصنف إلى ترجيح القول الصائر إلى أن الآية نزلت في طاعة الأمراء، خلافا لمن قال نزلت في العلماء"(٢).

المبحث الأول: مشروعية الدعاء لولي الأمر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النصوص والآثار الواردة عن السلف في الدعاء لولي الأمر

إن مما جاءت به الشريعة الإسلامية، وحثت عليه، وندبت المسلم إليه، الدعاء لولي الأمر بالخير والصلاح، ولا شك ولا ريب أن تعاليم الدين الإسلامي لا تأتي إلا بما يحقق السعادة للعبد في الدنيا والآخرة.

ولذا كان الدعاء لولي الأمر سنة ماضية، درج عليها السلف الصالح رضوان الله عليهم، بل هو من علامات أهل السنة والجماعة التي تميزوا بها عن الطوائف المنحرفة في هذا الباب؛ ولذا تظافرت عنهم النصوص الدالة على هذا الأصل العظيم.

=

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(١) الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ١٦) الناشر: دار الحديث – القاهرة.

(٢) فتح الباري (١٣/ ١١١) رقّمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

ومما ورد في مشروعية الدعاء لولي الأمر من نصوص الشريعة، وكلام السلف:

١- عن عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»(١).

أي خيار الولاة عليكم هم الذين تدعون لهم ويدعون لكم، وهذا فيه حث على الدعاء لولي الأمر(٢)؛ وذلك لدلالته على خيرية وأفضلية الولاة الذين يدعى لهم من قِبل رعاياهم، وأن هذا يؤدي إلى محبتهم

٢- وعن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٣).

ومن النصيحة لولي الأمر الدعاء له، بل هو من أوجب النصيحة؛ إذ المقصود منها إرادة الخير للمنصوح له، وفي الدعاء الرغبة إلى الله تعالى وسؤاله الخير للمدعو له.

قال ابن الصلاح رحمه الله: "والنصيحة لأئمة المسلمين أي لخلفائهم وقادتهم: معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم وتذكيرهم في رفق ولطف ومجانبة الخروج عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك"(٤)، وذكر كلاماً نحوه ابن رجب رحمه الله(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٨١) برقم (١٨٥٥).

(٢) انظر: نيل الأوطار للشوكاني (٧/ ٢٠٦)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٧٤) برقم (٩٥).

(٤) صيانة صحيح مسلم (ص: ٢٢٢) المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٢٢٣) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، =

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن النصيحة لله ولعباده: الدعاء لولاة أمور المسلمين وحكامهم بالتوفيق والهداية والصلاح في النية والعمل، وأن يمنحهم الله البطانة الصالحة التي تعينهم على الخير وتذكرهم به.

وهذا حق على كل مسلم في كل مكان في هذه البلاد، وفي غيرها الدعوة لولاة الأمر بالتوفيق والهداية وحسن الاستقامة وصلاح البطانة، وأن يعينهم الله على كل خير، وأن يسدد خطاهم، ويمنحهم التوفيق لما فيه صلاح العباد والبلاد.

فكل مسلم يدعو الله لولاة أمور المسلمين بأن يصلحهم الله، وأن يردهم للصواب، وأن يهديهم لما يرضيه سبحانه، هكذا يجب عليك يا عبد الله أن تدعو لولاة الأمور بأن يهديهم الله ويردهم للصواب، إذا كانوا على غير هدى تدعو الله لهم بالهداية والصلاح حتى يستقيموا على أمر الله وحتى يحكموا شريعة الله...

فكل مسلم في دولته عليه أن يسأل الله لها التوفيق والهداية، وينصح لها، ويعينها على الخير، ويسأل الله لها التوفيق والسداد، ولا يسأم ولا يضعف...؛ لأن هداية المسؤول، وهداية من له شأن في الأمة ينفع الله بها العباد والبلاد، ويقتدي به الكثير من الأمة"(١).

٣- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ(٢) قال: "إنه مُؤمَّر عليك مثلُك، فإن اهتدى فاحمد الله، وإن عمل بغير ذلك فادع له بالهدى، ولا تخالفه فتضل"(٣).

=

الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٤٤-٤٥) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

(٢) سيد التابعين، اسمه على الأصح: عبد الله بن ثوب، قدم من اليمن، وقد أسلم في أيام النبي ﷺ فدخل المدينة في خلافة الصديق، مات سنة ٦٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٨) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٣) أخرجه أبو بكر بن الخلال في السنة (١/ ٨٦) المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية

=

٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام.

قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تَجُزْني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد..."فقبَّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك"(١).

٥- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: "من قال: الصلاة خلفَ كُلِّ برٍّ وفاجرٍ، والجهاد مَعَ كُلِّ خليفةٍ، ولم يرَ الخروجَ على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خَرَجَ من قول الخوارج أوله وآخره"(٢).

٦- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإني لأدعو له -أي الإمام- بالتسديد، والتوفيق، في الليل والنهار، والتأييد، وأرى له ذلك واجبا علي..

وقال أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر الخليفة المتوكل رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "إني لأدعو له بالصلاح والعافية، وقال: لئن حدث به حدث لتنظرن ما يحل بالإسلام"(٣).

ومن يتأمل حال هذا الإمام -إمام أهل السنة رَحِمَهُ اللَّهُ- وقت المحنة، وكيف قابل ما فُعل به من قِبل الخليفة، فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ لما أُخرج من السجن بعد أن عُذِّب أُصيب

=

- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(١) أخرجه البربهاري في شرح السنة (ص: ١١٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٩١) الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٤٤٧) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) شرح السنة (ص: ١٢٩).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (١/ ٨٤).

بوجع في صلبه كان يقول عنه: "أُمتحنت بتلك المحنة حتى ضُربت، ثم عالجوني وبرأت، إلا أنه بقي في صلبي موضع يوجعني هو أشد علي من ذلك الضرب" وكان عنده طبيب يعالجه من هذا الوجع، قال: "فوضعت المبضع(١) عَلَيْهِ فلما أحس بحرارة المبضع وضع يده على رأسه وجعل يقول: اللهم اغفر للمعتصم"(٢).

بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ صابراً محتسباً لا يدعو على من ظلمه من الخلفاء العباسيين، فإنه لما أُخرج إلى المعتصم يوم ضُرب، قيل له: ادعُ على ظالمك. فقال: "ليسَ بصابرٍ من دَعا على ظالمه"(٣).

وكان يدعو لهم بعد موتهم، يترحم عليهم، ويستغفر لهم، مع ما كانوا يفعلونه بمن لم يعتقد عقيدة الجهمية في القرآن، فإنهم كان يدعون الناس إلى ذلك، ويمتحنونهم ويعاقبونهم إذا لم يجيبوهم، ويكفّرون من لم يجبهم، إلى غير ذلك من أنواع التشديد والترهيب، ومع هذا فالإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ترحم عليهم، واستغفر لهم؛ "لعلمه بأنهم لمن يبيَّن لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطئوا، وقلدوا من قال لهم ذلك"(٤).

٧- قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين"(٥).

---

(١) والمِبْضَعُ: ما يُبْضَعُ به العِرْق، أي يُفصد ويُشرط به. انظر: الصحاح (٣/ ١١٨٦).

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٦٤-١٦٥) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ٤٥١) المحقق: د. عبد الله التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٣/ ٣٤٨-٣٤٩).

(٥) شرح السنة (ص: ١١٤).

٨- قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: "قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى، عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم...ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين وصلى معهم الجمعة والعيدين...فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله"(١).

٩- قال أبو بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ويرون الدعاء لهم بالصلاح والعطف إلى العدل"(٢).

١٠- قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكره لعقائد أصحاب الحديث: "ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح"(٣).

فهذا جملة من النصوص والآثار(٤) فيها بيان أهمية هذه المسألة المهمة، وأن الدعاء لولي الأمر تتعلق به مصالح عامة، فليس الأمر خاصاً بصلاح ولي الأمر ذاته، بل ما يترتب على ذلك من الخير والنفع لعموم المسلمين.

ولذا يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن الوقت والمكان الذي يُعدم فيه السلطان بموت أو قتل، ولم يقم غيره، أو تجري فيه فتنة بين طائفتين، أو يخرج أهله عن حكم سلطان، كبعض البوادي والقرى، يجري فيها من الفساد في الدين والدنيا، ويفقد فيه من مصالح الدنيا والدين ما لا يعلمه إلا الله.

---

(١) الشريعة للآجري (ص/ ٤٢) تحقيق عصام موسى هادي ، الناشر: دار الصديق – الجبيل، السعودية، الطبعة: الرابعة ، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

(٢) اعتقاد أئمة أهل الحديث للإسماعيلي (ص: ٧٥) تحقيق: د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص: ٢٩٤) تحقيق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة للنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٤) حرصت على ذكر كلام السلف، ومن حكى عقيدة أهل السنة في ذلك، وإلا فكلام أهل العلم في تقرير هذه المسألة كثير يطول ذكره.

ولهذا كان السلف... يعظِّمون قدرَ نعمة الله به، ويرون الدعاء له ومناصحته من أعظم ما يتقربون به إلى الله تعالى، مع عدم الطمع في ماله ورئاسته، ولا لخشية منه، ولا لمعاونته على الإثم والعدوان"(١).

بل إن الدعاء لهم لا يقتصر على ولاة أمور المسلمين فقط، بل يدعو العبد حتى وإن كان في بلاد كافرة لحاكمها بالهداية للحق والطريق المستقيم.

فقد قَدِم الطفيل وأصحابه ﷺ إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن دوسا قد كفرت وأبت، فادع الله عليها فقيل: هلكت دوس فقال: «**اللهم اهد دوسا وأت بهم**»(٢).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "تدعو لولاة الأمور: اللهم وفقهم اللهم اهدهم سواء السبيل اللهم اهدهم للحق اللهم أعنهم على تنفيذه في أي مكان حتى ولو كنت في بلاد كافرة تدعو الله بأن يهديهم للحق... فهداهم الله وجاءوا وأسلموا.

تدعو الله لأميرك في بلدك تقول: اللهم اهده، اللهم أصلح قلبه وعمله، اللهم اهده للحق، اللهم أعنه على تنفيذ الحق، اللهم وفقه لما يرضيك، اللهم اكف المسلمين شره، اللهم اهده للصواب"(٣).

المطلب الثاني: الدعاء لولي الأمر في خطبة الجمعة

دعاء الخطيب للمسلمين في خطبة الجمعة مشروع باتفاق المذاهب الأربعة، بل ذهب بعضهم إلى أنه ركن من أركان الخطبة، والصواب استحبابه(٤).

---

(١) السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية (ص: ٢٣٣) تحقيق: علي العمران، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٧٤) برقم، (٤٣٩٢)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٥٧) برقم (٢٥٢٤) واللفظ له.

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ١١١).

(٤) انظر: خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية لعبد العزيز بالحجيلان (ص: ٢٧٣)، الناشر: وزارة =

ويُستدل لذلك بما جاء عن عمارة بن رؤيبة ﷺ أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: «قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة»(١).

فلم ينكر عليه الدعاء، وإنما أنكر عليه رفع اليدين، وبيّن كيف كان يدعو النبي ﷺ في الخطبة.

فإذا تقرر استحباب الدعاء لعموم المسلمين، فالدعاء لولي أمرهم الذي إذا صلُح عاد صلاحه على المسلمين، وإذا فسد عاد شره عليهم، الدعاء له في جموع الناس، وفي مواطن الإجابة من باب أولى، خصوصاً عند ظهور من يتنقص منهم، وينكر عليهم علناً، وقد جاءت الشريعة بجمع الناس على ولي أمرهم، وتأليف القلوب عليه، ودعت إلى كل ما يحقق ذلك، والدعاء له في اجتماعهم من أعظم ما يحقق هذا المقصد العظيم.

وقد روي عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه كان يدعو لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما(٢) في خطبة الجمعة، قال ابن تيمية رحمه الله عنه: "من أشهر

=

الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٥٩٥) برقم (٨٧٤).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٧٧) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ، وابن بشران في الفوائد (ص: ٢٠٤) تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. وابن كثير في مسند الفاروق، وقال: "وهذا إسناد غريب من هذا الوجه...ولكن له شواهد كثيرة من وجوه أخر" (٢/ ٦٧٣) المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، وضعف إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص: ٨٢٣) الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

الأحاديث"(١).

قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإن دعا لسلطان المسلمين بالصلاح فحسن، وقد روى ضَبَّةُ بن مُحَصِّن، أن أبا موسى كان إذا خطب، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ يدعو لعمر، وأبي بكر...وقد ذكرنا فعل الصحابة له...؛ ولأن سلطان المسلمين إذا صلح كان فيه صلاح لهم، ففي الدعاء له دعاء لهم، وذلك مستحب غير مكروه"(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في الدعاء لولاة أمور المسلمين في خطبة الجمعة: "فأما الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح، والإعانة على الحق، والقيام بالعدل، ونحو ذلك...فمستحب بالاتفاق"(٣).

وقد ذكر الحافظ العراقي أنه كان يدعى للأئمة في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن أهل الدنيا الذين يدعى لهم على المنابر إنما يدعى للسلطان بالصلاح والتوفيق، وعز الإسلام به، وقد كان يدعى للأئمة في زمن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "يسن أيضاً في الخطبة أن يدعو للمسلمين الرعية والرعاة؛ لأن ذلك الوقت ساعة ترجى فيه الإجابة"(٥).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "وبعضهم ينكر على الذين يدعون في خطبة الجمعة لولاة الأمور، ويقولون: هذه مداهنة، هذا نفاق، هذا تزلف. سبحان الله! هذا مذهب أهل السنة والجماعة، بل من السنة الدعاء لولاة الأمور؛ لأنهم إذا

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤/ ١٥٦).
(٢) المغني لابن قدامة (٢/ ٢٣٠) الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
(٣) المجموع شرح المهذب للنووي (٤/ ٥٢١) الناشر: دار الفكر.
(٤) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (٣/ ١٨٧) الناشر: دار إحياء التراث العربي.
(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين (٥/ ٦٥-٦٦) دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صلحوا صلح الناس، فأنت تدعو لهم بالصلاح والهداية والخير، وإن كان عندهم شر، فهم ما داموا على الإسلام فعندهم خير، فما داموا يُحَكِّمون الشرع، ويقيمون الحدود، ويصونون الأمن، ويمنعون العدوان عن المسلمين، ويكفون الكفار عنهم، فهذا خير عظيم، فيدعى لهم من أجل ذلك، وما عندهم من المعاصي والفسق، فهذا إثمه عليهم، ولكن عندهم خير أعظم، ويُدعى لهم بالاستقامة والصلاح فهذا مذهب أهل السنة والجماعة، أما مذهب أهل الضلال وأهل الجهل، فيرون هذا من المداهنة والتزلف، ولا يدعون لهم، بل يدعون عليهم"(١).

وقد أجابت اللجنة الدائمة عن السؤال الآتي:

السؤال: كثيراً ما نرى بعض الأئمة يخصون رئيس دولتهم، أو ملكهم، بالدعاء أثناء خطبة الجمعة، فهل ذلك جائز، أم لا علاقة له بالدين؟

الجواب: الأفضل إذا دعا الخطيب أن يعم بدعوته حكام المسلمين، ورعيتهم، وإذا خص إمام بلاده بالدعاء بالهداية والتوفيق فذلك حسن؛ لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين إذا أجاب الله الدعاء(٢).

وأما ما نُقل عن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ بأن الدعاء لهم في الخطبة محدث، فقد تعقبه ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "قد ذكرنا فعل الصحابة له، وهو مقدم على قول عطاء"(٣).

وعلل ابن عابدين الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ منْعَ بعض المتقدمين من الدعاء للسلطان في الخطبة ما يحصل من بعضهم من المبالغة في الإطراء بغير وجه حق، وذلك بعد أن قرر مشروعية الدعاء لهم، فقال: "بل لا مانع من استحبابه فيها -أي في الخطبة- كما يدعو لعموم المسلمين؛ فإن في صلاحه صلاح العالَم...والظاهر أن منع المتقدمين

---

(١) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية (ص: ١٧٢-١٧٣)، الناشر: دار العاصمة.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى (٨/ ٢٣٢) جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع — الرياض.

(٣) المغني (٢/ ٢٣٠).

مبني على ما كان في زمانهم من المجازفة في وصفه"[(١)].

المبحث الثاني: النهي عن سب ولي الأمر، والدعاء عليه، والجواب عن ما استُشكل من الأحاديث في ذلك

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء في تعظيم ولي الأمر

الشريعة الإسلامية جعلت لولي الأمر حقوقاً على الرعية يجب عليهم القيام بها وسلوك الطريق الصحيح في ذلك، ومن ذلك:

❁أولاً: الأمر بتعظيم الأمير وعدم إهانته.

جاءت النصوص بالحث على تعظيم الأمراء، وعدم التنقص منهم، والبعد عن إهانتهم، ولا شك أن سبهم من أبين الأمور التي تخالف تعظيمهم.

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله»[(٢)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً على حديث أسامة بن زيد ﷺ في نصح ولي الأمر -وسيأتي ذكره بإذن الله تعالى-: "وفي الحديث تعظيم الأمراء، والأدب معهم"[(٣)]

والسب فيه ازدراء لولي الأمر، وحطٌ من قدره، وتهوين شأنه في قلوب العامة، وفيه مخالفة لما جاء في النصوص من تعظيمه.

قال بدر الدين ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان حقوق السلطان: "الحق الرابع: أن

---

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ١٤٩) الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) أخرجه الترمذي وحسّنه (٤/ ٧٢)، وأحمد (٣٤/ ٧٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٩) وحسنه الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٥٣)، والمراد حديث أسامة بن زيد ﷺ وسيأتي بإذن الله تعالى.

يعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله تعالى له من الإعظام، ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يعظمون حرمتهم، ويلبون دعوتهم مع زهدهم وورعهم وعدم الطمع فيما لديهم، وما يفعله بعض المنتسبين إلى الزهد من قلة الأدب معهم، فليس من السنة...

الحق التاسع: رد القلوب النافرة عنه إليه، وجمع محبة الناس عليه؛ لما في ذلك من مصالح الأمة وانتظام أمور الملة.

الحق العاشر: الذب عنه بالقول والفعل، وبالمال والنفس والأهل في الظاهر والباطن، والسر والعلانية. وإذا وفت الرعية بهذه الحقوق العشرة الواجبة، وأحسنت القيام بمجامعها والمراعاة لموقعها، صفت القلوب، وأخلصت، واجتمعت الكلمة وانتصرت"(١).

❁ ثانياً: ما أمرت به الشريعة من طريقة خاصة في مناصحة ولي الأمر.

دلت السنة على أن النصيحة لأئمة المسلمين تكون سراً، ولا يجوز المجاهرة بها مع أنها نصيحة، بل تكون بأدب، وتلطف، وحكمة، فكيف بمن يسبهم أو يقدح فيهم؟ لا ريب أن النهي عنه، والتحذير منه من باب أولى.

فعن عياض بن غَنْم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له**»(٢).

---

(١) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (ص: ٦٣-٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢٤/ ٤٩)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٣٢٩)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٦٧)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، وأخرجه أيضا في مسند الشاميين (٢/ ٩٤)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – =

وقيل لأسامة بن زيد ﷺ قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: «أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه»(١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي كلمته فيما أشرتم إليه لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها...

قال المهلب: أرادوا من أسامة أن يكلم عثمان وكان من خاصته، وممن يَخِفُّ عليه في شأن الوليد بن عقبة؛ لأنه كان ظهر عليه ريح نبيذ وشهر أمره وكان أخا عثمان لأمه وكان يستعمله، فقال أسامة: (قد كلمته سرا دون أن أفتح باباً) أي باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الكلمة...

وقال عياض: مراد أسامة أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام؛ لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به، وينصحه سراً، فذلك أجدر بالقبول"(٢).

المطلب الثاني: النهي عن سب ولي الأمر والطعن فيه والدعاء عليه

تقدم في المبحث بيان مشروعية الدعاء لولي الأمر، وحث الشرع عليه، ونصوص أئمة السلف في ذلك، وإن مما جاء النهي الصريح عنه، والتقريع والتوبيخ لمن

=

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨٣)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٢١)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، وصححه الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٢١)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، وأخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٠) واللفظ له.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥١-٥٢).

فعله، سب ولي الأمر والطعن فيه، وقد كان هذا الصنيع شعاراً للخوارج الذين خرجوا على أمة الإسلام في عهد الصحابة ﷺ، ونخروا في عظمها، وأوهنوا جسدها، بل كانت عقيدة يتدينون بها.

ورأس هؤلاء الخوارج وإمامهم، عبدالله بن سبأ اليهودي، الذي دعا إلى سب خليفة المسلمين –الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ– واستمال من كان معه بأن جعل الطعن والسب في الخليفة في صورة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فكان يقول: "ابدؤا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر"(١).

ولما كان الطعن على الإمام وسبه يقود إلى مفاسد عظيمة، وفيه مخالفة لمقاصد الشريعة من الاجتماع والألفة، وتقوية الترابط بين ولي الأمر ورعيته، تنوعت أدلة الشرع في بيان حرمته، إما بالنهي الصريح عنه، أو بالحث على ما يخالفه، أو بذم فاعله ونحو ذلك، كما سيتبين في النقاط الآتية:

❁ أولاً: النهي عن سب ولي الأمر.

فعن عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»(٢).

وعقد قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في كتابه (الحُجة) فصلاً بعنوان: "النهي عن سبِّ الأمراء والولاة وعصيانهم"، وأورد فيه حديث أنس بن مالك ﷺ قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قال: «**لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشّوهم،**

---

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري (٤/ ٣٤١) الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٨١) برقم (١٨٥٥).

ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر إلى قريب»(١).

وجاء في حديث عمرو البِكَالِيِّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان عليكم أمراء يأمرونكم بالصلاة والزكاة والجهاد، فقد حَرَّمَ الله عليكم سَبَّهُم وَحَلَّ لكم الصلاة خلفهم**»(٢).

بل نص أهل العلم على أن الإمام لا يدعى عليه حتى وإن جار وظَلَم، قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم"(٣).

❁ ثانياً: مخالفته لصفات المؤمنين.

فإن المؤمن لا يتصف بهذه الصفة الذميمة من الطعن والسب والشتم، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذيء**»(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٢٧)، حققه الدكتور عبد العلي عبد الحميد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٨)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢/ ٣٩٨)، المحقق: د. رضاء الله المباركفوري، الناشر: دار العاصمة — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، وجوّد إسناده الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٣٥) المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٤٣)، وصحح إسناده موقوفاً ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٥٨١/٤) تحقيق: عادل عبدالموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٥٤٠) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٤) أخرجه الترمذي (٣/ ٤١٨) برقم (١٩٧٧) وحسّنه، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٧) وقال: =

وسب ولي الأمر ينم عن سوء طوية المرء، والطاعنون في الولاة هم من شرار الناس.

قال أبو الدرداء ﷺ: «إن أول نفاق المرء طعنه على إمامه»(١).

وقال أبو إدريس الخولاني ﷺ: "إياكم والطعنَ على الأئمة، فإنَّ الطعنَ عليهم هي الحالقة؛ حالقةُ الدين ليس حالقةَ الشَّعرِ، ألا إنَّ الطعانين الذين يطعنون في الأئمة، ألا إنَّ الطعانين هم الخائبون وشِرارُ الأشرار"(٢).

❁ ثالثاً: الساب لولي الأمر يستحق التعزير.

نص فقهاء المذاهب على أن من سب ولي الأمر فإنه يستحق التعزير، وأن ذلك من حقوق ولي الأمر، ومن تكلم بكلمة لغير موجب في أمير من أمراء المسلمين لزمته العقوبة الشديدة، بالسجن أو غيره(٣).

وذلك حفظاً لهيبة ولي الأمر، ولأن الطعن فيه يُفضي إلى الفتنة، ونزع الطاعة الواجبة له، والخروج عليه.

=

صحيح على شرط الشيخين، والبخاري في الأدب المفرد (ص: ١٦٢) حققه: سمير بن أمين الزهيري، وعليه تخريجات الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وصححه الألباني.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢/ ٣٠).

(٢) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (١/ ٨٠) تحقيق: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب الرُّعيني المالكي (٦/ ٣٠٣) الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، والتنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي (ص: ٢٣٠) الناشر: عالم الكتب، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١٠/ ٣٢٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

المطلب الثالث: الجواب عن ما استُشكل من الأحاديث في هذا الباب

يشكل على البعض حديثان عن النبي ﷺ قد يُفهم منهما جواز الدعاء على ولاة أمور المسلمين.

الحديث الأول: ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به**»(١).

والجواب عنه من أربعة أوجه:

الأول: أن المراد بالحديث الحث على الرفق والتحذير من المشقة على الناس، والتنبيه لولاة الأُمور على السعي في مصالح الرعية، والجهد في دفع ضررهم، وما يشق عليهم من قولٍ أو فعل، وعدم الغفلة عن أحوالهم، فهو تشريع وليس له علاقة بالرعية من حيث أنه مطلوب منهم إذا وجدوا المشقة أن يدعو بالمشقة على ولي أمرهم، فليس فيه جواز الدعاء على أئمة المسلمين بأعيانهم.

قال النووي رحمه الله: "هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى"(٢).

ومثله قول النبي ﷺ: «**من ولّاه الله عز وجل شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم، وخلتهم، وفقرهم، احتجب الله عنه دون حاجته، وخلته، وفقره**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٥٨) برقم (١٨٢٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢١٣)، وانظر: تطريز رياض الصالحين لفيصل المبارك (ص: ٤٢٦) المحقق: د. عبد العزيز الزير، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) سنن أبي داود (٣/ ١٣٥) برقم (٢٩٤٨). وأحمد في المسند (٣٦/ ٣٩٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٥) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني السلسلة الصحيحة (٢/ =

الثاني: أن هذا دعاء في معنى الخبر؛ وذلك أن كل من ولي شيئاً من أمر الأمة فشق عليهم فسيشق الله عليه، فهو جزاء من جنس العمل الذي عمله، جزاءً وفاقاً.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا دعاء مجاب، وقضيته لا يشك في حقيقتها عاقل ولا يرتاب، فقلما ترى ذا ولاية عسف وجار، وعامل عيال الله بالعتو والاستكبار، وإلا كان آخر أمره الوبال، وانعكاس الأحوال، فإن لم يعاقب بذلك في الدنيا قصرت مدته، وعجل بروحه إلى بئس المستقر سقر"(١).

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد استجيب، فلا يرى ذو ولاية جار إلا وعاقبة أمره البوار والخسار"(٢).

الثالث: أن هذا من باب الدعاء العام، وفرق بين الدعاء العام بدون تعيين، وبين الدعاء على المعين.

الرابع: أن النبي ﷺ قد بيّن لأمته ماذا عليهم إذا حصل من ولاتهم ما يكرهون، فقد جاء في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»(٣).

ولا ريب أن الاستئثار بالدنيا، وحصول المنكر مما يشق على الناس، ولو كان

=

٢٠٦) الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.

(١) فيض القدير (٢/ ١٠٧) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (٦/ ٢٤٠٤) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٠٨) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٩) برقم (٣٦٠٣)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٢) برقم (١٨٤٣).

المشروع الدعاء على ولاة أمرهم والحالة هذه، لبيّنه النبي ﷺ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالما عسوفاً، فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه، ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه، ودفع شره وإصلاحه"(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: اسألوا الله أن يهديهم حتى يؤدوكم الحق الذي عليهم لكم، وهذا من حكمة النبي ﷺ؛ فإنه عليه الصلاة والسلام علم أن النفوس شحيحة، وأنها لن تصبر على من يستأثر عليهم بحقوقهم، ولكنه عليه الصلاة والسلام أرشد إلى أمر قد يكون فيه الخير، وذلك بأن نؤدي ما علينا نحوهم من السمع والطاعة وعدم منازعة الأمر وغير ذلك، ونسأل الله الذي لنا، وذلك إذا قلنا: اللهم اهدهم حتى يعطونا حقنا، كان في هذا خير من جهتين"(٢).

فالدعاء على ولي الأمر عند حصول ما يشق على الناس لا يُشرع، بل لا يجوز؛ وذلك لأن النبي ﷺ أمر بالصبر حينها، كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**»(٣)، والدعاء عليهم مخالف للصبر المأمور به.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق ويستأثرون بها، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور"(٤).

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢٣٢).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٨٠) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٩٨) برقم (٣١٦٣)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٤) برقم (١٨٤٥).

(٤) شرح صحيح البخاري (١٠/ ٨)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

الحديث الثاني: ما جاء عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»(١).

والجواب عنه من ثلاثة أوجه:

الأول: أن ما جاء في هذا الحديث إنما هو خبر عن واقع وليس تقريراً لإباحة الدعاء، وهو كقول النبي ﷺ لعدي بن حاتم ﷺ: «**فإن طالت بك حياة، لتريَّن الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله**»(٢)، فإخبار النبي ﷺ عن سفر المرأة لوحدها في ذلك الوقت إنما هو مجرد إخبار عن وجوده، ومجرد الإخبار بالوقوع لا يُستدل به على الجواز ولا الحرمة(٣).

قال الأمير الصنعاني رحمه الله: "وليس فيه دليل على جواز لعن أئمة الجور؛ فإنه إنما ساقه إخباراً بما يكون ولا دليل على إباحة ذلك"(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " أراد أن يبيّن الواقع، وليس بيانه للواقع بمجيز للواقع، كما أخبر أن هذه الأمة تتبع سنن من كان قبلها من اليهود والنصارى، وأخبر أنه «**لا تقوم الساعة حتى يأتي الرجلُ قبر الرجل فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكانك**»، ومع ذلك فقد نهى عن تمني الموت، فالإخبار بالواقع لا يدل على أن الواقع جائز، وهذه فائدة ينبغي للإنسان أن ينتبه لها"(٥).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٧) برقم (٣٥٩٥).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤/ ٧٦)، وانظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (ص: ١٣٧) الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٥٣٣) تحقيق: د. محمَّد إسحاق، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٥) شرح صحيح مسلم (٢٢٢/٦)، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

الثاني: توجيه النبي ﷺ لأمته في نهاية الحديث نفسه، يدل على عدم مشروعية اللعن جوازه، وذلك بقوله: «**وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة**»، ولو كان اللعن الواقع الذي ذكره في أول الحديث جائزاً لوجههم إليه.

الثالث: أن الاستدلال بالحديث على النهي عن اللعن؛ أولى من الاستدلال به على جوازه؛ وذلك أن وصفهم بأنهم شرار الأئمة جاء مقروناً بتبادل البغض واللعن من الطرفين، وهذا بخلاف لو كان اللعن والبغض من جهة الأئمة فقط، فدل ذلك على هذا أن الفعل يؤدي إلى أن يكونوا شِراراً، ولا ريب أن الشريعة جاءت بكل ما يدعوا إلى الخيرية، كما جاء في أول الحديث وصفُ خيار الأئمة، مما يبين أن الفعل الذي جعلهم خيار الأئمة مرغّب فيه، ومندوب إليه. والله أعلم.

المبحث الثالث: الثناء على ولي الأمر المسلم.

مسألة الثناء على ولي الأمر المسلم ومدحه من المسائل التي أخذت حيزاً واسعاً من الجدل والنقاش، ولذا كان بحثها من حيث التأصيل وبيان حكمها مهماً؛ لأنها أصبحت مسألة يرتبط بها جانب من التصنيف للناس، بل على إثرها قد يُذم الشخص أو يُمدح، وقد اختلط على بعضهم الحكم في هذه المسألة، فلم يفرقوا بين الثناء المشروع وبين الثناء المذموم.

ولذا يقال تأصيلاً لهذه المسألة:

❁ أولاً: حكم الثناء بالباطل وبغير وجه حق.

الثناء بالباطل على أي أحد كان، سواء كان حاكماً أو غيره لا يجوز؛ لأنه من الكذب، والغش للممدوح وللناس، ومن المعلوم حكم الكذب والغش في القول.

❁ ثانياً: حكم الثناء والمدح بما يستحقه الممدوح.

الثناء على الشخص بما فيه من خير وصلاح جائز شرعاً، وقد مدح النبي ﷺ كثيراً من أصحابه ﷺ، كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد

بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»(١).

وأخبر عن بعض أصحابه أنه من أهل الجنة، وهذا غاية الثناء والمدح، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام"(٢).

وقد يكون المدح والثناء مطلوباً في بعض الحالات، كأن يكون فيه دفاع بالحق عن الممدوح، أو حث له على الخير ونحو ذلك، كما أثنى النبي ﷺ على عبدالله بن عمر ﷺ بقوله: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل**» قال سالم: "فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا"(٣).

وأما ما جاء في النهي عن الثناء والمدح للشخص، كقول النبي ﷺ للرجل الذي مدح رجلاً عنده: «ويحك، قطعت عنق صاحبك»(٤)، فالمراد منه المبالغة في المدح بما ليس فيه، أو خشية أن يؤدي ذلك إلى إعجاب الممدوح بنفسه، ونحو ذلك، لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل، والازدياد من الخير، اتكالا على ما وصف به؛ "ولذلك تأول العلماء في الحديث الآخر «احثوا في وجوه المداحين التراب» أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل، وأما من مدح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مُدح ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٦/ ١٣٩) برقم (٣٧٩٥) وحسنه، وأحمد في المسند (١٥/ ٢٥٣) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٥٩) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٣٧) برقم (٣٨١٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٤) برقم (٣٧٣٩)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٢٧) برقم (٢٤٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٨) برقم (٦٠٦١)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٦) برقم (٣٠٠٠).

في الشعر، والخطب، والمخاطبة، ولم يحث في وجه مادحه تراباً"(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك؛ لكمال تقواه، ورسوخ عقله ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه، إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير، والازدياد منه، أو الدوام عليه، أو الاقتداء به، كان مستحبا والله أعلم"(٢).

ولذا ما ينقل عن السلف من كراهة الثناء والمدح هو من هذا الباب.

❁ ثالثاً: ولي الأمر والحاكم كغيره من الناس، بل له من الحقوق التي جعلها الشارع له ما ليس لغيره، فإن جاز المدح لأفراد الناس بحق من غير مفسدة، فولي الأمر من باب أولى.

وذلك لأن في مدح ولي الأمر والثناء عليه أمام الناس من جمع القلوب وتأليفهم عليه، وقد يكون ذلك دافعاً له إلى بذل مزيد من الخير الذي يعود نفعه على عامة الناس.

بل قد يجب إظهار الثناء عليه ومدحه للرد على من يتهمه، ويألّب الناس عليه، مما قد يتسبب في خروج الناس، وحدوث الثورات والمظاهرات، وإراقة الدماء، فمدحه والثناء عليه حينها إنما هو لدفع هذه المفسدة العظمى.

ولذا أثنى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ على السلطان في زمانه، ومدح صنيع رجلٍ كان يثني على السلطان؛ لِما حصل من ذلك جمع القلوب عليه، بل جعل هذا من نعم الله على هذا الرجل.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أحمد بن تيمية إلى المولى السيِّد السلطان الملك المؤيَّد، أيده الله

(١) انظر: شرح ابن بطال على البخاري (٩/ ٢٥٣)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٧٧).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٢٦).

بتكميل القوتينِ النظرية والعلمية...

والسلطان -أيده الله وسدده- هو من أحق من تجب معاونته على مصالح الدنيا والآخرة، لما جمع الله فيه من الفضائل والمناقب.

وكان من أسباب هذه التحية أن فلانا قدِم، ولكثرة شكره للسلطان وثنائه عليه ودعائه له حتى في الأسحار وغيرها يكثر المفاوضة في محاسن السلطان، ويجدد بحضوره للسلطان من الثناء والدعاء ما هو من بشرى المؤمن...

فالسلطان جعل الله فيه من الاشتمال على أهل الاستحقاق ما يأجره الله عليه، وفلان هذا من خيار الناس وأصدقهم وأنفعهم، ومن بيت معروف، وقد جعل الله فيه من المحبة والثناء على السلطان ما هو من نعم الله عليه، وهو من أهل الخير والدين معروف، فجمع الله بسببه للسلطان قلوبا تحب السلطان، وتدعو له"(١).

وتأمل كيف كان رَحِمَهُ اللَّهُ يثني على السلطان عندما كتب له في بيان مسألة شرعية: "فولي الأمر السلطان أيده الله إذا رأى ما كتبته وما كتبه غيري، فأنا أعلم أن الحق ظاهر مثل الشمس، يعرفه أقل غلمان السلطان الذي ما رئي في هذه الأزمان سلطان مثله، زاده الله علماً وتسديداً وتأييداً"(٢).

وفي الثناء على الحكام وولاة الأمور بما عندهم من الصفات الحميدة إظهار مهابتهم، قال المرتضى الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا بأس بأن يصفه ببعض الألقاب اللائقة بحاله، فإن تعظيم الملوك شعار أهل الإسلام، وفيه إرهاب على الأعداء "(٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عندما سئل عن حكم مدح الحكام: "إذا كان بحق فلا بأس، مدح السلطان بالحق هذا يؤيده فيما هو عليه من الحق، ويشجعه

---

(١) جامع المسائل (٥/ ٢٨٣، ٢٩٢) تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣١٥).

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٣/٣٧٥).

عليه، ويوجب له أن يخجل في مخالفة الحق، أما إذا كان بالباطل وإنما يتزلف لدى الحكام، فهذا مسؤول عن كلامه يوم القيامة"(١).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: هل يصح للخطيب أن يمدح سلطان البلد أثناء الخطبة؟

فأجابت: "الأصل في خطبة الجمعة تعليم الناس أمور دينهم، ووعظهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتوجيههم إلى ما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة، لكن إذا دعت الحاجة إلى ذكر ما فيه من محاسن الإسلام درءاً لفتنة الخروج عليه، وترغيباً للناس في موالاته ولزوم الجماعة، وتشجيعاً له على فعل الخير فلا حرج في ذلك، بل هو حسن لعظم المصلحة في ذلك"(٢).

فإذا تقرر ما تقدم من التأصيل، فإنه ينبغي أن يُعلم: أن جمع الرعية على ولي أمرهم، وتألف قلوب الناس لطاعته، مقصد من مقاصد الشرع، وأصل من أصول أهل السنة(٣)، وأن من أهم ما يدعوا إلى هذا المقصد الثناء عليه من غير كذب، وبيان محاسنه للناس، والتذكير بها، حتى تتقرر في نفوسهم محبته التي تمنع الخروج عليه، وتضمن استقرار المجتمع المسلم، وتصد كل انحراف، ودعوة للخروج وشق عصا الطاعة.

فكيف إذا كان ولاة الأمر على معتقد سليم، وهم سبّاقون لنشره، ويدافعون عنه، ويقفون بكل حزم وقوة في وجه من يخالفه، ويصرّحون أمام الملأ أنهم على منهج السلف الصالح، ويبذلون الغالي والنفيس للدعوة إليه في كل أنحاء الأرض -كما هو حال آل سعود حكّام هذه البلاد المملكة العربية السعودية- فلهم من المحاسن والمآثر

---

(١) حكم مدح الحاكم والثناء عليه – الشيخ/ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ
TCBlv١y٨١RkeM٩oxuI?si=hI٢https://youtu.be/WWcHgA

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ (٨/ ٢٣٤)

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٨)، وجامع المسائل لابن تيمية (٢٩٢/٥).

ما يحتم الثناء عليهم، ومن ذلك:

– نصُّ نظام الحكم الذي وضعوه لهذه البلاد: أن هذه الدولة دولة إسلامية، دينها الإسلام، ودستورها الكتاب والسنة(١).

– الاهتمام بالدعوة للعقيدة السليمة، ومحاربة كل ما يضادها، وإزالة مظاهر الشرك والبدع، وهذا أمر مشاهد وظاهر لكل أحد.

– محاربة الأفكار المنحرفة المخالفة للجماعات المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، كجماعة الإخوان وغيرها(٢).

– محاربة الإلحاد، والانحلال، وتجريم كل من يتعرض للدين الإسلامي ورموزه، كما نص عليه نظام الإعلام المرئي والمسموع: "عدم التعرض بالتجريح، أو الإساءة، أو الطعن في الذات الإلهية، أو الملائكة، أو القرآن الكريم، أو الأنبياء، أو زوجات النبي محمد ﷺ، أو أصحابه، وكل ما يمس ثوابت الشريعة الإسلامية"(٣).

– إنشاء المؤسسات الشرعية، ودعمها بكل أنواع الدعم: (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد– الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي).

– إنشاء الجامعات الإسلامية، والكليات الشرعية، والتي تقوم بتدريس العلوم الشرعية القائمة على الكتاب والسنة.

وما أعظم كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله التي بيّن فيها المنهج الذي تسير عليه هذه البلاد وقادتها، واعتزازه بالإسلام وخدمته، حيث يقول: "رسالتنا للجميع: أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال

---

(١) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء http://www.boe.gov.sa/

(٢) وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/2155560

(٣) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/ed5fdbc0-c183-4a8a-a8b7-a9ed004b5900/1?csrt=15454782490940736530

انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك؛ فنحن -إن شاء الله- حماة الدين، وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين"(١).

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: "والحكومة بحمد الله دستورها الذي تحكم به هو كتاب الله وسنه رسوله ﷺ، وقد فتحت المحاكم الشرعية من أجل ذلك تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]"(٢).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن السعودية بحمد الله تحكم الشريعة في شعبها، وتقيم الحدود الشرعية، وقد أنشأت المحاكم الشرعية في سائر أنحاء المملكة، وليست معصومة لا هي ولا غيرها من الدول"(٣).

وبعد هذا البيان إن المرء ليعجب ممن لا يرى بأساً بالثناء على أهل الصلاح، وأهل العلم، وأهل البذل والعطاء -وهذا خير- ولكن إذا جاء الأمر عند مدح الحاكم بما عنده من خير، قرر أنه لا يجوز الثناء عليه ولا مدحه، وإنما المشروع الدعاء له فقط، مع تحقق المصالح العظمى من هذا الثناء كما تقدم بيانه.

ولعل السبب في ذلك -والله أعلم- هو ما يقع من تشويه صورة الولاة والحكام المسلمين في نفوس الناس، وتنشئتهم على هذا، حتى إذا تجرأ الشخص وكسر هذا الحاجز النفسي وأثنى على ولي أمره بحق، توجهت إليه أصابع الاتهام بالمداهنة، وكأنه ارتكب ذنباً عظيماً، وقد يجر البعض واقع حاكم معينٍ اتصف بالفساد والشر، على

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=xO_YPzmBj_k

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢/ ٢٦٦) جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ٢٤٣).

جميع الحكام، كما يفعله المؤيدون للثورات والمظاهرات، فتجد لغة التعميم على ألسنتهم، وهذا من التلبيس على الناس والغش للمسلمين.

المبحث الرابع: أثر الدعاء لولي الأمر، والبعد عن الطعن فيه وسبه والدعاء عليه في حفظ المجتمع وتحصينه من الانحراف

صلاح ولاة الأمر مطلب لكل مسلم؛ إذ صلاحهم صلاح للعباد والبلاد، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عند موته: «**اعلموا أن الناس، لن يزالوا بخير ما استقامت لهم ولاتهم وهداتهم**»(١).

وقال القاسم بن مخيمرة رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): "إنما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم"(٣).

وصلاح الخليقة ومنهم ولاة الأمر بيد الله عَزَّوَجَلَّ، فالهداية منه ﷻ: ﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:١٤٢]، وما عند الله تعالى يُستنزل بالدعاء والرغبة إليه، ولذا كان حقاً على كل مؤمن أن يدعو لولي أمره بالتوفيق والصلاح والهداية إلى الطريق القويم، فإن مصلحة ذلك عامة للعباد والبلاد، وآثاره جلية وملموسة في حفظ المجتمع وتحصينه من الأفكار المنحرفة، وقوة الترابط بين أفراده، ودلائل ذلك وآثاره من الشرع والعقل ظاهرة، وإليك بعض تلك الآثار.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨١)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين من الولاة (ص: ١٥١) تحقيق: مشهور حسن سلمان، الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢) الإمام أبو عروة القاسم بن مخيمرة الهمداني الكوفي، نزيل دمشق، كان من الثقات، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز بدمشق سنة ١٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠١).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨١) والداني في الفتن (٣/ ٦٥٣)، وانظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٨٦) للدكتور عبدالسلام البرجس، الطبعة: السابعة ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

المطلب الأول: الآثار الشرعية

١. الدعاء لولي الأمر من جملة الدعاء المأمور به، فقد أمر الله عباده بدعائه، ووعدهم بالإجابة فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وفي هذا تحقيق لعبادة عظيمة، بل هو حقيقة العبادة كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(١)، ومن المعلوم أن كثرة التعبد لله ﷻ من أعظم ما يحمي المجتمع ويحصّنه ويحميه.

وقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى الإكثار من العبادة وقت الفتن واختلاط أمر الناس، ودخول الانحرافات عليهم، كما جاء في حديث معقل بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**العبادة في الهرج**(٢) **كهجرة إلي**»(٣).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وسبب ذلك: أن الناس في زمن الفتن يتَّبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين؛ فيكون حالهم شبيهًا بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم مَن يتمسَّك بدينِه ويعبد ربَّه، ويتَّبع مراضيه، ويجتنب مساخطه، كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمناً به، متبعاً لأوامره، مجتنباً لنواهيه"(٤).

٢. الدعاء لولي الأمر يحقق أصلاً عظيماً من أصول أهل السنة والجماعة، وهو السمع والطاعة لولي الأمر.

فإن من أصول السنة والجماعة السمع والطاعة لولي الأمر المسلم بالمعروف، في

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) المراد بالهرج هنا: الفتنة، واختلاط أمور الناس. انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ٨٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٦٨) برقم (٢٩٤٨).

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٣٢) الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

المنشط والمكره، وفي العسر واليسر، يقول جلا وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩].

وأولي الأمر هم الأمراء والولاة؛ لما صح عن النبي ﷺ من الأمر بطاعتهم فيما كان طاعة(١).

ولا شك أن من يدعو لولي الأمر بالخير والصلاح، والهدى الرشاد، هو من أعلى من يحقق هذا الأصل العظيم، وهو برهان على سلامة اعتقاده في مسألة السمع والطاعة، وهو من تمام الاجتماع الذي حثت عليه الشريعة، وفي ذلك دفع لكل فكر منحرف يطعن في هذا الأصل العظيم، فإن أصحاب الأهواء المنحرفة من الخوارج ومن سار على نهجهم من الأحزاب والجماعات المعاصرة، ضلوا وانحرفوا عن النهج القويم في مسألة السمع والطاعة، بل الدعاء على ولي الأمر، والطعن فيه هو شعارهم، ولذا كان من علامات المخالفين للحق، والمنحرفين عنه عند أهل السنة والجماعة الدعاء على ولي الأمر، ومن علامات سُنيّة الرجل، وبُعده عن فكر الخوارج المنحرف الدعاء لولي الأمر.

قال عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن لم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره"(٢).

وقال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنّة إن شاء الله"(٣).

فالدعاء لولي الأمر، وإظهاره ونشره بين العامة، وبيان خطر سبه، فيه نشر

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ١٨٢).
(٢) شرح السنة (ص: ١٢٩).
(٣) شرح السنة للبربهاري (ص: ١١٣) تحقيق: د. خالد الردادي، دار السلف للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

لعقيدة أهل السنة في طاعة ولي؛ فالداعي لهم بالخير، من باب أولى أنه يسمع ويطيع لهم بالمعروف؛ لأن من حق ولي الأمر في السمع والطاعة أن تدعو له بالخير والصلاح.

٣. في الدعاء لولي الأمر صلاح للرعية، وحفظ لدينهم، ودفع للشرور والانحرافات عنهم.

ولما سئل أبو بكر الصديق ﷺ: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: «**بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم**»(١).

فباستقامة ولي الأمر تقام الحدود، وتؤخذ الحقوق، ويُردع المنحرفون، ويسلم الناس في عقائدهم، ويوضع كل شيء في موضعه.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "لأن الناس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال"(٢).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والدُّعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم، واجتناب سبِّهم، والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرًّا وضرراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك"(٣).

٤. في الدعاء لولي الأمر تأكيد للنصيحة الواجبة له، فإن من النصيحة له الدعاء له بالخير.

قال أبو عثمان الزاهد رَحِمَهُ اللَّهُ(٤) بعد روايته لحديث تميم الداري ﷺ في النصيحة: " فانصح للسلطان، وأكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول والعمل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٤١) برقم (٣٨٣٤).

(٢) فتح الباري (٧/ ١٥١).

(٣) الرياض الناظرة لابن سعدي (ص: ٤١) دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

(٤) المحدث الواعظ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري، توفي سنة ٢٩٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٢).

والحكم، فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم، وإياك أن تدعو عليهم باللعنة فيزدادوا شرا، ويزداد البلاء على المسلمين، ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر، فيرتفع البلاء عن المؤمنين"(١).

٥. في الدعاء لولي الأمر جمع لقلوب الرعية عليه، وفي الطعن عليه تنفير منه.

وجمع قلوب الرعية على ولي أمرهم مقصد من مقاصد الشرع(٢)؛ وذلك أن الشرع حث على الاجتماع وعدم الفرقة، ومحبة ولي الأمر، وإعانته ونصرته، قال ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم**»(٣).

فإذا عُرف الدعاء لولي الأمر بين الناس، وبُيّن لهم أهميته ومكانته، وحُذِّروا من الطعن على الأئمة وسبهم، تحقق هذا المقصد العظيم، والذي يعد مصدر قوة للأمة ضد الأعداء، وسداً منيعاً عن كل ضالٍ، وفكر منحرف.

٦. في الدعاء لولي الأمر تنقية القلب من الغل والحقد والحسد عليه.

فإن من أعظم أسباب تطهير القلب من الحقد الضغينة على المسلم الدعاء له، ففي الدعاء للمسلم برهان ظاهر على سلامة القلب من الغل والحسد عليه، قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ولذا كان الدعاء لولاة الأمر ينم عن سلامة وصفاء قلب الداعي لهم بالخير والصلاح، وإذا صفت قلوب الرعية على ولاتها تحقق من ذلك قوة التلاحم والألفة بينهم، وتحصّن المجتمع ضد كل من يريد زعزعته والنخر في جسده.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩/ ٤٩٨).

(٢) وقد تقدم بيان هذا الأصل في مسألة الثناء على الحاكم.

(٣) تقدم تخريجه.

٧. الطعن في ولي الأمر وسبه، سبب فيه حرمان خيره.

قال أبو إسحاق السبيعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما سبَّ قوم أميرهم إلا حُرموا خيره"(١).

وسمع الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ رجلًا يدعو على الحجاج، فقال له: "لا تفعل، إنكم من أنفسكم أوتيتم، إنما نخاف إن عُزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير، فقد روي: أن أعمالكم عمالكم، وكما تكونوا يولَّ عليكم"(٢).

وقال معروف الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: "من لعنَ إمامَهُ حُرِمُ عدله"(٣).

المطلب الثاني: الآثار العقلية.

١. الدعاء لولي الأمر فيه تعظيم له.

وذلك أن في الدعاء له إظهار لمهابة عند رعيته، وعند سواهم من الأعداء وغيرهم، خصوصا إذا أُظهر ذلك على المنابر، وفي المجالس، وإذا كان للإمام هيبة في نفوس الناس كان ذلك أدعى لصلاحهم واستقامتهم، وذلك بخلاف ما إذا هان في نفوسهم واستخفوا به، فإن تسلل الانحراف والفساد إليهم، والخروج عن طاعته حينئذ أيسر.

قال سهل بن عبد الله التَّستُري رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عظَّموا السلطانَ والعلماء، فإنْ عظَّموا هذين؛ أصلحَ اللهُ دُنياهم وأُخراهم، وإنْ استخفوا بهذين؛

---

(١) أخرجه الداني في الفتن (٢/ ٤٠٥)، وابن عبدالبر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ٢٨٧) تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(٢) قال العجلوني: "رواه الطبراني" انظر: كشف الخفاء (١/ ١٦٥) الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) مناقب معروف وأخباره لابن الجوزي (ص: ١٣٢) تحقيق: د. عبدالله الجبوري، دار الكتاب العربي.

أفسدوا دُنياهم وأُخراهم"(١).

وقال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قاعدة ضبط المصالح العامة واجب، ولا تنضبط إلا بعظمة الأئمة في نفس الرعية ومتى اختُلف عليهم أو أهينوا تعذرت المصلحة"(٢).

٢. الطعن في ولي الأمر وسبه، من الخروج عليه.

ولذا شدد السلف النكير على من يطعن في ولاة الأمر –وقد تقدم بيان كلامهم في هذا– والنهي عن سبِّهم والطعن فيهم؛ إنما هو لعِظَم المسؤولية التي وُكلت إليهم في الشَّرع، والتي لا يُقام بها على الوجه المطلوب مع وجودِ سبِّهم والوقيعة فيهم؛ لأن سبَّهم يُفضي إلى عدم طاعتِهم بالمعروف، وإلى إيغارِ صدورِ العامة عليهم، مما يفتح مجالاً للفوضى التي لا تعود على الناس إلا بالشرِّ المستطير، كما أن نتيجته وثمرته الخروجُ عليهم وقتالهم، وتلك هي الطامةُ الكبرى والمصيبةُ العُظمى(٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا اغتبت الأمير أو الوزير أو الملك، معناها أنك تشحن قلوب الرعية على ولاتهم، وإذا شحنت قلوب الرعية على ولاة أمورهم فإنك في هذه الحال أسأت إلى الرعية إساءة كبيرة؛ إذ أن هذا سبب لنشر الفوضى بين الناس، وتمزق الناس وتفرق الناس، واليوم يكون رمياً بالكلام، وغداً يكون رميًا بالسهام"(٤).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "لا يجوز الدعاء عليهم: لأن هذا خروج

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٢٦٠) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٢) الذخيرة للقرافي (١٣/ ٢٣٤)، المحقق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

(٣) انظر: معاملة الحكام (ص: ١٥٢).

(٤) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٠٥).

معنوي، مثل الخروج عليهم بالسلاح، وكونه دعا عليهم؛ لأنه لا يرى ولايتهم"(١).

٣. الدعاء لولي الأمر من أسباب رحمته برعيته.

فإذا علم ولي الأمر بهذا الدعاء لان قلبه على رعيته، ورحمهم، وأحبهم؛ لأنه يرى أنهم يدعون له حتى ولو كان مقصرا في حقهم.

ويدل على هذا المعنى ما جاء في الحديث المتقدم: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم»، وهذا يدل على حصول المحبة بالدعاء، فإنك إذا دعوت له أحبك، وإذا دعا لك أحببته.

ولا يخفى أن من أعظم ما يتخذه أصحاب الأفكار المنحرفة الخارجة عن الطاعة من الأساليب لتهييج العامة على ولاتهم دعوى استئثارهم بالدنيا، وبقطع النظر عن صحة هذه الدعوى من عدمها، فإن الشريعة بيّنت طريقة التعامل مع الولاة حين وقوع هذا الأمر، كما في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ المتقدم أن النبي ﷺ قال: «**إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»(٢).

فإذا بُذل الدعاء لولي الأمر من قِبل رعيته فإن هذا أدعى له إلى قطع مثل هذه الأسباب المهيجة، والتي يتخذها المنحرفون سبيلاً للطعن والتهييج.

٤. عقلاً الدعاء بصلاح الشيء الذي ترغب في خيره، خيرٌ من الدعاء عليه.

وذلك أنه قد يُستجاب هذا الدعاء فيكون فيه الخير على العباد والبلاد، من الاستقرار الأمني والاجتماعي، ورغد العيش، وفي هذا استقرارٌ لنفوس العامة، وتشجيع لهم على المحافظة على أوطانهم.

---

(١) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية (ص: ١٧١).
(٢) تقدم تخريجه.

٥. الدعاء على ولي الأمر دعاءٌ على الداعي نفسِه بالشر.

فلو فسد ولي الأمر كان فساده هذا على رعيته، وهو أدعى لحصول الظلم عليهم، مما يكون سبباً في احتقان الناس عليه، وبغضهم له.

قال أبو عثمان الزاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإياك أن تدعو عليهم -أي الولاة- باللعنة فيزدادوا شرا، ويزداد البلاء على المسلمين، ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر، فيرتفع البلاء عن المؤمنين"(١).

وقال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال مالك بن دينار: وجدت في بعض الكتب: يقول الله تعالى: إني أنا الله مالك الملك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليهم رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم...

فإذا قال المظلوم في دعائه: اللهم لا توفقه -أي السلطان- فقد دعا على نفسه وعلى سائر الرعية؛ لأنه من قلَّ توفيقه ظلمك، ولو كان موفقاً ما ظلمك، فإن استجيب دعاؤك فيه زاد ظلمه لك"(٢).

وذكر ابن المنيِّرِ المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ(٣) : "أنه نقل عن بعض السلف أنه دعا لسلطانٍ ظالم، فقيل له: أتدعو له وهو ظالم؟ فقال: إي والله أدعو له، إنما يدفع الله ببقائه

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩/ ٤٩٨).

(٢) سراج الملوك للطرطوشي (ص: ١١٥) الناشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

(٣) أحمد بن محمد بن منصور ناصر الدين ابن المنير الجذامي الإسكندراني؛ كان عالماً مفنناً، وكان له اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله كتاب الاقتفا عارض به الشفا للقاضي عياض، وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها وتوفي سنة ٧٨٣هـ. انظر: فوات الوفيات لابن شاكر الملقب بصلاح الدين (١/ ١٤٩) المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٧٣م.

أعظم مما يندفع بزواله"(١).

الخاتمة

وفيه ختام هذا البحث أولاً أحمد الله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم إنه قد تبين في البحث مشروعية الدعاء لولي الأمر، لما يترتب عليه من تحقيق النصيحة الواجبة، وصيانة المجتمع المسلم، ودفع الفتنة عنه، وتصفية القلوب من الحقد والغل على ولاة الأمور، وأنه أحد مظاهر الولاء، وسبيل شرعي للإصلاح، وهو من أمارات الاعتقاد السليم والمنهج المعتدل.

كما اتضح في البحث أن الطعن في الولاة وسبهم والدعاء عليهم سلوك منحرف، يخالف ما جاء به الشرع، ويمثل انحرافًا عن منهج السلف الصالح، ويقود إلى مفاسد عظيمة، منها التحريض على الخروج، وتفكيك وحدة الأمة، ونشر الفوضى، وإضعاف الثقة بالقيادة، مما يسهل اختراق الصف المسلم، وتسلل الأعداء.

كما بين البحث أن الثناء على ولي الأمر ومدحه ليس من التزلف ولا النفاق إذا كان بحق، بل قد يكون واجباً إذا تعلق به دفع شبهة أو تأليف للقلوب.

❁ومن النتائج التي خلص إليها البحث:

١. أن الدعاء لولي الأمر عبادة عظيمة، تتعلق به مقاصد كبرى، لا سيما في أزمنة الفتن.

٢. أن أهل السنة والجماعة يتميزون في هذا الباب بمنهج متوازن، يجمع بين النصيحة الشرعية، والطاعة بالمعروف، والدعاء، والصبر، واجتناب الفتنة.

٣. أن الطعن في الولاة سلوك خارجيّ، يعود بالضرر على الأمة، ويؤدي إلى الفوضى، ويخالف مقاصد الشريعة في الاجتماع والوحدة.

---

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" (١٠٦/٤) طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، القاهرة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م.

٤. أن الدعاء على الحاكم لا يغير واقعًا، بل يزيده سوءًا، بخلاف الدعاء له، الذي قد يكون سبباً في هدايته وصلاح أمره، ومن ثم صلاح الأمة.

٥. أن الخلل في هذا الباب يعود غالباً إلى الجهل بمقاصد الشريعة، والتأثر بوسائل الإعلام، والتيارات الحزبية، مما يستدعي تكثيف الجهود في التأصيل العلمي، والتوعية المجتمعية.

❁وفي ضوء ما تقدم، فإن هذا الباحث يوصي بالآتي:

١. تعزيز منهج أهل السنة والجماعة في المؤسسات التربوية والدعوية والإعلامية.

٢. نشر الأدلة الشرعية وآثار السلف في أهمية الدعاء للولاة والتحذير من سبهم.

٣. التحذير من التيارات الفكرية الحزبية التي تسعى لإسقاط الحكومات الشرعية تحت شعارات ظاهرها النصح وباطنها الخروج.

٤. ضرورة العناية بخطب الجمعة، والدروس العامة، ووسائل التواصل؛ لتصحيح المفاهيم المتعلقة بولي الأمر.

وأخيراً فإن من وُفق للدعاء لولي الأمر المسلم فقد وافق السنة، وساهم في بناء مجتمعه، وأبرأ ذمته بين يدي الله، وحقق مقصداً شرعياً عظيماً.

أسأل الله تعالى أن يوفق ولاة أمور المسلمين لكل خير، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أدب الدنيا والدين. لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

الأدب المفرد. لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، حققه: سمير بن أمين الزهيري، وعليه تخريجات الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الإصابة في تمييز الصحابة. لأحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

الأموال لابن زنجويه. لأبي أحمد حميد بن مخلد الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. [٣]

الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال. لأحمد بن محمد الجذامي الإسكندراني (ت ٦٨٣هـ)، طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م. [٤]

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. لعلي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية. [٥]

الأحكام السلطانية. لعلي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة. [٦]

التهذيب في الفقه الشافعي. لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ). الناشر: عالم الكتب.

تهذيب اللغة. لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

التنوير شرح الجامع الصغير. لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

التنبيه في الفقه الشافعي. لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ). الناشر: عالم الكتب.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لأبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

التيسير بشرح الجامع الصغير. لعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى, ١٤٢٢هـ.

الجامع لأحكام القرآن. لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الذخيرة. لشهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

الرياض الناظرة والحدائق النيّرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة. لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

السنة. لأبي بكر أحمد بن محمد الخَلَّال الحنبلي (ت٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

السنة. لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

السنن الكبرى. لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. [١٨]

السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها. لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: علي العمران، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

الشرح الممتع على زاد المستقنع. لمحمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

الشريعة. لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (ت٣٦٠هـ)، تحقيق عصام موسى هادي ، الناشر: دار الصديق – الجبيل، السعودية، الطبعة: الرابعة ، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

العقدة الطحاوية. لعليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المعجم الكبير. لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

المخصص. لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

المجموع شرح المهذب. لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر. [٢٧]

المغني. لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار. لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. [٢٩]

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

تاريخ دمشق. لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

تاريخ الرسل والملوك. لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام. لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر – قطر/ الدوحة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.

تطريز رياض الصالحين. لفيصل بن عبد العزيز المبارك (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: د. عبد العزيز الزير، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

جامع المسائل. لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ.

خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية. لعبد العزيز بن محمد الحجيلان. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ.

رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين). لابن عابدين محمد أمين

الحنفي (ت١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. لمحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

سير أعلام النبلاء. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بالذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.

سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي — بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

سراج الملوك. لأبي بكر محمد بن محمد الطرطوشي المالكي (ت٥٢٠هـ)، الناشر: من أوائل المطبوعات العربية — مصر، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. للألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.

شعب الإيمان. لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. [٤٨]

شأن الدعاء. لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

شرح السنة. لأبي محمد الحسن البربهاري (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: د. خالد

الردادي، دار السلف للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

شرح العقيدة الطحاوية. لعليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

شرح صحيح البخاري. لعلي بن خلف ابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

شرح صحيح مسلم. لابن عثيمين، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

شرح رياض الصالحين. لمحمد بن صالح د العثيمين (ت١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط. لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. لمحمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

طرح التثريب في شرح التقريب. لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

اعتقاد أئمة أهل الحديث. لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعلي (ت٣٧١هـ)، تحقيق: د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

عقيدة السلف وأصحاب الحديث. لأبي عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة للنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فضيلة العادلين من الولاة لأبي نعيم. لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن سلمان، الناشر: دار الوطن — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع — الرياض.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت١٣٨٩هـ)، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

فوات الوفيات. محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر — بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٧٣م.

فوائد ابن بشران. لعلي بن محمد ابن بشران الأموي أبو الحسين البغدادي (ت٤١٥هـ)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير. لعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى — مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس. لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ –

٢٠٠٠م.

لسان العرب. لمحمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

مبادئ اللغة. لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (ت١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

مجموع الفتاوى لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن ابن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل. لأحمد ابن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مسند الشاميين. لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

مسند الفاروق. لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة. ل الدكتور عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، الطبعة: السابعة ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

مناقب الإمام أحمد. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

مناقب معروف وأخباره. لعبدالرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: د. عبدالله الجبوري، دار الكتاب العربي.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. لمحمد بن محمد الرُّعيني المالكي (ت٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لعلي القاري (ت١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

نيل الأوطار. لمحمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

أثر العقيدة الصحيحة في بناء العقلية الناقدة، ودور مؤسسات المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري

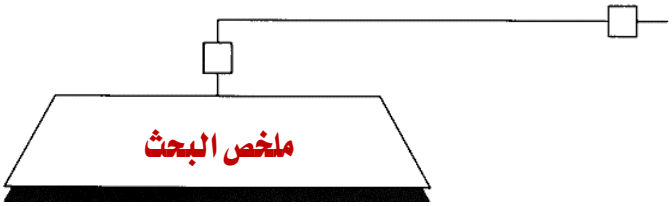
إعداد:

أ . د/ سعد بن علي الشهراني

الأستاذ بجامعة أم القرى

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



يتناول البحث أثر العقيدة الصحيحة في بناء العقلية الناقدة ودور مؤسسات المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري انطلاقًا من إشكالية رئيسية تتمثل في كيفية مساهمة العقيدة وفق منهج أهل السنة والجماعة في تقوية قدرة العقل على التفكر والتدبر، يستعرض البحث دور العقيدة في تحفيز النقد البناء وترسيخ أسس الفهم العقائدي الصائب.

يعتمد البحث المنهج التحليلي لدراسة العلاقة بين العقيدة والتفكير النقدي، مع إبراز جهود مؤسسات المملكة التعليمية والدعوية والإعلامية في مواجهة التطرف الفكري وتعزيز الفكر المعتدل.

تظهر النتائج أهمية تحرير العقل من التقليد المذموم وتعزيز ملكة التفكر والتدبر في النصوص والواقع، حيث تلعب العقيدة دورًا محوريًا في تأسيس عقل ناقد وواعٍ قادر على مواجهة الأزمات الفكرية.

كما يوضح البحث أن العقل ضمن المنظور الشرعي ليس خصمًا للوحي بل شريك في استنباط الحقائق، مع التنويه بأهمية الطاعة لولاة الأمر كعنصر استقرار فكري واجتماعي.

في الختام، يوصي البحث بضرورة تعزيز التعليم والتربية العقدية التي تدمج التفكير النقدي، وتفعيل دور المؤسسات الرسمية لمواجهة تحديات الفكر المتطرف وتطوير وعي الأمة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الصحيحة، التفكير النقدي، الأمن الفكري، المؤسسات السعودية، مواجهة التطرف.

Abstract

This study examines the impact of sound creed on developing a critical mindset and the role of Saudi Arabian institutions in strengthening intellectual security. The core research problem addresses how sound creed, according to the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, enhances the mind's capacity for reflection and contemplation. The research highlights the role of creed in fostering constructive criticism and establishing correct foundational understanding of Islamic beliefs. Employing an analytical approach, the study explores the relationship between creed and critical thinking, emphasizing the efforts of Saudi educational, religious, and media institutions in combating intellectual extremism and promoting moderate thought. The findings underscore the importance of liberating the mind from blameworthy imitation and enhancing the faculty of reflection on sacred texts and reality, with creed playing a pivotal role in cultivating an aware and critical intellect capable of addressing intellectual crises. Furthermore, the study clarifies that under the Islamic legal perspective, reason is not an adversary of revelation but a partner in deriving truths, while highlighting the importance of obedience to authorities as a factor in intellectual and social stability. The study concludes by recommending the strengthening of creed education integrated with critical thinking, and activating the role of official institutions to confront challenges posed by extremist ideologies and advance societal awareness.

Keywords: Sound creed, Critical thinking, Intellectual security, Saudi institutions, Combating extremism.

المقدِّمة

في ظل التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة، باتت الحاجة ملحّة لتعزيز ملكة التفكر والتدبر داخل الممارسات الدينية، ليس كأداة إضافية بل كشرط أساسي لبناء عقل نقدي وإيمان راسخ، فالمنهج العقدي الإسلامي يرفض التلقين الآلي أو التقليد الأعمى، ويؤكد أن التأمل في النصوص الشرعية والآفاق الكونية جزء لا يتجزأ من بناء الفهم العقائدي. لكن للأسف، فقد تراجع هذا النهج في بعض البيئات، وحل محله الجمود العقلي، مما فتح الباب أمام أفكار منحرفة أو نماذج تشويشية يُعاد إنتاجها بمسميات فكرية.

❁ إشكالية البحث إذًا تدور حول التساؤل التالي:

كيف تساهم العقيدة الصحيحة، وفق منهج أهل السنة والجماعة، في تقوية قدرة العقل على التفكر والتدبر في النصوص والكون، لتعزيز العقلية الناقدة، وبما يواجه تحديات التطرف والأزمات المعرفية؟

❁ أهداف البحث:

١. بيان دور العقيدة الصحيحة في ترسيخ أسس التفكر العقلي في آليات البناء المعرفي الإسلامي: وذلك عبر إبراز الكيفية التي تستثمر بها العقيدة نصوص القرآن والسنّة في تحفيز العقل على النقد والبصيرة.

٢. استعراض جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف من خلال تعزيز التفكير النقدي: عبر مؤسساتها التعليمية والدعوية والإعلامية، كهيئة كبار العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والجامعات والتعليم، في إطار سياسة منهجية

لاستنقاذ العقل المسلم.

❁ أسباب اختيار هذا العنوان:

١/ الجمع بين العقيدة والعقلية الناقدة هو فلسفة منصوص عليها في الشريعة والإسلام، وتحتاج إلى بحث وتصويب، فالعقيدة ليست ثوابت جامدة، بل مدخل لتفعيل العقل وفق حدود الوحي.

٢/ استثمار جهود المملكة العربية السعودية في محاربة التطرف يمثل نموذجًا عمليًا يعزز من جدوى المشروع الفكري؛ إذ اتخذت المملكة مسارات متنوعة لترسيخ الفكر المعتدل والمنطقي، عبر مناهج تربوية وإعلامية وتنظيمية واضحة.

❁ منهج البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلي، ويُعرف المنهج التحليلي في البحوث العلمية على أنه تفكيك للمشكلة ودراسة الجزئيات بدقة، من خلال التحليل والنقد، وبعد ذلك استعادة الهيئة الكلية الجدية مرة أخرى، واستنباط الأحكام، ومن ثم التعميم، ويُعتبر من أهم أنواع مناهج البحث العلمي(١).

❁ خطة البحث:

المقدمة.

تمهيد، وفيه:

- مفهوم العقيدة الصحيحة وسماتها.
- العقل في الشريعة الإسلامية.
- مفهوم العقلية الناقدة وأهميتها.

المطلب الأول: كيف تبني العقيدة الصحيحة عقلا ناقدا؟

المطلب الثاني: طاعة ولاة الأمر، محكمة تقي العقل من الضياع:

(١) انظر: مقدمة في اساليب ومناهج البحث العلمي، تمارا نجى داود (ص: ٥٥).

المطلب الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز العقيدة وبناء الفكر الناقد.

الخاتمة.

❁ الدراسات السابقة:

١/ بناء العقلية النقدية في القرآن الكريم، حمدة خميس محمد الشهواني، رسالة ماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

والدراسة تتقاطع مع دراستي في بناء العقلية الناقدة، ويختص بحثي بعلاقة العقيدة ببناء العقلية الناقدة، فبحثي أخص من موضوع الدراسة.

٢/ التفكير الناقد في التربية الإسلامية دراسة تحليلية تأصيلية، رسالة دكتوراه للباحثة: لبنى حسن الرشدان، رسالة بجامعة اليرموك بالأردن.

والرسالة تختلف عن بحثي في أن بحثي متخصص بعلاقة العقيدة بالعقلية الناقدة.

تمهيد

وفيه :

مفهوم العقيدة الصحيحة ومصادرها

❁أولا : تعريف العقيدة في الاصطلاح واللغة :

العقيدةُ في اللُّغةِ:

من العَقْدِ، وهو الجمعُ بين أطرافِ الشَّيء، والشَّدُّ وشِدَّةُ التَّوثُّقِ(١).

العَقيدةُ في الاصطِلاحِ:

هي جَزْمُ القَلبِ وعَقْدُه على توحيدِ اللهِ تعالى وما وَجَب الإيمانُ به دونَ شكٍّ(٢).

❁ثانيا : سمات العقيدة الإسلامية الصحيحة :

١/ العقيدة توقيفية:

والمراد بهذه الخصيصة: أنَّ النبي ﷺ قد أوقف أمَّته على حقائق العقيدة الإسلاميَّة كلها، فلم يترك منها شيئًا نحتاج فيه إلى غير الكتاب والسنة. وهذا المعنى من ضرورات إكمال الدين كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]

إنَّ منهج أهل السنة والجماعة قائمٌ على أصلٍ راسخ، وهو أن العقائد لا تُؤخذ من الآراء المجردة، بل تُبنى على ما جاء به الوحي المعصوم، من الكتاب والسنة، فليس لهم أن يُثبتوا في باب الاعتقاد شيئًا لم يرد به نصٌّ صحيح من هذين المصدرين، ولا

---

(١) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٨٦)، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص: ٥٧٦)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (ص: ٣٠٠).

(٢) يُنظر: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٤٢١)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٥٥)، ومجموع فتاوى ابن باز (٦/٢١٨)، وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (١/٧٤).

يصفون الله سبحانه وتعالى إلا بما وصف به نفسه في كتابه، أو وصفه به نبيه ﷺ في سنته، دون تجاوز أو زيادة أو تأويل بعيد، وهم في ذلك يُنزهون عقولهم عن معارضة النصوص الشرعية، فلا يقدمون رأيًا على وحي، ولا يجعلون المعقول حاكمًا على المنقول، بل يوقنون أن ما جاء به الشرع هو الحق المطلق، وأن العقل الصريح لا يمكن أن يتعارض مع النقل الصحيح، وإذا بدا تعارضٌ ظاهري، علموا أن الخلل في الفهم أو الإدراك، لا في ذات النص، فجمعوا بين التسليم للنصوص والتعقل الراشد، على طريقة سلف الأمة، الذين وحَّدوا بين الإيمان والعقل، ولم يفصلوا بين الهداية الربانية والتفكير السليم يقول الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ): "وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم إليه، وإن وجدوه مخالفًا لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق، وقد يرى الباطل"(١).

٢/ أن أصول العقائد متفق عليها:

من أبرز الخصائص التي يتميّز بها منهج أهل السنة والجماعة، والتي تمثل ركيزة من ركائز تفرّدهم عن سائر الفرق والمذاهب، أنهم متفقون على أصول الاعتقاد، مجمعون عليها، لم تختلف كلمتهم فيها عبر العصور منذ بعثة النبي ﷺ إلى يوم الناس هذا، فالعقيدة عندهم واحدة، قائمة على الكتاب والسنة، ثابتة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأحوال والنوازل، وقد كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم – وهم الجيل الأول الذي تربّى في مدرسة النبوة– على قلب رجل واحد في أصول الإيمان والتوحيد، فلم يُعرف عنهم خلاف في مسائل العقيدة الكلية، ولا انقسام في فهم التوحيد، أو صفات الله تعالى، أو الإيمان بالرسل، أو اليوم الآخر، أو غير ذلك من

(١) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (١/ ٩٣).

القضايا الكبرى التي تُبنى عليها الملة، بل كانت كلمتهم مجتمعة، وقلوبهم موحدة، وألسنتهم متفقة على الحق، يسيرون فيه خلف النبي ﷺ بلا تفرق ولا تنازع. وهذا الاتفاق لم يكن اتفاقًا شكليًا، بل هو ثمرة لاتباع الوحي، وتلقي الدين من مصدره المعصوم، دون إدخال للآراء المجردة، أو الفلسفات الوافدة، أو التأويلات البعيدة. ومن هنا، فإن وحدة العقيدة عند أهل السنة والجماعة تُعد من أوضح دلائل الحق، ومما يدل على سلامة منهجهم وصدق طريقتهم، بخلاف أهل البدع الذين ما إن تفرّقوا عن الوحي حتى افترقوا شيعًا ومذاهب متعددة، متناقضة في أصول الدين قبل فروعه يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "والمقصود أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدةٍ من قواعد الإسلام أصلًا، ولم يختلفوا في شيءٍ من قواعد الإسلام: لا في الصفات ولا في القدر ولا مسائل الأسماء والأحكام، ولا مسائل الإمامة، لم يختلفوا في ذلك بالاختصام بالأقوال فضلًا عن الاقتتال بالسَّيف، بل كانوا مثبتين لصفات الله التي أخبر بها عن نفسه، نافين عنها تمثيلها بصفات المخلوقين، مثبتين للقدر كما أخبر الله به ورسولُه، مثبتين للأمر والنَّهي والوعد والوعيد، مثبتين لحكمة الله في خلقه وأمره، مثبتين لقدرة العبد واستطاعته ولفعله مع إثباتهم للقدر"(١).

❁ العقل في الشريعة الإسلامية:

لم يكن العقل في منظور الشريعة الإسلامية خصمًا للوحي، بل شريكًا في فهمه، وأداة للتأمل في آياته، ومفتاحًا لتدبر سننه، وقد أعلى الإسلام من شأن العقل، وحرره من أغلال التقليد والهوى، وجعله مناطًا للتكليف، ومسؤولًا عن حسن النظر في الدلائل والبراهين. فالعقل في الإسلام ليس تابعًا للظن، ولا متبوعًا بالهوى، بل هو عقل يتزكى بالوحي، ويستنير بأنواره، ويتحرر من الأوهام بموازنةٍ دقيقة بين الإيمان والتفكير، وفي هذا المطلب تعريف له ومعرفة لموقف الإسلام منه.

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٦/ ٣٣٦).

۞ أولا: مفهوم العقل:

العقل لغة:

معاني العقل في اللغة ترجع إلى: الحَجر والمنع والحبس(١)، ومنه: عقلت البعير، يقول ابن منظور: "وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المهالِك أَي يَحْبِسه"(٢).

العقل اصطلاحا:

وردت تعريفات كثيرة في تعريف العقل، وبيان حقيقته، فمنهم من جعله قوة نفسية، ومنهم من جعله أداة للإدراك، ومنهم من جعله هو العلوم الضرورية وغير ذلك(٣).

ويمكن القول في تعريف العقل بأنه يراد به: القوة التي يحصل بها إدراك الأشياء، وهي غريزة في الإنسان بها يدرك العلوم، كما أنه يراد به: العلوم الفطرية الضرورية، والعمل بالعلم(٤).

يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "العقل في لغة العرب يتناول العلم والعمل بالعلم جميعًا، ومن أهل الكلام من يجعله اسما لنوع من العلم فقط فيقول هو نوع من العلوم الضرورية، ومن الناس من يريد به العمل بالعلم فقط كما ذكره أبو البركات.

وقد يراد بالعقل: القوة التي في الإنسان وهي الغريزة التي بها يحصل له ذلك العلم والعمل به"(٥).

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٦٩).
(٢) لسان العرب (١١/ ٤٥٨).
(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: ١٥١-١٥٢).
(٤) ينظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص: ٢٥٢-٢٥٣).
(٥) الصفدية (٢/ ٢٥٧).

❁ ثانيا: الاستدلال العقلي في العقيدة:

الاستدلال العقلي على العقيدة يكون بـ: إعمال العقل باستخدام الضروريات والبديهيات العقلية، أو بالمقدمات النظرية للوصول إلى المطالب الإلهية الغيبية، بالاستناد إلى الكتاب والسنة.

ويتبيّن من منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع العقل أن الدليل العقلي لديهم يقوم على إعمال الضروريات العقلية، وكذلك على المقدمات النظرية التي تحتاج في ذاتها إلى نظر واستدلال. غير أن العقل عندهم لا يستقل بإثبات العقائد أو نفيها، بل لا بد أن يكون تابعًا للكتاب والسنة، فلا يقبل في باب الاعتقاد ما لا يشهد له نص صحيح، ولا يُنفى ما ثبت به الدليل الشرعي، وإن لم يُدركه العقل ابتداء.

وقد اعتمدت الشريعة في كثير من مواضعها على البراهين العقلية الضرورية الفطرية في محاورة أهل الضلال والبدع، فجاء الخطاب القرآني قائمًا على الدعوة إلى التفكر والتأمل والتدبر، والحث على الجمع بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات، والاستدلال بالأثر على المؤثر، خاصة في أبواب التوحيد، كإثبات استحقاق الله تعالى للعبادة وحده لا شريك له.

وبالنظر إلى قضايا الاعتقاد، يمكن التمييز بين نوعين: نوع تدل عليه العقول ابتداء، وهو في ذاته موافق لما جاء به الوحي، كالإيمان بوجود الله، وإثبات كماله وعلوّه، فهذه مسائل دل عليها الشرع، وأقرها العقل السليم، وهي مما فُطر عليه الإنسان. يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية – وإن كان معلوما بالفطرة الضرورية البديهية وبالشرعية النبوية الإلهية – فهو أيضا معلوم بالأمثال الضرورية التي هي المقاييس العقلية"(١).

وأما النوع الثاني، فهو ما لا يُدركه العقل ابتداء، لكنه لا يُحيله ولا يُنكره،

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٧).

كصفة الضحك لله تعالى، وما يتعلّق بتفاصيل اليوم الآخر من الصراط والميزان وأهوال القيامة، فهذه أمور ثبتت بالنصوص، ووجب الإيمان بها كما وردت، دون تأويل ولا تعطيل، مع التسليم بأن العقول لا تستقل بإدراكها، لكنها لا تنكرها إذا سلمت من الشبهات والتقليد.

❁ ثالثا: مكانة الاستدلال بالعقل عند أهل السنة والجماعة:

أهل السنة والجماعة لا يقللون من شأن العقل، بل يرون أنه مناط التكليف كما قال النبي ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر**»(١)، وكل الثلاثة قد غاب عنهم العقل فغاب عنهم التكليف.

والله سبحانه وتعالى قد ذمَّ من لم يعمل عقله، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩].

يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣١٠هـ)، مبينا معنى (لَا يَفْقَهُونَ بِهَا): "فإن معناه: لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته، ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم، فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم "لا يفقهون بها" لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة نبوة الرسل"(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا برقم (٤٣٩٨)، والترمذي في سننه في أبواب الحدود، باب ماجاء فيمن لا يجب عليه الحد برقم (١٤٢٣)، والنسائي في كتاب الطلاق باب من لا يقع طلاقه من الأزواج برقم (٣٤٣٢)، والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٤٣٩٨).

(٢) تفسير الطبري، للطبري (١٣/ ٢٧٨).

فأهل السنة والجماعة يعلون من شأن العقل، إلا أنهم يضعونه موضعه، فالعقل له مجالات تختصُّ به، ويمكنه الحكم على أشياء محددة لا يمكنه أن يتخطاها، ومن ذلك: الأدلة العقلية القرآنية المبنية على الحسِّ والواقع، فإن هذا من مجالات العقل، وقد استعملها السلف الصالح، يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "ولم يكن في سلف الأمة وأئمتها من يرد أدلة الكتاب ولا السنة على شيء من مسائل الصفات ولا غيرها؛ بل ينكرون على أهل الكلام الذين يعدلون عمَّا دلَّ عليه الكتاب والسنة إلى ما يناقض ذلك، ولا كانوا ينكرون المعقولات الصحيحة أصلا ولا يدفعونها؛ بل يحتجون بالمعقولات الصريحة كما أرشد إليها القرآن ودلَّ عليها، فعامة المطالب الإلهية قد دلَّ القرآن عليها بالأدلة العقلية والبراهين اليقينية كما قد بسط الكلام فيه في غير هذا الموضع ولكن طائفة من أهل الكلام والفلسفة ظنوا أن دلائل القرآن إنما هي مجرد أخباره فيتوقف على العلم بصدق المخبر، وهذا من بعض ما فيه من الأدلة، ولكن فيه الإرشاد والبيان للأدلة التي يعلم بالعقل دلالتها على المطلوب فهي أدلة شرعية عقلية وغالب ما في القرآن من هذا الباب"(١).

ويُقدّم المنهج السني تصورًا فريدًا للعقل والمعرفة، لا يفصل بين أدوات الإدراك، ولا يُقصي العقل عن ميدان البحث والنظر، بل يُفعّله ضمن حدود الوحي، ويوجه طاقته في إطارٍ منضبط يقيه الانحراف والاضطراب. فليس في تصوّر أهل السنة تعارض بين النقل والعقل، ولا بين الحواس والوحي، بل كلها وسائل متكاملة تتآزر للكشف عن الحقيقة، وتعين الإنسان على إدراك الهدى والتمييز بين الصواب والخطأ.

وفي هذا السياق، لا يُعامل الوحي على أنه مجرد مصدر خبري يُطلب الإيمان به تسليمًا دون فحص، بل هو في بنيته خطابٌ موجه للعقل، يتوسل إليه بالحجج، ويُحركه بالأمثال، ويستنهض فيه ملكة النقد والتأمل. ولذلك فإن النصوص الشرعية، خصوصًا في أبواب الاعتقاد، تزخر بأنماط متعدّدة من الأدلة العقلية المحكمة، التي

(١) الصفدية (١/ ٢٩٥).

تقرع الحجة بالحجة، وتبني الإيمان على أساس من اليقين العقلي والاطمئنان القلبي.

وهذه البراهين التي يحملها الوحي ليست ذهنية مجردة أو تجريدية بعيدة عن واقع الإنسان، بل هي ملتحمة بفطرته، منسوجة من أسئلته العميقة، وجراحه الوجودية، واحتياجاته النفسية والمعرفية. ومن هنا جاءت سهلة في ألفاظها، واضحة في معانيها، غنية بمضامينها، تلامس القلب والعقل معًا، وتفتح أبواب الفهم أمام من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

لكنّ المدهش أن هذا البناء العظيم الذي يجمع بين صفاء الوحي ونقاء العقل، قد أُعرض عنه في كثير من البيئات المعاصرة، سواء بطغيان المذاهب العقلانية التي تستغني عن الوحي، أو بتأثير أنماط التدين السطحي الذي يكتفي بالمظاهر ويعزل العقل عن الإيمان. وهكذا ضاعت وسط هذا الضجيج تلك العقليات الشرعية الراشدة التي لم تكن بحاجة إلى فلسفة دخيلة، ولا إلى منطق مصطنع، لأنها في ذاتها كاملة البرهان، مستقلة في البيان، كافية لمن أنصف، شاهدة على أنها الحق من ربهم.

❁ تعريف العقلية الناقدة وأهميتها:

❁ أولا: تعريف النقد:

وورد لفظ (النقد) في المعاجم اللغوية على معان عدَّةٍ، وهي:

أ- الإعطاء والتناول والأخذ، فنقدته دراهمه: أي أعطيته، وقولهم فانتقدها: أي قبضها[١].

ب- إدامة النظر إلى الشيء، وينقد بعينه إلى الشيء: أي يُديم النظر إليه.

ج- المناقشة في الأمر: يُقال: ناقدت فلانًا، أي ناقشته[٢].

د- الاختبار، والتمييز بين الرديء والجيد، فالنقد: هو تمييز الدراهم وإخراجُ

(١) لسان العرب (٣/ ٤٢٦).

(٢) المرجع السابق.

الزيف منها، ونقدُ الشِّعر أو النثر: أي إظهارُ ما فيه مِن الحُسنِ والقُبحِ(١)

من خلال عرض المعاني اللّغويّة لكلمة النقد يُمكن استنتاج: أنّ النقد يمرُّ بمراحل، قد تكون الأقرب إلى التسلسل، وهي:

الأخذ والتناول للأمر المقصود، ثمّ إدامة النظر فيه، يليها الفحص المتميز مع المناقشة والحوار، ليصل بذلك إلى النتيجة المرجوّة؛ وهي: الكشف عن محاسن الشيء أو مساوئه، أو إبراز الخيرية إن كانت فيه.

أما النقد في الاصطلاح، فقد جاء في معجم المصطلحات التربوية والنفسية أنه: "هو إحدى مهارات تقييم المعلومات، ويعني القيام بفحص دقيق للموضوع أو القضيّة، بهدف تحديد مواطن القوّة أو الضعف، من خلال التحليل وإصدار الأحكام، بالاستناد إلى معايير مقبولةٍ"(٢).

❁ ثانيا: أهمية العقلية الناقدة:

إنَّ من أبرز مقاصد القرآن الكريم وخصائصه الفريدة خاصيَّة الهيمنة التي نص عليها قوله تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٥٠]، والمقصود بالهيمنة هنا: المرجعية المعيارية التي يُقاس بها الحق من الباطل، ويُكشف من خلالها الخلل، وتُعرف بها مواطن القصور والضعف. وهذه الخاصية القرآنية تجعل من النقد والتصويب للسلوك الإنساني المنحرف جزءًا أصيلًا من رسالته، إذ يقوم بتشخيص الانحراف عن الصراط المستقيم وبيان الطريق القويم.

ومن هنا كان النقد البنّاء والمراجعة المستمرة سبيلًا لإعداد أمّة مؤمنة قادرة على أداء تكليفها بالشهادة والخيرية، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

(١) ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٩٤٤).
(٢) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاته (ص: ٣١٥).

﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذه الخيرية لا تتحقق إلا بممارسة النقد والتقويم وفق معايير الوحي، مقرونة بالإيمان الذي يوجِّه السلوك ويضبطه.

وبذلك لا تنهض الأمّة بدور الشهادة على نفسها وعلى الناس، ولا تؤدي رسالتها الحضارية في العالم إلا إذا اتخذت من النقد والمراجعة أساسًا لنشاطها العقلي والفكري، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٤٢]، فالأمّة المعيارية هي التي تتحقق لها شروط المرجعية القرآنية: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [المائدة: ٤٨]، وتقتدي بالرسول الشاهد المعياري: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾، وتلتزم بقيم الوحي المعيارية التي تؤهلها لتكون شاهدة على الناس.

ومن أهم سمات أمّة الشهادة أن تبدأ بالنقد الذاتي والمراجعة الداخلية، فالتصويب والإصلاح لا ينطلقان من الآخرين قبل أن ينطلقا من الذات، لتكون الأمة قدوة في ممارسة النقد البنّاء القائم على قيم الوحي ومعاييره، ومما يبين أهمية العقلية الناقدة:

١/ يربي العقل الناقد صاحبه على خصال كريمة، أولها الشجاعة في الاعتراف بالخطأ وقبول النقد من الآخرين، وثانيها التواضع، إذ لا مكان للكبر أو الغطرسة في قلبه، لأنه يدرك أن النقد في جوهره لصالحه، وأن العصمة مقصورة على أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام. ومن ثم تتشكل الشخصية المسلمة شخصية مرنة قادرة على التجدد في كل وقت، مع الثبات على الصراط المستقيم، فيصل المسلم بذلك إلى مرحلة الارتقاء الذاتي والتزكية: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، من خلال تقويم النفس، ومعالجة القصور، وتفادي تكرار الأخطاء، بل ابتكار الحلول لمواطن الضعف،

لينتقل من مرتبة النفس اللوامة إلى مرتبة النفس المطمئنة.

٢/ تنمّي العقلية الناقدة لدى المسلم قبول ذاته واحترامها، مما يقوي ثقته بنفسه، ويوجهه للسير في الطريق الصحيح، وتكوين أحكام متزنة في نقد الذات(١).

٣/ يحول العقل الناقد عملية اكتساب المعرفة من مجرد حالة خاملة إلى نشاط عقلي واعٍ، يسهم في إتقان المحتوى المعرفي وتثبيته(٢).

٤/ من خصال المسلم صاحب العقلية الناقدة أنه يُمحص الآراء قبل قبولها أو العمل بها، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]، فيتجنب الاندفاع وراء الأخبار والشائعات، ويصل إلى التثبت الذي يحقق له الخيرية في الدنيا، والنجاة في الآخرة.

المطلب الأول: كيف تبني العقيدة الصحيحة عقلًا ناقدًا؟

ليس العقل الناقد وليد التمرد على الموروث، ولا نتاج الارتياب المنهجي، بل هو ثمرة الوعي المنضبط، والقدرة على التمييز، والشجاعة في تتبع الحجة من مصدرها إلى مآلها. ومن هنا، فإن العقيدة الصحيحة – بوصفها وحيًا ربانيًّا وافق الفطرة واستنهض العقل – تُعد من أقوى الأسس التي تُنشئ عقلًا متزنًا، قادرًا على النقد لا لمجرد الاعتراض، بل لتمحيص الأقوال، ووزن التصورات، وردّ الباطل دون غلو، وقبول

(١) النقد وتأثيره في المجتمع الإسلامي، مجلة وحدة الأمة (س٥، ع١٠، ص: ٢٦).

(٢) ينظر: ممارسة معلمي الثقافة الإسلامية: مهارات التفكير الناقد واكتساب طلبتهم لها، فاضل بن سلطان المزيني، رسالة ماجستير (ص: ٢٦).

الحق دون خضوع أعمى.

فالعقل الذي تربّيه العقيدة الصحيحة ليس عقلًا تابعًا للهوى، ولا أسيرًا للمؤثرات الخارجية، بل هو عقل حرٌّ في إطار العبودية، منضبط بموازين الوحي، يمتلك الجرأة على السؤال دون التمرد، والقدرة على التفريق بين ما يوافق الحق وما يشوش عليه، وهذا هو العقل الذي تحتاجه المجتمعات المسلمة في زمن كثُر فيه الخلط، وقلَّ فيه الإنصاف، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

❁ أولا: تحرير العقل من التقليد المذموم:

إن المسلم الغيور على حال أمته، المدرك لحجم التحديات التي تواجهها، لا بد له أن يتقمص دور الطبيب الواعي، الذي لا يكتفي بالتشخيص السطحي، بل يغوص في أعماق الواقع ليكشف مواضع الخلل، ويضع يده على موطن الداء، ثم يسعى إلى علاجه بما يلائم طبيعة الأمة وأصل رسالتها، ومن بين الأمراض الفكرية العميقة التي نخرت في جسد الأمة الإسلامية، وأثرت سلبًا على مسيرتها الحضارية والعقلية، مرض التقليد المذموم، الذي تجاوز كونه خللًا فرديًا ليصبح آفة عامة مست العقل المسلم في مناحٍ متعددة.

فلم يقتصر أثر هذا الداء على بنية الفكر الإسلامي وحدها، بل امتد ليطال مناهج التعليم، وخطاب الدعوة، وطرائق التفكير، حتى غابت عن الساحة خصائص التجديد الفطري والتفاعل الحيّ مع الوحي، وحلّ محلها الجمود والتبعية والانغلاق، وأخطر ما في التقليد المذموم أنه طريق محفوفة بالمخاطر، وهو مثل رجلٍ يأتي إلى طريقين إحداهما طريق واضحة بينة آمنة، على جنباتها النور، وتؤدي إلى مخرج محدد معلوم، والطريق الثانية مظلمة مليئة بالأشواك، والمنحدرات، والحفر، والمستنقعات، ومع ذلك دخل هذا الرجل هذه الطريق لأنه رأى غيره ممن ليس معه شيء يميزه دخل هذه الطريق فدخل خلفه، فصار يتخبط بمنة ويسرة حتى هلك، وهذا من جنس ما وقع فيه المشركون، فقد أداهم التقليد المذموم إلى الكفر والضلال، والتقليد المذموم داخل الشريعة الإسلامية هو من ذلك الجنس بسواء، يبين ذلك ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ،

فإنه بعد أن سرد الآيات التي فيها ذم التقليد كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٥-١٦٦]،وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢]، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾ [الأحزاب:٦٧]، قال: "وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ولم يمنعهم كفر أولئك من جهة الاحتجاج بها؛ لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر، وقلد آخر فأذنب، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملومًا على التقليد بغير حجة؛ لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضًا وإن اختلفت الآثام فيه، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥] وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب قبل هذا وفي ثبوته إبطال التقليد أيضا، فإذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة أو ما كان في معناهما بدليل جامع بين ذلك"(١).

كما أن التقليد المذموم يعطل العقل ويؤدي إلى التفرق والاختلاف، فكلٌّ أحد يدعي أن الحق مع مقلَّده، ولا يجمع الناس إلا الحق وسبيله، وقد أكَّد الله سبحانه وتعالى على ذلك فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٤]، يقول القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣] هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدَّم، فإنَّه لما نهى وأمر حذَّر هنا عن اتباع غير سبيله، فأمر

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧٨).

فيها باتباع طريقه على ما نبينه بالأحاديث الصحيحة وأقاويل السلف...فأمر باتباع طريقه الذي طرقه على لسان نبيه محمد ﷺ وشرعه ونهايته الجنة، وتشعبت منه طرق؛ فمن سلك الجادة نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار"(١).

ومن أعجب ثمار التقليد المذموم وأشدها خطرًا أنه يُفقد الإنسان توفيق الله ﷻ، ويحرمه نور البصيرة، حتى يصبح أسيرًا لما وجد عليه آباءه أو تبِعه فيه قادته، ولو كان باطلًا بيّنًا لا يصمد أمام ميزان العقل ولا يثبت أمام حجة العلم. ولذلك لا يُستغرب أن ترى جماعات كاملة من الناس تعتنق عقائد باطلة لا تقوم على برهان، ولا تستند إلى أساس علمي متين، بل هي أوهى من أن تصمد أمام التأمل الجاد، ومع ذلك تجد في صفوف أتباعها مثقفين، وأصحاب شهادات عليا، بل وربما قادة فكر وسياسة، ممن عطّلوا عقولهم وخضعوا لسلطة التقليد، فآثروا السلامة في الاتباع على مسؤولية البحث والتمحيص(٢)، وكل ذلك لأنَّ من اتبع غير سبيل الهدى بعد ظهور الدليل قد يحرمه الله من التوفيق، والله سبحانه وتعالى يقول في ذلك: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١١٩]، فالتقليد على هذا الحال مُورثٌ الابتعاد عن توفيق الله، يقول الشوكاني رحمه الله: "وفي هذه الآية من الوعيد الشَّديد الذي ترجف له القلوب وتتصدع منه الأفئدة، ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحُجج الله سبحانه، والقائمين ببيان شرائعه، ترك الدهان لأهل البدع

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٣٧).

(٢) منهم القائد السياسي الهندي (مهاتما غاندي)، فقد كان مما قاله عن البقرة: "إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند إلى العالم...إن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي، وهي خير حماية للهند! ... عندما أرى البقرة لا أعدني أرى حيوانا؛ لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع" أحمد شلبي في (أديان الهند الكبرى) (ص: ٣١)، نقلا عن مجلة «bhavan's journalK»، عدد نوفمبر من عام ١٩٦٣م.

المتمذهبين بمذاهب السوء، التاركين للعمل بالكتاب والسُّنة، المؤثرين لمحض الرأي عليهما، فإنَّ غالب هؤلاء وإن أظهر قبولًا، وأبان من أخلاقه لينًا؛ لا يرضيه إلا اتباع بدعته، والدخول في مداخله، والوقوع في حبائله، فإن فعل العالم ذلك بعد أن علمه الله من العلم ما يستفيد به أن هدى الله هو ما في كتابه وسنَّة رسوله، لا ما هم عليه من تلك البدع التي هي ضلالة محضة، وجهالة بينة، ورأي منهار، وتقليدٌ على شفا جرف هار، فهو إذ ذاك ماله من الله من ولي ولا نصير، ومن كان كذلك فهو مخذول لا محالة، وهالك بلا شك ولا شبهة"(١).

ومن أهم أخطار التقليد المذموم: أنه يورث إهمال العقل وتبنِّي الخرافة؛ فإن من أعظم ما يُفسد العقل ويُطفئ نوره هو التقليد الأعمى، ذلك الذي يجعل الإنسان تابعًا في فكره، جامدًا في وعيه، غير قادر على التمييز بين الحق والباطل، ولا على الاستنباط من النصوص أو التفكر في السنن، فالمقلِّد بهذا المعنى قد أسلم عقله لغيره، وتنازل عن أعظم ما ميّزه الله به: ملكة العقل والنظر، فأصبح عالةً فكرية، يردد ما يُقال له، دون تمحيص أو وعي.

وما إن يسود هذا النمط من التقليد في أمة من الأمم حتى تبدأ بالتقهقر، وتعيد إنتاج أخطاء الماضي دون عبرة، وتسلك مسالك الفشل ذاتها التي جرّبتها من قبل، فبدل أن يكون العقل أداة للتجديد والنهوض يصبح أداةً لإعادة التكرار والجمود. وهذا الخلل لا يقتصر على شؤون الدنيا فحسب، بل يتعداه إلى أعظم ما ينبغي للإنسان أن يُعمل فيه نظره: الدين، فإذا تعطل العقل عن النظر في الوحي، واستُبدل بذلك تقليد غير مدروس، صار المرء قابلًا لتصديق كل خرافة، واستحسان كل باطل، ما دام عليه قوم أو عليه آباء.

ومن هنا، فإن من أراد انتشال الأمة من مهاوي الخرافة، ومن مظاهر التخلف العقدي، كالتعلق بالقبور وطلب الحاجات من الأموات، فعليه أن يُعيد للعقل المسلم

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ١٥٨).

مكانته، وأن يُشيع ثقافة الاستدلال لا الاستسلام، ويغرس في النفوس أن قيمة الفكرة إنما تُوزَن بالدليل، لا بالمصدر أو الانتماء. فلا عصبية ينبغي أن تصدّ الإنسان عن الحق، ولا كثرة يجب أن تُغريه بتقليد، بل على المسلم أن يطلب البرهان، ويُقبل على الحجة، ويُعلي من شأن العقل الذي يهتدي بالوحي، لا العقل الذي يُعطَّل باسم التسليم لغير معصوم.

❁ ثانيا: تعزيز ملكة التفكر والتدبر في النصوص والكون:

إن من أعظم ما تميزت به العقيدة الإسلامية الصحيحة أنها لا تكتفي بتقرير الحقائق الإيمانية، بل توقظ في النفس طاقة التفكر، وتستنهض العقل ليكون شريكًا واعيًا في رحلة الإيمان. فهي لا تطلب من الإنسان إيمانًا أعمى، ولا تسلّمه للمجهول دون بينة، بل تفتح له أبواب التدبر، وتدعوه للنظر العميق في آيات الكتاب المسطور (القرآن) والكتاب المنظور (الكون)، ليبني يقينه على فهم، ويزداد إيمانه مع كل تأمل صادق.

وهكذا يتجاوز المؤمن الحقيقي حالة التلقي السلبي إلى الوعي الحي، حيث تصبح النصوص الشرعية مجالًا لتفجير المعاني، والآفاق الكونية ميدانًا لترسيخ العقيدة، فيتفاعل القلب والعقل معًا في عبودية فكرية وروحية لا تنفصم. ومن هنا، فإن العقيدة الصحيحة تُنمي في الإنسان ملكة التفكر، وتربيه على ألا يمر بالنص أو الكون مرور الغافلين، بل أن ينظر بعين الباحث عن المعنى، والمفتش عن الحكمة، والمشتاق إلى مزيد من الإيمان، والله سبحانه وتعالى يدعو إلى التفكر والنظر والتأمل صراحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]، فهذا أمرٌ صريح بالنظر في هذه الأمور، يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، السائلين الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان: انظروا أيها القوم ماذا في السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله، من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها وفي

الأرض من جبالها، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها، فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرًا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات"(١).

فالنظر في المخلوقات يوصل إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أرشد تعالى عباده إلى التفكر في آلائه وما خلق في السموات والأرض من الآيات الباهرة لذوي الألباب، مما في السموات من كواكب نيرات، ثوابت وسيارات، والشمس والقمر، والليل والنهار، واختلافهما، وإيلاج أحدهما في الآخر، حتى يطول هذا ويقصر هذا، ثم يقصر هذا ويطول هذا، وارتفاع السماء واتساعها، وحسنها وزينتها، وما أنزل الله منها من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها، وأخرج فيها من أفانين الثمار والزروع والأزاهير، وصنوف النبات، وما ذرأ فيها من دواب مختلفة الأشكال والألوان والمنافع، وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب. وما في البحر من العجائب والأمواج، وهو مع هذا مسخر مذلل للسالكين، يحمل سفنهم، ويجري بها برفق بتسخير القدير له، لا إله إلا هو، ولا رب سواه"(٢).

ومن الآيات التي تدل بوضوح على الأمر بالنظر والتفكر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:٤٦]، وهذا النظر الذي أمر به الله سبحانه وتعالى قد أمر به على مستوى الأفراد والجماعات، فسواء كان نظرًا فرديا أو جماعيًّا فإنه قد يوصل إلى الإيمان بالله والتصديق بالنبي ﷺ، ويزيد المؤمن إيمانا ويقينا، يقول البغوي: " ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ آمركم وأوصيكم بواحدة، أي: بخصلة

(١) تفسير الطبري، للطبري (١٥/ ٢١٤- ٢١٥).
(٢) تفسير ابن كثير، لابن كثير (٤/ ٢٩٩).

واحدة، ثم بين تلك الخصلة فقال: (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ) لأجل الله، (مَثْنَىٰ) أي: اثنين اثنين، (وَفُرَادَىٰ) أي: واحدًا واحدًا، (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) جميعًا أي: تجتمعون فتنظرون وتتحاورون وتنفردون، فتفكرون في حال محمد ﷺ فتعلموا، (مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) جنون، وليس المراد من القيام: القيام الذي هو ضد الجلوس، وإنما هو قيام بالأمر الذي هو في طلب الحق"(١).

❁ ثالثا: الأمر بإعمال العقل:

يقول تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان:٩].

فالله سبحانه وتعالى يخبر في هذه الآية أنَّ هذه المخلوقات الكثيرة، والتنوع الموجود في هذا الكون مما يشاهدونه دائمًا آيات بينات لمن يعقل ويتأمل، يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يبين معنى قوله (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ): "لمن عقل مواضع الحجج، وفهم عن الله أدلته على وحدانيته، فأعلم تعالى ذكره عباده بأن الأدلة والحجج إنما وضعت معتبرًا لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهي، والمكلفين بالطاعة والعبادة، ولهم الثواب، وعليهم العقاب"(٢).

ويقول السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "(لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) أي: لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له، فعلى حسب ما منَّ الله على عبده من العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبُّره، ففي (خَلْقِ السَّمَاوَاتِ) في ارتفاعها واتساعها، وإحكامها، وإتقانها، وما جعل الله فيها من الشمس والقمر، والنجوم، وتنظيمها لمصالح العباد"(٣).

---

(١) تفسير البغوي، للبغوي (٦/ ٤٠٥).
(٢) تفسير الطبري، للطبري (٣/ ٢٧٧).
(٣) تفسير السعدي، للسعدي (ص: ٧٨).

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الذين يستعملون عقولهم في تأمل الدلائل"(١).

فإعمال العقل والتفكر والنظر ينمي الملكة النقدية للعقول، وهو ما يسعى إليه الإسلام، وإذا أردنا أن نتتبع النصوص الدالة على طلب إعمال العقل ومدحه لطال بنا المقام وليس هو غرض الكتاب، لكن نشير إلى أن كل ما مرَّ بنا من الآيات في إعمال النظر فهي داخلة معنا، فإعمال النظر هو إعمال العقل، ويضاف إليها أن الله سبحانه وتعالى قد ذمَّ من لم يعمل عقله، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ مبينا معنى (لَا يَفْقَهُونَ بِهَا): "فإن معناه: لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته، ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم، فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم "لا يفقهون بها" لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة نبوة الرسل"(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]، وهذا ذمٌّ للكفار لأنهم لا يعملون عقولهم ولا ينتفعون بها في معرفة الحق، يقول البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "(الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) أمر الله عَزَّ وَجَلَّ، سماهم دواب لقلة

(١) تفسير القرطبي، للقرطبي (٤/ ٣١٠).
(٢) تفسير الطبري، للطبري (١٣/ ٢٧٨).

انتفاعهم بعقولهم"(١).

والكفار حين يدخلون النار يتحسرون على عدم إعمالهم عقولهم، يقول الله حاكيًا قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:١١].

يقول الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي لو كنا سمعنا سمع من يعي ويفكر ما كنا في أصحاب السعير، أو يعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في أهل النار"(٢).

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا أنهم لاموا أنفسهم لعدم إعمالهم العقل: "وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة، وندموا حيث لا تنفعهم الندامة، فقالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:١١]. أي: لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم"(٣).

وممَّا يدلك على أهمية العقل في الشريعة الإسلامية أن الله سبحانه قد ذكر كلمة تعقلون في القرآن أربعًا وعشرين مرة وهي في باب الندب والحث على إعماله، وذكر كلمة (يَعْقِلُونَ) اثنين وعشرين مرة وهي في باب ذم عدم إعمال العقل، فجمع الله في كتابه بين الحث على إعمال العقل وبين ذم عدم إعماله.

❁ رابعا: القصة القرآنية وبناء العقلية الناقدة:

من الوسائل البارزة التي اعتمدها القرآن الكريم في ترسيخ مبدأ النقد في الأذهان القصة القرآنية، حيث قال تعالى في مطلع سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾

(١) تفسير البغوي، للبغوي (٣/ ٣٤٣).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ١٩٩).
(٣) تفسير ابن كثير، لابن كثير (٨/ ١٧٨).

[يوسف:٣]، وتدل هذه الآية على أن القرآن كشف عن غايات القاصدين، فبيَّن المقصود من القصص وهو الهداية والعبرة. ومن ثمَّ فإن القصة القرآنية تُعد وسيلة منهجية راقية في صياغة العقل النقدي للمسلم، لأنها تقدم نماذج بشرية يواجه أصحابها مواقف متباينة تتطلب الاختيار والتقويم، فتدفع المتلقي إلى المقارنة بين المواقف، واستخلاص العبرة، وتوليد الوعي بالنتائج المترتبة على السلوك.

ويُبنى من خلال ذلك عقل المسلم على أسس راسخة، إذ يتعلم كيف يوازن بين الحق والباطل، ويزن الأمور بميزان الشرع والعقل معًا. كما أن هذه القصص تربي على مفاهيم الكمال والنقص، والخير والشر، وتدعو إلى السمو والارتقاء بالنفس الإنسانية، من خلال تسليط الضوء على الصراع بين القيم المتناقضة، والحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي بهذا تُعد أساسًا في بناء العقلية الناقدة التي تستقي معاييرها من الوحي الإلهي.

فالقصص القرآني لا يُقدَّم لمجرد السرد أو التسلية، بل له غايات تربوية عميقة، من أبرزها تنمية القدرة على التمييز، وبناء ملكة النقد والتقويم، والتبصير بمواطن الخلل والقصور لمعالجتها، ومن هنا تتشكل عند المسلم عقلية قادرة على النظر في الأحداث وتحليل المواقف، واختيار المسلك الصحيح الذي يوافق مقاصد الشرع؛ ولهذا، فإن القصص القرآني يُعلّم المؤمن أن يبقى متيقظًا، فلا يقبل كل قول بلا برهان، ولا يتبنى كل فعل بلا نظر في عواقبه، بل يتدرب على النقد الواعي الذي يوجهه الوحي، ويُعينه على خوض معارك الحياة الفكرية والسلوكية بروح متوازنة، وبذلك يُسهم في بناء العقلية الناقدة التي تميز الحق من الباطل، وتدرك أن العصمة المطلقة للوحي وحده[١].

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٠٤).

❁ خامسا: الأمثال وبناء العقلية الناقدة:

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٢٦]، وقد عدَّ ابن قيم الجوزية الأمثال القرآنية من أعظم الوسائل في تقريب المعقول إلى الأذهان، وتشبيه الغائب بالشاهد، والمجرَّد بالمحسوس، أو أحد المحسوسين بالآخر؛ لما في ذلك من قوة التأثير والإقناع(١).

ومن أبرز أغراض الأمثال القرآنية: التمييز بين الخير والشر، والهدى والضلال، والصالح والفاسد، وذلك ببيان عواقب كل طريق ونتائجه. فالقرآن يعرض صورًا متقابلة تبرز الجوانب الحسنة في مقابل الجوانب السيئة، ليختار العقل السليم ما يوافق الفطرة والحق. وبذلك تُسهم الأمثال القرآنية في بناء العقل النقدي، القادر على التمييز بين المسارات المختلفة، وتمييز الحق من الباطل.

ومن الأمثلة على ذلك: نقد حمل العلم بلا عمل: قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥]، يضرب الله هذا المثل لمن أوتي العلم فلم يعمل به، فشبَّههم بالحمار الذي يحمل الكتب على ظهره، دون أن يعقل معانيها أو ينتفع بما فيها. فالذي يحمل العلم بلا عمل يكون قد فوت الغاية منه، وأضاع أثره في إصلاح نفسه ومجتمعه، وهو بذلك عرضة للذم والقدح، كما أن المثل يربي المسلم على أن قيمة العلم إنما تتحقق بالعمل بمقتضاه.

المطلب الثاني: طاعة ولاة الأمر، مُحْكَمة تقي العقل من الضياع

يحتاج العقل البشري إلى ضوابط ومُحكمات يهتدي بها، ويحتكم إليها، حتى لا يتيه في مسالك الانحراف والاضطراب. ومن أهم تلك المحكمات في الشريعة

(١) الأمثال في القرآن لابن القيم (ص: ٤٤).

الإسلامية: طاعة ولاة الأمر بالمعروف، إذ تُعد من أعمدة النظام العقلي والاجتماعي التي تضمن الاستقرار، وتُحصّن الفكر من الفوضى والغلو.

وعندما ننظر إلى التجربة الغربية، نجد أن غياب المرجعيات الثابتة، واعتماد النسبية المطلقة في المبادئ والقيم، قد أدى إلى انحرافات فكرية جسيمة، وتَعدّي العقل حدوده حتى أصبح يناقش قضايا خارج اختصاصه، ويُقحم نفسه في مجالات الوحي والشرع بأطروحات شاذة تخالف الفطرة والعقل السليم. وهذا الانفلات لم يكن إلا ثمرة لغياب المحكمات التي تضبط المسار العقلي والمعرفي.

ومن هنا تتجلى أهمية طاعة ولاة الأمر كضابط شرعي وفكري، يضبط حركة الفكر في الأمة، ويمنع الانحراف العقدي والسلوكي، ويحمي الجماعة من التمزق والانقسام، فليست الطاعة مجرد نظام إداري، بل هي من مقتضيات الإيمان ومن ركائز الاستقامة الفكرية التي جاء بها الوحي، وسار عليها السلف الصالح.

وقد جاءت الشريعة بنصوصٍ كثيرة تبين وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]. وأولوا الأمر في هذه الآية هم الأمراء، قال الطبري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ أنه قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ قال: هم الأمراء."[(١)]، ومن قال: المراد العلماء، فلا تناقض بينهما فالآية تحتمل هذا وهذا.

ومن النصوص البينة في هذا: حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السَّمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**»[(٢)].

---

(١) تفسير الطبري (٨/٤٩٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٧١٩٩).

ومنها: حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(١).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة**»(٢).

وعلى هذا كان الصحابة الكرام، فكانوا يحرمون الخروج على ولاة الأمر كما فعل ابن عمر ﷺ لما خلع الناس يزيد بن معاوية فإنَّه جمع بنيه وأهله ثم تشهَّد، ثم قال: "أما بعد، فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان**»(٣) وإنَّ من أعظم الغدر أن لا يكون الإشراك بالله تعالى أن يبايع رجلٌ رجلًا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحدٌ منكم يزيد، ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر"(٤).

وكان السلف الصالح يؤكدون في كتبهم ودروسهم على السمع والطاعة وعدم الخروج، يقول البربهاري: "ومن خرج على إمامٍ من أئمة المسلمين فهو خارجيٌّ، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتتُه ميتةٌ جاهلية، ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه وإن جاروا، وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذر: «**اصبر، وإن كان عبدا حبشيا**»، وقوله للأنصار: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**»(٥). وليس من السنة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧١٤٤) ومسلم برقم (١٨٣٩).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٩٣).
(٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦١٧٧)، ومسلم برقم (١٧٣٥).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٥٠٨٨).
(٥) أخرجه البخاري برقم (٣١٦٣) ومسلم برقم (١٨٤٥).

قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا"(١).

وماكان منع النبي ﷺ عن الخروج وتمسك الصحابة بهذه النصوص وكذلك السلف من بعدهم إلا لأن الخروج يترتب عليه فسادٌ عظيمٌ حتى يؤول الأمر إلى سفك الدماء وانعدام الأمن، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا الفساد المترتب على الخروج: "المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأنَّ الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعلَّه لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"(٢).

وللأسف هذا ما حدث على مرِّ التاريخ، فلم يكن هناك خروج إلا صاحبته فتنٌ عظيمة، وسفكٌ للدماء، فالخروج تترتب عليه مفاسد عظمى ولذلك نهتْ الشريعة عنه أشدَّ نهي، وبينته أتمَّ بيان.

ولا يقتصر ضرر الخروج وعدم السمع والطاعة على الضرر الجسدي بل يتعداه إلى الضرر الفكري، وقد تجلّى الخلل في المجتمعات الغربية حين استقل العقل عن أي مرجعية مطلقة، وأخذ يُخضع كل شيء للمراجعة والنقد بمعزل عن الوحي، مما أدى إلى ظهور أطروحات فكرية شاذة، وتفكيكٍ قيمي عميق، وتجاوزٍ للعقل اختصاصه، حتى أصبح يناقش قضايا الغيب، والتشريع، والوجود، بمعايير ذاتية ونسبية. لقد غاب في تلك التجربة ما يُقوّم العقل ويهديه، وغابت "السلطة الشرعية" التي يلتزم بها الناس في نظامهم العام، فكان ما كان من ضياع المعايير، واضطراب الهوية، وظهور أنماط من التفكير المتطرف أو الفوضوي.

---

(١) شرح السنة للبربهاري (ص: ٥٨).
(٢) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٩١).

أما الإسلام، فقد عالج هذا التحدي بجعل طاعة ولاة الأمر -في غير معصية الله- من أعمدة الاجتماع والاستقرار، ومما يُعوّل عليه في صيانة العقل من الانفلات. ذلك أن الطاعة ليست خضوعًا مطلقًا، بل هي انقياد شرعي منضبط، مقرون بالأمر بالمعروف، ومرتبط بجوهر الإيمان، وبذلك تكون العقلية الناقدة محفوظة من التفلت وعدم الانضباط، وهو جزء أساسي من تكوين العقلية الناقدة.

ويظهر هذا جليًّا في التعامل مع ولاة الأمر عند حصول المنكر؛ فإن الإسلام قد بيَّن ووضَّح ضوابط الطاعة، فجعلها مقيدةً بالمعروف، فإذا كان الحاكم عادلاً التزمت الأمة بطاعته فيما يأمر به من المعروف، أما إذا حصل منه ظلم أو جور، فإن الشريعة قد بينت التعامل معه، وكيف يكون السمع والطاعة، وكيف يراعي الإنسان المصالح ويوازن بينها، ومجمل ما يفعله أهل السنة في هذا الباب الآتي:

١/ عدم الخروج على ولاة الأمر، لقول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»(١).

٢/ الصبر على جور الأئمة، وذلك حفاظا على الجماعة ودرءا للفتنة الأعظم التي تأتي جراء الخروج، فإن هذ أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وهو عمل السلف الصالح؛ لقول النبي ﷺ : «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(٢)

٣/ وهو الأهم والأعظم، النصيحة لهم: لحديث تميم الداري قال: قال النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ**

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٤٨)
(٢) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٣)

وَعَامَّتِهِمْ»(١).

ومنهج السلف في هذه النصيحة: أنهم يتخذون الرفق في إنكار المنكر حتى على عوام المسلمين، وأما ولاة الأمر فإن الإنكار عليهم يكون سرا كما وردت بذلك الآثار عن السلف الصالح، بل هو عمل الصحابة رضوان الله عليهم، فقد قيل لأسامة بن زيد: لو أتيت عثمان فكلمته، قال: "إنكم لترُوْنَ أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر، دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه"(٢)

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ موضحا قصد أسامة : (قَوْلُهُ (أَفْتَتِحَ أمرا لا أحب أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَفْتَتَحَهُ) يَعْنِي الْمُجَاهَرَةُ بِالْإِنْكَارِ عَلَى الْأُمَرَاءِ فِي الْمَلَأِ كَمَا جَرَى لِقَتَلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(٣)

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال المهلب: أَرَادُوا مِنْ أُسَامَةَ أَنْ يُكَلِّمَ عُثْمَانَ وَكَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَمِمَّنْ يَخِفُّ عَلَيْهِ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ لِأَنَّهُ كَانَ ظَهَرَ عَلَيْهِ رِيحُ نَبِيذٍ وَشُهِرَ أَمْرُهُ وَكَانَ أَخَا عُثْمَانَ لِأُمِّهِ وَكَانَ يَسْتَعْمِلُهُ فَقَالَ أُسَامَةُ قَدْ كَلَّمْتُهُ سِرًّا دُونَ أَنْ أُفْتَحَ بَابًا أَيْ بَابَ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَئِمَّةِ عَلَانِيَةً خَشْيَةَ أَنْ تَفْتَرِقَ الْكَلِمَةُ) ثم قال: "وَقَالَ عِيَاضٌ مُرَادُ أُسَامَةَ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ بَابَ الْمُجَاهَرَةِ بِالنَّكِيرِ عَلَى الْإِمَامِ لِمَا يَخْشَى مِنْ عَاقِبَةِ ذَلِكَ بَلْ يَتَلَطَّفُ بِهِ وَيَنْصَحُهُ سِرًّا فَذَلِكَ أَجْدَرُ بِالْقَبُولِ"(٤)

وعلى هذا علماءنا الأجلاء رحمهم الله، يقول ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالنصح يكون بالأسلوب الحسن والكتابة المفيدة والمشافهة المفيدة، وليس من النصح التشهير بعيوب الناس، ولا بانتقاد الدولة على المنابر ونحوها، لكن النصح أن تسعى بكل ما يزيل

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٥)
(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٢٦٧) ومسلم برقم (٢٩٨٩)
(٣) شرح النووي على مسلم (١١٨/١٨)
(٤) فتح الباري (٥٢/١٣)

الشر ويثبت الخير بالطرق الحكيمة وبالوسائل التي يرضاها الله ﷻ"(١).

ومما سبق يتبين أن العقيدة الصحيحة لا تدعو إلى تعطيل العقل أو إلغاء دوره، وإنما تُربي المسلم على عقلية ناقدة منضبطة، تميّز بين الطاعة المشروعة والمعصية الممنوعة، وتزن الأمور بميزان الشرع، فتدرك أن الصبر على جور الحاكم فيه مصلحة أعظم من الخروج، لكنها في الوقت نفسه لا تُلغي واجب النصح بالحكمة والسر، مما يُنمّي في المسلم ملكة النقد الراشد الذي يجمع بين القدرة على تمييز الحق من الباطل، وبين التزام الحكمة في طرق الإنكار. وبهذا تكون طاعة ولاة الأمر محكمةً، تحفظ للعقل اتزانه من التهور أو الانقياد الأعمى، وهو من أعظم صور تكوين العقلية الناقدة التي تقود إلى الإصلاح دون الوقوع في الفوضى.

المطلب الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز العقيدة وبناء الفكر الناقد

لقد أدركت المملكة العربية السعودية -منذ تأسيسها- محورية العقيدة الصحيحة في حماية المجتمع من الأفكار الهدامة والتيارات المنحرفة. وانطلاقًا من مكانتها كحاضنة الحرمين الشريفين ومنهجها المستمد من عقيدة أهل السنة والجماعة، بذلت المملكة جهودًا حثيثة لمواجهة الانحرافات الفكرية عبر مسارات متعددة: تعليمية ودعوية وإعلامية وأمنية. وارتكزت هذه الجهود على تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، وترسيخ المفاهيم العقدية الصحيحة لدى فئات المجتمع كافة، تحصينًا للعقول ضد التطرف والإرهاب من جهة، وضد الإلحاد والتحلل من جهة أخرى، وفيما يلي عرض لأبرز المؤسسات السعودية ودورها في هذا المجال، مع أمثلة وبرامج محددة:

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٣٠٦/٧)

❁ أولا: هيئة كبار العلماء:

تُمثّل هيئة كبار العلماء المرجعية الشرعية العليا في المملكة، فهي هيئة شرعية متخصصة في البحوث العلميةوالإفتاء، ومجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الممثل الأعلى لأعلى مؤسسة شرعية علمية فيها.

وقد اضطلعت بدور بارز في توجيه الوعي العقدي والفكري(١)،فمن خلال اجتماعاتها وبياناتها تصدت الهيئة لكثير من الأفكار المنحرفة على مستوى الفتوى والبيان الشرعي. ومن ذلك: تحذيرها من الجماعات المتطرفة كتنظيم القاعدة وداعش والإخوان المسلمين، وبيان انحرافاتهم عن منهج الإسلام الصحيح، كما أصدرت الهيئة فتاوى وبيانات تدعو إلى لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ونبذ الفرقة والتكفير والعنف. وفي ١٤٤١ مثلاً أصدرت بيانًا بتصنيف جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية منحرفة فكريًا لا تمثل منهج الإسلام، مما كان له أثر في تحصين الناس من فكرها.

ضمن الهيئة أيضًا الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء التي تشرف على مبادرات وبرامج لتعزيز الوسطية والفكر المعتدل، وقد أثنت على مركز اعتدال،فالهيئة بذلك تمثّل حصنًا علميًا وفكريًا للمجتمع السعودي، تنشر من خلاله العقيدة الصحيحة والفهم السليم وتواجه شبهات العصر بالبيان الشرعي الرصين (٢).

❁ ثانيا: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

تضطلع وزارة الشؤون الإسلامية بدور محوري في التوعية الفكرية والعقدية عبر

---

(١) ينظر: دور هيئة كبار العلماء في تعزيز الأمن الفكري، سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، المفاهيم والتحديات، جامعة الملك سعود، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري ١٤٣٠هـ (ص: ٧) وما بعدها.

(٢) ينظر: جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف، بحث محكم لمحمد علي الشوكي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ٢٠٢٠م.

منابر المساجد والمراكز الإسلامية. وقد نفذت الوزارة عبر فروعها في مناطق المملكة آلاف المناشط والبرامج لترسيخ مفهوم الأمن الفكري والتحذير من الأفكار الضالة. فمثلاً في عام ١٤٤٦هـ نفذ فرع الوزارة في منطقة الباحة نحو ٨٩٧٧ منشطًا دعويًا لتعزيز الأمن الفكري ضمن خطة توعوية متكاملة،وبالمثل فرع الرياض نفذ أكثر من ٦٠٠ فعالية في فترة محددة لنفس الغرض، وفرع حائل نفذ ٨٠٣ فعالية في عام واحد كلها تركز على أهمية ترسيخ الأمن الفكري والاجتماعي والتحذير من التطرف والانحرافات الفكرية(١)، هذه الأنشطة تتنوع بين خطب ومحاضرات وندوات ودورات تدريبية للأئمة والخطباء والدعاة وحتى للشباب في الجامعات والمدارس. وتعالج موضوعات مثل: وجوب التزام منهج الوسطية، خطر التكفير والخروج المسلح، شبهات الإلحاد، أساليب جماعات الغلو والتطرف في التضليل، أهمية السمع والطاعة ولزوم الجماعة، وغيرها(٢).

وبالتعاون مع أجهزة الدولة الأخرى، شاركت وزارة الشؤون الإسلامية في ندوات الأمن الفكري التي تعقدها وزارة الداخلية وجامعات المملكة. .

❁ ثالثا: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني:

يعد مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني من أبرز المؤسسات التي لعبت دورًا محوريًا في مواجهة الانحرافات الفكرية، وترسيخ الأمن الفكري من خلال برامجه الحوارية، ومبادراته التوعوية والتدريبية، لا سيما الموجهة للشباب.

ويهدف المركز إلى نشر ثقافة الحوار الوطني وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، واحترام التعدد الفكري، مما يسهم في بناء فكر ناقد رصين قادر على مواجهة التطرف والغلو.

من أبرز برامجه: اللقاءات الوطنية الحوارية التي ناقشت موضوعات مثل الغلو

---

(١) ينظر: https://www.spa.gov.sa/N2354794

(٢) ينظر: مبادرة لتعزيز الأمن الفكري نفذها فرع وزارة الشؤون الإسلامية بالرياض

والتطرف وأثره على الوحدة الوطنية، وبرنامج "تبيان" الذي يركز على تعزيز المناعة الفكرية لدى الشباب(١).

إلى جانب "قافلة الحوار"(٢) و"مقهى الحوار"(٣) التي تجوب مناطق المملكة لبناء بيئة حوارية واعية كما نظم المركز فعاليات ثقافية مثل "مسابقة حواركم"(٤) للأفلام القصيرة، وبرنامج "نسيج" الذي يعزز قيم التلاحم الوطني.

❁رابعا: دور الجامعات السعودية عبر المبتعثين في تعزيز الأمن الفكري عالمياً(٥):

لايقتصر تأثير الجامعات السعودية على الداخل فحسب، بل يمتد إلى بلدان العالم، لا سيما من خلال الطلاب المبتعثين من مختلف دول العالم، إذ يُدرَّسون في مؤسسات عريقة مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى.

يدخل هؤلاء في بيئة تعليمية تعلّم منهج أهل السنة والجماعة، فيترسخ في نفوسهم الفكر الوسطي المعتدل والقيم الإسلامية الصحيحة وعند عودتهم إلى بلادهم، يحملون معهم هذه المعاني، فيصبّ أثرهم عبر إقامة مراكز دعوية وتعليمية ونشر الكتب والبحوث، وإلقاء المحاضرات، ما يجمع بين التصحيح العقدي والفكر

---

(١) "تبيان" الحوار الوطني يفكّك التطرف.

(٢) مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني يدشّن فعاليات "قافلة الحوار"

(٣) دور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في تحقيق التلاحم والتعايش الاجتماعي

(٤) الحوار الوطني يطلق مسابقة حواركم للأفلام بجوائز أكثر من ٢٥٠ ألف ريال في نسختها الثانية لاستثمار طاقات الشباب في التعريف ببرامجه ومشاريعه

(٥) أقامت جامعة أم القرى مؤخرا مؤتمرا نوعيا بهذا الشأن، بعنوان: مسؤوليَّة الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري ينظر: مؤتمر مسؤولية الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري – إدارة الإتصال المؤسسي – مكتب رئيس الجامعة | جامعة أم القرى

المعتدل.

ولعلّ أبرز تجسيد لهذه الجهود هو برنامج "زمالة الوسطية والعدالة" الموجّه للطلاب المبتعثين والذي أطلقته وزارة الشؤون الإسلامية ووزارة التعليم والمجالس البحثية للمبتعثين، لتدريب مائة طالب من ٤٠ دولة كسفراء للوسطية في مجتمعاتهم، وتأتي هذه الزمالة امتدادًا لجهود المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين – حفظهما الله –، في خدمة الإسلام والمسلمين، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، ونشر منهج الإسلام الصحيح، كما تُعزز الزمالة دور خريجي الجامعة لحمل رسالة الإسلام السمحة، لبناء مجتمعاتٍ مسلمة معتدلة، وتقديم صورةٍ مشرقة للإسلام، وتأكيد الدور الريادي للمملكة في خدمة الإسلام والمسلمين، وتحقيق رؤيتها الطموحة في تعزيز عمقها العربي والإسلامي، انطلاقًا من مبادئها الراسخة في الوسطية والاعتدال، وتُجسد الزمالة أهداف الخطة الاستراتيجية للوزارة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وتعزيز الريادة الإسلامية، والتحول الرقمي، والتميز المؤسسي. ويسهم البرنامج في بناء جسور التواصل والتعاون، ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ومواجهة التطرّف والغلو. وسيكون لخريجيّ الزمالة دورٌ فعال في تطبيق ما تعلموه، ونقل معارفهم وخبراتهم إلى مجتمعاتهم، مسهمين في بناء رسالة السلام والإيمان.(١)

ولا يقتصر دور الجامعات في مواجهة الانحرافات الفكرية على إقامة الندوات والمؤتمرات والدورات التوعوية فحسب، بل يمتد إلى عمق رسالتها الأكاديمية والتربوية، حيث بات تعزيز الأمن الفكري وتنمية مهارات التفكير الناقد جزءًا أصيلًا من البناء العلمي في بعض التخصصات، لاسيما في أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة.

فقد حرصت بعض الجامعات السعودية الرائدة على تضمين مفاهيم الأمن

(١) ينظر: الوقف العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز – بدء التسجيل في زمالة الوسطية والاعتدال للطلاب الدوليين بجامعة الملك عبدالعزيز

الفكري ومهارات التفكير الناقد ضمن مقرراتها الدراسية، إدراكًا منها بأن مواجهة الفكر المنحرف لا تتم فقط بالتحذير منه، بل بتكوين العقل الواعي القادر على تحليل الشبهات، وتفكيك المفاهيم المغلوطة، والتعامل الرشيد مع مصادر التلقي.

ومن خلال هذه المقررات، يتم تدريب الطلاب على أدوات الفهم والتحليل، وتزويدهم بمهارات نقد الخطاب المتطرف، وتأصيل المفاهيم العقدية الراسخة في أذهانهم، مما يحقق وقاية علمية وفكرية طويلة الأمد. وتُعد هذه الخطوة نقلة نوعية في مسار التعليم العالي، حيث يتم دمج الوقاية الفكرية ضمن البنية المعرفية الأكاديمية، فتُبنى الشخصية الواعية على أسس علمية راسخة، تسهم في حماية المجتمع واستقراره(١).

❁ خامسا: وزارة التعليم وإصلاح المناهج وبناء التفكير الناقد

إدراكًا لأهمية دور التعليم في بناء الفكر الناقد وتحقيق المناعة الفكرية لدى النشء، نفّذت المملكة إصلاحات جوهرية في مناهج التعليم وبرامجه لتعزيز التفكير النقدي وترسيخ مبادئ الوسطية. أدخلت وزارة التعليم مقررات جديدة مثل مادة "التفكير الناقد" ضمن المناهج الدراسية ابتداءً من المرحلة الثانوية، بهدف إكساب الطلاب مهارات التحليل والتمحيص وطرح الأسئلة ونبذ أساليب التلقين التقليدية.

ويمثل تضمين مادة التفكير الناقد نقطة تحول في التعليم السعودي، إذ يسهم في تخفيف آثار الحفظ دون فهم، وفي الوقت نفسه يعمل على منع تسرب الأفكار المشبوهة التي تروّجها الجماعات المتطرفة لعقول الشباب.

وتؤكد الدراسات التربوية أن تعليم التفكير النقدي والفلسفة يعزز لدى الطالب الفضول المعرفي والانفتاح الذهني والقدرة على التمييز بين الآراء مما ينعكس إيجابًا على قدرته في مواجهة الشبهات والفكر المتطرف بالحجة والمنطق.

وفي الإطار ذاته، أطلقت الوزارة برامج لبناء الوعي الفكري في المؤسسات

---

(١) ينظر مثلا: توصيف مقررات البكالوريوس بقسم العقيدة بجامعة أم القرى.

التعليمية. فقد أعلنت وزارة التعليم عام ١٤٤٢هـ عن إنشاء وحدات للتوعية الفكرية في جميع إدارات التعليم والجامعات، وفق نموذج تشغيلي موحّد يهدف إلى تعزيز قيم المواطنة والاعتدال والوسطية والتصدي لأفكار التطرف والانحلال(١).

وتعمل هذه الوحدات ضمن إستراتيجية شاملة تشمل جانبين رئيسيين:

١. الحصانة الذاتية عبر رصد الظواهر السلبية ومعالجتها ببرامج علمية، ليكون كل طالب ومعلم وأكاديمي قادرًا على حماية نفسه من أي انحراف فكري.

٢. التوعية الاستباقية بخطر الانزلاق في شبهات التطرف في فضاء الإنترنت المفتوح.

كما شددت الوزارة على أنها لن تسمح باستغلال المؤسسات التعليمية للترويج للفكر المتطرف أو الممارسات المنحرفة، وتعمل على تمكين هذه الوحدات لتحقيق أهدافها في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠.

الخاتمة

إنَّ العقيدة الإسلامية الصحيحة ليست مجرد منظومة إيمانية تُحفظ وتُكرر، بل هي منهج حياة شامل يعيد تشكيل عقل الإنسان ليكون قادرًا على التمييز، ومحصَّنًا من الانقياد الأعمى، ومؤهَّلًا للمساهمة في بناء واقع ناضج. وقد بيّن هذا البحث كيف أن العقيدة، حين تُفهم فهمًا سليمًا، تغرس في المسلم ملكة النظر والتمحيص، وتخرجه من أسر التقليد إلى فضاء الاستبصار. كما عرض البحث تجربة المملكة العربية السعودية في ترسيخ هذا النوع من الوعي، من خلال المؤسسات التعليمية والدعوية، كوسيلة فعّالة لمحاربة الغلو والتطرف والانحراف الفكري، ولتعزيز التماسك المجتمعي على أساس من الاعتدال.

(١) ينظر: إنشاء وحدات للتوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات | صحيفة رسالة الجامعة

❁ أهم النتائج:

١/ أن العقيدة الصحيحة تُعد أساسًا راسخًا في بناء التفكير النقدي، لما تحمله من دعوة صريحة للتفكر والتدبر.

٢/ أن منهج أهل السنة والجماعة يوازن بين النقل والعقل، ويمنح العقل دوره دون أن يجعله حاكمًا على النصوص.

٣/ أن التقليد المذموم من أبرز معوّقات بناء العقلية الناقدة في المجتمعات الإسلامية.

٤/ أن العقيدة الصحيحة تسهم في تفكيك الخرافات والانحرافات الفكرية التي تُضلل المجتمعات.

٥/ أن المملكة العربية السعودية تبذل جهودًا مؤسسية واضحة في تعزيز التفكير النقدي ضمن إطار العقيدة المعتدلة، لمواجهة التيارات المتطرفة.

❁ أهم التوصيات:

١. تعزيز تعليم العقيدة الصحيحة في المناهج الدراسية بربطها ببناء التفكير الناقد وليس فقط الحفظ والتلقين.

٢. نشر الوعي بخطر التقليد المذموم، وبيان أثره السلبي في تعطيل العقل المسلم.

٣. دعم المبادرات الفكرية والمؤتمرات التي تُعنى بربط العقيدة بتكوين العقلية المتفكرة والناقدة.

٤. الاستفادة من التجربة السعودية في مواجهة التطرف الفكري عبر العقيدة، وتعميمها على مؤسسات العالم الإسلامي.

٥. تشجيع البحث العلمي الذي يربط بين العلوم الشرعية والعلوم العقلية، لبناء تكامل معرفي متين يخدم الأمة.

فهرس المصادر والمراجع

بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف، بحث محكم لمحمد علي الشوكي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ٢٠٢٠م.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

الصفدية، المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)، المحقق : محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته

إعداد:

د/ هلالة بنت صلاح الحربي

الأستاذ المساعد بالجامعة السعودية الإلكترونية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يَهدِف البحث إلى التعرف على أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته، والكشف عن أثر الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع، ولتحقيق أهداف الدراسة استُخدم المنهج التأصيلي والاستقرائي والوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصَّلتْ لها الدراسة: أن العقيدة الإسلامية منهج مُتكامِل يُنِير دُروب حياة الإنسان، ويَهديه إلى الصراط المستقيم، ومَصدَرٌ للفكر السليم، ويُعد تعلُّم العلم الشرعي في عصرنا الحاضر من أهم وسائل الابتعاد عن الانحراف الفكري، والتَّحْصِين ضد الأفكار والمناهج الهدَّامة والمبادئ المنحرِفة؛ وأن التربية على العقيدة الإسلامية تَبني الشخصية المتوازنة المتكاملة في جميع جوانبها: الداخلية والخارجية؛ لما تقوم به من إرشاد العقول لدَحْض الشُّبُهات.

ومن أهم توصيات الدراسة: إنشاء برامج للتحصين الفكري لأفراد المجتمع ضد الانحراف، من خلال تَعْمِيق فهْم العقيدة الإسلامية في النفوس بطُرُق جديدة، والتصدِّي للشبهات، وإعطاؤهم الأدوات الناجحة لإقامة الحوار الهادف والنقد البنَّاء، والاستفادة من تطبيقات التقنيات الحديثة –كالقاعات الافْتِراضية– بإنشاء برامج معرفية وثقافية تُشجِّع على فهْم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا بعيدًا عن الانحراف؛ لذا سأُقدِّم بحثًا في المحور الرابع من محاور مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية، في المملكة العربية السعودية/ المدينة المنورة– بعنوان: (أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته).

وقد جاءت خطة البحث مُقسَّمة على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فذكرتُ فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، ومنهجه.

وأما المبحثان: المبحث الأول/ أسباب الانحراف الفكري، وأثره في المجتمع.

والمبحث الثاني/ دور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري في المجتمع.

ثم الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الانحراف، الفكر، العقيدة، المجتمع.

Abstract

The study aims to identify the role of Islamic faith in protecting society from intellectual deviation, reveal the impact of intellectual deviation on individuals and society, and highlight the role of Islamic faith in protecting society from intellectual deviations. To achieve the study's objectives, an inductive and descriptive analytical approach was used. Among the most important findings of the study are: Islamic faith is an integrated approach that illuminates human life, guides people to the straight path, and is a source of sound thinking. Learning Islamic knowledge in our present age is one of the most important means of avoiding intellectual deviation and protecting oneself against destructive ideas, approaches, and deviant principles. Education based on Islamic faith builds a balanced, integrated personality in all its internal and external aspects, as it guides minds to refute suspicions. Among the study's most important recommendations are: Establish programs to intellectually immunize members of society against deviation by deepening their understanding of Islamic faith in new ways, confronting suspicions, and providing them with successful tools for engaging in meaningful dialogue and constructive criticism. Utilizing modern technology applications, such as virtual classrooms, to create cognitive and cultural programs that encourage a correct understanding of the Islamic faith, free from deviation. Therefore, I will present a research paper in the fourth section of the conference on the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia to confront intellectual deviations, held in the Kingdom of Saudi Arabia/Madinah, entitled"" The causes of intellectual deviation and its impact, and the role of Islamic creed in confronting it".

The research plan is divided into two sections, an introduction, and a conclusion.

The introduction outlines the importance of the research, its objectives, the reasons for choosing the topic, the research problem and its questions, and the research methodology.

The two sections are: Section One: The Causes of Intellectual Deviance and Its Impact on Society.

Section Two: The Role of Islamic Faith in Confronting Intellectual Deviance in Society.

Then, the results and recommendations are presented.

Keywords: deviation, thought, faith, society.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ صاحب الخُلُق العظيم، والنَّهْج القَويم، الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، ولإتمام الخُلُق الكريم.

أما بعد:

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الأول في تكوين الشخصية الإسلامية؛ حيث إنها تشمل حياة الإنسان في جميع مجالاتها، كذلك تُعطيه تصوُّرًا كاملاً عن الكون وما فيه، وقد ميَّز الله ﷻ الإنسان بالعقل الذي يُعد أساس الفكر ومَنْبَعَه، وعليه تُبنى الأفكار الصحيحة أو السَّقيمة، ومن أشد الأمراض التي قد تَفْتِك بالعقل الانحراف الفكري، فهو انحراف عن الحق، وعن الطريق المستقيم؛ مما يؤدي إلى التأثير على سلوك الأفراد وتصرُّفاتهم في المجتمعات؛ لذلك اهتم الإسلام بجانب الفكر اهتمامًا كبيرًا، فجعل له مكانة عالية ومنزلة رفيعة؛ حيث لَبث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة لتَصحيح العقيدة وتَرسيخها؛ لبناء المعتقد الصحيح القائم على المصادر الصحيحة.

وأُمَّتُنا الإسلامية في هذا العصر تُواجِه عددًا من الانحرافات الفكرية، ويتجلَّى خطر هذه الانحرافات في إثارة الشكوك حول العقيدة، والتأثير في حياة الأفراد والمجتمعات؛ لذا فإنها بحاجة إلى مواجهة هذه الانحرافات الفكرية، وذلك من خلال تَرسيخ العقيدة الإسلامية التي جعلها الله الأساس الفكري للمسلم، والحِصْن الحَصِين، والسد المنِيع لحماية الأفراد والمجتمعات من الانحرافات الفكرية.

ولأجل إظهار أسباب الانحراف الفكري، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحرافات الفكرية في المجتمعات، آثَرْتُ أن يكون موضوع بحثي بعنوان: (أسباب

الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته).

❁ أهمية الموضوع:

تَكمُن أهمية الموضوع في أمورٍ عِدَّةٍ، منها:

١. أن الإسلام قد اشتمل على توجيهات لحماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٢. أن العقيدة الإسلامية هي الدرّع الحَصين الذي يحمي العقول من الوقوع في التيارات الفكرية المنحرِفة.

٣. أن الانحراف الفكري هو أخطر ما يواجِه المجتمعات الإسلامية.

٤. أهمية العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٥. الحاجة لربْط أفراد المجتمع المسلم بمصادر التلقِّي الشرعية، وفهمها الفهم الصحيح.

❁ أسباب اختيار الموضوع:

مِن أهم الأسباب التي دَفَعَتْنِي للكتابة في هذا الموضوع -بالإضافة إلى ما تقدَّم ذِكره مِن أهمية الموضوع- ما يأتي:

١. إبراز دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٢. تنمية وعي أفراد المجتمع المسلم بأهمية التحصُّن من الشُّبُهات والانحرافات الفكرية.

٣. تَبصير أفراد المجتمع بضرورة أَخْذ الحَذَر من التيارات الفكرية التي أخذت تَتَغَلْغَلُ في العقول.

❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور:

١. تأصيل مفهوم الانحراف الفكري، وبيان علاقته بضعف العقيدة وانحرافها.

٢. تحليل أسباب الانحراف الفكري، مع التركيز على غياب العقيدة الصحيحة أو ضعفها.

٣. الكشف عن آثار الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع في ضوء غياب التوحيد العقدي.

٤. إبراز دور العقيدة الإسلامية الصحيحة في حماية المجتمع من مظاهر الانحراف الفكري.

٥. بيان السبل العلمية والتربوية لتعزيز العقيدة الإسلامية وقايةً من الانحرافات الفكرية.

❁ مشكلة البحث:

إن حماية أفراد المجتمع من الانحراف الفكري، وتَعزيز القِيَم والأخلاق الإسلامية؛ منهج إسلامي يسعى ديننا الإسلامي إلى إقراره، وتَفْرِضُه طبيعةُ التغيُّرات التي يعيشها الأفراد في المجتمع نتيجةَ الانفتاح على المجتمعات الأخرى، وظهور التيارات المنحرِفة التي تحاول بثَّ أفكارها المنحرِفة بين أفراد المجتمع مُتحَجِّبةً ومُتستِّرةً بسِتار الدين؛ مما يستلزم حماية أفراد المجتمع ووقايتهم مِن التغيُّرات والتقلُّبات التي تحيط بهم، وإبعادهم عن التأثُّر بالأفكار المنحرِفة.

❁ تساؤلات البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الانحراف الفكري؟.
- ما أسباب الانحراف الفكري؟.
- ما أثر الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع؟.
- ما دور العقيدة الإسلامية في حماية الفرد المجتمع من الانحراف الفكري؟.
- ما السبل العلمية والتربوية لتعزيز العقيدة الإسلامية وقايةً من الانحرافات الفكرية؟.

❁ حدود البحث:

تتركَّز حدود البحث الموضوعيَّة مِن خلال البحث عن دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

❁ منهج البحث وطريقة الباحث:

اتبعت في البحثِ المنهجَ التأصيلي الاستقرائيَّ، والوصفي التحليلي؛ بما يَتَماشَى مع طبيعته ومُقتَضياته.

١. المنهج التأصيلي: وذلك مِن خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال السلف الصالح مِن الصحابة والتابعين، ومَن بعدَهم أجمعين.

٢. المنهج الاستقرائي: وذلك بالعودة إلى المؤلفات التي تناولت الانحراف الفكري، ودور العقيدة في مواجهته.

٦. المنهج الوصفي التحليلي: مِن خلال تحليل أسباب الانحراف الفكري، مع التركيز على غياب العقيدة الصحيحة أو ضعفها.

مع الالتزام بقواعد البحث والكتابة العلمية مِن حيث:

١. كتابة الآيات القرآنية مِن مصحف المدينة، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

٢. كتابة الأحاديث مع تخريجها من مصادرها الأصلية، وما كان في غير الصحيحين أبيِّنُ درجتَه.

٣. الالتزام بقواعد اللغة العربية، وعلامات الترقيم، وضبط الكلمات المشكلة.

٤. عند ذكر المرجع في الحاشية لأول مرة أذكر معلومات كافيةً عنه، وعند وروده مرةً أخرى أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والصفحة.

٥. العناية في ختام البحث بوضع فهارسَ مفصَّلةٍ بمثابة المفاتيح يهتدي بها قارئُ البحث.

- **الاختصارات:**

١. د.ط، دون طبعة.

٢. د.م، دون مكان.

٣. د.ت، دون تاريخ.

❁ الدراسات السابقة:

مما وجدتُه من الأبحاث التي لها صلةٌ بجزء من أجزاء البحث، هو الآتي:

١. الانحراف العقدي: آثاره ونتائجه، للباحث: أحمد علي سير المباركي، وهو بحث مُحكَّم منشور في مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير والمحاكَمات الشرعية، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

يهدف هذا البحث إلى بيان مظاهر الانحراف العقدي، وأسبابه، وآثاره على الأسرة، وعلى المجتمع، وعلى الأمن الاجتماعي والسياسي، وتختلف دراستي الحالية عن البحث السابق في موضوعه، فهو يُعنى بالانحراف العقدي وآثاره ونتائجه، في حين تناولت دراستي دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٢. الانحراف الفكري: مظاهره وأسبابه وعلاجه، للباحث: علي أبي الفتح حمزة، وهو بحث مُحكَّم منشور في مجلة النيل الأبيض للدراسات والبحوث، جامعة النيل الأبيض، العدد: (١٤)، ٢٠١٩م.

يهدف هذا البحث إلى بيان خطر الانحراف الفكري على الأفراد والجماعات والدول، وتوضيح الآثار المترتبة على هذا الداء، وكشْف وسائله ومظاهره، والسعي لإيجاد حلول متكاملة تسهم في معالجة هذه الظاهرة، أو تَحدُّ منها، وتختلف دراستي الحالية البحث السابق في موضوعه، فهو يُعنى بالانحراف العقدي وآثاره ونتائجه، في حين تناولت دراستي دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٣. الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين، للباحث: رياض محمود قاسم، والباحث: نمو محمد أبي عون، وهو بحث مُحكَّم منشور في مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، وكلية أصول الدين وكلية الدعوة الإسلامية، مجلد (٢٨)، العدد (٣)، ٢٠٢٠م.

يهدف هذا البحث إلى تقديم حلول لمقاومة الانحراف الفكري، من خلال بيان أن القرآن يُوجِّه الإنسان إلى الوسائل التي تربط قلبه بالله، وبيان أن من أهداف شرعنا الحنيف نَبْذَ الانحراف الفكري الذي بدوره يؤدي إلى التطرف؛ مما ينتج عنه

إيذاءٌ للآخرين، ويبيّن البحث أن الجُرأة على الفتوى من غير عِلم من أهم أسباب الانحراف الفكري، ووضْع حلول لحماية المجتمع من الانحراف والتطرُّف الفكري في ضوء الكتاب والسنة، وتختلف دراستي الحالية عن البحث السابق في موضوعه، فهو يُعنى بالانحراف الفكري في ظل الغياب الفهم الصحيح للدين، أما دراستي فتناولت دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٤. الانحراف الفكري: الأسباب والآثار والمعالجة في ضوء القرآن الكريم، للباحثة: منار نائل العساف، وهو بحث مُحكَّم منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، العدد: (٦٥)، ٢٠٢٤م.

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه، وبيان آثاره، وموقف الشرع الحكيم منه، وتختلف دراستي الحالية عن البحث السابق في موضوعه، وفي تقسيمه؛ حيث تَطرَّقت الباحثة إلى بيان أسباب الانحراف الفكري، وقد أَضَفْتُ في بحثي أسبابًا أخرى، وتَطرَّقَتْ إلى آثار الانحراف الفكري، وهي تختلف عن الآثار التي ذكرتُها في بحثي.

❁ تقسيمات البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على: أهميةِ الموضوعِ، وأسبابِ اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: أسباب الانحراف الفكري وأثره في الفرد المجتمع:

المطلب الأول: أسباب الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: أثر الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: دور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري في المجتمع:

المطلب الأول: دور العقيدة الإسلامية في بناء المعتقد الصحيح.

المطلب الثاني: دور العقيدة الإسلامية في حماية المعتقد.

التمهيد

ويشمل التعريف بمصطلحات البحث؛ حيث إن المفاهيم تُسهِم في شرح المعاني للألفاظ؛ ليظهر من خلالها المقصودُ.

❁أولاً: الانحراف لغةً واصطلاحًا:

الانْحِرَافُ لغةً: هو العُدُول، والمَيْلُ، يُقال: حَرفْتُه عنه، أي: عَدلْتُه به عنه(١). وانحرف مزاجه، أي: مال عن الاعتدال. وتحرف الكلام، أي: غَيَّره وصَرَفه عن معانيه، ومنه: قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾(٢)(٣).

والانحراف اصطلاحًا: هو "إلقاء الشُّبه الباطلة، والتأويلات الفاسدة، وصرْف اللفظ عن معناه الحق إلى معنًى باطلٍ، بوجوه الحِيلة اللفظية"(٤).

❁ثانياً: الفكر لغةً واصطلاحًا:

الفِكْرُ لغةً: التفكُّر: التأمُّل، والاسم: الفكر، والفكرة، والمصدر: الفكر، وهو: "إعمال الخاطر في شيء"(٥)، والفكرُ: "إعمال العقل في المعلوم؛ للوصول إلى معرفة المجهول"(٦).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، مادة: "حرف"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، (٤٢/٢-٤٣).

(٢) سورة النساء: ٤٦.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: "حرف"، (إستانبول - تركية، دار الدعوة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، (١٦٧/١).

(٤) تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، (دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، (١٢١/١٠).

(٥) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مادة: "فكر"، (بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت)، (٦٥/٥).

(٦) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: "فكر"، (٦٩٨/٢).

والانحراف الفكري اصطلاحًا: هو "الانحِراف والمَيْل إلى غير الحق في أمور الدين، وفهم نصوصه بإفراطٍ أو تَفريطٍ، أو كل فِكرٍ يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهْم السلف الصالح لها"(١).

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول: إن الانحراف الفكري هو العُدُول، والميل، وترْك الحق وفقًا لمراد الإنسان في جميع جوانب الحياة ومجالاتها الدينية والدنيوية.

❁ ثالثًا: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحًا:

العَقِيدَةُ لغةً:

عقد: "العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدل على شَدٍّ، وشِدة وثوقٍ"(٢)، العقد: "نقيض الحَلِّ، عقده يعقده عقدًا وتعاقد، وهو من الشَّدِّ، والربط"(٣). و"عقد الحبل والبيع والعهد يعقده، أي: شَدَّه"(٤)، "واعتقد الشيء، أي: اشتدَّ وصَلب، واعتقد كذا بقلبه، أي: عقد رأيًا"(٥)، والعقيدة: هي: "ما لا يَشُك مُعتقِده فيه،

---

(١) الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، فيحان البصيص المطيري، (جامعة الأزهر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة، ج٢، ع/٣٥، ٢٠١٨م)، (ص:٨٠٣).

(٢) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، مادة: "عقد"، (٤/٣٠٠).

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مادة: "فكر"، (٣/٩٦، ٩٨).

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مادة: "عقد"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، (ص:٣٠٠).

(٥) الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة: "عقد"، تحقيق: محمد محمد تامر، (القاهرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، (ص:٧٩).

كعقيدة وجود الله، وبعثة الرسل"(١).

والعقيدة اصطلاحًا: "الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقدها المرء، وأطيب الكلام والعقائد كلمة التوحيد، واعتقاد أن لا إله إلا الله"(٢).

وقيل: "الإيمان الذي لا يحتمل النقيض"(٣).

وقيل: "هي الأمور التي يجب أن يُصدِّق بها القلب، وتَطمئِن إليها النفس، حتى تكون يقينًا ثابتًا لا يُمازِجُها رَيبٌ، ولا يُخالِطها شكٌّ"(٤).

والعقيدة الإسلامية: هي ما يعتقده المسلم من أصول الدين، ويدين به لله رب العالمين، بالإيمان الجازم بما نزل به الوحي على الرسول الكريم(٥).

وقيل: "هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره"(٦).

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة: "عقد"، (بيروت المركز العربي للثقافة والعلوم، د.ط، ١٩٨٩م)، (ص:٤٢٧).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، (٤/٤٨-٤٩).

(٣) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، إبراهيم محمد البريكان، (الرياض، دار ابن القيم، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، (ص:١٣).

(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح -أهل السنة والجماعة-، عبد الله عبد الحميد الأثري، (بيروت، الدار الأثرية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، ط/١٠، ١٤٣٥هـ)، (ص:٢٤).

(٥) انظر: العقيدة الطحاوية -بيان عقيدة أهل السنة والجماعة-، أبو جعفر الطحاوي الحنفي، (لبنان، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، (ص:٧).

(٦) العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط/٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (ص:٥٤).

وقيل: "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية، أي: العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية"(١).

وقيل: "هي الإيمان الجازم الذي لا يقبل الاعتراض والمناقشة بالقضايا الغيبية التي أخبرتنا الآيات، والمتمثلة بالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وصحاح الحديث"(٢).

المبحث الأول: أسباب الانحراف الفكري، وأثره في المجتمع

أرسل الله ﷻ نبيَّه محمدًا بالدين الحق الذي لا زَيْغَ ولا انحِراف فيه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٣)، إلا أن الإنسان نتيجة عدد من الأسباب انحرف عن صراط الله المستقيم، وتتجلَّى أسباب الانحراف الفكري وآثاره من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: أسباب الانحراف الفكري

فطر الله ﷻ الإنسان على الفطرة السليمة، والمعتقد الصحيح القائم على العقيدة الصحيحة والمنهج المستقيم، إلا أن هذا الفكر قد يتعرَّض لعدد من الأسباب التي تَنحرِف به عن ذلك، ومن أسباب الانحراف الفكري في المجتمعات ما يأتي:

١. تَرْك الحق، والانحراف عنه:

خلق الله ﷻ الناس على فطرة الإسلام، فقال تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

---

(١) لوامع الأنهار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، (دمشق، مؤسسة الخافقين، ط/٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢)، (٥/١).

(٢) الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة، أحمد محمد خلف المومني، (الأردن، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط/١، ٢٠٠٩م-٢٠١٠م)، (ص:٥٣).

(٣) سورة الأنعام: ١٦١.

يَعۡلَمُونَ ﴾[١]، فكان الناس في أصلهم على الإسلام، لكنهم انحرفوا عن الحق، فبعث الله ﷻ الرسل مبشرين ومنذرين، فقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡۢيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾[٢].

وتَرْكُ الحق والانحراف عنه إنما كان نتيجة البغي؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡۢيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾[٣]، أي: "إنما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه إليهم، وقيام الحجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا البَغْي، والعِناد، والمشاقَّة"[٤].

والمتأمِّل لنصوص القرآن الكريم يجد أن الله أمر باتباع الحق، ونهى عن التفرُّق والاختلاف، وذلك بالأخذِ بالدِّين الذي شرعه لعباده؛ حيث قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ﴾[٥].

وحَرِيٌّ بالمسلم معرفة الفِرق الضالة، ومعرفة طرقها وأساليبها، والبعد عنها من خلال التمسك بالكتاب والسنة؛ حيث إن "معرفة الفِرق ومذاهبها وشبهاتها، ومعرفة الفرقة الناجية –أهل السنة والجماعة– وما هي عليه، فيه خيرٌ كثيرٌ للمسلم؛ لأن هذه الفِرق الضالة عندها شُبُهات، وعندها مُغْرِيات تَضْليل؛ فقد يَغْتَرُّ الجاهل بهذه

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٢١٣.

(٣) سورة الشورى: ١٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، (الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩م)، (١٩٥/٧).

(٥) سورة الشورى: ١٣.

الدِّعايات ويَنخدِع بها، فينتمي إليها ... فالخطر شديد، وقد وعظ النبي ﷺ أصحابه ذات يوم، كما في حديث العِرباض بن سارية: أنه وعظهم موعظةً بليغةً، وَجِلت منها القلوب، وذَرَفت منها العيون، قلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مُودِّعٍ، فأَوْصِنا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد، فإنه مَن يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كبيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدَثات الأمور** ...»"(١).

٢. الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية:

إن الفهم الصحيح للنصوص الشرعية له أثر بالغ في حماية المجتمع من الانحراف الفكري، ووقاية الأمة من الفتن، وسفْك الدماء، والاعتداء على الأعراض والأموال؛ حيث إن الانحراف الفكري نتيجة طبيعية للفهم الخاطئ للنصوص الشرعية.

وصحة الفهم **من أعظم النِّعم التي يُنعِم الله ﷻ على العبد بها، فهي نور يقذفه الله في قلب العبد**، قال **ابن القيم** رحمه الله: "صِحَّة الفهم، وحُسْن القصد، من أعظم نِعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطي عبدٌ أفضلَ ولا أجلَّ منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما ... ويصير من المنعم عليهم الذين حسُنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا الله أن نسأل الله أن يهدينا صِراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميِّز فيه بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمدُّه حسن القصد، وتحرِّي الحق، وتقوى الرب في السر والعلن"(٢).

---

(١) لمحة عن الفرق الضالة، صالح الفوزان، نص محاضرة مطبوع، الطائف، مسجد الملك فهد، ١٤١٥/٣/٣هـ، (ص:٣-٤).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (٦٩/١).

فإذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله ﷻ ذمَّ في كتابه الفهم الخاطئ الذي وقع فيه أهل الكتاب؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(١)، أي: منهم مَن لا يكتب، ولا يخطُّ، ولا يَعْلم كتاب الله، ولا يدري ما فيه إلا تَخَرُّصًا وتَقَوُّلاً على الله بالباطل؛ ظَنًّا منه أنه مُحِقٌّ في تَخَرُّصِه وتَقَوُّله الباطل، وإنما وصفهم الله تعالى بأنهم في تخرُّصهم على ظنٍّ؛ حيث إنهم سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورًا حَسبوها من كتاب الله، ولم تكن من كتاب الله(٢).

وإذا ما نظرنا إلى ما "نشاهده من سلوكيات منحرفة في المجتمعات الإسلامية، وظهور فِرق ومذاهب فكرية منحرفة يروِّج لها أعداء الإسلام، ما هي إلا نتيجة من نتائج الانحراف الفكري، الناتج عن سوء الفهم لنصوص الوحي من القرآن الكريم والسنة النبوية، وفهمها على غير مراد الله ﷻ، وكذلك تظهر بين الفَيْنَة والأخرى آراء ودعاوى شاذة، وتفسيرات لنصوص الوحي تُخالِف المنهج الصحيح، والمبادئ والقواعد التي قام عليها"(٣).

ولتعلُّم النصوص الشرعية وفهمها الفهم الصحيح، يجب على المسلم اتباع منهج السلف الصالح، فالصحابة "هم أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلهم تكلفًا، وأصحهم قصودًا، وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكًا، وأصفاهم أذهانًا،

---

(١) سورة البقرة: ٧٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، (القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، (٢/١٦١-١٦٢).

(٣) مصادر التلقي: سلامة فهمها وأثره في الوقاية من الانحراف الفكري، خالد حسن البعداني، بحث منشور (اليمن، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع/٢٤، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م)، (ص:٢٠٢).

الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول"(١). وعليه فإن فهم النصوص الشرعية على مراد الله ورسوله هو الفهم الصحيح لها، والسلف الصالح أحرص الناس على الفهم الصحيح؛ حيث إنهم "أكمل الناس عقلاً، وأعدلهم قياسًا، وأصوبهم رأيًا، وأسدهم كلامًا، وأصحهم نظرًا، وأهداهم استدلالاً، وأقومهم جدلاً، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهامًا، وأحدهم بصرًا ومكاشفة، وأصوبهم سمعًا ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجدًا وذوقًا"(٢).

ومما يعين على تعلم النصوص الشرعية وفهمها الفهم الصحيح بعد فهمها على منهج السلف الصالح، تعلُّم اللغة العربية، ومعرفة معانيها ومفاهيمها؛ حيث إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ومما يدل على أهمية تعلُّم اللغة العربية ما كتبه عمر بن الخطاب إلى أبي موسى: "فتَفقَّهوا في السنة، وتَفقَّهوا في العربية، وأَعرِبوا القرآن؛ فإنه عربي"(٣)، وقال ابن تيمية: "فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية"(٤).

فاللغة العربية لها أثر كبير في العقل، والدين، واللغة؛ حيث إن "اعْتِياد اللغة

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (٦٣/١).

(٢) نقض المنطق، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (القاهرة، مكتبة السنة النبوية، ط١، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م)، (ص:٨).

(٣) المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، (بيروت، لبنان، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، (٤٣٣/١).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (المملكة العربية السعودية، الرياض، دار إشبيليا، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٥٢٧/١٥).

العربية يؤثّر في العقل، والخُلُق، والدين تأثيرًا قويًّا بيّنًا، ويؤثر أيضًا في مُشابَهَة صدر الأمة من الصحابة والتابعين، ومُشابَهتهم تزيد العقل، والدين، والخُلُق"(١).

وعليه؛ فإن تعلُّم اللغة العربية وفهمها من ضرورات فهْم المصادر الشرعية كالكتاب، والسنة، وكلام سلف الأمة، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنما الطريق الحسن اعْتِياد الخطاب بالعربية؛ حتى يتلقَّنَها الصغار في المكاتِب وفي الدُّور، فيظهر شِعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف"(٢).

وقد ذكر ابن عبد البر أن مما يُستعان به على فهم الحديث: العلم بلسان العرب، ومواقع كلامها، وسعة لغتها، وأشعارها، ومَجازِها، وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قَدَرَ، فهو شيء لا يُستغنى عنه(٣).

وبناءً عليه؛ فإن فهم اللغة العربية فهمًا صحيحًا له أهميةٌ بالغةٌ في فهم الدين على منهج السلف الصالح، والابتعاد عن الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية؛ حيث إنها لغة المصدرَين الشرعيَّين: الكتاب، والسنة.

٣. الغفلة، وقسوة القلب:

إن الدين الحق الذي أرسل الله به الرسل هو السبيل لخشوع القلوب، وبُعْدِها عن القسوة، فنجد أن الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه يحثُّ عباده على خشوع القلب وترْك القَسْوة، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٥٢٧/١).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٥٢٧/١).
(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، (ص:٤٥٦).

١٦] أي: ألم يَجِئِ الوقت الذي تلين به قلوبهم، وتخشع لذِكر الله الذي هو القرآن، وتَنْقاد لما فيه من الأوامر وتَنْزَجِر، وما نزل به من الحق، ولا يكونوا كالذين أُنزل الله عليهم الكتاب الموجِب لخشوع القلب، ثم لم يداوموا عليه ولم يَثْبُتوا، واستمرت بهم الغفلة، وذلك سببٌ لقسوة القلب(١).

وإذا ما نظرنا إلى القلب نجد أنه كلما اشتدَّت به الغفلة اشتدَّت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أُذِيبت القسوة بمِثْل ذِكر الله ﷻ، فالذكر هو شفاء القلب، والغفلة مرضُه، فالقلوب مريضة، وشفاؤها ودواؤها في ذِكر الله تعالى(٢).

ومما لا شك فيه أن "الانغماس في الدنيا وتَرَفها ومَلذَّاتها ينتُج عنه غفلة عن الآخرة، وتشتُّت للذهن والقلب، وإعمال الفكر في الاسْتِزادة منها، والخوف على فَوَاتها، وهذا يؤدي إلى قسوة القلب، ورِقَّة الدين"(٣).

وبهذا يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين عدم الالتزام بالقرآن وعدم ذِكر الله، وبين الغفلة وقسوة القلب، وبين الانغماس في الدنيا والغفلة عن الآخرة، فكلما ابتعد المسلم عن الالتزام بالقرآن وعن ذِكر الله اشتدَّت غفلته وقسا قلبه؛ لذا يجب على المسلم الحرص على الالتزام بالقرآن وما فيه من أوامر ونواهٍ، والمداومة على ذِكر الله ﷻ، والابتعاد عن الانغِماس في الدنيا على حساب الآخرة، وهي أمورٌ جوهريةٌ للحَيْلُولَة

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللُّوَيْحِق، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (٢٨/٩٩٠-٩٩١).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٢٨/٩٩٠-٩٩١).

(٣) الوابل الصيب ورافع الكلام الطيب، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، (مصر، القاهرة، دار الحديث، د.ط، ١٩٩٩م)، (ص:٧١).

دون الوقوع في الغفلة، وقسوة القلب المؤدِّية إلى الانحراف الفكري.

٤. اتِّباع الهوى:

أخبر الله ﷻ في كتابه أن الهداية تكون باتِّباع هَدْي الله، الذي يعصم الإنسان من الانحراف عن الطريق المستقيم، فقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، أي: من اتبع بياني وعمل به، ولم يزغ عنه، فلا يزول عن محجة الحق، ولكنه يرشُد في الدنيا ويَهتدي، ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله؛ لأن الله يُدخِله الجنة، ويُنجِّيه من عذابه(١).

ولقد نهى الله ﷻ عن اتِّباع الهوى؛ حيث إنه أصل الضلالة، فقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

كما أن الله ﷻ في كتابه نفى عن نبيه محمد ﷺ الغِواية، والضَّلال، واتِّباع الهوى، فقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١-٤]، أي: ما ينطق محمد في هذا القرآن عن هواه، إنما هذا القرآن وحيٌ من الله يُوحِيه إليه(٢).

وقد أخبر الله ﷻ في كتابه أنَّ تَرْك الهوى سبيل إلى دخول الجنة، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]، فالشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق العبودية، وتحرير العبد من عبادة الهوى إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال الشاطبي رحمه الله: "المقصِد الشرعي من وضْع الشريعة

---

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (١٩١/١٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٨/٢٢).

إخراجُ المكلَّف عن داعِيَة هواه؛ حتىٰ يكون عبدًا لله اختيارًا، كما هو عبدٌ اضطِرارًا"(١).

وإذا ما نظرنا إلىٰ الفساد الذي يظهر بين الناس نجد أنه نتيجةٌ لتقديم الهوىٰ، قال **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكل مَن له مُسْكَة من عقلٍ، يعلم أن فساد العالم وخَرابه إنما نشأ من تقديم الرأي علىٰ الوحي، والهوىٰ علىٰ العقل، وما استَحْكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استَحْكم هلاكه، وفي أُمة إلا فسد أمرها أتمَّ فسادٍ، فلا إله إلا الله، كم نُفِي بهذه الآراء من حق، وأُثبِت من باطل، وأُمِيت بها من هُدىٰ، وأُحْيِيَ بها من ضلالة!، وكم هُدِم من مَعقِل الإيمان"(٢).

وبناءً عليه؛ فإن تقديم الهوىٰ والرأي، وإعمال العقل ومُجاوَزة الحد فيه بعيدًا عن الوحي، ما هو إلا طريقٌ للانحراف الفكري والفساد؛ لذا يجب علىٰ المسلم أن يحرص علىٰ الالتزام بالمنهج الصحيح القائم علىٰ التمسك بالكتاب والسنة، وأن يبتعد عن اتباع الهوىٰ، والضلال، والانحراف عن الحق.

٥. الاحتِكاك بالأفراد في المجتمعات غير المسلمة:

إن الانفِتاح علىٰ المجتمعات غير المسلمة سلاح ذو حدَّين؛ حيث إنه قد يجعل المسلم ينبهِر بالمجتمعات الغربية وبحضارتها وما هي عليه من تقدُّم وتطوُّر، الأمر الذي قد يسبِّب له انحرافًا فكريًّا.

ومع حِرْص الإسلام علىٰ اعتزاز المسلم بدينه وثقافته، إلا أن هناك من المسلمين مَن يشعر بالانحِطاط والتأخُّر عن غيره، ويسعىٰ إلىٰ التقليد الأعمىٰ الذي

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسىٰ اللخمي الغرناطي المالكي، شرح: عبد الله دراز، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ص:٣١٨).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (١/٥٤-٥٥).

جَرَّه إلى الانحراف الفكري.

ولكي يبتعد المسلم عن الانحراف الفكري من خلال الاحتِكاك بالأفراد في المجتمعات غير المسلمة، فإنه يجب أن يعيش عاليَ الرأس، أيضًا يجب عليه أن يتحقَّق أنه مُتميِّز، وأنه مُختلِف عن سائر الناس، وأن يكون عظيم الفخر لأنه كذلك، ويجب عليه أن يَكِدَّ ليحتفظ بهذا الفارق على أنه صفة غالِبة، وأن يعلن هذا الفارق بين الناس بشجاعةٍ بدلاً من أن يعتذر عنه.

والمتأمِّل في أصل الانحراف الفكري يجد أنه نتيجة الضعف في الجانب الروحي العقدي في حياة الإنسان، وما يتبع ذلك من مبادئ وأخلاق وقيم فاضلة.

وعليه؛ فإن المسلمين اليوم مع انفتاحهم على المجتمعات الأخرى واحتِكاكهم بأفرادها بحاجةٍ إلى الحرص على تقوية الجانب الروحي العقدي؛ لكيلا يصبحوا فريسة سهلة للوقوع في الفساد والانحراف الفكري.

٦. ضَعْف الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية:

إن من الأسباب التي تعزِّز الانحراف الفكري في المجتمعات الإسلامية ضعف الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية، الذي نتج عن الاحتِكاك بالأفراد في المجتمعات الأخرى، والانفِتاح على الثقافات الأخرى دون ضوابط وقيود، فالإسلام هو الضابط لتصرُّفات الإنسان، فمتى تُرِك هذا الضابط وما يدعو إليه من أخلاق فاضلة؛ ظهر الانحراف الفكري الذي تظهر في ظِلِّه المنكَرات.

فالله ﷻ أرسل نبينا محمدًا بالدين الصحيح الذي يوافق الفطرة السليمة، ويدعو الناس إلى القيم والأخلاق الفاضلة، والبُعد عن الأخلاق الرذيلة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الروم: ٣٠].

قال السعدي رحمه الله: "وهذا الأمر الذي أمرناك به هو ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾، ووَضَعَ في عقولهم حُسْنَها، واستِقْباح غيرها؛ فإن جميع أحكام الشرع -الظاهرة والباطنة- قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم

محبة الحق، وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطرة، ومَن خرج عن هذا الأصل فلِعارَضٍ عرض لفطرته أفسدها"(١).

وبهذا يتبيَّن أن هناك علاقة وثيقة بين الابتعاد عن فطرة الله وما تدعو إليه من قيم وأخلاق فاضلة وبين الانحراف الفكري؛ إذ إن الالتزام بالدين أو الابتعاد عنه ينعكس على صحة وفساد فِكر الإنسان؛ لذلك يجب على المسلم أن يحرِص على الالتزام بالدين الصحيح وما يدعو إليه من قيم وأخلاق فاضلة؛ كيلا يقع في الانحراف الفكري.

٧. **وسائل الإعلام:**

إن للإعلام دورًا كبيرًا في تَبنِّي الأفكار، والوقاية من الانحراف الفكري؛ وذلك لأن له دورًا مؤثِّرًا في صياغة وتشكيل رأي مشترك لأكثر الناس.

وتُعد وسائل الإعلام من أهم ما يؤثِّر في المجتمعات؛ حيث إن "وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ذات أثر فعَّال وخطير؛ حيث تنتظم عددًا كبيرًا من القارئين والمستمِعين والمشاهِدين، ولا يمكن بحالٍ من الأحوال أن نُقلِّل من أهميتها، وأثرها، وتأثيرها في المجتمع على جميع المستويات الدينية، والخلقية، والاجتماعية، والفكرية"(٢).

وبناءً عليه؛ فإن لوسائل الإعلام دورًا في التأثير في الرأي العام، وتوجيهه من خلال ما تَبُثُّه من مواد وبرامج، وقد يكون هذا التأثير سلبيًّا؛ لذا فإنه يجب على الدول الإسلامية صياغة مادة فكرية تتناسب مع العقيدة الإسلامية؛ للتصدي للاتجاهات والانحرافات الفكرية، وما ينتج عنها من عُنفٍ وإرهابٍ.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٧٥٢/٢١).

(٢) أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقويم السلوك، راشد راجح الشريف، (الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، (ص:٨٣).

المطلب الثاني: أثر الانحراف الفكري في الفرد وا لمجتمع

إن من أشد الأمراض التي تواجِه المجتمعات الإسلامية الانحراف الفكري، بل أصبح من أخطر الأزمات التي تُنذِر بآثار ضارة على الفرد والمجتمع، وتتجلَّى الانحرافات الفكرية في الفرد والمجتمع من خلال عدة آثار، منها:

أولاً: أثر الانحراف الفكري في الفرد:

يُعد الفردُ اللَّبِنة الأولى في بناء المجتمع؛ وذلك لما منحه الله سبحانه من استِخْلاف في الأرض، وهذا التكريم والتشريف الإلهي يجعل الفرد يشعر بعِظَم المسؤولية التي كلَّفه الله بها؛ لذا فإن عدم تَنشِئة الأفراد تنشئةً صحيحةً وفق العقيدة الصحيحة تترتب عليه آثار ضارة على الفرد، منها:

١. فساد العقيدة، والانحراف عن الحق:

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي يرتكِز عليه الفرد المسلم، وهي التي توجِّهه إلى المنهج السليم والصراط المستقيم، والتي بصلاحها تصلح أفعاله وسلوكياته، وبفسادها تفسد الأفعال والسلوكيات، ومما يدل على أهمية الصراط المستقيم أن الله ﷻ أمرنا بطلب الهداية في كل ركعة من صلاة في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦]، أي: "الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعْوِجاج فيه"(١).

وقد أخبرنا نبينا محمد ﷺ أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق في قوله: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرُّهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(٢).

---

(١) أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقويم السلوك، راشد راجح الشريف، (ص:٨٣).

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد =

وعليه؛ "فإن العِبرة ليست بالكثرة، بل العِبرة بموافقة الحق، ولو لم يكن عليه إلا قِلَّةٌ من الناس، حتى ولو لم يكن في بعض الأزمان إلا واحدٌ من الناس"(١).

والبُعد عن الحق يجعل الفرد يدور في دَوَّامة من المعتَقَدات الخاطئة، والأفكار الزائفة التي تُبعِده عن الصراط المستقيم، والمنهج القويم؛ حيث إن العقيدة الصحيحة التي هي "أوامِرُه سبحانه، وحقُّه الذي أوجبه على عباده، وشرائعه التي شرعها لهم، هي قُرَّة عين العيون، ولذة القلوب، ونعيم الأرواح وسرورها، وبها شِفاؤُها وسعادتُها وفلاحُها، وكمالها في مَعاشها ومَعادها، بل لا سرور له، ولا فرح، ولا لذة، ولا نعيم في الحقيقة إلا بذلك، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧]"(٢).

٢. تَرْك القيم والأخلاق الإسلامية:

إن العقيدة الإسلامية هي أساس القيم والأخلاق الفاضلة، فالإنسان المسلم عندما يلتزم بالعقيدة الصحيحة وما تدعو إليه من أخلاق وقيم صحيحة فذلك لأنه يخاف الله ﷻ، ويعلم أنه مُحاسَبٌ ومُجازًى على أفعاله في الدنيا والآخرة؛ حيث إن العقيدة الإسلامية الصحيحة التي أُمِر الإنسان بها جاءت لبيان الحق من الباطل، والدعوة إلى الخير ونبْذ الشر، فإذا كانت هذه العقيدة قوية فإنها تحث الإنسان على الالتزام بالقيم والأخلاق الفاضلة؛ حيث إن العقيدة هي السدُّ المنِيع الذي يمنع

=

عبد الباقي، كتاب: الإمارة، باب: قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ..."، رقم الحديث ١٩٢٠، (القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، (١٥٢٣/٣).

(١) لمحة عن الفرق الضالة، صالح الفوزان، نص محاضرة مطبوع، (ص:١٥).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، (ص:٣١).

الإنسان من الوقوع في الانحراف الأخلاقي.

وإذا ما نظرنا إلى الالتزام بالعقيدة الإسلامية من عدمه، نجد أنه سينعكس على الإنسان في سلوكه، وأفعاله، وسائر أحواله، فقال ﷺ: «**أكْمَلُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خُلُقًا**»(١).

وتتجلَّى أهمية الأخلاق في شريعتنا الإسلامية في أن الالتزام بها يُعد عبادةً، كما يوجد ترابط وتكامل بين العقيدة الإسلامية والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية؛ إذ إن للأخلاق دورًا وأثرًا كبيرًا في استقامة الأفراد والمجتمعات، أو انحرافهم.

ثانيًا: أثر الانحراف الفكري في المجتمع:

قام الإسلام منذ بعثة النبي ﷺ على بناء مجتمع قوي مترابِط ومُتماسِك، يقوم على العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية الفاضلة، ونَبْذ الانحرافات الفكرية، وتتجلَّى الانحرافات الفكرية في المجتمع من خلال عدة آثار، منها:

١. إثارة الفتن، وظهور الفُرْقَة والاختلاف:

حَرصَت الشريعة الإسلامية على الاجتماع، والتآلُف، والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، ونهت عن الفُرقة والاختلاف؛ حيث إن الوحدة هي أساس الدين، وقد أمر الله سبحانه بالاجتماع على الحق، والاعتصام بحَبْلِه المتين، وذمَّ الله سبحانه التفرُّق والاختلاف في كتابه في عدد من الآيات، فقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ

(١) الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، كتاب: أبواب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م)، حديث رقم: (١١٦٢)، (٤٥٤/٢)، حديث حسن صحيح.

﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٠٥].

وإذا ما نظرنا إلى أمة الإسلام، نجد أنها أصبحت تواجه تحدياتٍ أمام وِحْدَتها؛ حيث أصبحت تعاني من الفرقة والاختلاف الذي أدى إلى ظهور الفتن والشِّقاق والنِّزاع بين أفرادها، وما هي إلا نتائجُ لعدد من العوامل كضعف الإيمان، والتعصب لرأي الجماعات ورؤسائها؛ مما يؤدي إلى زَعْزَعة الأمن والاستقرار، وظهور العنف والقتل، وتدهور الأوضاع الاقتصادية للأفراد، وإعاقة النمو والتقدم والتطور في المجتمعات الإسلامية، إلى غيرها من النتائج التي تُسهِّل تسلُّط الأعداء على الأمة الإسلامية.

وبهذا يتبين أن هناك علاقةً وثيقةً بين إثارة الفتن والفُرقة والاختلاف والانحراف الفكري الذي يُعد نتيجةً للانحراف العقدي.

٢. زَعْزَعة الأمن:

إن الأمن من أهم مُقوِّمات المجتمعات الإنسانية؛ لما له من دور في استِقرار الحياة في المجتمع الواحد، فهو الرَّكِيزَة الأساسية للحياة الهادئة والمطمئِنة، وضرورةٌ من ضَروراتها، وبه تنمو وتزدهر المجتمعات، وبه تتقدم على كل الأَصْعِدَة العلمية والفكرية والاقتصادية والصناعية والتجارية والسياسية، وبه تُحفظ الحقوق الإنسانية، ويُدفع الظلم والاضطِرابات والنِّزاعات، وعليه يقوم التعاون والترابط والتماسك بين أفراد المجتمع.

والأمن من أعظم النِّعم التي أنعم الله بها على عباده الصالحين، ومما يدل على أهمية الأمن في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢].

ومما يدل على أهميته من السنة قوله ﷺ: «مَن أصبحَ منكم آمِنًا في سِربِهِ،

مُعافًى في جسدِهِ، عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأَنَّما حِيزَت لَهُ الدُّنيا»(١).

وتتجلَّى أهمية الإيمان في تحقيق الأمن في المجتمعات في أن "الإيمان إذا استقر في القلوب يُشِيع الأمن في المجتمع، ويدعو بوازعٍ باطِنِيٍّ كلَّ فردٍ من أفراد المجتمع –مهما كانت مسؤوليته– إلى إيجاد رقابة على نفسه، واهتمام بكل ما وُكِل إليه؛ ليعمل بهدوء واطمئنان ... وأثر الإيمان حسب النصوص الشرعية يُطمئِن النفوس، ويُهدِّئ المجتمعات والقَلاقِل، والفتن، والأزمات في أمور كثيرة"(٢).

وعليه؛ فإن الأمن والإيمان من أعظم النِّعم التي أنعم الله بها على عباده في المجتمعات الإسلامية، والتي تُوجِب شُكْرَ المولى ﷻ.

ولأهمية الحفاظ على الأمن في المجتمعات الإسلامية، نجد أن الله ﷻ فرض الحدود الشرعية الرادِعَة، وهذه الحدود تَقضي على الجرائم والفساد، وتهدف إلى تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع؛ لكي يبقى أفراد المجتمع بأمن وأمان واطمئنان؛ لذا يجب على جميع الأفراد في المجتمعات الإسلامية المحافظة على الأمن، ونبْذ كل ما يؤدي إلى زَعْزعة الأمن في المجتمعات كإثارة الفتن، والفُرقة، والاختلاف، والانحراف الفكري الذي يُعد نتيجةً للانحراف العقدي.

ومما لا شك فيه أن زعزعة الأمن نتيجة للانحراف الفكري له آثار سلبية، وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، ومن آثار الانحراف الفكري التي تسبب زعزعة الأمن، وإثارة الرعب والخوف في المجتمعات الإنسانية، انتشار الجرائم الإرهابية كالقتل، والتدمير، والسرقة، التي تجعل المجتمعات تفقد أمنها واستقرارها، ومن أهم الجرائم التي تزعزع أمن المجتمعات الخروج على الإمام الحاكم، وقد نهت الشريعة الإسلامية

---

(١) الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، كتاب: أبواب الزهد، باب: ٣٤ حديث رقم: (٢٣٤٦)، (١٦٧/٤)، حسن غريب، عبيد الله بن محصن الخطمي.

(٢) أثر الإيمان في إشاعة الاطمئنان، محمد سعد الشويعر، (مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ع/١٧، ذو القعدة–١٩٨٩م)، (ص:١٨٩–١٩٠).

وحذرت من الخروج على الأئمة، ومن كل ما يؤدي إلى زعزعة أمن المجتمعات، بل إن الخروج عليهم وقتالهم حرام بإجماع المسلمين؛ لما يترتب عليه من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد كبير للأفراد والمجتمعات(١).

ويظهر أثر الانحراف الفكري في زعزعة الأمن جليًّا في المجتمعات التي لا تدين بعقيدة صحيحة؛ حيث نجد أنَّ "المجتمع الذي يحكم بغير شريعة الله، وتعطل فيه الحدود؛ يصبح مضرب المثل في الفوضى، والخوف، والقلق، ولو كان من أرقى دول العالم صناعيًّا وماديًّا"(٢).

وبناء على ما سبق نجد أن هناك علاقةً وثيقةً بين العقيدة الصحيحة والأمن والاستقرار للمجتمعات، كما أن هناك علاقة وثيقة بين زعزعة الأمن والانحراف الفكري الذي يُعد نتيجةً للانحراف العقدي.

المبحث الثاني: دور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري في المجتمع

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الأول في مواجهة الانحراف الفكري؛ حيث إنها تُوضِّح للمسلم المنهج الواضح والمستقيم القائم على الأخلاق والقيم والمبادئ الفاضلة، كذلك تُعطِي المسلم حصانة فكرية ضد الانحرافات والشبهات، ويتضح دور العقيدة في مواجهة الفكر من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: دور العقيدة الإسلامية في بناء المعتقد الصحيح

أعطى الإسلام الفكر أهمية بالغة؛ حيث حرص على بناء المعتقد الصحيح البعيد عن الانحراف، وذلك من خلال إقامته على العقيدة الإسلامية، كذلك أعطى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، (مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، (٣١٧/١٢).

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح بن فوزان الفوزان، (الرياض، المملكة العربية السعودية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٣٣م)، (ص:١٧١).

المسلم تصورًا كاملاً عن الإنسان، والكون، والحياة، ويظهر دور العقيدة الإسلامية في بناء المعتقد الصحيح من خلال ما يأتي:

١. البناء العقدي الصحيح ضد الأفكار المُنحرِفة:

إن العقيدة الإسلامية هي المرجِع الذي يستند إليه المسلم في بناء أفكاره، فصِحَّتُها أساس في تقويم سلوك الفرد وتصرُّفاته.

وتتجلَّى أهمية البناء العقدي في أن "**العقيدة الصحيحة تساهم في بناء الشخصية السَّوِيَّة، والعبد الصالح، وتقويم السلوك**؛ لأن العقيدة هي أساس تعليم الإسلام، وهي التي تُوجِّه الإنسان، وتُحرِّكه نحو الاتجاه الصحيح، وتجعل من إيمانه بالله تعالى باعثًا على عمل الخير، ورادِعًا عن الانحراف، فيراقب تصرُّفاته بنفسه مُستشعِرًا رقابة الله له، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله"(١).

ومما لا يدع مجالاً للشك أن العقيدة الإسلامية تغرِس في الإنسان الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن، فإنها تغرس في نفس المسلم الأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة كالتسامح، والعفو، والعدل، والإحسان، والتعاون، فمتى ما تزعزعت هذه العقيدة في نفس الإنسان؛ ظهر لديه التشكيك في الثوابت الدينية، فيصبح الفرد عُرْضَةً لاقتباس الأفكار المنحرِفة التي تحثُّ على العنف، والرُّعونة، والتعصُّب، والظُّلم، والعدوان، والتنابُذ، والتنافُر، أيضًا تبني العقيدة الشخصية الإنسانية المتكاملة المتميزة؛ حيث إن العقيدة تُعد الأساس الفكري الذي تُقاس عليها الأفكار الصحيحة من الفاسدة، فتُوجِّهه نحو الاتجاه الصحيح والسليم، وتُبعِده وتُحذِّره من الاتجاه الخاطئ والمنحرف.

فالبناء العقدي ينشأ من أَخْذ العقيدة الإسلامية من مصادرها الأصلية، وفهمها الفهم الصحيح، والالتزام بالأوامر، واجتناب النواهي، التي تزيد من الصلة بين

---

(١) مصادر الدراسات الإسلامية، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، (١٣/٢).

العبد وربه، والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية، ومعرفة الشبهات والأفكار المنحرِفة والطرق التي تُروَّج من خلالها، والتحذير منها، أو من قبولها والانجرار خلفها، وذلك من خلال دراسة أمهات الكتب الصحيحة وتعلُّمها، ومجالسة أهل العلم الصحيح لمناقشة هذه الأفكار المنحرِفة، وكيفية الرد عليها بالأدلة الشرعية والعقلية.

وعليه؛ فإن إيمانَ أفراد المجتمع بالعقيدة وتمسُّكَهم بها يكون بمَثابَة السد المنيع، والدِّرع الحصين الذي يقف أمام الانحراف بكل صوره وأشكاله.

ولأن الفرد عنصر فعَّال في المجتمع؛ فإن سلوكيات الفرد وتصرُّفاته تنعكس بالضرورة على المجتمع الذي يعيش داخله هؤلاء الأفراد، فنجد أنه مجتمعٌ بعيدٌ كلَّ البعد عن الانحراف الفكري.

فالبناء العقدي الصحيح هو الحاكم للإنسان، والموجِّه والضابِط له في فِكره وسلوكه وتصرُّفاته، ويحفظه من الوقوع في الانحراف والزَّلَل.

٢. الدعوة إلى التفكُّر والتدبُّر في آيات الله في الكون:

إن التفكُّر والتدبُّر في آيات الله في الكون من العبادات التي أمر الله ﷻ عبادَه بها في كتابه؛ حيث إن في التفكُّر والتدبُّر زيادةً لإيمان العبد، وإدراكًا لعظمة الله وقدرته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[آل عمران: ١٩٠-١٩١]، أي: هذه في ارتفاعها واتِّساعها، وهذه في انخِفاضها وكثافَتِها، وما فيهما من الآيات المشاهَدة العظيمة من كواكب سيارات، وثوابت، وبحار، وجبال، وقِفار، وأشجار، ونبات، وزروع، وثمار، وحيوان، ومعادن، ومنافع، مختلفة الألوان والطُّعوم والرَّوائح والخواصّ، وفي تَعاقُب الليل والنهار وتَقارُضهما في الطول والقصر، إنما هو تقدير العزيز الحكيم، وآيات لأصحاب العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء

بحقائقها، ويفهمون ما في السماوات والأرض من الحِكَم الدالة على عظمة الخالق وقدرته، وعِلمه وحكمته، واختياره ورحمته(١). فنجد أن الله ﷻ في هذه الآيات يمدح عباده المؤمنين بعددٍ من الصفات، منها: التفكُّر والتدبُّر في مخلوقات الله.

كما أن الله ﷻ أمر بالتفكُّر والتدبُّر في مخلوقاته، فإنه أمر ﷻ بالتفكُّر والتدبُّر في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]، فالله ﷻ يأمر في هذه الآية بتدبُّر كتابه، وذلك من خلال التأمل في معانيه، وتَحْدِيق الفِكر فيه، وفي مبادئه وعَواقِبه ولوازم ذلك؛ فإن تدبُّر كتاب الله مفتاح العلوم والمعارف، وبه يُستنتج كل خير، وتُستخرج منه العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب، فإنه يُعرِّفه بالرب، وما له من صفات كمالٍ، وكلما ازداد العبد تأمُّلاً فيه ازداد عِلمًا وبصيرة(٢).

وبناءً عليه؛ فإن التفكُّر والتدبُّر لآيات القرآن الكريم أساس كل خير، فيبتعد الإنسان المسلم بذلك عن كل انحراف، أو ضلال.

ومن الآيات التي تحثُّ على التدبر والتفكر في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الزمر: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ١١].

فهذه الآيات في كتاب الله وغيرها تحثُّ المسلم على التفكُّر والتدبُّر في آيات

---

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (١٨٤/٢).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٢٠٥/٥).

الله في الكون، التي تدل على عظمة الخالق وقدرته ووَحدانيَّته، كذلك يدرك المسلم أن الله سبحانه وتعالى تكفل ببيان الطريق الصحيح، والمنهج السليم الذي يجب أن يَسير عليه، ومعرفة الحكمة والغاية التي خلق من أجلها هذا الإنسان؛ ليبتعد عن الانحِراف، والزَّيْغ، والهلاك.

٣. نبْذ التقليد الأعمى:

أخبر الله ﷻ في كتابه أن التقليد الأعمى من الأسباب التي تُبعِد الإنسان عن معرفة الحق واتباعه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾[البقرة: ١٧٠]، أي: إذا قيل لهؤلاء الكفار: اعملوا بما أنزل الله على نبيه في كتابه، استكبروا عن الإذْعان للحق، بل نأتَمُّ بآبائنا، فنتَّبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يُحِلون، وتحريم ما كانوا يُحرِّمون، وهؤلاء الآباء الذين مَضَوا على كُفْرهم لا يعقلون شيئًا من دين الله وفرائضه، وأمْره ونَهْيه، فيُتَّبَعوا على ما سلكوا من طريق، ويُؤتَمَّ بأفعالهم، وهم لا يهتدون لرشدٍ فيَهتدِي بهم غيرُهم، ويقْتدِي بهم مَن طلب الدين وأراد الحق(١).

وبناءً عليه؛ فإن التقليد الأعمى إنما هو طريق للانحراف الفكري؛ حيث إنه يُبعِد الإنسان عن قبول الحق تعصُّبًا دون إعمالٍ للفكر والعقل؛ لذا جاءت العقيدة الإسلامية بنبْذ التقليد الأعمى؛ لِمَا فيه من استكبار عن الحق، الذي يُؤخذ عن طريق التفكُّر والتدبُّر بالعقل.

وقد شبَّه الله ﷻ الكفار المقلِّدين لآبائهم ورؤسائهم وعدم تأمُّلهم فيما يُلقى إليهم من الأدلة، في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[البقرة: ١٧١]. أنهم عند دعاء الداعي لهم إلى

---

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٣/٤٣-٤٤).

الإيمان مِثلُ البهائم التي يَنْعَقُ لها الراعي، وليس لها علم بما يقول داعيها ومناديها، فهم يسمعون مجرد الصوت الذي تقوم به عليهم الحجة، ولكنهم لا يفقون فقهًا ينفعهم؛ لهذا كانوا صُمًّا لا يسمعون الحق سماع فهم وقبول، عميًّا لا ينظرون نظر اعتبار، بُكمًا لا ينطقون بما فيه خير لهم.

وبناءً عليه؛ فإن العقيدة الإسلامية جاءت بحَثِّ المسلم على إعمال العقل بالتفكر والتدبُّر؛ ليُفرِّق بين الحق والباطل، ويَتَّبع الحق بالحجة والدليل، لا بالتقليد الأعمى لِمَا كان عليه الآباء والأجداد، وقد ذمَّ الله ﷻ حال التقليد الأعمى على الكفار؛ لِمَا ينتج عنه من انحراف فكري عن الحق.

المطلب الثاني: دور العقيدة الإسلامية في حماية المعتقد

عند النظر إلى العقيدة الإسلامية نجد أنها حَرصت على حماية معتقد الإنسان المسلم من الانحراف؛ لِمَا له من دور في حماية الأفراد والمجتمعات، ويَتضِح دور العقيدة في حماية المعتقد من خلال ما يأتي:

١. التصدِّي للشبهات والأفكار المُنحرِفة:

أمرنا الله ﷻ باتِّباع الصراط المستقيم، الذي لأجله أُرسِلت الرسل، وأُنزِلت الكتب، وهو منهج الله القويم الذي اختاره لعباده، بل إن الله ﷻ أمر عباده باتِّباع صراطه المستقيم، ومنهجه الحق، والرجوع إليه حتى في حال التنازع، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء: ٥٩].

وتتجلَّى أهمية السير على الصراط المستقيم في أن سعادة العبد في الدنيا والآخرة تقوم عليه، فقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾(١)، أي: "ومَن أَدْبَر مُعرِضًا عن ذِكري الذي أذكرُه به، فتولى عنه ولم

(١) سورة طه: ١٢٤.

يَقبله، ولم يَستجِب له، ولم يتعِظ به، فينزجِر عما هو عليه مُقِيم من خلافة أمر ربه، فإنه له ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾"(١).

وعليه؛ فإن التربية على العقيدة الإسلامية هي الحصن الحصين، والسد المنيع؛ حيث إنها تبني شخصية متوازنة متكاملة في جميع جوانبها الداخلية والخارجية؛ لِمَا تقوم به من إرشاد العقول لدَحْض الشبهات، ورَفْض كل صور الانحراف الفكري وأشكاله، ولما تَغرِسه في النفوس من وازعٍ ديني داخلي ورقابة ذاتية، ولما تُعزِّزه في النفوس من قِيم وأخلاق فاضلة تجعل المسلم يتصدَّى للشبهات والأفكار المنحرِفة، وتحفظه وأمته من الوقوع في مَزالِق الانحراف الفكري، وما يترتب عليه من جرائم وفساد.

٢. محاربة الإلحاد:

إن العقيدة الإسلامية لها دور كبير في محاربة الانحراف الفكري؛ حيث إنها ترتكز على الكتاب والسنة، وهما مصدران ثابتان لا يتبدَّلان ولا يتغيَّران؛ لذا ينبغي ترسيخ العقيدة الصحيحة وتَثبيتها في النفوس؛ حيث إنها صمام الأمان الأول في محاربة الانحراف الفكري؛ لِمَا لها من دور في تَثبيت التوحيد، والتَّحْصِين من الشبهات والرد عليها.

وإذا ما نظرنا إلى أهمية العقيدة الصحيحة في حماية المعتقد، نجد أن الإيمان بالرسول والدفاع عن دينه سبب لخير الدنيا والآخرة، وبالعكس فالبدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة(٢).

وقد حذرت الشريعة الإسلامية من الإلحاد والعدول عن الحق، "والإلحاد: هو

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (١٩٢/١٦).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (٩٧/١٣).

الميل، وقد يكون ميلاً عن آيات الله وعدولاً عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مكاءً وتصدية، ويكون مفارقة لها وعناداً، ويكون تحريفاً لها وتغييراً لمعانيها"[(١)].

ويُعد الإلحاد من أخطر أنواع الانحراف الفكري الذي ينتج عن فساد العقيدة؛ حيث إنه "يقضي على الفطرة، ولا يؤمن بالله الواحد، ولا بالغيب، فهو بذلك لا يرِبّي الضمير، ولا يوجِد في نفس الإنسان ما يراقب تصرفاته وأعماله، فينشأ هذا الإنسان عديم الإحساس، قد فَقَد الوازِع الذي يردَعُه عن ظُلْم الناس، فمَن ظن أنه في مَأمَن من العقوبة سعى في الأرض فسادًا، وانتهك حرمة الأعراض والأموال والدماء"[(٢)].

وبناءً عليه؛ فإن الإلحاد هو أساس الانحراف الفكري، في حين أن العقيدة الإسلامية الصحيحة تعصم الإنسان من الوقوع في الخطأ، وتُحكِم تصرفاته وأفعاله، وتجعله يراقب الله ﷻ في السر والعلن، ويبتعد عن الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض.

وفي عصرنا الحاضر –عصر الانفتاح على المجتمعات الأخرى– أصبح المسلم أمام عدد كبير من الأفكار المنحرِفة؛ لذا فإنه لا بد من تأصيل العقيدة في النفوس للوقاية من الإلحاد، الذي يُعد أخطر أنواع الانحرافات الفكرية.

٣. إنْفاذ العقوبات الشرعية لحماية الفكر من الانحراف:

إن من أهم الأحكام الشرعية التي جاءت بها العقيدة الإسلامية لمواجهة الانحرافات الفكرية إنفاذ العقوبات الشرعية؛ لما لها من دور في تحقيق المصالح في الدنيا

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٤٤٢/٢٠).

(٢) الانحراف العقدي: آثاره ونتائجه، أحمد علي سير المباركي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير والمحاكمات الشرعية، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي – المجمع الفقهي)، (ص:٢٨).

والآخرة؛ حيث إن في تنفيذ العقوبات الشرعية الرادعة حماية لمصالح العباد، وحماية للأفراد على المستوى الظاهر والباطن، وحماية للأمة من الوهن والضعف الفكري.

فنجد أن الله ﷻ فرض حدودًا وعقوباتٍ شرعيةً لحماية معتقد المسلم من الانحراف والضلال، ولحماية المجتمع من الجرائم والفساد، وقد حرَّمت الشريعة الإسلامية وجرَّمت عددًا من الأفعال، وأقرَّت عددًا من العقوبات التي تتنوَّع بناءً على الجريمة التي يرتكبها الشخص، سواء كانت على البدن أو العقل.

وتتجلى أهمية العقوبات في الشريعة الإسلامية في حماية المعتقد أن فيها "حماية المصلحة العامة، والمحافظة على الضرورات الخمس، وعلى المصلحة المعتبَرة في الإسلام، فمقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم.

ولقد تَسامَت العقوبات الشرعية واتَّجهت ناحية الفضيلة المجرَّدة تحميها وتَذُود عنها، وإلى الرذيلة تمنعها وتقضي عليها، أيضًا اتصلت الشريعة الإسلامية بالضمير الإنساني المتديِّن؛ ليكون وقايةً يقي المجتمع شر الجريمة، ولتَقْوَى الأُلْفة، ويذهب الحقد الذي يدفع إلى الإجرام، وليتعاون الجميع على فِعل الخير ودفْع الشر"(١).

وقد حَرَصت المملكة العربية السعودية على حماية المجتمع من الانحراف الفكري؛ وذلك من خلال الالتزام بالعقيدة الإسلامية وإنفاذ أحكامها؛ لتحقيق المصالح المعتبَرة في الإسلام من: حِفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، من خلال هذا البحث حاولتُ التعرُّض لموضوع (دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري)، وقد خَلصْتُ إلى عددٍ مِن النتائج والتوصيات، وهي:

---

(١) الفقه الجنائي الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية وفقًا للقانون السعودي، محمد محمود منظاوي، (القاهرة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط١، ٢٠١٥م)، (ص:٧).

❁أولاً: النتائج:

١. أوضحت الدراسة أنَّ معنى الانحراف الفكري هو: العُدُول، والميل، وترْك الحق وفقًا لمراد الإنسان في جميع جوانب الحياة ومجالاتها الدينية والدنيوية.

٢. أثبتت الدراسة أنَّ أهم أسباب الانحراف الفكري هو: غياب العقيدة الإسلامية الصحيحة، أو ضعفها.

٣. كشفت الدراسة أنَّ أهم آثار الانحراف الفكري غياب التوحيد العقدي.

٤. أكدت الدراسة أنَّ العقيدة الإسلامية الصحيحة لها دور كبير في حماية المجتمع من مظاهر الانحراف الفكري.

٥. بيّنت الدراسة أنَّ العقيدة الإسلامية منهج متكامل يُنِير دروب حياة الإنسان، ويهديه إلى الصراط المستقيم، وأنها مصدرٌ للفكر السليم.

٦. أثبتت الدراسة أنَّ العقيدة هي السد المنيع الذي يمنع الإنسان من الوقوع في الانحراف الفكري.

٧. أكدت الدراسة أنَّ حماية أفراد المجتمع من الانحراف الفكري منهجٌ يسعى الدين الإسلامي إلى إقراره.

٨. خلُصت الدراسة إلى أنَّ تعلُّم العلم الشرعي في عصرنا الحاضر من أهم وسائل الابتعاد عن الانحراف الفكري، والتَّحْصِين ضد الأفكار والمناهج الهدَّامة والمبادئ المنحرِفة.

٩. أبانت الدراسة عن أنَّ عدم الفهم الصحيح لنصوص الشرعية من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري.

١٠. أكدت الدراسة أنَّ تعلُّم اللغة العربية وفهمها من ضرورات فهم المصادر الشرعية كالكتاب، والسنة، وكلام سلف الأمة.

١١. أكدت الدراسة على أنَّ التقليد الأعمى إنما هو طريق للانحراف الفكري؛ حيث إنه يَبعُد الإنسان عن قبول الحق تعصبًا دون إعمال للفكر والعقل.

١٢. أثبتت الدراسة أنَّ التربية على العقيدة الإسلامية تَبْنِي الشخصية المتوازنة

المتكاملة في جميع جوانبها الداخلية والخارجية؛ لِمَا تقوم به من إرشاد العقول لدحض الشبهات.

١٣. كشفت الدراسة أنَّ الإلحاد عقيدة لا تُنمِّي روح الإنسان، ولا تُهذِّب نفسه، فهي مُدمِّرة للأفراد والمجتمعات.

❁ثانيًا: التوصيات:

١. إنشاء برامج للتحصين الفكري لأفراد المجتمع ضد الانحراف، من خلال تَعميق فهْم العقيدة الإسلامية في النفوس بطرق جديدة، والتصدي للشبهات، وإعطاؤهم الأدوات الناجحة لإقامة الحوار الهادف والنقد البنَّاء.

٢. إقامة ورَش عمل برؤية إسلامية معتدلة، وتحت إشراف المتخصصين لمناقشة أفراد المجتمع حول أسباب الانحراف الفكري، وسبل الوقاية والتَّحْصِين منه.

٣. الاستفادة من تطبيقات التقنيات الحديثة -كالقاعات الافتراضية- بإنشاء برامج معرفية وثقافية تُشجِّع على فهْم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا بعيدًا عن الانحراف.

٤. دَعْم الجامعات والمؤسسات التعليمية والإعلامية في العالم الإسلامي لإقامة حملات تَوْعَوِيَّة لمواجهة الانحراف الفكري، وتوعية الناس بمخاطر هذا الانحراف.

٥. تحصين أفراد المجتمع بالمقوِّمات الدينية والفكرية التي تمنع من الوقوع في الانحراف الفكري.

٦. أن تُولِي الدول والحكومات المراكز الفكرية اهتمامًا خاصًّا بجَذْب الخبراء والمتميزين؛ لتنمية المعتقد الصحيح والسليم في المجتمع، وترسيخه في العقول، والتصدي للفكر السقيم والمنحرف.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أثر الإيمان في إشاعة الاطمئنان، محمد سعد الشويعر، (مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ع/١٧، ذو القعدة- ١٩٨٩م).

أثر العلوم الإسلامية في التَّحْصِين العقائدي والفقهي، محمد عبد الرزاق الرعود، (الأردن، جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ج/١، ع/١، ٢٠١٦م).

أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقويم السلوك، راشد راجح الشريف، (الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (المملكة العربية السعودية، الرياض، دار إشبيليا، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٥٢٧/١٥).

الانحراف العقدي آثاره ونتائجه، أحمد علي سير المباركي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير والمحاكمات الشرعية، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي- المجمع الفقهي).

تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، (القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، (دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، (الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩م).

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللُّوَيْحِق، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة، أحمد محمد خلف المومني، (الأردن، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط/١، ٢٠٠٩م-٢٠١٠م).

الجامع الكبير، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م).

جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م).

الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: محمد محمد تامر، (القاهرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ط، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

العقيدة الطحاوية -بيان عقيدة أهل السنة والجماعة-، أبي جعفر الطحاوي الحنفي، (لبنان، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط/٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

الفقه الجنائي الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية وفقًا للقانون السعودي، محمد محمود منظاوي، (القاهرة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط١، ٢٠١٥م).

القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (بيروت، دار صادر، د. ط، د. ت).

لمحة عن الفرق الضالة، صالح الفوزان، نص محاضرة مطبوع، الطائف، مسجد الملك فهد، ٣/٣/١٤١٥هـ.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (بيروت المركز العربي للثقافة والعلوم، د. ط، ١٩٨٩م).

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

مصادر التلقّي: سلامة فهمها وأثره في الوقاية من الانحراف الفكري، خالد حسن البعداني، بحث منشور (اليمن، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع/٢٤، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م).

مصادر الدراسات الإسلامية، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).

المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، إبراهيم محمد البريكان، (الرياض، دار ابن القيم، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

المصنف لابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، (بيروت، لبنان، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (إستانبول- تركية، دار الدعوة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، مادة: "عقد" تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، شرح: عبد الله دراز، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

نقض المنطق، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (القاهرة، مكتبة السنة النبوية، ط١، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م).

الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، فيحان البصيص المطيري، (جامعة الأزهر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة، ج٢، ع/٣٥، ٢٠١٨م).

الوابل الصيب ورافع الكلام الطيب، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، (مصر، القاهرة، دار الحديث، د. ط، ١٩٩٩م).

لوامع الأنهار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، (دمشق، مؤسسة الخافقين، ط/٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢).

الوجيز في عقيدة السلف الصالح -أهل السنة والجماعة- عبد الله عبد الحميد الأثري، (بيروت، الدار الأثرية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، د. ط١٠، ١٤٣٥هـ).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى:

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾

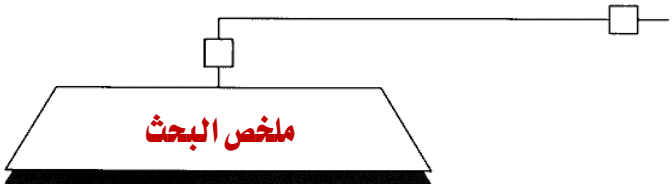
إعداد:

د/ عبد الله بن عبد العزيز السويد

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



عنوان البحث: أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

اتبعت فيه المنهج التحليلي، ويتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، التمهيد: وفيه تعريف الانحرافات الفكرية وخطرها، ووجوب لزوم الوسطية في الرد عليها. والمبحث الأول: أقوال المفسرين في الآية. والمبحث الثاني: استدلال أهل العلم بهذه الآية. والمبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار ودعوة من انحرف عن الحق، ثم خاتمة ذكرت فيه أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج: ظهور كمال الشريعة في معالجة الانحرافات عن الحق. وأن الواجب عند ظهور التطرف أو الانحلال الفكري الرجوع إلى حملة الشريعة. وأن للانحراف عن الحق أسباب كثيرة، ولكن أغلبها ناتج عن الجهل، أو سوء القصد واتباع الهوى. وأن تكثيف الدراسات الشرعية المختصة عن الانحرافات يكون سببا رئيسا لعلاجها. وأن فقه سبل الدعوة إلى الله التي يظهر فيها الحكمة والموعظة الحسنة سببا لعلاج الانحراف عن الحق.

الكلمات المفتاحية: الحوار –الحق –الوسطية –التسامح –الفرق –الدعوة – الانحراف.

Abstract

Title of the Research: The Dialectical Method of Engaging an Ideological Opponent in the Qur'anic Verse: ﴿And indeed, we or you are either upon guidance or in manifest error﴾.

In this research, I followed the analytical method, which consists of an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. The preface defines intellectual deviations, their danger, and the obligation of adhering to moderation in responding to them. The first section covers the interpretations of the verse by the exegetes. The second section deals with the scholars' use of this verse as evidence. The third section discusses the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in promoting dialogue and calling those who have deviated from the truth. Then, a conclusion mentions the most important findings and recommendations. Among the most significant findings are: the perfection of Sharia in addressing deviations from the truth is evident; that when extremism or intellectual decay appears, it is obligatory to return to the bearers of Sharia; that deviation from the truth has many causes, but most of them result from ignorance, or bad intentions and following whims; that intensifying specialized Sharia studies on deviations is a primary means of treating them; and that the jurisprudence of the ways of calling to God, in which wisdom and good counsel are manifest, is a reason for treating deviation from the truth.

Keywords: Dialogue – Truth – Moderation – Tolerance – Sects – Da'wah – Deviation.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن قضية الانحراف عن الحق تمثل قضية من أخطر القضايا التي ابتليت بها المجتمعات قديمًا وحديثا، ولما لهذا الانحراف من خطر بالغ في نشر الفوضى، وزعزعة الأمن، وتفريق وحدة الأمة، وصرف الناس عن مقاصد الشريعة التي تقرر منهج الوسطية، وتوازن بين الثبات على الحق والعدل في معاملة المخالف، فجمعت بين القوة في الحجة ورحمة الخلق والإنصاف في المجادلة، وقد قامت المملكة العربية السعودية من ذو تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا المنهج القويم المبنى على تحكيم الشرع، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وحفظ المجتمع من البدع والانحرافات الفكرية، واستمر هذا الأصل الراسخ إلى يومنا هذا.

وانطلاقًا من هذا المنهج المبارك -المبني على الوسطية الشرعية-تنظم الجامعة الإسلامية مؤتمرًا علميا يحمل عنوان: (جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية)، وفي هذا الإطار يأتي موضوع هذا البحث المبين لكمال الشريعة في دعوة المخالفين من خلال قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، وهي آية عظيمة تظهر المنهج الشرعي في محاورة ومجادلة المخالفين للحق، حيث لم يصرح فيها بضلال المخالف، وإنما جاء الخطاب قائمًا على العدل والإنصاف، وفتح باب الهداية للمخالف، فهي آية تجمع بين إثبات الحق، ولين

الخطاب، وقطع طريق التعصب الذي يقود إلى الانحراف والتطرف، ومن هذا المنطلق فإن هذا البحث يسعى إلى بيان أسلوب دعوة المخالف للعقيدة من هذه الآية الكريمة، وإظهار تعلقها بالواقع المعاصر، وربطها بالجهود العلمية والشرعية التي تبذلها المملكة في تقرير الوسطية، ومواجهة الانحرافات الفكرية.

❁ أهمية البحث

١- الانحراف عن الحق يعد من أخطر القضايا التي ابتُليت بها المجتمعات قديمًا وحديثًا، وذلك لما لها من آثار سلبية مثل نشر الفوضى، وزعزعة الأمن، وتفريق وحدة الأمة.

٢- إظهار كمال الشريعة الإسلامية في معالجة الانحرافات الفكرية، من خلال تسليط الضوء على أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤].

٣- يؤكد البحث أن هذا المنهج القرآني في الحوار مع المخالفين -القائم على العدل والإنصاف- يتفق مع النهج الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها، في حماية العقيدة ونشر المنهج الوسطي المعتدل.

❁ خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: وفيه تعريف الانحرافات الفكرية وخطرها، ووجوب لزوم الوسطية في الرد عليها.

المبحث الأول: أقوال المفسرين في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

المبحث الثاني: استدلال أهل العلم بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار ودعوة من

انحرف عن الحق.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

❁ منهج البحث:

استخدمت في البحث المنهج التحليلي، مع مراعاة الإجراءات الآتية:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف.
- عزو الحديث بتخريجه من الصحيحين أو أحدهما، وإذا لم يكن فيهما أخرجه من السنن والمسانيد المعتمدة.
- توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.
- استخدام الكتابة الإملائية الحديثة.

التمهيد:

تعريف الانحرافات الفكرية وخطرها، ووجوب لزوم الوسطية في الرد عليها

❁أولا: تعريف الانحرافات الفكرية

الانحراف في اللغة من (حرف)، ويأتي بمعنى مال وعدل وتغير، فيقال: انْحَرَفَ عنه وتحرّفَ واحرورف، أي مال وعدل، ومنه تحريف الكلام عن مواضعه: تغييرُه(١).

والانحراف الفكري في الاصطلاح عكس الوسطية فهو: الخروج عن المنهج القويم والطريق الصحيح في فهم الدين وتطبيقه. يتضمن هذا الانحراف الميل نحو أحد طرفي النقيض: الغلو والتطرف، أو التفريط والتساهل والتمييع، ويسمى طغيان وضلال، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟﴾ [هود:١١٢].

وفي المجمل هو مخالفة طريقة السلف في الاعتقاد، وهذا يشمل جميع الانحرافات الفكرية في كل العصور والأمكنة، وهي السبل التي حذرنا الله منها فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

❁ثانيا: خطر الانحراف الفكري:

تكمن خطورة الانحراف الفكري في أنه لا يقتصر على ضرر الفرد فقط، بل يمتد ليشمل المجتمع بأسره، ومن أبرز أخطاره:

١- زعزعة الأمن العقدي والاجتماعي، فالأفكار المتطرفة تؤدي إلى تكفير المجتمعات وتبرير العنف، مما يهدد السلم والأمن. كما أنها تسبب تفكك الأسرة

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤). بيروت: دار العلم للملايين. (٤/ ١٣٤٣).

والمجتمع، والواجب عند حصول أي نازلة هو الرجوع إلى أهل الولاية وأهل العلم الذين بعلمهم وسلطتهم تصلح الأمور بإذن الله تعالى، كما أرشدنا إلى ذلك الكتاب الحكيم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء:٨٣].

٢- الخروج على ولاة الأمر، فبعض الأفكار المنحرفة تدعو إلى التمرد على الحاكم وخلع البيعة، مما يؤدي إلى الفوضى وسفك الدماء.

٣- الطعن في الدين بتجويز الإضافة إليه ما ليس منه، وفي هذا اتهام له بالنقص، واتهام الرسول ﷺ بالخيانة، "قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: من أحدث في هذه الأمة اليوم شيئا لم يكن عليه سلفها؛ فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]. فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا"(١).

٤- تشويه صورة الإسلام، فالانحرافات الفكرية تعرض صورة الإسلام السمحة على أنها دين عنف وتشدد، مما يصد الناس عن الدخول فيه، وهذا أحد نتائج أعمال الخوارج والغلاة، مع أن النبي ﷺ كان حريصا على صفاء صورة الإسلام ونقائها من التشوية حتى إنه نهى عن قتل رأس الخوارج فقال: «**لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»(٢).

---

(١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (د. ت.). الإحكام في أصول الأحكام. دار الآفاق الجديدة. (٦/ ٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ (٤/ ١٨٣)، حديث رقم: (٣٥١٨). البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. (١٣١١هـ). صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ =

٥- **التقليل من شأن العلماء**، فأصحاب هذه الأفكار يطعنون في العلماء الربانيين ويصفونهم بشتى الأوصاف، مما يضعف مرجعيتهم الدينية ويجعل الشباب فريسة للأفكار الضالة.

٦- **الهلاك للفرد والمجتمع في الدنيا أو في الآخرة**، وهذه نتيجة حتمية للانحراف -أعاذنا الله وإياكم منه-فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»(١).

٧- **أن أهل البدع والانحراف ضررهم يخفى على كثير من الناس**، فالرافضة مثلا أَشد ضَرَرا على الدّين من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَسَائِر فرق الضلال، حيث أضلوا خلقا كثيرا مع إظهار حبهم وانتسابهم لأهل البيت(٢).

❁ ثالثا: لزوم الوسطية في الرد على الانحرافات الفكرية:

إن لزوم الوسطية في الرد على الانحرافات الفكرية ليس مجرد خيار، بل هو واجب شرعي ومنهج أصيل في الإسلام. فالانحراف الفكري، سواء كان غلوًا وتشددًا أو تفريطًا وتساهلًا، يُمثل خروجًا عن الطريق القويم، والرد عليه يتطلب الحكمة والعدل لضمان إعادة الأمور إلى نصابها دون إحداث شر أكبر.

=

وسننه وأيامه. تحقيق: جماعة من العلماء. بولاق، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٢٢ ç. بيروت: دار طوق النجاة).

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن، أَبْوَابُ الْمَنَاسِكِ، بَاب مِنْ أَيْنَ تُرْمَى جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ (٤/ ٢٢٨)، حديث رقم: (٣٠٢٩). ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (٢٠٠٩). السنن = سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية.

(٢) ينظر: الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (١٩٩٧). الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة. (١/ ١١٤).

ويمكن تلخيص وجوب لزوم المنهج الوسطي في عدة نقاط جوهرية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومقاصد الشريعة:

١. **أن الوسطية منهج الإسلام**، وقد صرح الله تعالى بهذا في كتابه العزيز، وكان هو منهج السلف الصالح، وكل من سار على طريقهم بإحسان إلى يوم الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٨]. ومن جعلهم الرب شهداء على الناس، فلا بد أن يكونوا عالمين بما يشهدون به، ذوي عدل في شهادتهم، فلو كانوا يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ويوجبون ما عفا الله عنه ويسقطون ما أوجبه الله لم يكونوا كذلك، وكذلك إذا كانوا يجرحون الممدوح ويمدحون المجروح"(١).

٢. **لزوم الوسطية يحقق العدل والإنصاف**، فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للدين والرد على أهل الانحراف، وكلاهما يؤكدان على أهمية الحكمة والعدل في الدعوة والرد على المخالفين، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥]. فهذه الآية تضع قاعدة أساسية في كيفية التعامل مع الأفكار المخالفة، وهي استخدام الحكمة والأسلوب الحسن، ومثل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠].

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٨/ ٣٤٦).

٣. **لزوم الوسطية أسلم من الوقوع في انحراف مضاد**، التاريخ والواقع يشهدان أن التطرف لا يولد إلا تطرفًا. فالرد على الغلو بغلو مضاد (في جانب التفريط)، أو الرد على التفريط بتشدد مفرط، هو خروج من انحراف للدخول في انحراف آخر، ومن ذلك ما وقع من المرجئة في ردهم على الوعيدية، والنواصب في ردهم على الشيعة، ونحو هذا كثير في الأمة.

٤. **لزوم الوسطية أدعى للقبول وتحقيقا المصلحة**، وذلك أن الدين الحق له ظهوره ووضوحه، وموافقته للعقل الصريح، والفطرة السليمة، فمتى تم بيان الحق ظهر على كل بطال، فعن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ قال: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ**»(١).

إن الرد على الانحرافات الفكرية مسؤولية عظيمة تتطلب علمًا راسخًا، وحكمة بالغة، والتزامًا صارمًا بالمنهج الوسطي. فمن خلال العدل والرحمة والحجة والبرهان، يمكن كشف زيف الأفكار المنحرفة وتقويمها، وحماية المجتمع من أضرارها، وتقديم صورة الإسلام الحقيقية المشرقة التي جاءت رحمة للعالمين.

المبحث الأول: أقوال المفسرين في قول الله تعالى:

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾

إن القرآن الكريم قد اشتمل على أصول الاعتقاد، وأصول الحجة والبيان مما

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن، أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ (١/ ٢٩)، حديث رقم: (٤٣).

يكون فيه أبلغ رد على فرق الغلاة من الخوارج وغيرهم من أهل الانحراف؛ لأن تبليغ الدين وإيصال الحجة والبيان يختلف على حسب الزمان والمكان والمدعوين، ولكل وقت وحال لها طريقة في إيصال العقيدة الصحيحة بالأسلوب المناسب لكل حالة، وهذه لا يفقهها إلا أهل العلم الراسخين في الفقه في الدين، ولذلك أمر الله الناس بسؤال أهل العلم كما في قوله: ﴿فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، وأمرنا عند التنازع في الرد إلى الله والرسول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، حتى يتبين الحق من الباطل في سبيل الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

ولذلك جاء في الشريعة طرق كثيرة في تبليغ الدين بحسب حال المدعوين، فتطبيق هذه الحالات الواردة في الشرع تكون على حسب الزمان، وحسب الأفراد والجماعات، لكن الفرق الضالة لم تفقه هذه الحالات، ووقع منها الغلو والتشدد في إيضاح المعتقد الصحيح، والدعوة إلى هذا الدين، ومن أعظم الفرق التي ضلت في هذا الباب فرق الخوارج وغيرهم من الغلاة، فمن الآيات الدالة على الرد عليهم هو ما جاء في تنوع أسلوب طرق الدعوة إلى الحق، قول الله تعالى في سورة سبأ ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]، هذه الآية تدل دلالة واضحة أن إيصال الحق وإقامة الحجة، وإظهار البيان قد يكون فيه تنزل في الخطاب الدعوي، والإنصاف فيه، وهذا الدلالة لا يفقهها الغلاة الذين جعلوا الشدة والغلظة هي سبيلهم الوحيد لإيصال الحق إلى الخلق، وإظهار الدعوة إلى هذا الدين، فضلوا وأضلوا، وصدوا الناس عن هذا الدين بسبب شدتهم، وعدم فقههم لتنوع طرق القرآن في إيصال الحق إلى الناس.

فهذه الآية بينت بعض الأساليب في الدعوة إلى الله، ولذلك ذكر سلف هذه الأمة في تفسيرها أقوالا تجعل المتأمل والمتدبر لها يعلم علمًا يقينًا بُعد ما عليه الفرق الضالة عن فقه سبيل الدعوة لهذا الدين العظيم، الذي في تشريعاته رحمة للناس

أجمعين، وعدل ظاهر يحرم الظلم، ويوجد العدل بين سائر الناس مع اختلاف أديانهم وانتمائهم، وهذا فيه ظهور لكمال هذا الدين.

وهذا المعنى قرره أهل التفسير عند كلامهم عن هذه الآية ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]. قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ بعدما ذكر الأقوال والروايات في تفسيرها: "والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي: أن ذلك أمرٌ مِن الله نبيَّه بتكذيب مَن أمره بخطابه بهذا القول، بأحسن التكذيب، كما يقولُ الرجلُ لصاحبٍ له يخاطبه، وهو يريدُ تَكْذيبه في خبر له: أحدنا كاذب. وقائلُ ذلك يعني صاحبه لا نفسه"(١). بمعنى أن المتكلم يعلم علما يقينا أنه على هدى وأن خصمه ضال، لكن لم يصرح بكلامه للمخاطب، وهذا طريقة لتقريب عقل المخالف لبيان الحق والهداية، ولو فقهها الخوارج وأمثالهم لكان في ذلك خيرا كثيرا لأهل الإسلام، وسبيلا لتقبل الحق، كما هو ظاهر الأمر في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥]، وهذا الطريقة تنطبق على المدعوين من أهل الملل الذين هم على غير الدين الإسلامي، ومع أهل البدع؛ لأن المقصود الأعظم للدعوة هو تبيين الحق، وهداية الناس إليه.

وأشار ابن كثير إلى معنى عظيم يفهم من هذا الآية لمن تدبرها وفهمها فهمًا صحيحًا، وإن أهل الشرك والضلال إذا خوطبوا بذلك يكون سبيلا لقبول الحق القائم على الحجة والبرهان، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: "هذا من باب اللف والنشر، أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٩/ ٢٨٦).

الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب، ونحن قد أقمنا البرهان على التوحيد، فدل على بطلان ما أنتم عليه من الشرك بالله؛ ولهذا قال: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤]"(١).

فأشار الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على هذه الآية إلى أن أهل الحق يقيمون الحجة والبرهان على ما هم عليه، فيكون في ذلك دعوة للمخالف في إعمال العقل، وطلب الدليل والتفكر والمقارنة بين ما هو عليه وبين ما يقوله المخالف، وغالبا إذا أعمل العقل، ونظر في الأدلة والبراهين؛ يصل إلى الحقيقة القائمة والحجة الظاهرة، فيكون ذلك سبيلًا إلى معرفة الحق والهداية، مع البعد عن التنازع والتخاصم، وتبقى القلوب متآلفة ومتقاربة ويصل الجميع إلى الحق القائم على الحجة والبرهان، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

وهذه الطريقة في المجادلة والمناقشة مع أهل الملل والبدع وسائر المخالفين، نافعة ومهمة، وأهل الحق شعارهم إقامة الحجة والبرهان في الدعوة إلى الله؛ ولذا نتج عن دعوتهم خيرًا كثيرًا، وكان ذلك سبيلا إلى قبول الدعوة الحقة التي يظهر فيها حسن الخطاب وحسن الجواب.

وممن وضح وبين معنى هذه الآية وعِظم مدلولها القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال في تفسيره لهذه الآية التي فيها لطف في القول، وحسن في الخطاب، مع إظهار الحق بالحجة والبرهان، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب. والمعنى: ما نحن وأنتم على أمر واحد، بل على أمرين متضادين، وأحد الفريقين مهتد وهو نحن والآخر ضال وهو

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع. (٦/ ٥١٧).

أنتم، فكذبهم بأحسن من تصريح التكذيب"(١)، فيستفاد من كلامه على أن طرق إيصال الحق للخلق يجب أن يكون على أفضل قول، وألطف عبارة، لأن المقصود والغاية التي يطلبها الداعية إلى الله هو هداية المخالف، مع حسن القول، كما هو ظاهر في نصوص الكتاب والسنة، وفعل سلف هذه الأمة، وهذا الأمر لا يفقهه إلا حملة الشريعة الراسخون في العلم، ولذلك جاءت النصوص توجب على الناس سؤال أهل العلم، كما في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

فحين أن فرق الضلال والغلو سلكوا سبيل الشدة والغلظة في جميع مجالات الدعوة إلى الله، على من خالفهم، مما كان سببا لصد الناس عن الهداية للحق، مع العلم أن الشريعة جاءت بطرق كثيرة، وأساليب منوعة في إيصال الحق تارة بالحزم والقوة، وتارات بالموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وهذا ظاهر لمن طلبه في نصوص الكتاب والسنة، ويظهر ذلك واضحًا في طريقة دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم.

وهذا المسلك الذي سلكه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما كان من دعوة نبينا عليه أزكى صلاة وأتم تسليم، حيث بين ربنا ﷻ ما كان من صفات المصطفى في خلقه وسعة رحمته للناس جميعًا، فقال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "فتأويل الكلام: فبرحمة الله يا محمد، وبرأفته بك، وبمن آمن بك من أصحابك، لنت لأتباعك وأصحابك، فسهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضيت عن

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني؛ وإبراهيم أطفيش. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية، (١٤/ ٢٩٨).

كثير ممن لو جفوت به، وأغلظت عليه، لتركك ففارقك ولم يتبعك، ولا ما بعثت به من الرحمة، ولكن الله جل وعز رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم"(١).

ومن الأدلة على عِظم هذا الدين: أن الله تبارك وتقدست أسماؤه بعث الأنبياء واصطفى الرسل عليهم الصلاة والسلام على أكمل الأخلاق، وأتم الصفات، والرحمة ظاهرة في دعوتهم لأقوامهم، وهذا من أظهر الأدلة في الرد على جماعات الغلو والانحراف، ومن ذلك ما ذكره ربنا ﷻ في المسلك والغاية من الرسالة، حيث قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي"(٢)، ثم أشار رحمه الله إلى الخلاف في المقصود من الآية؛ هل هم أهل الإسلام خاصة، أم أن الآية شاملة للخلق جميعا مؤمنهم وكافرهم، وذكر الأثار الواردة وأقوال أهل العلم في هذا الباب، ثم رجح رحمه الله بين هذه الأقوال فقال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمدا ﷺ رحمة لجميع العالمين، مؤمنهم وكافرهم؛ فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء به من عند الله، الجنة، وأما كافرهم فإنه دفع عنه به عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله"(٣)(٤).

ومما جاء في سياق هذا الموضوع من عظم رحمة الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم؛ ما ذكره الله في دعوة الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك الذي يعبد الأصنام،

---

(١) الطبري، التفسير (٦/ ١٨٦).
(٢) الطبري، التفسير (١٦/ ٤٣٩).
(٣) الطبري، تفسير (١٦/ ٤٤١).
(٤) قال ابن عباس في قول الله في كتابه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. قال: من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله، عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف.

فيظهر في خطابه إبراهيم عليه السلام اللين واللطف، في العبارة مع كمال الأدب والرحمة للمخالف، فقال تعالى في سياق الحوار بين إبراهيم وأبيه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢].

ومما يزيد الأمر وضوحا، وبيانا وبرهانا، على أن تبليغ الدين يكون باللين وحسن القول –لأن الغاية أن يتقبل المدعو الدعوة، ويهتدي للحق–ما ذكره الله ﷻ في مجادلة موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون، الذي ادعى أنه رب العالمين، فقال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٣–٤٤]، فما أعظم الدلالة من هذه الآية في الرد على أصحاب الغلو والتشدد في الدين، الذين سفكوا الدماء بغير حق، وصدوا الخلق عن الحق بسبب بعدهم عن فهم هذه النصوص الظاهرة في الدلالة على أن طريق الدعوة تكون بلين الخطاب الذي يثمر في المدعو تذكر أو خشية تقوده إلى قبول الحق والاستسلام له.

ولذلك قال ابن كثير رحمه الله في بيانه لهذه الآية العظيمة في سبيل الدعوة إلى الله: "فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"(١)، ثم قال: "والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] الآية"(٢).

فهذه الآيات وغيرها كثير تدل دلالة واضحة على بطلان ما يحصل من فرق الخوارج وغيرهم: من الشدة والغلظة التي كانت سببا ظاهرا في صد كثير من الناس عن اتباع الحق والهداية إليه، خصوصا في عصرنا الحاضر، مع انتشار التقنية، وكثرة وسائل

(١) ابن كثير، التفسير (٥/ ٢٩٤).
(٢) ابن كثير، التفسير (٥/ ٢٩٥).

الإعلام التي تنشر الأخبار في عموم الأرض، فخلال دقائق بل خلال ثواني معدودة، يكون هذا الفعل قد شاهده الملايين من البشر، فيكون سببا في بعد الخلق عن الدين، مع ما يصاحب هذه الأفعال التي تصدر من الغلاة، أن دعاة الباطل من أهل الملل والبدع يستغلون هذه الأفعال من الغلاة، حيث إن أهل الملل ينسبون ذلك لأهل الإسلام، وأهل البدع ينسبونه لأهل السنة والجماعة، وتكون النتيجة صد عن الحق، وإبعاد للخلق عن الحق.

وقد ورد في هذا الباب في السنة النبوية من تنوع طرق إيصال الهداية للناس، مما يزيد وضوحًا للآية التي أقيم البحث لإيضاحها وبيانها، وأن سبل دعوة الخلق للحق تتنوع على حسب الحاجة إليها فتارة تكون بالحزم والقوة وتارات تكون بالرفق واللين، وهذا التنوع في دلالة الكتاب والسنة يبين عظمة هذا الدين، وأنه قائم على العدل والرحمة بالخلق جميعًا.

ففي السنة كثير من النصوص الدالة على موضوعنا في هذا الباب، ونشير إلى بعضها لعلها تكون سببا لهداية الغلاة، ورجوعهم إلى سبيل الأنبياء في الدعوة إلى الله، فمن النصوص الواضحة في هذا الموضوع أن النبي ﷺ لما بعث أبا موسى الأشعري، ومعاذًا رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما عليه الصلاة والسلام: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**»(١). ومن النصوص في هذا الباب عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، بَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ (٤/ ٦٥)، حديث رقم: (٣٠٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الرِّفْقِ (٨/ ٢٢)، حديث رقم: (٢٥٩٤). القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٣٣٤هـ). صحيح مسلم= الجامع الصحيح. تحقيق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد =

ويزيد الأمر وضوحا وبيانا حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن يُحرَم الرِّفْقَ يُحْرَم الخيرَ كُلَّهُ**»(١).

فهذه الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ تدل دلالة بينة على المنهج الحق في سبيل دعوة الخلق إلى الحق، أنها تكون بالطريقة التي يظهر فيها الرفق وحسن الخطاب، وتقبل المجادلة وحسن الخطاب، الذي يكون بالموعظة الحسنة، ومحاورة المخالف باستخدام النقاش العلمي المبني على إقامة الحجة والبرهان، ويكون المجادل مستمعا للنقاش المبني على الحق والعدل.

المبحث الثاني: استدلال أهل العلم بقول الله تعالى:

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾

هذه الآية استدل بها جمع كبير من أهل العلم قديمًا وحديثًا، وبينوا أنها تدل على العدل والإنصاف، والحكمة في دعوة المخالفين لقبول الحق، لأن الداعية إذا أظهر في خطابه الإنصاف والعدل في القول والفعل، وجادل بالتي هي أحسن، وأن الحق مبنى على الدليل الشرعي والبرهان العقلي، فإن هذا يكون سببا في قبول المخالف للحق، وهذا المعنى وضحه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في سياق كلامه على هذه الآية فقال: (فلما ذكر ما دل على وجوب توحيده، وبيان أن أهل التوحيد

=

رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، وأبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي. تركيا: دار الطباعة العامرة. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٣٣هـ. بيروت: دار طوق النجاة).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الرِّفْقِ (٨/ ٢٢)، حديث رقم: (٢٥٩٢)، وأخرجه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في الرِّفْق (٧/ ١٨٧)، حديث رقم: (٤٨٠٩)، واللفظ له، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي. بيروت: دار الرسالة العالمية.

هم على الهدى، وأن أهل الشرك على الضلال قال: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]. يقول: إن أحد الفريقين أهل التوحيد الذين لا يعبدون إلا الله، وأهل الشرك لعلى هدى أو في ضلال مبين.

وهذا من الإنصاف في الخطاب، الذي كل من سمعه من ولي وعدو قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، كما يقول العادل الذي ظهر عدله للظالم الذي ظهر ظلمه: الظالم إما أنا وإما أنت، لا للشك في الأمر الظاهر، ولكن لبيان أن أحدنا ظالم ظاهر الظلم، وهو أنت لا أنا)[(١)].

فيوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا من باب المجادلة والإنصاف مع المخالف، مما يكون سببًا لتقبل الحق والعمل به، لأنه عدل في القول، وجادل بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة قديما وحديثا، يبينون الحق بأفضل الطرق، ويرحمون الخلق، ويشهد لذلك تراجم وسير أعلام أهل السنة والجماعة عبر القرون السابقة، ولذلك نجد عامة أهل الإسلام يعظمون سلف هذه الأمة وعلماءها عبر التاريخ الإسلامي، ومن ذلك تعظيمهم للأئمة الفقه والحديث من سلف هذه الأمة رضي الله عنهم تعالى، ثم من جاء بعدهم من علماء أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا، الذين سلكوا طريق الرحمة بالخلق، والعدل والإنصاف مع المخالف، والرغبة الصادقة في النصح والهداية للناس، وكل من سلك طريقهم انتشرت دعوته، وانتصرت حجته، وبسط له في قلوب الناس وألسنتهم، ولذلك نشاهد اليوم في العالم الإسلامي تعظيمهم لحكام هذه البلاد المباركة، وعلمائها الناصحين، لأن هذه البلاد قامت على تعظيم دلالة الكتاب والسنة، ونصر مذهب سلف هذه الأمة، نسأل الله أن يثبتنا جميعا على سبيل الحق.

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد. الرياض، السعودية: دار العاصمة. (٣/ ١٥٥).

وقال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]. "فهو من محاسن القرآن الكريم، لأنه من تلطف الخطاب وحسن الإرشاد، فإنك إذا قلت لغيرك: أنت كافر فآمن. ربما أدركته الأنفة فاشتد إعراضه عن الحق، فإذا قلت له: أحدنا كافر ينبغي أن يسعى في خلاص نفسه من عذاب الله تعالى، فهلم بنا نبحث عن الكافر منا فنخلصه. فإن ذلك أوفر لداعيته في الرجوع إلى الحق، والفحص عن الصواب، فإذا نظر فوجد نفسه هو الكافر فرَّ من الكفر من غير منافرة منك عنده، ويفرح بإسلامه، ويُسرُّ منك بالنصيحة.

هكذا هذه الآية سهَّلت الخطاب على الكفار؛ ليكون ذلك أقرب لهدايتهم، ومنه قول صاحب فرعون المؤمن لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر:٢٨-٢٩]. فخصَّهم أولا بالملك والظهور؛ لتنبسط نفوسهم مع علمه بأنه وبال عليهم، وسبب طغيانهم، ولم يجزم في ظاهر اللفظ بصدق موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قطعه بصدقه، بل جعله معلقا على شرط؛ لئلا ينفِّرهم فيحتجبوا عن الصواب، فكل من صحَّ قصده في هداية الخلق سلك معهم ما هو أقرب لهدايتهم، وكذلك قوله تعالى لموسى وهارون في حق فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، وقوله لمحمد صلوات الله عليهم أجمعين: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]. فهذا كله من محاسن الخطاب، لا من موجبات الشك والارتياب"(١).

(١) القرافي، أحمد بن إدريس. (٢٠٠٥). الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة. (تحقيق: مجدي محمد الشهاوي). بيروت: عالم الكتب. (ص٥٧).

وممن بين ووضح دلالة هذه الآية من أهل العلم المعاصرين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال معلقا على هذه الآية: "فأمره سبحانه أن يسلك في دعوته لقومه طريق الفطرة والعقل، فيستدل بتفرد الله بالآيات الكونية على توحيد الإلهية، وأن يلين لهم الجانب في غير ذلة ولا مداهنة، ويتلطف معهم في الدعوة والاستدلال من غير كذب ولا خداع، حتى لا تأخذهم العزة بالإثم، وذلك بين قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ:٢٥]. فهذا منهج القرآن والرسل في الدعوة حجاج واستدلال ورفق في القول، وأمر بالعرف، وحسن في السياسة من غير مداراة تذهب بالحق، وفي معنى هذه الآية كثير، كمناظرة إبراهيم ونوح وموسى وإخوانهم من النبيين لأممهم عليهم الصلاة والسلام .

ومن سلك طريق القرآن في الدعوة والاستدلال، واهتدى بهدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الحجاج وحسن السياسة قوي يقينه، وخصم مناظره، فإن في ذلك الحجة والبرهان من جهتين: الأولى: أنه الخبر عن المعصوم، والثانية: أنه موجب الفطرة ومقتضى العقل الصحيح"(١).

أما الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فقد استشهد بهذه الآية لما تكلم عن أدب المناقشة والحوار مع المخالف، وأن القرآن جاء بهذا الأدب السامي الذي عبر عنه بالتسامح، فقال: "ينبغي كل منا حينما يناقش صاحبه أن يستحضر هذه بدهية أننا لسنا معصومين، مهما كان الواحد منا متعلمًا أو عالمًا، فكثيرًا ما يتحقق قول العلماء: قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل، قد يكون العالم على خطأ والمتعلم على صواب، قد يكون المتعلم على خطأ والأمي الذي لا يعلم يكون على صواب، وهذا الاستحضار لهذه الحقيقة مما يجعل الإنسان متأنيًا متوقفًا مع صاحبه في مناقشته،

(١) عفيفي، عبد الرزاق. (١٩٩٩). فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي–قسم العقيدة. إعداد: وليد بن إدريس بن منسي، والسعيد بن صابر بن عبده. الرياض: دار الفضيلة؛ بيروت: دار ابن حزم. (ص٢٣٠).

وهذا أدب مأخوذ من القرآن الكريم؛ لأن الله ﷻ قد ذكر في كتابه أن النبي ﷺ كان يخاطب قومه المشركين –وشتان بين المشركين في ضلالهم وبين النبي ﷺ وأصحابه في إيمانهم–مع ذلك قد أدبه الله ﷻ بهذا الأدب السامي الذي عبرنا عنه بالتسامح، فقال في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ:٢٤-٢٥]، فهذا منتهى التسامح في أثناء المناقشة، ليس فيه أن يتنازل المسلم عن عقيدته، لكن فيه افتراض أن أحد الفريقين هو على هدى والآخر على ضلال"(١).

فهذه النصوص من الكتاب والسنة وتوضيحها من تفاسير سلف هذه الأمة، وما قرره أهل العلم قديما وحديثا؛ يبين أن من أعظم الطرق لدعوة المخالف إلى الحق، أن يكون الخطاب مبنيا على الدليل والحجة والبرهان، مع لزوم الحكمة والموعظة الحسنة، والعدل مع المخالف، والتنزل في الخطاب، ومن أدلة ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]، كما سبق إيضاح مدلول هذه الآية العظيم في هذا البحث.

المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار ودعوة من انحرف عن الحق

❁ أولًا: الأساس الشرعي الذي تنطلق منه المملكة

تقوم المملكة العربية السعودية في منهجها العلمي والدعوي والفكري على أساسين عظيمين:

١. الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح؛ إذ جعلت منهما مصدر التلقي

(١) النعمان، شادي بن محمد بن سالم. (٢٠١١). جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى. صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة. (٦/ ١١٧).

والحكم في كل شأنٍ من شؤون العقيدة والفقه والدعوة، عملًا بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

٢. تحقيق مقاصد الشريعة في حماية الدين والعقل والنفس، ومن ذلك صيانة الفكر من الانحرافات التي تؤدي إلى الغلو أو الإلحاد أو التكفير أو التشكيك(١).

ولهذا اتخذت المملكة منهجًا شاملًا يقوم على نصوص الوحي، ويجمع بين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبين الحوارات العلمية والفكرية للانحرافات، وبين المعالجة الأمنية والقضائية عند الحاجة.

❁ ثانيًا: منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

حرصت المملكة على ترسيخ منهج الدعوة بالحكمة والرفق والبيان، تأسّيًا بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

وقد تجلّى ذلك عبر:

-إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد التي تقوم بمهمة الدعوة إلى الله بالحكمة، وتبصير الناس بالحق، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

-إقامة البرامج الدعوية في السجون، والمناصحات الفكرية، لتقويم الفكر بالحوار الهادئ والدليل الشرعي(٢).

---

(١) ينظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. النظام الأساسي للحكم. المادة السابعة.
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

(٢) ينظر: موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS/!!7A33OqyBmdUPlcAYszhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

-قامت المملكة من خلال الجامعات بالعناية بتخريج الدعاة والعلماء، الذين يجيدون الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.

❁ ثالثًا: تأسيس مراكز المناصحة الفكرية والحوار

ومن أبرز التطبيقات العملية:

١. إنشاء مراكز للمناصحة والتأهيل(١)، التي تعد نموذجًا عالميًا في معالجة الأفكار المنحرفة عبر:

-برامج مناصحة شرعية تعتمد على تصحيح المفاهيم المغلوطة.

-برامج نفسية واجتماعية لإعادة دمج الأفراد في المجتمع.

-متابعات لاحقة لضمان الاستقرار الفكري.

٢. إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري الذي يُعنى بترسيخ ثقافة الحوار والانفتاح المنضبط، ويعمل على معالجة أسباب الانحراف الفكري عبر النقاش العلمي والتواصل المجتمعي(٢).

❁ رابعًا: دور الجامعات والمؤسسات العلمية

-الجامعات السعودية، مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعات السعودية الأخرى، تُعدّ منارات علمية في نشر منهج الوسطية والاعتدال، عبر مناهجها وبرامجها الدعوية.

-تُقيم هذه الجامعات مؤتمرات علمية وندوات فكرية لبحث الانحرافات الفكرية وطرق مواجهتها شرعًا وفكرًا.

---

(١) ينظر: موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS7A33OqyBmdUPlcAYs/!!zhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

(٢) ينظر: موقع مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري. https://www.kaccc.org.sa/

-تُسهم هيئة كبار العلماء بفتاواها وبياناتها في بيان خطر الفكر المنحرف، وتوضيح الأحكام الشرعية فيه، والرد على الشبهات.

❁ خامسًا: المؤتمرات والملتقيات التي ترعاها المملكة في الحوار بين الأديان والمذاهب الفكرية

حرصت المملكة العربية السعودية على أن تكون سبَّاقة في تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات، ومعالجة الانحرافات الفكرية عبر التواصل العلمي البنّاء، وإظهار صورة الإسلام الصحيحة، القائمة على العدل ودفع الظلم عن المجتمعات، لعل ذلك يكون سببًا لإبراز صورة الدين الحق.

ومن أبرز تلك المبادرات:

١. مؤتمر الحوار العالمي بين أتباع الأديان (مدريد ٢٠٠٨م) برعاية الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لترسيخ مبادئ التفاهم المشترك والحوار الذي يكون سببًا لتحسين صورة الدين الإسلامي في المجتمعات الغربية(١).

٢. أقام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني عدة لقاءات منذ عام ٢٠٠٣م، ومنها: الوحدة الوطنية، التطرف والغلو، الحوار بين المذاهب الإسلامية، التسامح(٢).

٣. المؤتمر الدولي لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية الذي نظمته رابطة العالم

---

(١) ينظر: جهود خادم الحرمين الشريفين في تأسيس الحوار العالمي. وكالة الأنباء السعودية. ١٢ يوليو ٢٠٠٨م.
https://www.spa.gov.sa/573042?lang=ar&newsid=573042

(٢) ينظر: "الحوار الوطني".. ينظم ملتقى التسامح ٢٠٢٢م. وكالة الأنباء السعودية. ١٦ نوفمبر ٢٠٢٢ م. https://www.spa.gov.sa/2401620 ؛ ومركز الحوار الوطني بنجران يشارك في ندوة "التسامح والتعايش واللحمة الوطنية". وكالة الأنباء السعودية. www.spa.gov.sa/ar/w1902000 .

الإسلامي بمكة المكرمة(١).

٤. ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان (الرياض ٢٠٢٢م)، لبحث القيم الإنسانية المشتركة ومواجهة أفكار الغلو والإلحاد(٢).

٥. مبادرة "مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (KAICIID)"، لنشر ثقافة الحوار والتعايش(٣).

❁ سادسًا: المواجهة الفكرية والإعلامية للانحرافات

-اعتمدت الدولة خطابًا إعلاميًا واعيًا عبر القنوات الرسمية والمنصات الرقمية لتفنيد الشبهات الفكرية، وكشف المغالطات التي تروجها الجماعات المنحرفة.

-أطلقت برامج توعوية مثل برنامج فطن(٤)؛ لتعزيز الانتماء الديني والوطني لدى الشباب.

❁ سابعًا: التكامل بين الجانب الدعوي والأمني

المملكة طبقت منهجًا متوازنًا يجمع بين:

-الدعوة بالحسنى والمناصحة بالحكمة والموعظة الحسنة.

---

(١) ينظر: المؤتمر الدولي لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية. رابطة العالم الإسلامي. https://themwl.org/ar/Global-Conference-For-Building-Bridges-Between-Islamic-Schools-of-thought-and-Sects

(٢) ينظر: ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان. رابطة العالم الإسلامي. ٣١ مايو ٢٠٢٢. https://www.themwl.org/ar/forum-on-common-values-among-religious-followers

(٣) ينظر: موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات. https://www.kaiciid.org/ar/%D9%85%D9%86%20%D9%86%D8%AD%D9%86

(٤) ينظر: برئاسة نائب الرئيس وزير التعليم .. مجلس أمناء فطن يعقد اجتماع الأول ويصادق على عدد من التوصيات. وزارة التعليم. https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/FATANAJTMAA1438.aspx

-المعالجة الأمنية عند الإصرار على الفكر المنحرف الذي يهدد أمن المجتمع.

وهذا النهج مستمد من قاعدة الشريعة في الجمع بين الحكمة والعدل، وبين الرحمة والحزم.

❁ ثامنًا: النتائج والمكتسبات

فبعون الله ونتيجة لهذه الجهود زادت نسبة الوعي والرجوع إلى الحق لمن كانت عندهم شبهات أو شهوات، فرجعوا إلى الوسطية، وتركوا الانحرافات الفكرية بفضل الله، ثم بفضل الجهود التي قدمتها المملكة عبر جهات رسمية وجهود مجتمعية.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر جمع هذا البحث، وأذكر في هذه الخاتمة أهم نتائجه وتوصياته.

❁ أهم النتائج:

١-ظهور كمال الشريعة في معالجة الانحرافات عن الحق.

٢-الواجب عند ظهور التطرف أو الانحلال الفكري الرجوع إلى حملة الشريعة.

٣-للانحراف عن الحق أسباب كثيرة، وأغلبها ناتج عن الجهل أو سوء القصد واتباع الهوى.

٤-تكثيف الدراسات الشرعية المختصة عن الانحرافات يكون سببا رئيسا لعلاجها.

٥-فقه سبل الدعوة إلى الله، ولزوم الحكمة والموعظة الحسنة؛ سبب مهم للوقاية من الانحراف عن الحق.

٦-للمملكة العربية السعودية جهود عظيمة في تعزيز الحوار، ودعوة من انحرف عن الحق.

❁ أهم التوصيات:

١-دراسة النصوص التي تعالج الانحرافات الفكرية دراسة عقدية دعوية وإظهارها بين عامة الناس.

٢-عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تقدم حلولًا لهذه المشاكل المجتمعية.

٣-ترجمة البحوث حول هذه المواضيع واختصارها ونشرها في مكتبات العالم.

٤-الاستفادة من الإعلام المعاصر بجميع أنواعه لنشر الحق وإظهار كمال الدين.

٥-تسهيل الوصول المباشر إلى حملة الشريعة عبر جميع قنوات التواصل الاجتماعي خصوصا هيئة كبار العلماء وأئمة الحرمين لما لهم من تعظيم عند عامة المسلمين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد. الرياض، السعودية: دار العاصمة.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (د. ت.). الإحكام في أصول الأحكام. دار الآفاق الجديدة. (٦/ ٥٨).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (٢٠٠٩). السنن = سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي. بيروت: دار الرسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. (١٣١١هـ). صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه

وأيامه. تحقيق: جماعة من العلماء. بولاق، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٢٢ ç. بيروت: دار طوق النجاة).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤). بيروت: دار العلم للملايين.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

عفيفي، عبد الرزاق. (١٩٩٩). فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي–قسم العقيدة. إعداد: وليد بن إدريس بن منسي، والسعيد بن صابر بن عبده. الرياض: دار الفضيلة؛ بيروت: دار ابن حزم.

القرافي، أحمد بن إدريس. (٢٠٠٥). الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة. (تحقيق: مجدي محمد الشهاوي). بيروت: عالم الكتب.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني؛ وإبراهيم أطفيش. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٣٣٤هـ). صحيح مسلم= الجامع الصحيح. تحقيق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي ١٤ – القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، وأبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي. تركيا: دار الطباعة العامرة. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٣٣هـ. بيروت: دار طوق النجاة).

النعمان، شادي بن محمد بن سالم. (٢٠١١). جامع تراث العلامة الألباني في

المنهج والأحداث الكبرى. صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة.

الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (١٩٩٧). الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة.

موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. النظام الأساسي للحكم. المادة السابعة.
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS7A33OqyBmd!!/UPlcAYszhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS7A33OqyBmd!!/UPlcAYszhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

موقع مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري. https://www.kaccc.org.sa/

وكالة الأنباء السعودية. ١٢ يوليو ٢٠٠٨م.

https://www.spa.gov.sa/573042?lang=ar&newsid=573042

وكالة الأنباء السعودية. ١٦ نوفمبر ٢٠٢٢ م.

https://www.spa.gov.sa/2401620 ؛

المؤتمر الدولي لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية. رابطة العالم الإسلامي.

https://themwl.org/ar/Global-Conference-For-Building-Bridges-Between-Islamic-Schools-of-thought-and-Sects

ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان. رابطة العالم الإسلامي. ٣١ مايو ٢٠٢٢. https://www.themwl.org/ar/forum-on-common-values-among-religious-followers

موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات.

https://www.kaiciid.org/ar/%D9%85%D9%86%20%D9%86%D8%AD%D9%86

وزارة التعليم.

https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/FATANAJTMAA1438.aspx

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية

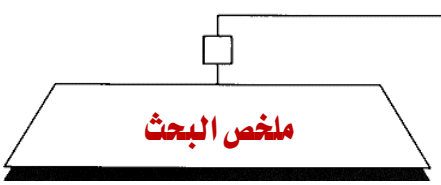
إعداد:

د/ عبد الرحمن بن محمد العميسان

دكتوراة في العقيدة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



عنوان البحث: القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان أن دين الإسلام الحق مبنيٌ على الوسطية والاعتدال في جميع شؤونه، وأن من أمعن النظر في أدلة الكتاب والسنُة يجد أنها لا تخالف فطرة الإنسان السليمة، وأن كل من اتهم دين الإسلام بعدم الوسطية والاعتدال سببه هو أنه قرأ الإسلام من غير مصادره الأصيلة، ونظر في غير أهله ورجاله.

منهج البحث: اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وقد بذلت وسعي في بيان وسطية أهل السنة والجماعة في باب العقائد والعبادات، وذلك باستقراء النصوص الشريعة للقرآن والسُنة وضرب الأمثلة على ذلك حسب جهدي المتواضع دون توسع أو إرادة حصر مراعياً عدم إطالة البحث.

ويتلخص البحث في النقاط التالية:

١-أن دين الإسلام الحق مبنيٌ على الوسطية والاعتدال في جميع شؤونه، وأن من أمعن النظر في أدلة الكتاب والسنُة يجد أنها لا تخالف فطرة الإنسان السليمة، وأن كل من اتهم دين الإسلام بعدم الوسطية والاعتدال سببه هو أنه قرأ الإسلام من غير مصادره الأصيلة، ونظر في غير أهله ورجاله.

٢- أهمية الرجوع إلى فهم الصحابة والنظر في عبادتهم ووسطيتهم فهم الميزان المعرفة هذه الوسطية؛ ولذلك عادى أهل البدع منهم أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم وأهمية التفصيل في مواضع التفصيل والأجمال فهي طريقة أهل الوسطية أهل السُنة.

٣- أن من تحققت عنده الوسطية تحققت عنده الرحمة، والنظر إلى الأمور بمقاصدها، وأن من عدل أهل السنة والجماعة أنهم يفرقون بين المخالفين أنفسهم، ولا يجعلونهم في منزلة واحدة وهذا من تمام عدلهم، وخوفهم من الله تعالى.

٤- أهمية قراءة كلام السلف وجمع بعضه لبعض لتتضح الوسطية، فربما استخدموا أسلوب الشدة في مواضع، وأسلوب اللين في مواضع أخرى، ولو لم يجمع بعضه لبعض لما عرفت الوسطية وقد أمرنا الله بالاقتداء بهم.

الكلمات المفتاحية: القرآن، السُّنَّة، السَّلف، الانحرافات.

Abstract

The true religion of Islam is built on moderation and balance in all its affairs, and those who thoroughly examine the proofs from the Quran and Sunnah will find that it does not contradict the correct, natural human disposition.

It is crucial to refer to the understanding of the Companions (may God be pleased with them) in their worship and moderation, as they are the benchmark for knowing this balance. This is why the people of innovation have opposed them.

Anyone who accuses Islam of not being moderate and balanced does so because they have not read Islam from its original authentic sources and rather have studied the methodology of other than the righteous predecessors.

It is essential to provide detailed explanations in areas that require them, rather than generalizing, as this is the approach of the people of moderation, the people of Sunnah.

Those who have truly achieved moderation have also achieved mercy and consider matters based on their objectives.

One of the aspects of the justice of the people of Sunnah and unity is that they differentiate between those who oppose them and do not put them in the same category. This is because of their complete fairness and fear of Allah, the high.

It is crucial to read the sayings of the predecessors and to combine between them for moderation to become clear. Because sometimes they may use a strict approach in certain situations and a lenient approach in others. If their sayings were not collected together, moderation would not be understood. Allah has commanded us to follow their guidance, may Allah be pleased with them.

Keywords: Quran, Sunnah, Salaf, deviations.

شكر وتقدير

إن من توفيق الله تعالى لهذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية –حرسها الله تعالى– وولاة أمرها المباركون وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله الذي قال: "الدين شرع مطهر وليس رأياً يرتجل، والمملكة أدانت كافة أشكال التطرف والعنف والإرهاب، وواجهتها بالفكر والعزم والحسم"(١)، وكذلك ولي عهده الأمين محمد بن سلمان حفظه الله إذ يقول: " الإرهاب يشوّه سمعة ديننا الحنيف وعقيدتنا" (٢) ، إقامة مثل هذه المؤتمرات النافعة الجامعة لترسيخ المفهوم الصحيح للعقيدة السلفية الصحيحة والذب عنها والتحذير من كل فكر وفكرة منحرفة مشوهة للمنهج الوسطي القويم، فقد أضحت اليوم ولله الحمد قبلة للناس في العقيدة والعبادة، إلى ما يقومون به من نصرة الإسلام والمسلمين في شتى المجالات فجزاهم الله خيراً وبارك في جهودهم، كما أشكر الجامعة الإسلامية التي تربيت فيها ونهلت من علومها فأثمرت فينا الوسطية والاعتدال فجزاهم الله عنا خيراً.

(١) خطاب الملك الذي قرأه نيابة عنه الأمير خالد الفيصل في مؤتمر " قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسُّنة".

(٢) كلمة ولي العهد في الاجتماع الأول لمجلس وزراء دفاع دول التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، تحت شعار "متحالفون ضد الإرهاب".

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن وآلاهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لما كان دين الإسلام ديناً أكمله الله وأتمه ورضيه فإن الله أوضح في كتابه وسنة رسوله ﷺ ما يكون موافقاً لمن خلقه الله وأمره بعبادته، فإن الفطر السليمة لا تخالف الدين الصحيح؛ إذ إنه مبنيٌ على الوسطية والاعتدال، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢]. قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم، يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجّة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لاتّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض"(١).

لم يغفل الوحي مكانة العقل والتفكير فجعل العقل مناط التكليف، وأمره بالتفكر والتدبر، وجعل ذلك من أسباب زيادة الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة:٢٦٠].

(١) جامع البيان (٧/٢٥١).

ولكنَّ الله جعل للعقل حداً لا يتجاوزه رحمةً به وبياناً لقدره؛ إذ هو سبحانه أعلم بما يصلحه وما يفسده، قال تعالى: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"(١)، فلما أطلق أهل الانحراف للعقل عِنانه هوى بهم في هوة الرذيلة والسقوط وإن زعموا النهوض والتقدم، قال تعالى عن أهل النار نافين عن أنفسهم العقل، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: " لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق، لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم"(٢).

فعلم بذلك أن الطريق الأوحد للنجاة هو باتباع الرسول ﷺ، الذي قال تعالى: "وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا "(٣)، قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "إلى الصراط المستقيم، قولا وعملا، فلا سبيل لكم إلى الهداية إلا بطاعته، وبدون ذلك، لا يمكن، بل هو مُحال"(٤).

❁ منهجي في البحث:

لما كانت الانحرافات الفكرية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث، وهي تمس أصل الدين وتؤثر على الأمن والاستقرار. كان لزاماً الرجوع إلى الوحيين القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وفهم السلف الصالح، الذي جعل العصمة بذلك.

وقد بذلت وسعي في بيان وسطية أهل السنة والجماعة في باب العقائد والعبادات، وذلك باستقراء النصوص الشريعة للقرآن والسُنة وضرب الأمثلة على ذلك

---

(١) سورة الملك، الآية ١٤

(٢) تفسير القرآن الكريم ٣١٣/٧

(٣) سورة النور، من الآية: ٥٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (١١٧٦/٣).

حسب جهدي المتواضع دون توسع أو إرادة حصر مراعياً عدم إطالة البحث.

كما أنني عززت هذا البحث ولله الحمد بالنقل عن السلف الصالح في بيان الوسطية والإجابة عن بعض الشبهات عن بعض النصوص.

رجعت إلى الكتب الأصيلة في ذلك وعزوت لها الأقوال ولو كان من موقع اكتروني عزوت له.

❁ خطة البحث:

وقد قسمت البحث على النحو التالي: مقدمة وفيها منهجي في البحث، وخطة البحث، وملخص البحث العربي والإنجليزي، وجعلت ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: الوسطية في القرآن والسنة وعقيدة السلف وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

المطلب الأول: الأدلة على الوسطية في القرآن.

المطلب الثاني: الأدلة على الوسطية في السُنَّة.

المطلب الثالث: الأدلة على الوسطية في عقيدة السلف.

المبحث الثاني: الوسطية والعدل في الأحكام والتعامل مع المخالف، سواء ينتمي للإسلام أو لم ينتم له.

المطلب الأول: وسطية أهل السُنة فيمن لا ينتمي للإسلام.

المطلب الثاني: وسطية أهل السنة فيمن ينتمي للإسلام.

المبحث الثالث: المملكة العربية السعودية دستورها القرآن والسُنَّة وفق فهم السلف الصالح.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول: الوسطية في القرآن والسنة وعقيدة السلف وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية

المطلب الأول: الأدلة على الوسطية في القرآن الكريم

إن دلالة القران الكريم على الوسطية والاعتدال تلوح لكل ذي بصيرة؛ فقد شرف الله هذه الأمة بذلك، وكانت ميزةً لهم عن غيرهم، قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]، قال رسول الله ﷺ: «**الوَسط: العدل**»(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم:٢٨] قال البغوي رحمه الله: "أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم"(٢).

وقد أجمل الإمام السعدي رحمه الله أموراً من وسطية الإسلام، فقال: "أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى. وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئاً، ولا يحرمون شيئاً، بل أباحوا ما دبَّ ودَرَج. بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرَّم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها. ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة

---

(١) رواه البخاري، برقم (٣٣٣٩).

(٢) معالم التنزيل (١٩٦/٤).

سواهم"(١).

ومن أدلة القرآن الكريم التي حثت على الوسطية والاعتدال في العلم والعمل وبينت أنه هو طريق المنعم عليهم، ما جاء في أفضل سورة في القرآن الكريم الفاتحة، فأمر سبحانه عباده أن يدعوه فيقولون: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧].

فأمر الله ﷻ عباده أن يكرروا ذلك في كل ركعة ليرسخ في قلبه أنه لابد في الهداية من ركنين أساسين: العلمِ صحيح والعملِ الصالح، فذلك هما طريق المنعم عليهم الذي قال تعالى في حقهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: "من فسد من عُلمائنا كان فيه شبهٌ من اليهود، ومن فسد من عُبَّادنا كان فيه شبهٌ من النصارى"(٢).

وقال سبحانه مبيناً خطر العمل على غير هدىً من الله ولو راه صاحبه حسناً، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

وقد ثبت عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "هم الخوارج"(٣)؛ وذلك لغلوهم في الدين وتقنيطهم لعباد ربِّ العالمين.

وقد جعل الله شرعه الوسطي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه دون غيره بلا إفراطٍ ولا تفريط ولا زيادة و لا نقصان، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٠٢/٤).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٠/٤).
(٣) جامع البيان (١٨/ ١٢٦).

فخطَّ رسولُ اللهِ ﷺ خطًّا بيدِه كما في حديث ابن مسعود ﷺ، ثم قال: «**هذا سبيلُ اللهِ مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا عن يمينِه وشمالِه، ثم قال: هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه**»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾(١).

وجاء أنَّ أعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ أخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقالَ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ شيئًا**»، فَقالَ: أخْبِرْنِي ما فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ شيئًا**»، فَقالَ: أخْبِرْنِي بما فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقالَ: فأخْبَرَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الإسْلَامِ، قالَ: والذي أكْرَمَكَ، لا أتَطَوَّعُ شيئًا، ولَا أنْقُصُ ممَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شيئًا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أفْلَحَ إنْ صَدَقَ، أوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إنْ صَدَقَ**» (٢).

فجعل النبي ﷺ عنوان الفلاح ودخول الجنة مقروناً بامتثال أمره بلا زيادة ولا نقصان، وهذه هي الوسطية التي ينشدها أهل السلف الصالح ومن تبعهم من أهل الحق، وهي التي قال ابن مسعود ﷺ: «**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم**»(٣).

ومصداق قول النبي ﷺ: "كلُّ أمَّتي يدخلُ الجنَّةَ يومَ القيامةِ إلَّا مَن أبَى قالوا ومَن يأبَى يا رسولَ اللهِ قال مَن أطاعَني دخل الجنَّةَ ومَن عَصاني فقَد أبَى"(٤).

كما أنه سبحانه وتعالى أمر بالاعتصام بالكتاب والسنة ونهى عن التفرق والاختلاف في الدين قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ ثم قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران:١٠٥]، ثم بيَّن

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم: ٤١٤٢، والنسائي في الكبرى برقم: ١١١٧٤.
(٢) رواه البخاري برقم:١٨٩١، ومسلم برقم: ١١
(٣) العلم، لابي خيثمة، برقم: ٥٤.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٧٢٨٠.

عاقبة ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "فأما الذين ابيضت وجوههم: فأهل السنة والجماعة، وأولو العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة"(١).

قال ابن القيم رحمه الله: "وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول"(٢).

كما أن أهل الحق أهل السنة والجماعة وسطٌ في المتشابه من الأحكام فلا يُعملونها ولا يُهملونها، بل يحملون المتشابه على المحكم كما أثنى سبحانه عليهم بذلك، وبيَّن أنها طريقة الراسخين في العلم، فقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

ومن أمثلة وسطية القران الكريم ما وصف به نبيه المصطفى ﷺ، وردَّ به على الغلاة والجفاة، فقال عزوجل: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف:١١٠]، فهو بشرٌ فلا يُعبد ورسولٌ فلا يُكذَّب.

وقال سبحانه وتعالى له أيضاً: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:١١٠].

أي: قراءتك، تتوسط فيما بينهما(٣).

وكما حث القرآن الكريم على الوسطية في العقيدة والعبادة فقد حث عليها في الأخلاق أيضاً؛ إذ الإسلام هو منهج حياة متكامل، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (٧٢/١).
(٢) مفتاح دار السعادة (٨٣/١).
(٣) تيسير الكريم الرحمن (٩٤١/٢).

﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]. وقال سبحانه في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان:٦٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بُخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا"(١).

وأمر نبيه الكريم ﷺ بما أمر به المؤمنين بالاقتصاد في العيش ذاما للبخل ناهياً عن السرف فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ [الإسراء:٢٩].

هذا وآيات القرآن الكريم كثيرة جداً في الأمر بالوسطية ونبذ الغلو والجفاء؛ إذ الوسطية هي دين الله القويم وصراطه المستقيم، وقد وصف الله تعالى هذا القرآن بأنه يدعوه لقوام الدين والدنيا، بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ [الإسراء:٩].

المطلب الثاني: الأدلة على الوسطية في السُنَّة

تظافرت أدلة السُنَّة النبوية على بيان المنهج الوسطي المعتدل، من قول النبي ﷺ وفعله، وقد حصر ﷺ ما جاء به بقوله: «**بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ**»(٢).

و"الحَنِيفية السَّمْحةُ، هي المِلَّةُ التي ما فيها ضِيقٌ ولا شِدَّةٌ، والتَّسْميح: اليسيرُ السَّهْلُ"(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٤٤٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده، برقم: ٢٢٢٩١.

(٣) تاج العروس، للزبيدي (٦/٤٨٥).

وقد وصفه ربه سبحانه وتعالى، بذلك بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقد بيَّنت السُنَّة المطهرة هذه السماحة والوسطية، ورتبت عليها الخيرية لهذه الأمة، وأن الله يحبها ويدعوا عباده إليها، ومن ذلك قوله ﷺ: «**لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ما عَجَّلُوا الفِطْرَ**»(١).

وحذر النبي ﷺ من مشادة هذا الدين، وأنه يخالف وسطيته، بقوله: «**إنَّ هذا الدينَ يسرٌ، ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبهُ، فسدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا ويسِّروا واستعينُوا بالغَدوةِ والروحةِ وشيءٍ من الدُّلجةِ**»(٢).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمقاربة أيضاً في الأمور التي لا غلو فيها، ولا تقصير، وعليكم بالقصد في الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين من الإفراط والتفريط"(٣).

كما أمر النبي ﷺ بالتوسط في نُصح السلطان واصلاحه بما لا يُخل بمكانته وهيبته وحقه، فقال ﷺ: «**مَن أرادَ أن ينصحَ لذي سلطانٍ في أمرٍ فلا يُبدِهِ عَلانيةً ولَكِن ليأخذْ بيدِهِ فيَخلوَ بهِ فإن قبِلَ منهُ فذاكَ وإلَّا كانَ قد أدَّى الَّذي عليهِ لَهُ**»(٤).

وأمر بالصبر على جورهم ومن لا يؤدي الحقوق لأهلها، فقد سأل سلمةُ بن

---

(١) رواه البخاري، برقم: ١٩٥٧، ومسلم، برقم: ١٠٩٨.
(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٩، ومسلم، برقم: ٢٨١٦.
(٣) شرح المشكاة (١٨٦٥/٦).
(٤) رواه أحمد في مسنده، برقم: 15369، والطبراني في مسند الشاميين، برقم: ٤٥٣، وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة، برقم: ١٠٩٧.

يزيدِ الجُعَفِيّ رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيّ اللهِ أرأيتَ إن قامتْ علينا أُمراءُ يسألونَا حقهُم، ويمنعونَا حقنا؟ قال: «**اسمعوا وأطيعوا فإنّما عليهم ما حُمّلوا، وعليكُم ما حُمّلتُم**» (١).

ولما ضيع كثيرٌ من الناس هذه الوسطية أضلوا أنفسهم وغيرهم، وهدموا أمنهم، وكان سبباً لضياع الدين والدنيا معاً، وأصبحوا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فلا للإسلام نَصَرُوا ولا للأعداء كَسَرُوا" (٢).

ولما كانت الدعوة إلى الله تعالى حقاً لا تقوم إلا على الوسطية والرفق والحكمة أمر الله تعالى عباده بها فقال سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾(٣)، وأرسل النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما بها فقال: «**يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا**»(٤).

ولما بلغ النبي ﷺ أنَّ رهطًا من الصحابَةِ ذهبوا إلى بيته ليسألوا أزواجَهُ عن عبادتِهِ فلمَّا أُخبِرُوا بها كأنَّهُم تقالُّوها ثُمَّ قالوا: أينَ نحنُ مِن رسولِ اللَّهِ وقد غَفرَ اللَّهُ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأخَّرَ؟ فقال أحدُهُم: أما أنا فأصومُ الدَّهرَ فلا أفطرُ وقال الثَّاني: وأنا أقومُ اللَّيلِ فلا أنامُ وقال الثَّالثُ: وأنا أعتزِلُ النِّساءَ فلمَّا بلغ ذلك النَّبيَّ بيَّنَ لهم خطأَهم وعوَجَ طريقِهِم وقال لهم: «**إنَّما أنا أعلمُكُم باللَّهِ وأخشاكم له ولكنِّي أقومُ وأنامُ وأصومُ وأفطِرُ وأتزوَّجُ النِّساءَ فمَن رغِبَ عن سُنَّتي فليسَ منِّي**»(٥).

وقال لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما لما اشتكت زوجته آمراً له بالوسطية لأن بها

---

(١) رواه مسلم، برقم: ١٨٤٦.
(٢) مجموع الفتاوى (٥/٣٣).
(٣) سورة النحل: ١٢٥.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٦٩، ومسلم، برقم: ١٧٣٤.
(٥) رواه البخاري، برقم: ٥٠٦٣، ومسلم، برقم: ١٤٠١.

قوام الحياة والأسرة: «**يا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلتُ: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: فلا تَفْعَلْ، صُمْ وأَفْطِرْ، وقُمْ ونَمْ، فإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»(١).

ومما يؤكد شأن الوسطية في العبادة أن النبي ﷺ قد نهى عن اضرار العبادات ببعضها، مع مراعات الأهم فالمهم، فعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قالَ: جاءتْ امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ ونحنُ عندَهُ فقالتْ يا رسولَ اللهِ إنَّ زوجي صفوانَ بنَ المعطلِ يضربُني إذا صليتُ ويُفطرني إذا صمتُ ولا يصلي صلاةَ الفجرِ حتى تطلعَ الشمسُ قالَ وصفوانُ عندَهُ قالَ فسألهُ عما قالتْ فقالَ يا رسولَ اللهِ «**أما قولُها يضربُني إذا صليتُ فإنَّها تقرأُ بسورتينِ وقد نهيتَها قال فقالَ: (لو كانتْ سورةٌ واحدةٌ لكفتِ الناسَ) وأمَّا قولُها يُفطرني فإنَّها تنطلقُ فتصومُ وأنَا رجلٌ شابٌّ فلا أصبرُ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يومئذٍ لا تصومُ امرأةٌ إلا بإذنِ زوجِها) وأمَّا قولُها إنِّي لا أصلي حتى تطلعَ الشمسُ فإنا أهلَ بيتٍ قد عرفَ لنا ذاكَ لا نكادُ نستيقظُ حتى تطلعَ الشمسُ قالَ: (فإذا استيقظتَ فصلِّ)**» (٢).

قال العظيم أبادي رحمه الله: " ذلك أمر عجيب من لطف الله سبحانه بعباده، ومن لطف نبيه ﷺ، ورفقه بأمته، ويشبه أن يكون ذلك منه على معنى ملكة الطبع واستيلاء العادة فصار كالشيء المعجوز عنه، وكان صاحبه في ذلك بمنزلة من يغمى عليه فعذر فيه ولم يثرب عليه،،،"(٣).

وإن من مقاصد المحافظة على الضروريات الخمس ومنها النفس، فقد جاء الإسلام للمحافظة عليه بشتى الطرق، ومن ذلك النهي عن العبادة الصحيحة إذا

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٥١٩٩، ومسلم، برقم: ١١٥٩.
(٢) رواه أبو داواد، برقم: ٢٤٧٢. وصححه الألباني.
(٣) عون المعبود، (٣٦٠/٧).

شقت على النفس وخرجت مخرج التعذيب.

فقد دخل النبي ﷺ المسجدَ يوماً وحبلٌ ممدودٌ بينَ ساريتَيْنِ فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: لزينبَ تُصلِّي فإذا كسِلَتْ أو فتَرَتْ أمسكت به قال: «**حُلُّوه**» ثمَّ قال: «**لِيُصَلِّ أحدُكم نشاطَه فإذا كسِل أو فتَرَ فليقعُدْ**»(١).

كما أن النَّبيُّ ﷺ رَأَى شيخًا يُهَادَى بيْنَ ابْنَيْهِ، قالَ: «**ما بَالُ هذا؟**» قالوا: نَذَرَ أنْ يَمْشِيَ، قالَ: «**إنَّ اللَّهَ عن تَعْذِيبِ هذا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ. وأَمَرَهُ أنْ يَرْكَبَ**» (٢).

وبينما النَّبيُّ ﷺ يخطُبُ إذا هو برجُلٍ قائمٍ في الشَّمْسِ، فسأَل عنه، قالوا: هذا أبو إسرائيلَ نذَر أن يقومَ ولا يقعُدَ ولا يستظِلَّ ولا يتكلَّمَ ويصومَ، قال: «**مُرُوهُ فليتكلَّمْ وليستظِلَّ وليقعُدْ وليُتِمَّ صومَهُ**»(٣).

وقد قرن النبي ﷺ فعل الأوامر بالمستطاع وهو من وسطية الإسلام، "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"(٤)، فقال ﷺ: «**دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإذَا أَمَرْتُكُمْ بأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ**»(٥).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي أعطيها النبي ﷺ، ويدخل فيما لا يحصى من الأحكام"(٦).

كما لم يهمل الشرع الوسطية في المشرب والمأكل والتنظف دلالة على كمال

---

(١) رواه البخاري، برقم: ١١٥٠، ومسلم، برقم: ٧٨٤.

(٢) رواه البخاري، برقم: ١٨٦٥، ومسلم، برقم: ١٦٤٢.

(٣) رواه البخاري، برقم: ٦٧٠٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٥) رواه البخاري، برقم: ٧٢٨٨، ومسلم، برقم: ١٣٣٧.

(٦) شرح مسلم (٨٦/٨).

الشرع وتمامه في جميع جوانبه، فقد جاء عن النبي ﷺ، أنه قال: «**ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًّا من بطنِه حسْبُ ابنِ آدمَ أُكلاتٌ يُقمْنَ صلبَه فإن كان لا محالةَ فثُلثٌ لطعامِه وثلثٌ لشرابِه وثلثٌ لنفسِه**»(١).

وثبت عنه ﷺ أنه كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد، وقد سُئل جابرٌ رضي الله عنه عَنِ الغُسْلِ، فَقالَ: «**يَكْفِيكَ صَاعٌ، فَقالَ رَجُلٌ: ما يَكْفِينِي، فَقالَ جَابِرٌ: كانَ يَكْفِي مَن هو أوْفَى مِنْكَ شَعَرًا، وخَيْرٌ مِنْكَ**» (٢).

وهذه الأحاديث وغيرها تدل كلُّها يدل على وسطية الدين الحنيف وأن الله لا يتعبدُ له بالمشقة والتعسير وتعذيب النفس، بل كلما وقع العُسر جاء اليسر، ومن قواعد الدين العظيمة المشقة تجلب التيسير.

المطلب الثالث: الأدلة على الوسطية في عقيدة السلف

إن عقيدة السلف الصالح وعلى رأسهم وفي مقدمتهم الصحابة رضوان الله عليهم، هي العقيدة الوسطية المعتدلة التي لا يزيغ عنها إلا هالك، ولذلك كان كلُ مبتدع لابد أن يعادي منهجهم الوسطي ليقنع ببدعته، فعُلم بذلك أهمية الرجوع إلى منهجهم وفهمهم رضي الله عنهم والأخذ بسنتهم والتمسك بها، ولذلك نصَّ الإمام أحمد رحمه الله على ذلك في أول رسالته أصول السُنة قائلاً: " أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم"(٣).

وقد جعلهم سبحانه ميزاناً للهداية، فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[البقرة:١٣٧].

ونصَّ على هدايتهم النبي ﷺ بقوله: «**افترقتِ اليهودُ على إحدَى وسبعينَ**

(١) رواه الترمذي، برقم: ٢٣٨٠، وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري، برقم: ٢٥٢، ومسلم، برقم: ٣٢٩.
(٣) شرح اعتقاد أهل السنة، للالكائي (١٥٦/١).

فرقةً، وافترقتِ النصارىٰ على اثنتَينِ وسبعينَ فرقةً، وستفترقُ هذه الأمةُ على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النارِ إلا واحدةً، قيل: من هي يا رسولَ اللهِ؟ فقال ﷺ: مَن كان علىٰ مِثلِ ما أنا عليه وأصحابِي»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فمن ظن أنه يأخذ من الكتاب والسنة بدون أن يقتدي بالصحابة رضي الله عنهم ويتبع غير سبيلهم فهو من أهل البدع والضلال"(٢).

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الأحقاف:١١].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: يتعجبون: كيف اهتدىٰ هؤلاء دوننا، ولهذا قالوا : "لو كان خيراً ما سبقونا إليه"، وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة: هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها"(٣).

كما أن مشاقة طريقهم سبيل للهلاك والإهلاك قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥] قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: أي "ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجًا غير منهاجهم"(٤).

وقد نصَّ الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ موضحاً طريقة أهل السنة في تعاملهم مع نصوص الوحيين بقوله: "آمَنْتُ بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ، عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ

---

(١) رواه الترمذي، برقم: ٢٦٤١، وصححه الألباني.
(٢) مختصر الفتاوىٰ المصرية (ص٥٥٦).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/٢١٤)
(٤) جامع البيان (٩/ ٢٠٤).

اللهِ ﷺ، وبِما جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَلَى مُرَادِ رَسُول اللهِ ﷺ"(١).

ومن أُولى المسائل التي وقع فيها انحرافٌ شديدٌ لمن جانب الوسطية من أهل الانحراف معرفة "منزلة العقل"، فهناك من غلى فيه وقدسه، وهناك من ألغاه وأهانه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على من زعم أن أهل السنة يلغون النظر العقلي:"وَمِنْ الْعَجَب: أَنَّ أَهْلَ الْكَلَامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَهْلُ تَقْلِيدٍ، لَيْسُوا أَهْلَ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ، وَأَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حُجَّةَ الْعَقْل، وَرُبَّمَا حُكِيَ إنْكَارُ النَّظَرِ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَهَذَا مِمَّا يُنْكِرُونَهُ عَلَيْهِمْ.

فَيُقَالُ لَهُمْ: لَيْسَ هَذَا بِحَقِّ؛ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ لا يُنْكِرُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ، هَذَا أَصْلٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ. وَاَللَّهُ قَدْ أَمَرَ بِالنَّظَرِ وَالاعْتِبَارِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي غَيْرِ آيَةٍ، وَلا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الأُمَّةِ وَلا أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَعُلَمَائِهَا أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ؛ بَلْ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الأَمْرِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ؛ مِنْ النَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ وَالتَّدَبُّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ وَقَعَ اشْتِرَاكٌ فِي لَفْظِ "النَّظَرِ وَالاسْتِدْلالِ" وَلَفْظِ "الْكَلامِ"، فَإِنَّهُمْ أَنْكَرُوا مَا ابْتَدَعَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ بَاطِلِ نَظَرِهِمْ وَكَلامِهِمْ وَاسْتِدْلالِهِمْ، فَاعْتَقَدُوا أَنَّ إنْكَارَ هَذَا مُسْتَلْزِمٌ لإِنْكَارِ جِنْسِ النَّظَرِ وَالاسْتِدْلال"(٢).

فالعقل هو مناط التكليف وهو خادم للنص فالعقل الصحيح لا يناقض النص الصريح؛ إذ لو استُغني بالعقل عن الشرع لما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ولما قال الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾ [هود:١١٢].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن منهج السلف في التسليم للنصوص، فقال: "وقد كان السلف الطَّيِّب يشتدُّ نكيرُهم وغضبُهم على مَنْ عارض حديثَ رسولِ الله ﷺ برأي،

(١) لمعة الاعتقاد ص٧٢.
(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٥٥-٥٦).

أو قياس أو استحسان أو قول أحدٍ من الناس كائناً مَنْ كان، ويهجرون فاعلَ ذلك، ويُنكرون على مَنْ يَضرب له الأمثال، ولا يُسوِّغون غير الانقياد له والتسليم، والتلقي بالسمع والطاعة، ولا يخطر بقلوبهم التوقُّف في قبوله حتى يشهد له عمل أو قياس أو يوافق قولَ فلانٍ وفلان، بل كانوا عاملين بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦](١).

ومن مسائل الدين الذي يتجلى فيها وسطية أهل السُنَّة بين الفِرق المنحرفة: " مسألة الأسماء والصفات لله تعالى"، فإن أهل السُنة يعتقدون بأن الله له الأسماء الحُسنى والصفات العلا وأنه سبحانه:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وثبت أنه جاء رجُلٌ إلى مالِكِ بنِ أنَسٍ، فقال: يا أبا عَبدِ اللهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥].كيف استوى؟ قال: فما رأيتُ مالِكًا وَجَد مِن شَيءٍ كمَوْجِدَتِه من مقالتِه، وعلاه الرُّحَضاءُ -يعني العَرَقَ- قال: وأطرَقَ القَومُ، وجَعَلوا ينتَظِرونَ ما يأتي منه فيه، قال: فسُرِّيَ عن مالكٍ، فقال: الكَيفُ غيرُ مَعقولٍ، والاستواءُ منه غيرُ مَجهولٍ، والإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ؛ فإنِّي أخافُ أن تكونَ ضالًّا، وأَمَر به فأُخرِجَ"(٢).

وقد قال نُعيم بنُ حَمَّادٍ شيخ البخاري: "مَن شَبَّه اللهَ بخَلْقِه فقد كَفَر، ومن أنكَرَ ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه فقد كَفَر، وليس ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه تشبيهًا"(٣).

وقال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن قال لنا قائل: فما الصواب في معاني هذه الصفات

---

(١) إعلام الموقعين، (٤/ ٢٤٤-٢٤٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٤١).

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، للمقدسي ص٢١٧.

التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز جل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله ﷺ قيل: الصواب من هذا القول عندنا أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى عن نفسه جل ثناؤه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فيقال: الله سميعٌ بصيرٌ، له سمعٌ وبصرٌ؛ إذ لا يُعقل مسماً سميعاً بصيراً في لغةٍ ولا عقلٍ في النشوء والعادةِ والمتعارف إلا مَنْ له سمعٌ وبصر"(١).

وقد أوضح ذلك الإمام المقريزي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: "ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبويّ، ووقف على الآثار السلفية، علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وعلى اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم، أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الربّ، سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات.

نعم ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعز والعظمة، وساقوا الكلام سوقا واحدا. وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل.

ولم يتعرّض مع ذلك أحدٌ منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى، وعلى إثبات نبوّة محمد ﷺ، سوى كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة"(٢).

---

(١) التبصير في معالم الدين ص١٤٠ -١٤١.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/١٨٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في وسطية أهل السُنة في هذا الباب أيضاً: "وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق، فهم في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته، ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه حتى يشبهوه بالعدم والموات، وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات، فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"(١).

فعلم أن أهل السُنة والجماعة يُعملون نصوص الكتاب والسُّنة على ميزان الحق، ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، فيثبتون ما أثبت الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والأدلة في هذا متوافرة بل لا يشك عاقل في كثرتها وثبوتها.

ومن المسائل العظيمة التي فارق فيها أهل الحق أهل السنة والجماعة أهل الباطل والانحراف "مسألة الصحابة رضوان الله عليهم" فمنهم من غلا فيهم ومنهم من جفا عنهم؛ وقد قال الله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

كما دلت نصوص السُنة النبوية على أولوية اتباع أهل القرون الثلاثة المفضلة الذين جاء ذكرهم في قول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٢)، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم فقد قال رسول الله ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٣).

---

(١) الوصية الكبرى ص١٥.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٢)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).

(٣) رواه أبو داود، برقم: (٤٦٠٧)، والترمذي برقم: (٢٦٦).

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السُنة مثلها؛ فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كلَّ محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، والضلالة أهلها في النار"(١).

وقد سبقنا أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم بالإيمان كما أخبر سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فوصفَ اللهُ من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم: (سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) دليلٌ على المشاركة في الإيمان وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم"(٢).

وأهل السنة وسطٌ في ذلك كما قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: " ونُحِبُّ أصحابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ولا نُفْرِطُ في حُبِّ أحَدٍ مِنهم، ولا نَتَبَرَّأُ من أحَدٍ مِنهم، ونُبغِضُ مَن يُبغِضُهم، وبغَيرِ الخَيرِ يَذكُرُهم، ولا نَذكُرُهم إلَّا بخَيرٍ، وحُبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبُغْضُهم كُفرٌ ونِفاقٌ وطُغيانٌ"(٣).

قال ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في اعتِقادِ أهلِ السُّنَّةِ: "يَتَبَرَّؤونَ من طَريقةِ الرَّوافِضِ الَّذينَ يُبغِضونَ الصَّحابةَ ويَسُبُّونَهم، وطَريقةِ النَّواصِبِ الَّذينَ يُؤذُونَ أهلَ البَيتِ بقَولٍ أو عَمَلٍ"(٤).

فأهل السنة وسطٌ بين الفرق، كما أن أهل الإسلام وسط بين أهل الأديان

---

(١) شرح السنة، ص٣٦.
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٤/١٨٠٥).
(٣) متن الطحاوية ص ٢٩.
(٤) العقيدة الواسطية ص٢٣

والملل؛ وذلك لما منَّ الله عليهم من التمسك بالصراط المستقيم، الذي من زاغ عنه هلك، قال أبو عثمان الحيري(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أمَرَّ السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة"(٢).

المبحث الثاني: الوسطية والعدل في الأحكام والتعامل مع المخالف سواء ينتمي للإسلام أو لم ينتم له.

المطلب الأول: وسطية أهل السُنة فيمن لا ينتمي للإسلام

معلوم أن أهل السُنة يمتثلون ما أمرهم الله به ورسولهم ﷺ في تعاملهم مع الناس عموماً سواء انتمى للإسلام أو لم ينتمِ مستذكرين قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

وقد فرَّق الله تعالى بين المعادين المحاربين المخرجين للمؤمنين من ديارهم وبين غيرهم ممن لم يفعل ذلك بقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلما ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى

(١) هو الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة، شيخ الإسلام الأستاذ أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري توفي ٢٩٨هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٦٣/١٣).
(٢) صفوة الصفوة، (٣٠٢/٢).

ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[لقمان:١٥] (١).

وثبت عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت: "قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ(٢) رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، قُلتُ: وهي رَاغِبَةٌ، أفَأَصِلُ أُمِّي؟ قالَ: «**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**» (٣).

ومن وسطية الإسلام في التفريق بين أهل الكتاب وغيرهم في النكاح والذبائح، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ﴾ [المائدة:٥].

ومن وسطية الإسلام أن البيع والشراء جائز مع الكفار عموماً فقد جاء عن أنس رضي الله عنه «**أنَّهُ مَشَى إلى النبيِّ ﷺ بخُبْزِ شَعِيرٍ، وإهَالَةٍ سَنِخَةٍ، ولقَدْ رَهَنَ النبيُّ ﷺ دِرْعًا له بالمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وأَخَذَ منه شَعِيرًا لأهْلِهِ**»(٤).

ومن وسطية الإسلام الدعاء للكفار عند عطاسهم بأن يهديهم الله ويصلح بالهم، كما ثبت عن النبي ﷺ "كان اليهودُ يتعاطسون عند رسولِ اللهِ ﷺ يرجون أن يقولَ لهم يرحمُكم اللهُ فيقولُ: «**يهديكم اللهُ ويُصلِحُ بالكم**»(٥).

ودعا للمشركين بالهداية وجاء أنه "قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ: «**إنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً**»(٦).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/١٨١٥-١٨١٦).
(٢) "أرادت بذلك ما بين الحديبية والفتح". فتح الباري (٥/٢٨٨).
(٣) رواه البخاري، برقم: ٢٦٢٠، ومسلم ١٠٠٣.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٢٠٦٩.
(٥) رواه أبو داود، برقم: ٥٠٣٨، وصححه الألباني.
(٦) رواه مسلم، برقم: ٢٥٩٩.

وجاء الطُّفَيلُ بنُ عمرٍو الدَّوسيُّ ﷺ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ دوسًا قد عصَتْ وأبَتْ فادعُ اللهَ عليهم فقال ﷺ: «**اللَّهمَّ اهدِ دَوْسًا وائتِ بهم**»(١).

كما أن النبي ﷺ دعا عليهم في عدة مواطن، "فقد جاء إنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا، قالَ: «**اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فأخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شيءٍ، حتَّى أكَلُوا الجُلُودَ والمَيْتَةَ والجِيَفَ، ويَنْظُرُ أحَدُهُمْ إلى السَّمَاءِ، فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الجُوعِ، فأتَاهُ أبو سُفْيَانَ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ تَأْمُرُ بطَاعَةِ اللَّهِ، وبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وإنَّ قَوْمَكَ قدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ لهمْ ،،،**»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "كان ﷺ تارة يدعو عليهم، وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس"(٣).

المطلب الثاني: وسطية أهل السُنة فيمن ينتمي للإسلام

نهج أهل السُنة فيمن ينتمي للإسلام من المخالفين منهجاً وسطياً وفق أدلة الكتاب والسُنة بعيداً عن العواطف والمؤثرات، مستحضرين النصح للمخالف والمحافظة على المسلمين، والمخالفين على قسمين:

❁ القسم الأول: أهل الكبائر من هذه الأمة المحمدية:

وهم من ارتكب فسقاً لا كفراً فإنهم لا يكفرون بذلك، بل هو أخوك في الإسلام فاسقٌ بكبيرته مؤمنٌ بإيمانه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ**﴾ [الحُجرات:٩]. بوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم: ٩٧٩.
(٢) رواه البخاري، برقم: ٤٧٧٤، ومسلم، برقم: ٢٧٩٨.
(٣) فتح الباري (٦/١٠٨)، وممن أيد ذلك الإمام ابن باز كما نقله عنه الشيخ سعيد بن وهف القحطاني رحمهما الله في كتابه فقه الدعوة في صحيح البخاري (١/٥٣٠).

الآية بقوله: "باب وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فسماهم المؤمنين"(١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: " واستدلَّ المؤلف أيضاً على أن المؤمن إذا ارتكب معصية لا يكفر بأن الله تعالى أبقى عليه اسم المؤمن"(٢).

بل إن أهل السُنة يسعون إلى ستر أهل المعاصي والدعاء له كما فعل النبي ﷺ مع الغامدية في قوله لها: "جاءَتِ الغامِدِيَّةُ فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي قد زنَيتُ، وأُريدُ أنْ تُطهِّرَني. فرَدَّها، فلمَّا كان الغَدُ أتَتْه، فقالتْ: يا نبيَّ اللهِ، لمَ تَرُدُّني؛ لعلَّكَ تريدُ أنْ ترُدَّني كما رَدَدتَ ماعِزَ بنَ مالكٍ؟،،،" الحديث(٣).

وكما جاء في الحديث "أنَّ رَجُلًا علَى عَهْدِ النبيِّ ﷺ كانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وكانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وكانَ يُضْحِكُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، وكانَ النبيُّ ﷺ قدْ جَلَدَهُ في الشَّرَابِ، فَأُتِيَ به يَوْمًا فأمَرَ به فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العنْه، ما أكْثَرَ ما يُؤْتَى بهِ؟ فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «**لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إنَّه يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَه**» (٤).

وبوَّب البخاري عليه باب: ما يُكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليق على هذا الحديث: " وفيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه والأمر بالدعاء له"(٥).

ومما جاء عن النبي ﷺ مما يدل على أن صاحب الكبيرة ليس كافراً بل يرجى له المغفرة، قوله ﷺ: « **أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ وعليه ثَوْبٌ أبْيَضُ، وهو نَائِمٌ، ثُمَّ أتَيْتُهُ وقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقالَ: ما مِن عَبْدٍ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ علَى ذلكَ إلَّا دَخَلَ**

(١) فتح الباري (١/١١٥).
(٢) فتح الباري (١/١١٦).
(٣) رواه مسلم، برقم: ١٦٩٥.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٦٧٧٧.
(٥) فتح الباري (١٢/٩٥).

الجَنَّةَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ علَى رَغْمِ أنْفِ أبِي ذَرٍّ وكانَ أبو ذَرٍّ إذَا حَدَّثَ بهذا قالَ: وإنْ رَغِمَ أنْفُ أبِي ذَرٍّ»(١).

قال النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أمَّا قَولُه ﷺ: «**وإن زنى وإن سرق**» فهو حُجَّةٌ لِمَذهَبِ أهلِ السُّنَّة أنَّ أصحابَ الكبائِرِ لا يُقطَعُ لهم بالنَّارِ، وأنَّهم إن دخلوها أُخرِجوا منها، وخُتِم لهم بالخُلودِ في الجَنَّةِ"(٢).

وقد ذكر الإمام أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان(٣) رحمهما الله تعالى في عقيدتهما أنهما وجدا علماء أهل السنة في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً من مذهبهم،،، " وأهل الكبائر في مشيئة الله عزوجل، ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل سرائرهم إلى الله عزوجل"(٤).

وقد نقل الإمام ابن بطة الإجماع على ذلك، بقوله: " وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية؛ نرجو للمحسن، ونخاف على المسئ"(٥).

ولذلك فرق الشرع بين معصية ولي الأمر وجوره وظلمه وبين كفره، وعلق الخروج عليه بالكفر لا الفسق، كما جاء في حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**دَعانا النَّبيُّ ﷺ فَبايَعْناهُ، فقالَ فِيما أخَذَ عَلَيْنا: أنْ بايَعَنا علَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ،**

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٥٨٢٧، ومسلم، برقم: ٩٤.

(٢) شرح صحيح مسلم (٢/٤٠٧).

(٣) أبو زرعة الرازي هو عبيد الله بن عبدالكريم توفي ٢٦٤هـ، وأبو حاتم هو محمد بن إدريس توفي ٢٧٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٦٦، ٢٤٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآلكائي (١/٣٦٨).

(٥) الإبانة الصغرى، ص٢٩٢.

في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرِنا، وأَثَرَةً عَلَيْنا، وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أَهْلَهُ، إلَّا أنْ تَرَوْا كُفْرًا بَواحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فيه بُرْهانٌ»(١).

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ مؤكداً ذلك: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أُمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فريضةً، ما لم يأمروا بمعصيةٍ، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة" (٢).

بل إن أهل السُنَّة يدعون لولاتهم بالخير ولا يدعون عليهم وهي علامة على السُنَّة، قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان؛ فاعلم أنَّه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنَّه صاحبُ سُنَّة إن شاء الله. ثم قال: "فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا، لأنَّ جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين"(٣).

❁ القسم الثاني: أهل البدع:

فقد نصح أهل السنة لهم ببيان الحق، وتحذيرهم من مخالفاتهم، وزجرهم.

وهم على قسمين:

الأول: من كانت بدعته مكفرة كبدعة القول بتحريف القرآن، أو نفي الأسماء والصفات، أو تكفير الصحابة رضوان الله عليهم فهذا كفرٌ مخرج من الملة، فإنه تقام عليه الحجة من أهل العلم والبصيرة فإن عاند وكابر ولم يرجع فهو كافر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل؛ فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط وموانع، كما بسطناه في موضعه وإذا لم يكونوا

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٧٠٥٥، ومسلم، برقم: ١٧٠٩.

(٢) العقيدة الطحاوية، ص٢٤.

(٣) شرح السنة، ص١٠٧.

في نفس الأمر كفارا لم يكونوا منافقين فيكونون من المؤمنين فيستغفر لهم ويترحم عليهم"(١).

والثاني: من كانت بدعته مفسقة، وهو المعني في كلام العلماء عند إطلاق المبتدعة فإن نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف تدل على هجرهم، والتحذير منهم؛ وذلك أن خطرهم أعظم وتلبيسهم أشد، فقد وصفها النبي ﷺ بأنها شر الأمور، فكان يقول في خطبته: "أما بعدُ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وإنَّ أفضلَ الهدي هديُ محمدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها ، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ"(٢).

وقد نصَّ العلماء على أنهم أشر من أهل المعاصي، وجعلوا أهل الكبائر خيراً منهم، ونقلوا الإجماع على ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنَّ أهل البدع شرٌّ من أهل المعاصي الشهوانية، بالسُنَّة والإجماع"(٣).

وقد ثبت عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن كان يقول: "قبور الفساق من أهل السنة روضة من رياض الجنة، وقبور العباد من أهل البدعة حفرة من حفر النار"(٤).

قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾[النساء:١٤٠].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذه الآية، الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة

---

(١) منهاج السنة (٥/٢٤٠).

(٢) رواه النسائي، برقم: ١٣٥٣، وصححه الألباني.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/١٠٣).

(٤) أورده ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص٢٥٣.

أهل الباطل من كل نوع، من المبتدعة والفسَقة، عند خوضهم في باطلهم"(١).

وقال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة السلف أصحاب الحديث وبيان موقفهم من أهل البدع: "ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت. وفيه أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام:٦٨](٢).

وقال الإمام البغوي معلقًا على حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هجر النبي ﷺ: "وقد مضت الصحابة والتابعون، وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم"(٣).

وقد أوضح النووي رَحِمَهُ اللَّهُ الجمع بين الأحاديث الناهية عن الهجر، وهجر السلف لأهل البدع، فقال: "والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه، ومعايش الدنيا، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائمًا"(٤).

قول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن فرقة النجاة، وهم أهل السنة، مأمورون بعداوة أهل البدع، والتشريد بهم، والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم، ونحن مأمورون بمعاداتهم، وهم مأمورون بموالاتنا والرجوع إلى الجماعة"(٥).

---

(١) جامع البيان (٦٠٣/٧).
(٢) اعتقاد السلف أهل الحديث، ص١٠٢
(٣) شرح السُنة (٢٢٧/١).
(٤) شرح مسلم (١٠٦/١٣).
(٥) الاعتصام (١٥٨/١).

كما أن السلف كانوا يفرقون بين الداعية للبدعة وغير الداعية، كما جاء عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن هانئ في سؤالاته: "سألت أبا عبد الله عن رجل مبتدع، داعية يدعو الى بدعة أيجالس؟ قال: لا يجالس، ولا يكلم، لعله أن يرجع"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مؤكداً ذلك عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "كان أصل الإمام أحمد وغيره من فقهاء الحديث وعلمائهم يفرقون بين الداعي إلى البدعة وغير الداعي في رد الشهادة وترك الرواية عنه والصلاة خلفه وهجره، ولهذا ترك في الكتب الستة ومسند أحمد الرواية عن مثل عمر وابن عبيد ونحوه , ولم يترك عن القدرية الذين ليسوا بدعاة"(٢).

كما أن أهل السنة هم أبعد الناس عن إطلاق التكفير والتبديع على أي أحد وهو لا يستحقه، فلما سئل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج أكفارٌ هم؟ قال: "من الكفر فروا"(٣) مع أنه قاتلهم واعتقد جواز ذلك.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك"(٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: "الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون المحققون أن الخوارج لا يكفرون"(٥).

وقد أكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "إني دائماً – ومن

---

(١) سؤلات ابن هانئ للإمام أحمد، برقم: ١٨٥٥.
(٢) الفتاوى الكبرى (٥/٥٣١-٥٣٢).
(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٠/١٥٠).
(٤) فتح الباري (١٢/٣١٤).
(٥) المطلب الحميد (ص ١٤٧)

جالسني يعلم ذلك مني – من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب معيَّن إلى تكفير ، وتفسيق ، ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى ، وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله تعالى قد غفر لهذه الأمة خطأها ، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية ، والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر، ولا بفسق، ولا بمعصية ... إلى أن قال: " وكنت أبيِّن أن ما نُقل عن السلف والأئمَّة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا: فهو أيضاً حقٌّ، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين،،،

وقال: والتكفير هو من الوعيد، فإنه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول ﷺ لكن الرجل قد يكون حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئاً "(١).

ومع أن أهل السنة يشددون في أمرهم والتحذير منهم إلا أنهم لا يتجاوزون ذلك، بل يعتقدون حرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فهم يمتثلون الوسطية مع الموافق والمخالف لهم؛ لأنهم أمة وسطاً عدولاً، ومن تحلى بالوسطية تحلى بالعدل وقد أمرنا الله أن نستقيم على الصراط المستقيم، وأن ندعوا الله أن يهدينا إليه ويثبتنا عليه، قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنّما وصفه الله بالاستقامة، لأنّه صوابٌ لا خطأ فيه".

(١) مجموع الفتاوى (٣/٢٢٩).

المبحث الثالث: المملكة العربية السعودية دستورها القرآن والسُنَّة

إن من فضل الله ونعمته السابغة والبالغة نعمة الله على المملكة العربية السعودية أنها قامت من أول نشأتها ولا زالت بحمد لله على كتاب الله وسُنة نبيه ﷺ فهو أساس الحكم وإليه يحتكمون ويرجعون ويؤمنون وهذا حاضر في كل أقوال ملوكها وقادتها في كل أزمانها

قال الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ: " قد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي: مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، لا نتقيد بمذهب دون آخر، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة، رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً أخذنا بقول الإمام أحمد.

فهذا كتاب الطحاوية في العقيدة، الذي نقرؤه وشرحه الأحناف، وهذا تفسير ابن كثير وهو شافعي، ولكن بعض المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف الصالح، واتبعوا أهواءهم ... فحقيقة التمسك بالدين: هي اتباع ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح، وهذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفاً لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا"(١).

كما قال رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه على عقيدة السلف: "إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة"(٢).

ومما يبين حرصه على ذلك ما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ : "نحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد، من أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله

(١) المصحف والسيف ص٥٢-٥٣.
(٢) المصدر السابق ص١٢٨.

تعالى..."(١).

وجاء ذلك أيضا منصوصا عليه في النظام الأساسي للحكم، حيث جاء فيه: "يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود و أبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ"(٢).

وهكذا جميع ملوك المملكة العربية السعودية يقررون في خطاباتهم في جميع المناسبات والأحوال : أن القرآن والسنة هو دستورهم، قال الملك سعود بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ : "لقد كان همنا، منذ تولينا مقاليد الأمور، أن نعتصم بكتاب الله ونهتدي بهدي رسول الله، وسنة خلفه من السلف الصالحين"(٣).

وقال الملك فيصل بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: " منذ نشأت هذه الدولة، وهي تدعو إلى كلمة التوحيد، كلمة "لا إله إلا الله" "محمد رسول الله" فقد شرف الله العرب؛ إذ بعث منهم محمداً ﷺ، ولقد كان لهذا التشريف أثره في نهضة العرب وتقدمهم، حتى بلغوا مشارق الأرض ومغاربها. بلغوها لماذا؟ لقد بلغوها؛ لتقديم كتاب الله والإيمان بالله والإخلاص لله، وليجتمعوا على حب الله وسنة رسول الله..." (٤).

وقد أكد على هذه المعاني والقيم الراسخة خادم الحرمين الشرفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله قائلاً في خطابه عند توليه الحكم:

"أيها الإخوة والأبناء المواطنون والمواطنات: إنني، وقد شاء الله أن أحمل الأمانة العظمى، أتوجه إليه سبحانه مبتهلاً أن يمدني بعونه وتوفيقه، وأسأله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. وسنظل بحول الله وقوته متمسكين بالنهج القويم، الذي سارت عليه هذه الدولة منذ تأسيسها على يد الملك

---

(١) الدرر السنية (٩٧/١).
(٢) النظام الأساسي للحكم المادة الخامسة في باب نظام الحكم.
(٣) خطاب الملك سعود عام ١٣٦٠هـ.
(٤) مختارات من الخطب الملكية (١٧٠/١).

المؤسس عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وعلى أيدي أبنائه من بعده، رحمهم الله. ولن نحيد عنه أبداً، فدستورنا هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

أيها الأخوة: إن أمتنا العربية والإسلامية هي أحوج ما تكون اليوم إلى وحدتها وتضامنها، وسنواصل في هذه البلاد التي شرفها الله بأن اختارها منطلقاً لرسالته وقبلة للمسلمين مسيرتنا في الأخذ بكل ما من شأنه وحدة الصف وجمع الكلمة والدفاع عن قضايا أمتنا، مهتدين بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه المولى لنا، وهو دين السلام والرحمة والوسطية والاعتدال.

والله أسأل أن يوفقني لخدمة شعبنا العزيز وتحقيق آماله، وأن يحفظ لبلادنا وأمتنا الأمن والاستقرار، وأن يحميها من كل سوء ومكروه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها الإخوة: إن من أجّلِ النعمِ على أمةِ الإسلام نعمة القرآن الكريم الذي نزل بلسانٍ عربي مبين , فكلما تمسكنا بهديه في جميع شؤوننا كانت لنا العزةُ والمنعةُ وكلما بعدنا عنه أصابنا الذلُ والتفرقُ.

قال النبي ﷺ: «**إن الله يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ويضعُ به آخرين**» (١).

وإننا نشكرُ الله تعالى أننا نعيشُ في دولةٍ مباركةٍ تطبق أحكامَ الشريعةِ منذ أن أسسها الإمام الباني الملكُ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ وأبناؤه من بعده الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد ـ رحمهم الله ـ فقد اتخذت من كتابِ الله العزيز وسنةِ نبيه المصطفى دستوراً يَحكم جميع مناحي الحياة فيها كما نصت علية المادةُ (السابعة) من النظامِ الأساسي للحكم "(٢).

كما أن المحاكم في المملكة العربية السعودية تقوم على تحكيم الشرع بالرجوع

---

(١) رواه مسلم، برقم: ٨١٧.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يلقي كلمته التي وجهها للشعب السعودي بتاريخ: ٢٤ يناير ٢٠١٥ م ـ ٠٤ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ

إلى الكتاب والسُنة، كما نصَّ عليه في المادة: "تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة"(١). المادة الثامنة والأربعون

فقد ورد في الدستور السعودي في المادة الأولى منه: "المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض"(٢).

والتعليم في المملكة العربية السعودية قائم على الكتاب والسُنة فإنه "يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه"(٣).

والإفتاء في المملكة العربية السعودية مبني وقائم ومستمد من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وشواهد الفتاوى والبيانات الصادرة من الإفتاء وهيئة كبار العلماء شاهدة على ذلك وموضحة له (٤).

ولا أدل على هذه الجهود المباركة الميمونة من مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم الذي أُسس في عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م ولقد وفَّقَ الله المملكة العربيَّة السعوديَّة لإقامة هذا المشروع الإسلامي الضَّخم الذي اعتنى بطباعة المصحف الشَّريف، وتوزيعه بمختلف الإصدارات والرِّوايات على المسلمين في شتَّى أرجاء المعمورة، واعتنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللُّغات العالمية ويقوم بتوزيع المصاحف للبلدان والحجاج والعمار وهذه من النعم الله العظمية التي تستحق الشكر

(١) النظام الأساسي للحكم المادة الثامنة والأربعون.
(٢) النظام الأساسي للحكم المادة الأولى.
(٣) النظام الأساسي للحكم المادة الثالثة عشر.
(٤) انظر النظام الأساسي للحكم المادة الخامسة والأربعون.

والعرفان. (١)

كما وفق الله الملك سلمان حفظه الله لإقامة مجمعه للحديث النبوي الشريف وهو يُعنى بخدمة الحديث النبوي وعلومه جمعًا وتصنيفًا وتحقيقًا ودراسةً وقد تم الإعلان عنه بأمر ملكي في يوم ٢٧ محرم 1439هـ الموافق 17أكتوبر 2017 م فجزاهم الله خيراً على خدمتهم الوحيين وخدمتهم الحرمين والدين وأعظم لهم المثوبة وحفظهم من كل سوء ومكروه، وحفظ الله المملكة وشعبها وأعزهم بطاعته سبحانه.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي أحسبه نافعاً بإذن الله تعالى لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى على تمام هذا العمل الذي أسئل الله أن ينفعني ومن بلغ، ثم أشكر بعد شكر الله تعالى الجامعة الإسلامية التي لها فضلٌ علي بعد الله وكان شرفاً لي أن أشارك بهذا البحث المتواضع، وأكرر شكري لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين فجزاهم الله خيراً على سعيهم الحثيث على نصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان بعيداً عن الغلو والتطرف والانحراف، ولا غرابة على المملكة العربية السعودية فذلك هو منهجها منذ تأسست على يد مؤسسها الأول رحمهم الله تعالى، ثم إني ألخص بعض أهم النقاط الذي أوصي بها وهي :

١- جمع مواقف الصحابة الموضحة لوسطية الفهم الصحيح للدين لاسيما وأن الكتاب والسُنة يتجاذبه الغلاة والجفاة ولذلك أكد الله تعالى أن لا نشاقق سبيل المؤمنين وعلى رأسهم صحابة سيد المرسلين رضوان الله عليهم أجمعين.

٢- تربية الشباب على السلفية الوسطية في جميع مراحل الدراسة وأن هذا المنهج الذي يحبه الله ويرتضيه، وأن الدين الإسلامي لا يخضع للعواطف التي تفضي إلى العواصف.

---

(١) انظر موقع مجمع الملك النشرة التعريفة: https://qc-dev.qurancomplex.gov.sa/about/

٣- جمع جهود المملكة العربية السعودية وحكامها في نصرة الكتاب والسنة من أقوالهم وأفعالهم في موسوعة مختصرة فرحم الله من مات منهم وحفظ الله الأحياء.

وأسأل الله بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلا أن يرزقنا التمسك بفهم السلف الصالح والعمل به، وأن يعيذنا والمسلمين جميعاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ المملكة ديناً ودنياً وولاة أمرها، وسائر بلدان المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، ١٤٢٣هـ.

الإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري، تحقيق: د. رضا نعسان، مكتبة العلوم والحكم، ط.الأولى، عام ١٤٢٣هـ.

تاج العروس للزبيدي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.

التبصير في معالم الدين، ابن جرير الطبري، تحقيق: علي بن عبدالعزيز الشبل، دار العاصمة، ط.الأولى، عام ١٤١٦هـ.

تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، دار طيبة، تحقيق: سامي سلامة، ١٤٢٠هـ

تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

جامع البيان، للطبري، دار هجر، تحقيق: عبدالله التركي، ١٤٢٤هـ.

الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبدالرحمن بن قاسم، ط. السادسة، عام ١٤١٧هـ.

سنن ابن ماجه، تحقيق: الألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

سنن أبي داود، تحقيق:الألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى ، مكتبة المعارف، الرياض.

سنن الترمذي، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط.الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

السياسة الشرعية، لابن تيمية، تحقيق: علي عمران، ط. المجمع الفقهي، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، بإشراف شعيب الأرنووط، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ.

شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللآلكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، ط. الثامنة، عام ١٤٢٣هـ، دار طيبة، الرياض.

شرح السُنة، للإمام البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الرداري، ط. الآولى، ١٤١٤هـ، دار الغرباء المدينة.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط.الأولى، ١٤١٧هـ.

صحيح البخاري، ط. الثانية، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.

صحيح مسلم، ط. الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.

صفوة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ.

عقيدة السلف أهل الحديث، لأبي عثمان إسماعيل الصابوني، دار طويق، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

العقيدة الطحاوية، للطحاوي، دار ابن حزم، ط.الأولى، ١٤١٦هـ.

العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي السقاف، دار الدرر السنية، ط. الأولى.

العلم، لابي خيثمة: تحقيق: الألباني، دار المعارف، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.

عون المعبود، لأبي الطيب محمد شمس الحق ابادي، تحقيق: رضوان مامو، ط. الأولى، ١٤٤١هـ.

فتح الباري، لابن حجر، تعليق: الشيخ ابن باز، دار السلام الرياض، ط. الأولى ١٤٢١هـ

فتح القدير، للشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، تحقيق: د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى عام ١٤١٤هـ.

مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية الحراني، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط. مجمع الملك فهد، عام ١٤٢٥هـ.

مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبدالعزيز، ط. الأولى، عام ١٩٩٩.

معالم التنزيل، للبغوي، الدار العالمية.

مسائل الإمام أحمد، إسحاق بن إبراهيم ابن هانئ، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، ط. الأولى، عام ١٤٣٤هـ.

المسند، للإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.

المصحف والسيف، محي الدين القابسي، دار الناصر، الطبعة الثالثة.

المصنف لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.

لمعة الاعتقاد، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن بن عريعر، دار ركائز، ط. الثانية، عام ١٤٤٤هـ.

المطلب الحميد، دار الهداية، ط. الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١.

مفتاح دار السعادة، لابن القيم، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار ابن عفان، ط. الأولى.

منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

المنهاج في شرح صحيح مسلم بن حجاج، مؤسسة قرطبة، ط. الأولى ١٤١٤هـ.

الوصية الكبرى، لابن تيمية، تحقيق: عثمان ضميرية، محمد النمر، مكتبة الصديق، ط.الأولى، عام ١٤٠٨هـ.





لزوم الوسطية والاعتدال
في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
في التحذير من الجماعات المنحرفة

- دراسة تحليليَّة -

إعداد:

فارس بن صلاح بن محمد الفحل

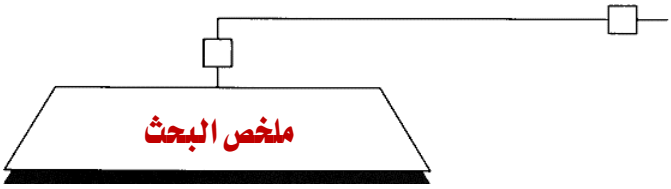
الباحث في قسم العقيدة بكلية العقيدة والدعوة،

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



هذا البحث لبيان لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في التحذير من الجماعات المنحرفة.

ويهدف البحث إلى دحض فرية الإجحاف في حق المخالف في فتاوى اللجنة في التحذير من الجماعات المنحرفة.

واستخدمت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

واشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. التمهيد: في التعريف بالوسطية والاعتدال وباللجنة الدائمة وجهودها. والمبحث الأول: في الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة، ودوافع اللجنة للتحذير منها. والمبحث الثاني: في بيان لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة. والمبحث الثالث: في بيان لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة، ثم خاتمة.

ويصل البحث إلى نتيجة عامة: أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في تحذيرها من الجماعات المنحرفة تتبع منهجاً يقوم على النصح للأمة وحماية العقيدة الصحيحة ووحدة المسلمين، مستندةً في جميع فتاواها على أدلة الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح. وتلتزم اللجنة بالعدل والوسطية، حيث تتقيد بضوابط التكفير الشرعية وتنتقد الأخطاء بموضوعية وإنصاف دون تحامل شخصي، ويكون هدفها الأسمى هو تحقيق مقاصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدين والدنيا، وأن دعوى الغلو في حق المخالف التي تدعيها الجماعات المنحرفة دعوى باطلة، مخالفة للواقع.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، الاعتدال، الفتاوى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الجماعات المنحرفة، البدع.

Abstract

This research elucidates the commitment to moderation and balance (al-wasatiyyah wa al-i'tidal) in the fatwas issued by the Permanent Committee for Scholarly Research and Ifta regarding warnings against deviant groups.

The study aims to refute the allegation of prejudice against dissenters within the Committee's fatwas that warn against these groups.

The research employed inductive and analytical methodologies.

The study is structured into an introduction, a preamble, three main sections, and a conclusion. The preamble provides a definition of moderation and balance, and introduces the Permanent Committee and its efforts. The first section discusses the deviant groups mentioned in the Permanent Committee's fatwas and the Committee's motivations for issuing warnings against them. The second section demonstrates the adherence to moderation and balance within the foundational principles of these warning fatwas. The third section clarifies the commitment to moderation and balance in the official stance adopted towards these deviant groups, followed by the conclusion.

The research concludes that the Permanent Committee for Scholarly Research and Ifta, in its warnings against deviant groups, follows a methodology based on advising the Muslim nation (Ummah), protecting the sound creed (aqidah), and preserving Muslim unity. It bases all its fatwas on evidence from the Qur'an and the Sunnah as understood by the righteous predecessors (al-Salaf al-Salih). The Committee adheres to justice and moderation, strictly abiding by the legal principles of excommunication (takfir) and criticizing errors with objectivity and fairness, devoid of personal bias. Its ultimate objective is to realize the higher purposes of Islamic law (Maqasid al-Sharia) by securing benefits (masalih) and preventing harms (mafasid) in both religious and worldly affairs. Consequently, the claim of extremism against dissenters, propagated by these deviant groups, is a baseless allegation that contradicts reality.

Keywords: Moderation (Wasatiyyah), Balance (I'tidal), Fatwas, The Permanent Committee for Scholarly Research and Ifta, Deviant Groups, Heretical Innovations (Bida').

المقدِّمة

إِنَّ الحَمْدَ للَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن الله تعالى قد ميز هذه الأمة بالوسطية بين الأمم فقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]، ولما كان أهل السنة والجماعة من الصحابة وتابعيهم بإحسان ملازمين لدين الله تعالى؛ كانوا هم أهل التوسط والاعتدال.

وإن اللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية تُعدُّ أبرز مؤسسات الإفتاء في العالم الإسلامي، وتتميز فتاواها بتأصيلها الشرعي وفق منهج أهل السنة والجماعة الذي كان عليه السلف الصالح.

وفي خضمّ ما يشهده العصر من ظهور جماعات وتيارات فكرية متنوعة، برز دور اللجنة في التحذير من التيارات المنحرفة عن المنهج الإسلامي القويم. ويتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، ويسعى البحث إلى إبراز قيام اللجنة بواجب النصح للأمة والتحذير من الأخطاء المنهجية، والتزامها الوسطية والعدل والإنصاف وتجنب الغلو في التحذير من الجماعات المنحرفة، على خلاف ما يروجه أهل البدع والانحراف في اتهامهم الزائف للجنة بالانحياز والغلو في حق المخالف.

❁ أهمية البحث وهدفه :

١. بيان المنهجية المتبعة لدى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء التي تعد من كبرى الهيئات العلمية الموثوقة في العالم الإسلامي في التعامل مع القضايا المعاصرة والحساسة.

٢. دحض فرية الإجحاف في حق المخالف في فتاوى اللجنة.

٣. تقديم نموذج عملي تطبيقي للوسطية من خلال فتاوى معتمدة، مما يساهم في فهمه فهماً صحيحاً بعيداً عن التفريط والإفراط.

❁ أسئلة البحث :

يسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس: ما هي مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء الصادرة في التحذير من الجماعات المنحرفة؟

وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

ما الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؟

ما دوافع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء للتحذير من الجماعات المنحرفة؟

ما مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة؟

ما مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة؟

❁ حدود البحث :

تقتصر الدراسة على فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وذلك من المجموعة الأولى

من الفتاوى، والتي تقع في ٢٦ جزءا، والمجموعة الثانية والتي تقع في ١١ جزءا، والصادرة من رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء(١).

❁ الدراسات السابقة

لم أقف على بحث سابق في موضوع الوسطية في فتاوى اللجنة الدائمة، ووجدت دراسات عامة عن الوسطية، من أهمها:

١- وسطية أهل السنة بين الفرق، لفضيلة شيخنا/ أ.د محمد باكريم محمد باعبد الله (رسالة دكتوراة)، كلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ومنها: "مفهوم الوسطية والاعتدال"، الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل، "سماحة الإسلام في التعامل مع المخالف"، الدكتور / حمزة بن حسين الفعر، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

٣- الوسطية والاعتدال في الفتوى، لماجد محمد أبو رخيه – جامعة الشارقة، مجلة الثقافة الإسلامية، تصدر من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، العدد ٨، سنة ٢٠١٢م.

٤- تقرير الشيخ عبد الرحمن السعدي لمنهج التوسط والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف من خلال تفسيره (تيسير الكريم الرحمن):-دراسة استقرائية

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت.). فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى. الدويش، (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الإدارة العامة للطبع؛ واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (١٤٢٨هـ). فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية. (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الإدارة العامة للطبع.

وصفية-، لسلطان بن صغير العنزي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد (٢٠٧)، جمادى الأول ١٤٤٥هـ.

٥- منهج الوسطية والاعتدال في عهد الملك عبدالعزيز (العلماء والدعاة أنموذجاً) -دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ-، لحمد بن عبدالله بن حمد الصقعبي، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، العدد (٣٥)، لسنة ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م.

٦- جوانب الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، لأسماء بنت عبد العزيز الداود، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٤.

وهذا البحث ينفرد بالتدقيق في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وتحديداً في جانب التحذير من الجماعات المنحرفة. أما الدراسات الأخرى إما أنها تتناول الوسطية بشكل عام أو من منظور تاريخي أو لكتاب معين.

ومن خلال هذا البحث أسعى إلى بيان المنهج العلمي والشرعي للجنة الدائمة، ولزومها للوسطية والاعتدال في فتاويها في الجماعات المنحرفة، كما يمثل نموذجاً يحتذى به. وتوفر دليلا ملموسا للتعامل الشرعي الوسطي في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء لرد دعوى الغلو في التحذير من الجماعات المنحرفة.

❁ هيكل خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسئلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: التعريف بالوسطية والاعتدال وباللجنة الدائمة وجهودها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالوسطية والاعتدال

المطلب الثاني: التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وجهودها.

المبحث الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة، ودوافع اللجنة للتحذير منها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

المطلب الثاني: دوافع اللجنة الدائمة للتحذير من الجماعات المنحرفة.

المبحث الثاني: لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إقامة فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة على الدليل من الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح.

المطلب الثاني: لزوم ضوابط التكفير في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة.

المبحث الثالث: لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العدل وعدم الغلو في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة.

المطلب الثاني: مراعاة المصالح والمفاسد في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

وقائمة المصادر والمراجع

❁ منهجية البحث

استخدمت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك على النحو الآتي:

١. المنهج الاستقرائي: من خلال جمع وتتبع الفتاوى المتعلقة بموضوع البحث من المجموعتين الأولى والثانية من فتاوى اللجنة الدائمة.

٢. المنهج التحليلي: من خلال تحليل نصوص الفتاوى المختارة، وتصنيفها، ودراسة مضامينها، واستنباط مظاهر الوسطية والاعتدال منها.

التمهيد: التعريف بالوسطية والاعتدال وباللجنة الدائمة وجهودها

المطلب الأول: التعريف بالوسطية والاعتدال

❁ أولا: التعريف بالوسطية

الوسطية في اللغة: من مادة "وسط"، التي تعني العدل والنصف بين طرفي الشيء، قال ابن فارس: "(وسط) الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"(١)، وهو اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه، كقولك قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار(٢).

والوسطية في الشرع: وردت لعدة معان، فاستعملها الشارع بمعنى:

١- **العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط،** ومن ذلك: قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]: أي عدلاً. كما فسرها النبي ﷺ، فقال: «**والوسط: العدل**»(٣). وفسرها ابن جرير بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط(٤).

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٣٨٩ -١٣٩٢هـ). مقاييس اللغة. (المحقق: عبد السلام محمد هارون). (ط. ٢). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (٦/ ١٠٨).

(٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. (الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين). (ط. ٣). دار صادر، (٧/ ٤٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٦/ ٢١)، حديث رقم (٤٤٨٧). [البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري= الصحيح الجامع. (تحقيق: جماعة من العلماء). (ط. ١). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر في ١٣١١هـ)].

(٤) ينظر: الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي). (ط. ١). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (٢/ ٦٢٦).

٢- **الوسطية الحسية بين طرفي الشيء وحافتيه**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨](١).

❁ ثانيا: التعريف بالاعتدال:

الاعتدال في اللغة: من العدل، هو الحُكْم بِالْحَقِّ، وهو ضدُّ الْجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، يُقَالُ: هُوَ يَقْضي بِالْحَقِّ ويَعْدِلُ. وَهُوَ حَكَمٌ عَادِلٌ: ذُو مَعْدَلة فِي حُكْمِهِ(٢).

ومن معاني العدل: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والموازنة، والمساواة، والإنصاف، والتوسط(٣).

والاعتدال: تَوَسُّطُ حالٍ بَين حالَين فِي كَمّ أَو كَيْفٍ، كَقَوْلِهِم: جِسْمٌ مُعْتَدِلٌ: بَين الطُّول وَالْقصر. وماءٌ معتدِلٌ: بَين الْبَارِد والحارّ(٤).

والاعتدال اصطلاحا:

هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط. والاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية.

---

(١) ينظر: باكريم، محمد. (١٩٩٤). وسطية أهل السنة بين الفرق. (ط. ١). دار الراية للنشر والتوزيع، ص (١٨-٢١).

(٢) ينظر: الهروي، أحمد بن محمد. (١٩٩٩). الغريبين في القرآن والحديث. (المحقق: أحمد فريد المزيدي). (ط. ١). مكتبة نزار مصطفى الباز، (٥/ ١٥٤١)، وابن سيده، علي بن إسماعيل. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. (المحقق: عبد الحميد هنداوي). (ط. ١). دار الكتب العلمية، (١١/٢)، وابن منظور، لسان العرب (١١/ ٤٣٠).

(٣) ينظر: الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. (بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي). (ط. ٨). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (ص١٠٣٠).

(٤) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٤).

فالاعتدال والعدل يرادف الوسطية والتوسط من وجوه كثيرة في اللغة والشرع، وهذا الترادف ذكره الرسول ﷺ بقوله: «**والوسط: العدل**»(١)، كما مر معنا في تعريف الوسطية في الصفحة السابقة.

المطلب الثاني: التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ومهامها

❁ أولا: التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

هي هيئة علمية إسلامية بارزة في المملكة العربية السعودية، وتُعد من أهم المرجعيات الموثوقة في العالم الإسلامي، خصوصاً عند أهل السنة والجماعة، وتمثل اللجنة حصناً علمياً ومنارة للإفتاء في العصر الحديث.

تأسست اللجنة كفرع من هيئة كبار العلماء، وقد صدر الأمر الملكي بتأسيس هيئة كبار العلماء في عام ١٣٩١هـ، وتضمن التنظيم إنشاء لجنة دائمة متفرعة عنها.

وتتألف اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من نخبة من كبار العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، ويتم اختيار أعضائها من بين أعضاء هيئة كبار العلماء بأمر ملكي. يرأس اللجنة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ –حفظه الله–، والذي يشغل أيضاً منصب رئيس هيئة كبار العلماء.

وتستمد اللجنة فتاواها وأبحاثها من الأدلة الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، مع الالتزام بنهج وفهم سلف الأمة –الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين–. وتتميز فتاواها بالوضوح والتأصيل العلمي، وعدم التقيد بمذهب فقهي معين، بل الترجيح بناءً على قوة الدليل الشرعي(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٦/ ٢١)، حديث رقم (٤٤٨٧).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (١/٢-١٤)؛ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من

=

❁ ثانيا: مهام اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وأهدافها.

تتولى اللجنة الدائمة مجموعة من المهام التي تخدم المسلمين وتوضح لهم أمور دينهم، ومن أبرزها:

١) **إصدار الفتاوى**: الإجابة على أسئلة المستفتين من الأفراد والجهات الحكومية والمؤسسات الخاصة في مختلف أنحاء العالم. وتشمل هذه الفتاوى كافة جوانب الحياة، كالعقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية، والقضايا المعاصرة، ويمكن الاستفتاء منها عبر عدة طرق منها: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء على الشبكة العالمية للمعلومات، أو عبر تطبيقات الجوال (فتوى – اسألني)[١].

٢) **إعداد البحوث الشرعية**: تشارك اللجنة بإعداد بحوث علمية في المسائل العلمية والنوازل العصرية، وتنشر في مجلة البحوث الإسلامية وغيرها[٢].

٣) **نشر العلم الشرعي**: تساهم اللجنة في نشر العلم الصحيح المستمد من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، من خلال تدريس الطلاب، والإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، والإفتاء عبر القنوات الإعلامية، وتأليف الكتب، وتوفير مصادر علمية موثوقة للعلماء والباحثين وطلبة العلم[٣].

=

.https://www.alifta.gov.sa/home#hero

(١) ينظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من https://www.alifta.gov.sa/home#servieces؛ ومتجر تطبيقات Google Play. (د.ت). فتوى –اسألني. مسترجع من https://play.google.com/store/apps/details?id=net.alifta.www.fatwa.gl=US&hl=ar&skme.

(٢) ينظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من .https://www.alifta.gov.sa/JournalslamicResearch

(٣) ينظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من =

❁ ثالثا: علماء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

فيما يلي قائمة بأبرز العلماء الذين ورد ذكر أسمائهم ضمن فتاوى المجموعتين الأولى والثانية، وقد تُرجم لهم في مطلع المجموعة الأولى(١):

سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٣٨٩هـ، حيث تُضمن فتاويه في فتاوي اللجنة.

فضيلة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤١٥هـ.

سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٤٢٠هـ. **(الرئيس الثاني للجنة).**

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن قعود، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٦هـ.

فضيلة الشيخ/ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٨هـ. **(الرئيس الأول للجنة).**

فضيلة الشيخ/ بكر بن عبد الله أبو زيد، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٩هـ.

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن غديان، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٣١هـ.

معالي الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، حفظه الله.

معالي الشيخ/ عبد الله بن سليمان المنيع، حفظه الله.

سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، حفظه الله. **(الرئيس الثالث للجنة).**

وقد كان لهؤلاء العلماء، رحم الله من توفي منهم وحفظ من بقي، الأثر الكبير في بيان أحكام الشريعة الإسلامية وخدمة المسلمين في شتى أنحاء العالم من خلال فتاواهم الرصينة والمؤصلة.

=

.https://www.alifta.gov.sa/home#projects

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (١/٢-١٤).

المبحث الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة، ودوافع اللجنة للتحذير منها

المطلب الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تغطي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مجموعة واسعة من القضايا الشرعية التي تهم المسلمين في حياتهم اليومية، سواء في العقيدة والعبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو القضايا المعاصرة.

وقد ورد في فتاوى اللجنة الدائمة عدد من الجماعات المنحرفة في المجموعة الأولى والثانية، وقد يرد اسم هذه الجماعة في الفتوى، أو مقالة من مقالاتها، أو علم من أعلامها، أو كتاب من كتبها، ولا سبيل لذكر نص هذه الفتاوى هنا، فهي تزيد عن ثلاثين صفحة، وسأذكر هذه الجماعات مكتفيا بأرقام الفتاوى التي صدرت فيها مبتدئا بأقدمها، على النحو الآتي -مع التنبيه أن الفتوى الواحدة قد تشمل أكثر من جماعة-:

أ) **الإخوان المسلمون**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٦٧٤)[١]، ورقم (٦٢٥٠)[٢]، ورقم (٤٠٩٣)[٣]، ورقم (٦٢٦٣)[٤]، ورقم (٦٢٨٠)[٥]، ورقم (٦٢٩٠)[٦]، ورقم (٦٨٠٠)[٧]، ورقم

(١) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢١٠-٢١٢).
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧-٢٣٨).
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٦-٢٣٧).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٣/٣٣١-٣٣٢).
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢٣٨-٢٣٩).
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٥/١٨٢-١٨٣).
(٧) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٤).

(١٦٠٦٣)[١]، ورقم (١٧٧٤٩)[٢]، ورقم (١٨٨٧٠)[٣]، ورقم (١٩٩٣٦)[٤].

ب) **جماعة التبليغ**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (٤٠٩٣)[٥]، ورقم (٦٢٥٠)[٦]، ورقم (٦٢٨٠)[٧]، ورقم (٦٨٠٠)[٨]، ورقم (١٧٧٧٦)[٩]، ورقم (١٨٨٧٠)[١٠]، ورقم (٢٠٢٣٤)[١١]، ورقم (٢١٤١٢)[١٢].

ج) **حزب التحرير**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٦٧٤)[١٣]، رقم (١٨٨٧٠)[١٤].

د) **جماعة التكفير والهجرة (جماعة المسلمين) بمصر**، ومن الفتاوى الصادرة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٢-٤٣).
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٣٩-٤٠).
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٠-٤٤).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (١٥/٣٦٧-٣٦٨).
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٦-٢٣٧).
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧-٢٣٨).
(٧) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٨-٢٣٩).
(٨) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٤).
(٩) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٤-٤٦).
(١٠) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٠-٤٢).
(١١) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١).
(١٢) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٢٨٢-٢٨٤).
(١٣) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢).
(١٤) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢).

في حقها الفتوى رقم (٥٠٠٣)[١]، ورقم (١٨٦٩٨)[٢].

هـ) جماعة العدل والإحسان في المغرب، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٧٦٤١)[٣].

و) منظمة طلوع الإسلام أتباع المدعو غلام أحمد برويز في باكستان، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (٢١١٦٨)[٤].

ز) جماعة التوحيد (حزب الله) في باكستان، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (٢٠٤١٧)[٥].

ح) جماعة أمريكية تنكر بعض ما جاء في القرآن، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٨٢٦٥)[٦].

المطلب الثاني: دوافع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء للتحذير من الجماعات المنحرفة.

يقع على عاتق العلماء مسؤولية بيان أحكام الشرع، وتوضيح معاني الكتاب والسنة، ونشر العلم الصحيح بين الناس، ومحاربة الجهل والبدع والخرافات. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧]، ولا تتحقق الخيرية والعدالة والوسطية إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧).
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٨-٥١).
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ١١٥).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١١٧-١٢٠).
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٢٠-١٢٥).
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٤٠-١٤١).

﴿ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وانطلاقاً من مسؤولية اللجنة الشرعية في بيان أحكام الدين والحفاظ على عقيدة المسلمين، دأبت اللجنة على التحذير من الجماعات المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة. وتستند دوافع اللجنة في هذا التحذير إلى أصول شرعية راسخة، وتتلخص الدوافع الرئيسة للجنة في تحذيرها من هذه الجماعات في عدة نقاط جوهرية، أبرزها:

١) النصح للدين والأمة وبيان الحق من الباطل:

وهذا هو المقصد الأساس لدعوة أهل السنة والجماعة، وذلك لحب الخير للناس، وكسبا للفضيلة، فأهل السنة أعلم بالحق وأرحم بالخلق، على خلاف أهل البدع، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَالْخَوَارِجُ تُكَفِّرُ أَهْلَ الْجَمَاعَةِ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الرَّافِضَةِ وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ فُسِّقَ. وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يَبْتَدِعُونَ رَأْياً، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمُ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَلَا يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهِ، بَلْ هُمْ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ وَأَرْحَمُ بِالْخَلْقِ، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ»[(١)]"[(٢)]. ومن ذلك ما أرشدت له اللجنة من "مناصحة الجماعات المخالفة" لأهل السنة والجماعة[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، باب ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، حديث رقم: (٤٥٥٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ».

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية. (المحقق: محمد رشاد سالم). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٥/ ١٥٨).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠).

٢) الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وسلامتها من الشرك والبدع والمنكرات:

تحرص اللجنة على حماية عقيدة المسلمين من الانحرافات التي تروج لها بعض الجماعات، والتي تخالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة. وتشمل هذه الانحرافات:

- الغلو في الصالحين والاعتقادات الشركية: فقد استنكرت اللجنة بشدة القصص والمعتقدات التي تؤدي إلى الشرك، مثل طلب قضاء الحوائج من الموتى أو الاعتقاد بأنهم ينفعون أو يضرون بعد موتهم، واعتبرت أن من يعتقد ذلك فقد كفر(١).
- تفسيرات خاطئة للتوحيد: حيث حذرت اللجنة من تفسير "لا إله إلا الله" بالحاكمية فقط، معتبرة أن هذا تفسير ناقص وغير صحيح، وأن المعنى الصحيح هو "لا معبود بحق إلا الله"، وأما الحاكمية فهي جزء من معناها(٢).
- إنكار مسائل عقدية ثابتة: فقد حذرت اللجنة من آراء تنكر أموراً ثابتة في العقيدة مثل نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وعذاب القبر، ووجود الملائكة والجنة والنار كحقائق واقعية(٣).
- تكفير المسلمين بالمعاصي: فقد حذرت اللجنة من فكر الجماعات التي تكفر المسلمين بارتكاب الكبائر -التي هي دون الشرك الأكبر-، مؤكدةً أن هذا خلاف مذهب أهل السنة والجماعة(٤).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٣٩-٤٠)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٧٧٤٩).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/١٢٠-١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧)، السؤال الأول من الفتوى =

• العداوة للدين: فبينت اللجنة ما يكيد له أعداء الدين من تزييف عقائد المسلمين، وترويج الشبه والأباطيل والأقوال الشنيعة لصدهم عن دين الله تعالى من الجماعات المتسترة بنصرة الإسلام(١).

٣) إنكار البدع في الدين، والتحذير من مخالفة منهج السلف الصالح:

تحذر اللجنة من الممارسات التعبدية وطرق الدعوة المبتدعة التي لم ترد في الكتاب أو السنة، والتي تميز بعض الجماعات عن غيرها:

• التحذير من البدع الدعوية: فقد أشارت اللجنة إلى أن بعض البدع في العمل الدعوي، مثل تحديد أيام معينة للخروج، والدعاء الجماعي المستمر، والتحلق لمدارسة سور معينة بصفة دائمة، هي "كله بدعة"(٢).

• التنبيه على بدع العبادات: حيث اعتبرت اللجنة أن صلاة الليل جماعة بصفة دائمة من البدع(٣).

• التحذير من الكتب المضللة: حذرت اللجنة من قراءة ونشر الكتب التي تحتوي على "البدع المنكرة والخرافيات" و"الحكايات المكذوبة" لما فيها من تضليل للناس(٤).

=

رقم (٥٠٠٣).

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١١٧-١٢٠)، الفتوى رقم (٢١١٦٨).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٤-٤٦)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٧٧٧٦).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ١١٥)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٧٦٤١).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤)، و (٢/٢٨٢-٢٨٤)، الفتوى رقم (٢١٤١٢).

٤) الحفاظ على جماعة المسلمين، والتحذير من التفرق والتحزب المذموم:

تؤكد اللجنة على وجوب اعتصام المسلمين بالكتاب والسنة، ونبذ الفرقة والاختلاف الذي نهى الله عنه، ومن ذلك:

- حرمة التحزب: حيث نصت اللجنة على أنه "لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً"، مستشهدة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية تذم التفرق(١).
- لزوم جماعة المسلمين: حيث دعت اللجنة إلى أن نكون "مع جماعة المسلمين السائرين على منهج السلف الصالح"(٢)، والواجب على المسلم هو التزام الحق بدليله دون التحيز لجماعة معينة(٣).
- تقرير التعاون المشروط: حيث قررت اللجنة أن يكون التعاون مع الجماعات بشرط أن يكون في الخير والبر والتقوى، والسير على منهج الكتاب والسنة. أما الجماعات المخالفة فيجب مناصحتها، فإن لم ترجع إلى الصواب؛ فيجب الابتعاد عنها(٤).
- الابتعاد عن المظاهرات الغوغائية: فهي لا تحترم مالا ولا نفسا ولا عرضا،

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢٥/ ٢٤١-٢٤٢)، من الفتوى رقم (١٦٢٥٠).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢٣٦-٢٣٧)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٠٩٣).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧-٢٣٨)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠).

وبعيدة عن التعاليم الإسلامية(١).

يتضح مما سبق أن دوافع اللجنة الدائمة للتحذير من الجماعات المنحرفة هو النصح للأمة وبيان الحق من الباطل، الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وسلامتها من الشرك والبدع والمنكرات، وإنكار البدع في الدين، والتحذير من مخالفة منهج السلف الصالح، والحفاظ على جماعة المسلمين، والتحذير من التفرق والتحزب المذموم.

المبحث الثاني: لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

المطلب الأول: إقامة فتوى التحذير من الجماعات المنحرفة على الدليل من الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح

المطالع لفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء يجد أنها لا تخلو من أدلة الكتاب والسنة النبوية، أو قاعدة شرعية، أو أمر بمصلحة مرعية، أو النهي عن مفسدة متحققة، كل ذلك بالفهم السليم للشرع، والسير على منهج السلف الصالح، وهذا هو عين دين الله ﷻ، وكفى بهذا التزاما بالوسطية والعدالة.

فاللجنة تأكد على وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة لمعرفة الحق والأخذ به، وترك ما خالفه، وتستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى:١٠] الآية، وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩](٢).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (١٥/٣٦٧-٣٦٨)، الفتوى رقم (١٩٩٣٦).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٣-٤٤)، السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٨٨٧٠).

كما تنهى اللجنة عن تفرق المسلمين شيعاً وأحزاباً، مستدلةً بالقرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]. كما تستدل بحديث النبي ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**»(١). وتؤكد على ضرورة الاعتصام بكتاب الله وهدي رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة(٢).

كما استشهدت اللجنة بالآيات والأحاديث الصحيحة على أن كل الناس في هذه الدنيا يموتون، ولا يقومون بأعمال بعد الموت، ومنهم النبي ﷺ، فأوردت قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ﴾ [آل عمران:١٨٥]. كما ذكرت حديث النبوي «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(٣)(٤).

كما ذكرت اللجنة الآيات القرآنية في البراءة من الجماعات المنحرفة الكافرة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ (١/ ٣٥)، حديث رقم (١٢١).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (٥/ ٧٣)، حديث رقم: (١٦٣١)، [القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري. (١٤٣٣ هـ). الجامع الصحيح =صحيح مسلم. (تحقيق محمد ذهني أفندي وآخرون). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر عام ١٣٣٤هـ، دار الطباعة العامرة)].

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤).

التي لم تتب وترجع عن مقالاتها، وتدخل في الإسلام، ونصت على ووجوب هجرهم والابتعاد عنهم والتحذير منهم، فأوردت قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤][(١)].

وتنصح اللجنة بالسير على طريق أهل السنة والجماعة، مستشهدة بحديث النبي ﷺ: «**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**». قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[(٢)(٣)].

وهذا النصح والتحذير هو ما درج عليه أهل الدين من السلف الصالح، والأئمة العلماء، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «**اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعوَا فَقَدْ كُفِيتُمْ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[(٤)].

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٤٠-١٤١)، الفتوى رقم (١٨٢٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، في أبواب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤١)، [الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨). الجامع الكبير –سنن الترمذي. (المحقق: بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي]، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وقال الألباني: حسن، [الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠). صحيح سنن الترمذي. (ط. ١ الجديدة). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (٣/٥٤)].

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٢-٤٣)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٦٠٦٣).

(٤) أخرجه المروزي في السنة (ص٢٨)، أثر رقم: (٧٨). [المَرْوَزِي، محمد بن نصر. (١٤٠٨هـ).

=

المطلب الثاني: لزوم ضوابط التكفير في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

تلتزم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في فتاويها بضوابط التكفير عند التحذير من الجماعات المنحرفة، ويظهر هذا الالتزام من خلال الآتي:

١) الأصل في المسلم السلامة.

فقد أنكرت اللجنة ما تقرره جماعة التكفير والهجرة (جماعة المسلمين)، التي لا تحكم على إنسان بإيمان ولا بكفر حتى يناقشوه، وبينت اللجنة أن الأصل في المسلم السلامة وصحة المعتقد، ما لم يتبين منه خلاف ذلك(١).

٢) عدم التكفير بما ليس مكفر

وبينت فتوى اللجنة أن كبائر الذنوب تختلف في فحشها وعظم جرمها: فمنها ما هو شرك وكفر، ومنها ما ليس كذلك، ومذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون مسلما بما لم يكن مكفرا: مثل قتل النفس وشرب الخمر والزنى والسرقة ونحو ذلك من الكبائر(٢).

٣) عدم التكفير إلا وفق الدليل الشرعي والضوابط الشرعية .

فقررت فتاوى اللجنة عدم إطلاق وصف الكفر إلا بحسب ما يقرره الدليل من الكتاب والسنة، كمن ارتكب ما يوجب الكفر من الكبائر الشركية المناقضة لأصل الدين، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، مع الدعوة إلى المناصحة والبيان لمقترفها(٣).

=

السنة. (المحقق: سالم أحمد السلفي). (ط. ١). مؤسسة الكتب الثقافية].

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤٨-٥١)، الفتوى رقم (١٨٦٩٨).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٥٠٠٣).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٥٠٠٣).

ومن ذلك فتوى اللجنة فيما تقرره جماعة (طلوع إسلام) التي جمعت ضلالات كثيرة، مثل جحد طاعة الرسول ﷺ وإنكار حجية السنة، وتحريف أركان الإسلام، وإنكار الجنة والنار، وإنكار وجود آدم عليه السلام، إلى غير ذلك من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة(١).

وكذلك فتوى اللجنة في جماعة أمريكية تنكر بعض ما جاء في القرآن، مثل قولها بصلب عيسى أو أن الله لم يفرق لموسى البحر، أو جواز زواج المسلمة من النصراني، أو وصف آية الرجم بالهمجية(٢).

٤) التحذير من الجماعات الغالية في التكفير

وحذرت اللجنة من جماعة التوحيد (حزب الله) الباكستانية، ووصفتها بأنها غالية في التكفير حيث تكفر بما لا يجوز التكفير به(٣).

ويتبين من هذا لزوم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بضوابط التكفير، والتحذير منه بغير حق، فهي تقرر أن الأصل في المسلم السلامة، وعدم التكفير بما ليس مكفر، وعدم التكفير إلا بحسب الدليل الشرعي، والتحذير من الجماعات الغالية في التكفير، وهذا هو التوسط في باب الأسماء والحكام.

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١١٧–١٢٠)، الفتوى رقم (٢١١٦٨).
(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٤٠–١٤١)، الفتوى رقم (١٨٢٦٥).
(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٢٠–١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

المبحث الثالث: لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة

المطلب الأول: العدل وعدم الغلو في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

تحرص اللجنة على العدل وتجنب الغلو والتطرف في صيغة التحذير من الجماعات المنحرفة، ولا تصفها إلا بما هو موجود فيها فعلاً، ولا يتم استخدام لغة عدائية، أو التكفير المطلق بغير حق، أو التحريض على العنف. فالهدف هو التحذير من الفكر المنحرف، والنصح للأمة، وليس إثارة الفتنة أو الصراعات غير المبررة، ويظهر هذا التوسط في الآتي:

١) تقييم الجماعات على أساس النصيحة والغيرة على الدين والسنة.

يتبين من فتاوى اللجنة الدائمة أن منهجها في تقييم الجماعات والتحذير من شنائعها يقوم على معيار الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة. ودافعها التناصح والتعاون على البر والتقوى، والدعوة إلى العقيدة الصحيحة السالمة من الشرك والبدع والبعد عن المخالفات الدعوية والشرعية [(١)].

٢) وصف الجماعات المنحرفة من خلال الكتب المعتمدة.

تحرص اللجنة على عدم التجاوز في الألفاظ والأحكام في تحذيرها من الجماعات المنحرفة، ولا تصفها إلا بما هو موجود فيها فعلاً، فتوجه النقد بناءً على مخالفات شرعية واضحة في العقيدة أو المنهج أو الممارسات التي تُنسب لهذه الجماعات وتُوثق من خلال كتبها أو أعمالها، وهذا في سائر فتاويها ولله الحمد[(٢)].

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٨-٢٣٩)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٠٩٣)، و (٢/ ٢٣٧-٢٣٨)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤).

٣)التنبيه على وجوب اجتناب ما وقعت فيه من بدع وضلالات.

حيث إن اللجنة ذكرت أن في هذه الجماعات المنحرفة ما هو "حق وباطل"، "وخطأ وصواب"(١)، و"خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا"(٢)، مع تحذير اللجنة من المخالفات التي وقعت فيها هذه الجماعات بحسب شدتها، والتنبيه على وجوب اجتناب ما وقعت فيه من بدع وضلالات، والنصح لها وبيان الحق، واجتنابها والابتعاد عنها بالكلية إذا لم تتبع منهج أهل السنة والجماعة(٣).

٤)الإرشاد إلى الحق والنصح للأمة والنقد للباطل بعيدا عن العداء الشخصي أو التعصب لجماعة.

فاللجنة تدعو إلى اتباع الشرع الحنيف، وتنصح بالالتزام "بالحق وما يشهد له الدليل دون التحيز لجماعة بعينها"(٤)، وتقرر أن "من كان على دين الإسلام وعلى مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ فهو المصيب"(٥).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧–٢٣٨)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٨–٢٣٩)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (٦٢٨٠).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٥/١٨٢–١٨٣)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٢٩٠).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١–٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، و (٢/ ١١٥)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٧٦٤١).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٦–٢٣٧)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٠٩٣).

(٥) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٤)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٨٠٠).

يتضح مما سبق عدل اللجنة وعدم غلوها في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة، فهي تدعو إلى التعامل مع الجماعات على أساس الكتاب والسنة ووفق منهج السلف و التناصح والغيرة على الدين والسنة، ولا تصف الجماعات المنحرفة إلا بما هو موجود فيها ثابت عنها، والإرشاد إلى الحق والنصح للأمة والنقد للباطل بعيدا عن العداء الشخصي أو التعصب لجماعة.

المطلب الثاني: مراعاة المصالح والمفاسد في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

من المعلوم أن ما أمر به الشرع فهو عين المصلحة، وما نهى عنه فهو مفسدة في ذاته أو يؤدي إليها، وعلى هذا أقامت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتاواها في التحذير من الجماعات المنحرفة في أقوالها أو أفعالها أو مؤلفاتها، ساعية للدعوة إلى تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، ويظهر هذا المقصد من خلال الآتي:

١) الدعوة إلى تحقيق المصالح الدينية:

فأعظم المصالح هو الفوز بالجنة، وهذا يكون بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة، وملازمة السنة، والأعمال الصالحة، والتوبة إلى الله تعالى، واتباع الحق الذي هو ما عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الأئمة المهديين المشهود لهم بالعلم والدين، وهذا هو ما تكرر من اللجنة في الدعوة إليه، مع تنبيها المستمر على الرجوع إلى منهج أهل السنة والجماعة الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة[(١)].

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤٠-٤١)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، و (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، و (٢/-٤٢ ٤٣)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٦٠٦٣)، و (٢/١١٧-١٢٠)، الفتوى رقم (٢١١٦٨)، و (٢/١٢٠-١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

٢) التحذير من المفاسد الدينية:

فأعظم المفاسد هو الوقوع فيما توعد الله عليه بالنار والعذاب والسخط، وهذا يكون بالشرك والبدع وسائر أنواع الفسوق، وتكفير المسلمين، وما يؤدي إليها من الأقوال والأفعال والاعتقادات والمؤلفات، وهذا كثير في فتاوى اللجنة الدائمة في تحذيرها من الجماعات المنحرفة(١).

٣) الدعوة إلى تحقيق المصالح الدنيوية:

ومن ذلك دعوة اللجنة إلى لزوم جماعة المسلمين وإمامهم(٢)، ودعوتها إلى التعاون على الخير كل فيما يحسن ويختص به، على وفق منهج أهل السنة والجماعة لتحقيق "كل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين"(٣)، كما أن دعوة اللجنة إلى تحقيق المصالح الدينية هو مما يؤدي إلى تحقيق المصالح الدنيوية كما هو معلوم من الدين، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]، وقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود:٥٢]، وقوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، ونحو ذلك من النصوص الشرعية.

---

(١) ينظر: وفتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/١٢٠-١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢٥/ ٢٤١-٢٤٢)، من الفتوى رقم (١٦٢٥٠).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤)، وفتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠).

٤) التحذير من المفاسد الدنيوية:

إن فساد الدين يفسد أمر الدنيا تبعا، وقد حذرت اللجنة من المفاسد الدينية كما سبق بيانه، وهناك مفاسد دنيوية ظاهرة حذرت اللجنة منها من أفعال الجماعات المنحرفة، ومن ذلك التحذير من "المظاهرات الغوغائية التي لا تحترم مالا ولا نفسا ولا عرضا"(١)، ومن ذلك التحذير من التحزب، حيث قررت اللجنة أنه "لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا، يلعن بعضهم بعضا، ويضرب بعضهم رقاب بعض"(٢).

٥) الدعوة إلى هذه المصالح مع مراعاة العلم والحكمة

وهذا غاية مراعاة تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، ويظهر به الرسوخ العلمي الذي وصلت إليه اللجنة الموفقة، فقررت اللجنة أنه "ينبغي للداعية أن يكون عالما بما يأمر به وبما ينهى عنه، حكيما فيما يأمر به وما ينهى عنه، وأن يوازن بين المصالح فيقدم راجحها على مرجوحها، وينظر في المفاسد فيرتكب أخفها لدفع أشدها، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد ورجحت المصالح أخذ بها، وإذا رجحت المفاسد تركها، وبناء على ذلك فإنه ينبغي له أن يقرر السنة ويبينها، وأن ينكر البدعة ويبينها للناس لكن بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]"(٣).

ويتبين مما سبق أن اللجنة في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة؛ ساعية بذلك إلى الدعوة إلى تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، في أمر الدين

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (١٥/٣٦٧-٣٦٨)، الفتوى رقم (١٩٩٣٦).
(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).
(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٤٧٥-٤٧٦)، السؤال الثامن من الفتوى رقم (٤٢٥٠).

والدنيا، وجلب سعادة الدنيا والآخرة، ودفع شقاء الدنيا والآخرة، وهذا هو مقصد دين الله الذي فيه الوسطية والإحسان والعدل.

الخاتمة

وفي الختام، أحمد الله سبحانه على ما يسّر وأعان، سائلاً إياه القبول والنفع. كما أحمده أن جعل لطلاب العلم منارات هدىٰ من علماء من أهل السنة والجماعة، السائرين على نهج السلف الصالح الذين ﷺ ووعدهم بجنات الخلود، فكان منهجهم سبيل السلامة من البدع والخرافات، وطريق السعادة في الدنيا والآخرة. وتلك أجلّ النعم وأعظم المنن، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

وذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث:

❁أولا: أهم نتائج البحث:

١- "اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" هي هيئة علمية إسلامية بارزة في المملكة العربية السعودية، وتُعد أهم المرجعيات الموثوقة في العالم الإسلامي، خصوصاً عند أهل السنة والجماعة، وتمثل اللجنة حصناً علمياً ومنارة للإفتاء في العصر الحديث، وتتولىٰ مجموعة من المهام التي تخدم المسلمين وتوضح لهم أمور دينهم.

٢- ورد في فتاوىٰ اللجنة الدائمة عدد من الجماعات المنحرفة في المجموعة الأولىٰ والثانية، وهي: الإخوان المسلمون، وجماعة التبليغ، وحزب التحرير، وجماعة التكفير والهجرة (جماعة المسلمين) بمصر، وجماعة العدل والإحسان في المغرب، منظمة طلوع الإسلام أتباع المدعو غلام أحمد برويز في باكستان، وجماعة التوحيد (حزب الله) في باكستان، وجماعة أمريكية تنكر بعض ما جاء في القرآن.

٣- أن دوافع اللجنة الدائمة للتحذير من الجماعات المنحرفة هو النصح للأمة وبيان الحق من الباطل، الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وسلامتها من الشرك والبدع والمنكرات، وإنكار البدع في الدين، والتحذير من مخالفة منهج السلف الصالح، والحفاظ على جماعة المسلمين، والتحذير من التفرق والتحزب المذموم.

٤- المطالع لفتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء يجد أنها لا تخلو من

أدلة الكتاب والسنة النبوية، أو قاعدة شرعية، أو وقوف أمر بمصلحة مرعية، أو النهي عن مفسدة متحققة، كل ذلك بالفهم السليم للشرع، والسير على منهج السلف الصالح، وهذا هو عين دين الله ﷻ، وكفى بهذا التزاما بالوسطية والعدالة.

٥- تبين لزوم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بضوابط التكفير، والتحذير منه بغير حق، فهي تقرر أن الأصل في المسلم السلامة، وعدم التكفير بما ليس مكفر، وعدم التكفير إلا بحسب الدليل الشرعي، والتحذير من الجماعات الغالية في التكفير، وهذا هو التوسط في باب الأسماء والحكام.

٦- عدل اللجنة وعدم غلوها في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة، فهي تدعو إلى التعامل مع الجماعات على أساس الكتاب والسنة والتناصح والغيرة على الدين والسنة، ولا تصف الجماعات المنحرفة إلا بما هو موجود فيها ثابت عنها، والإرشاد إلى الحق والنصح للأمة والنقد للباطل بعيدا عن العداء الشخصي أو التعصب لجماعة.

٧- أن اللجنة في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة؛ ساعية بذلك إلى الدعوة إلى تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، في أمر الدين والدنيا، وجلب سعادة الدنيا والآخرة، ودفع شقاء الدنيا والآخرة، وهذا هو مقصد دين الله الذي فيه الوسطية والإحسان والعدل.

وبهذا نصل إلى نتيجة عامة: أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في تحذيرها من الجماعات المنحرفة تتبع منهجاً يقوم على النصح للأمة وحماية العقيدة الصحيحة ووحدة المسلمين، مستندةً في جميع فتاواها على أدلة الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح. وتلتزم اللجنة بالعدل والوسطية، حيث تتقيد بضوابط التكفير الشرعية وتنتقد الأخطاء بموضوعية وإنصاف دون تحامل شخصي، ويكون هدفها الأسمى هو تحقيق مقاصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدين والدنيا، وأن دعوى الغلو في حق المخالف التي تدعيها الجماعات المنحرفة دعوى باطلة، مخالفة للواقع.

❁ ثانيا: أهم التوصيات:

١) نشر العلم الشرعي القائم على الدعوة إلى التوحيد والسنة والتقرب إلى الله تعالى، ومحاربة الشرك البدع والفسوق، وعدم التعصب لأي جماعة أو حزب.

٢) نشر الكتب النافعة، وما فيه بيان ضلال هذه الجماعات المنحرفة، وبيان خطرها على الدين والدنيا.

٣) إنشاء منصة إلكترونية لدعوة أتباع هذه الجماعات المنحرفة، وتحذير الأمة من خطرها.

هذا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا الكريم،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية. (المحقق: محمد رشاد سالم). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. (المحقق: عبد الحميد هنداوي). (ط. ١). دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٣٨٩ -١٣٩٢هـ). مقاييس اللغة. (المحقق: عبد السلام محمد هارون). (ط. ٢). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. (الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين). (ط. ٣). دار صادر.

الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠). صحيح سنن الترمذي. (ط. ١ الجديدة). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

باكريم، محمد. (١٩٩٤). وسطية أهل السنة بين الفرق. (ط. ١). دار الراية للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري: الصحيح الجامع. (تحقيق: جماعة من العلماء). (ط. ١). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر في ١٣١١هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨). الجامع الكبير -سنن الترمذي. (المحقق: بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت.). فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى. الدويش، (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة

البحوث العلمية والإفتاء –الإدارة العامة للطبع.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (١٤٢٨هـ). فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية. (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء –الإدارة العامة للطبع.

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت.). الصفحة الرئيسية. مسترجع من https://www.alifta.gov.sa/home#hero

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي). (ط. ١). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. (بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي). (ط. ٨). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري. (١٤٣٣ هـ). الجامع الصحيح =صحيح مسلم. (تحقيق محمد ذهني أفندي وآخرون). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر عام ١٣٣٤هـ، دار الطباعة العامرة).

متجر تطبيقات Google Play. (د.ت.). فتوى –اسألني. مسترجع من https://play.google.com/store/apps/details?id=net.alifta.www.fatwaskgl=US&hl=ar&me

المَرْوَزِي، محمد بن نصر. (١٤٠٨هـ). السنة. (المحقق: سالم أحمد السلفي). (ط. ١). مؤسسة الكتب الثقافية.

الهروي، أحمد بن محمد. (١٩٩٩). الغريبين في القرآن والحديث. (المحقق: أحمد فريد المزيدي). (ط. ١). مكتبة نزار مصطفى الباز.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلني على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية

إعداد:

د/ فؤاد الشلالي إبراهيم بوترعة

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية، بجامعة الملك سعود بالرياض

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تناول البحث تحليلًا للأحاديث والآثار الواردة عن السّلف في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريّة المتعلّقة بهذا الباب، وفق منهجٍ استقرائيٍّ استنتاجيٍّ، هادفًا إلى إبراز دور التّمسّك بتلك الأحاديث والآثار في الحدّ من النّتائج السّلبيّة المترتّبة عن مخالفتها بما يحقّق المواجهة المناسبة للتّصدي لكلّ انحرافٍ فكريٍّ يضرّ بالشّخص أو يتعدّى إلى غيره.

وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها:

١-يحرم الإنكار العلنيّ على الوالي في غيبته إذا حصل منه المنكر في ولايته، لدلالة السّنّة وآثار الصّحابة والتّابعين على ذلك، والمقام حينئذٍ مقام نصيحةٍ في السّرّ، وهو الّذي جرى عليه العمل عند العلماء من السّلف والخلف، مع الرّفق واللّين في النّصيحة واستعمال الأدب الّذي يليق بذلك المقام، لأنّ ذلك أدعى لقبولها، مع تجنّب إشاعة ما يدور بينهم وبين ولاة الأمر عند نصيحتهم سرًّا لهم.

٢-يترتّب على الإنكار العلنيّ مفاسد كبيرة من تفريقٍ لجماعة المسلمين، وطعنٍ في الولّاة، وتكفيرٍ لهم، والخروج عليهم، وإراقة الدّماء، وغير ذلك، وفي امتثال ما ورد في الأحاديث والآثار المحرّمة للإنكار العلنيّ في غيبة ولاة الأمور مواجهةٌ لكلّ تلك الانحرافات الفكريّة الخطيرة، وقد تبيّن من خلال الأمثلة المذكورة في البحث جدوى العمل بالنّصوص والآثار ونتيجته في درء المفاسد وجلب المصالح.

الكلمات المفتاحية: أحاديث، آثار، إنكار علنيّ، وليّ الأمر، انحراف فكريّ.

Abstract

The research analyzes the hadiths and reports from the early generations (salaf) regarding the prohibition of public condemnation of rulers in their absence and its impact on addressing intellectual deviations related to this matter. The study follows an inductive and deductive methodology, aiming to highlight the role of adhering to these hadiths and reports in limiting the negative consequences of violating them, ultimately contributing to an appropriate response to confront any intellectual deviation that harms an individual or others.

The research concluded with the following main results:

1.Public condemnation of a ruler in his absence is prohibited if the ruler commits wrongdoings during his reign, based on the evidence from the Sunnah and the reports of the companions and followers. In such cases, the proper approach is to give advice in private, a practice followed by both early and later salafs, with gentleness, kindness, and appropriate etiquette for the situation, as this increases the likelihood of the advice being accepted. It is also important to avoid spreading what occurs in private discussions between the ruler and the person offering advice.

2.Public condemnation leads to significant harms, including division among the Muslim community, undermining the rulers, accusing them of disbelief, rebellion, bloodshed, and other negative consequences. By adhering to the prohibitions in the hadiths and reports against public condemnation of rulers in their absence, these dangerous intellectual deviations are effectively confronted. The examples presented in the research demonstrate the benefits of following these texts and reports in preventing harm and achieving beneficial outcomes.

Keywords: Hadiths, Reports, Public Condemnation, Ruler, Intellectual Deviation.

المقدِّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه أستغفره وأتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد:

فإنّ من عقيدة أهل السّنّة والجماعة وجوب السّمع والطّاعة لولاة الأمور في غير معصية الله -تعالى- لقول الله -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٦٠] كما يوجبون لزوم جماعة المسلمين واعتقاد ما لولاة الأمور من البيعة ويحرمون الخروج عليهم بالقول أو الفعل ويأمرون بأداء جميع حقوقهم الّتي أمر الله بها ورسوله ﷺ وفي لزوم هذا المنهج استقامة أمور النّاس وصلاح دينهم ودنياهم فيعملون في أوطانهم وتصان دماؤهم وأعراضهم وأموالهم وفي مخالفته فساد الدّين والدّنيا فتقع الفتن وتعمّ الفوضى.

ومسألة الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور من المسائل المهمّة الّتي كثر حولها الجدل وعمّت المخالفة فيها لأدلّة الشّرع ولم يقتصر الأمر في ذلك على عوامّ النّاس؛ بل تعدّى إلى بعض من ينتسب إلى العلم والدّعوة فأصبح إنكار المنكر على الولاة علانية في غيبتهم قربة يتقرّب بها بعضهم، ومنهم من يرى السّكوت عن الإنكار عليه علانيةً ضعفًا وخورًا ومداهنةً، وقد جاء في هذه المسألة أحاديث عن النّبيّ ﷺ وآثارٌ عن صحابته ﷺ فيها النّهي الصّريح عن الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم،

وجاء عن العلماء المتقدّمين والمعاصرين شرح تلك الأحاديث والآثار بما يرسّخ عقيدة المسلم في هذا الباب، ومخالفة تلك الأحاديث والآثار يترتّب عنه الخروج على ولاة الأمور وتكفيرهم وغير ذلك من المفاسد الوخيمة، ففي الكلام على هذه المسألة بناء على النّصوص الواردة والعمل بها دفع لهذا الانحراف الفكريّ الخطير، وبناء عليه جاء هذا البحث الّذي هو بعنوان: "الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريّة"، وهو بحثٌ يندرج تحت المحور الرّابع في مؤتمر "جهود المملكة العربيّة السّعوديّة في مواجهة الانحرافات الفكريّة" المنعقد في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبويّة بتاريخ: ١-١٤٤٧/٠٨/٢هـ، وهذا المحور تضمّن الكلام على العقيدة الصّحيحة وأهمّيتها في مواجهة الانحرافات الفكريّة، وجاء قسمه الأوّل خاصًّا بالقرآن والسّنّة وعقيدة السّلف وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريّة، وبحثي يندرج تحت هذا القسم من المحور المشار إليه سائلًا المولى -جلّ وعلا- العون والتّوفيق والسّداد، وأن يرينا الحقّ حقًّا ويرزقنا اتّباعه وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن يجعلنا وقّافين عند حدوده متّبعين لشرعه ولو خالف أهواءنا إنّه -سبحانه وتعالى- سميعٌ مجيبٌ.

❁ خطّة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كما يلي:

المقدمة: تضمّنت افتتاحية البحث، وخطّته.

التّمهيد: تعريف الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم، والانحراف الفكريّ.

المبحث الأوّل: الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: الأحاديث الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم.

المطلب الثّاني: آثار الصّحابة والتّابعين الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم.

المبحث الثّاني: أثر الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم في مواجهة الانحرافات الفكريّة.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

التّمهيد: تعريف الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم، والانحراف الفكريّ

❁ أوّلًا: تعريف الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

الإنكار على وليّ الأمر في غيبته كأن ينكر أحد النّاس على وليّ الأمر ما فعله في ولايته من المنكرات، ويكون هذا الإنكار علنًا في غيبة الوالي لا في حضرته كالإنكار عليه في خطبة الجمعة، أو في مجالس النّاس، أو في الصّحف، أو المجلّات، أو القنوات الفضائيّة، أو في مواقع الاتّصال الحديثة، أو غيرها، وهذه الطّريقة في الإنكار محرّمةٌ لمخالفتها لأدلّة الشّريعة وما عليه عمل السّلف الصّالح من نصح الوالي سرًّا لا علنًا، وهذه الصّورة هي محلّ البحث هنا، وهي الّتي سيتمّ ذكر الأحاديث والآثار الواردة في تحريمها وذكر أثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريّة.

ولا يدخل في هذه الصّورة إنكار المنكرات على سبيل العموم وإن كانت ممّا أمر بها وليّ الأمر أو أذن بها في البلاد كإنكار الرّبا الّذي تتعامل به البنوك، وإنكار ما في وسائل الإعلام من فسادٍ، فإنكار هذه المنكرات وتبيين حكمها للنّاس علانيةً من فروض الكفايات على أهل العلم، ولو كان ذلك في غيبة وليّ الأمر لكن من غير أن يوجّه الإنكار لهذه المنكرات على ولاة الأمر أو على الدّولة لا من قريب ولا من بعيد، أو يكون في كلام المنكر ما يفهم منه أنّ مقصوده الإنكار على وليّ الأمر، فمثلًا لو أراد شخصٌ إنكار الرّبا الّذي تتعامل به بعض البنوك، فيقول علانيةً محذّرًا النّاس من هذا المنكر: "إنّ الرّبا الّذي تتعامل به بعض البنوك محرّم لا يجوز لأحدٍ أن يتعامل به معها"، لم يكن كلامه هذا إنكارًا علنيًّا على ولاة الأمر لأنّه لم يورد لهم ذكرًا في كلامه، وإنّما هو إنكارٌ لمنكر بين النّاس، فلا يكون كلامه هذا داخلًا في هذه الصّورة ، أمّا لو قال: "إنّ الرّبا الّذي تتعامل به بعض البنوك في هذه البلاد محرّم، وولاة الأمر قد أقرّوا التّعامل به، وهذا حرامٌ عليهم فعليهم أن يتّقوا الله، وأن يمنعوا هذا المنكر..."، فهذا الإنكار للرّبا يتضمّن الإنكار العلنيّ على ولاة الأمر في غيبتهم، فهو داخلٌ في الصّورة المحرمة ، والله أعلم.

وهذا التّفصيل تجده ظاهرًا في كلام أهل العلم الرّاسخين، فإنّهم قد أنكروا كثيراً من المنكرات المنتشرة بين النّاس علانيةً، ولم يوجّهوا الإنكار فيها إلى وليّ الأمر؛ بل كانوا يسرّون له النّصيحة فيما بينهم وبينه.

قال سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "أمّا إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل، فينكر الزّنا وينكر الخمر، وينكر الرّبا من دون ذكر فاعله، فذلك واجبٌ؛ لعموم الأدلّة، ويكفي إنكار المعاصي والتّحذير منها، من غير أن يذكر من فعلها لا حاكمٌ ولا غير حاكمٍ"(١).

❁ ثانيًا: تعريف الانحراف الفكريّ

الانحراف الفكريّ مركّب من كلمتين بتعريفهما يتّضح المراد بالمركّب الإضافيّ بإذن الله:

الانحراف عن الشّيء لغةً: هو العدول به عن الصّواب، والحاء والرّاء والفاء ثلاثة أصول: حدّ الشّيء، والعدول، وتقدير الشّيء... والأصل الثّاني: الانحراف عن الشّيء. يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه. ولذلك يقال: مُحَارَف، وذلك إذا حورف كسبه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته. قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦](٢). وحرف الشّيء: ناحيته. وفلان على حرفٍ من أمره أي ناحية منه كأنّه ينتظر ويتوقّع، فإن رأى من ناحيةٍ ما يحبّ وإلا مال إلى غيرها. ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج:١١] أي: على شكٍّ وعلى غير طمأنينةٍ على أمره، أي: لا يدخل في الدّين متمكّنًا، وحرف عن الشّيء يحرف حرفًا وانحرف وتحرّف واحرورف:

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/٢١٠-٢١١).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٢/٤٢-٤٣) مادة "حرف"، ولسان العرب (٩/٤٢-٤٤) مادة "حرف".

عدل(١).

والفكر لغةً: بالكسر تردّد القلب في الشّيء بالنّظر والتّدبّر لطلب المعاني، يقال: تفكّر: إذا ردّد قلبه معتبرًا، ورجل فكّير: كثير الفكر، فالفكر ترتيب أمور في الذّهن يتوصّل بها إلى مطلوبٍ يكون علمًا أو ظنًّا(٢).

وعلى ما تقدّم يمكن تعريف الانحراف الفكريّ تعريفًا اصطلاحيًّا بأنّه: "العدول عن الصّواب لتردّد القلب في شبهةٍ غير شرعيّةٍ مضرّةٍ ضررًا متعدّيًا بصاحبها المخطئ أو الخاطئ"(٣).

فقولنا: "العدول عن الصّواب" أي الميل عن الحقّ، وهو احترازٌ عن الأمن الفكريّ الّذي يتضمّن معنى الأمانة وانتفاء الخيانة بحصول التّصديق الشّرعيّ للفعل.

وقولنا: "لتردّد القلب" اللّام للسّببيّة أي أنّ سبب الانحراف هو تردّد القلب واضطرابه وشكّه، وهو احترازٌ عن العقيدة لأنّ العقيدة أمرٌ لا تردّد فيه ولا شكّ؛ بل يعقده صاحبه في قلبه عقدًا لا ينفكّ ولا يتزعزع، بخلاف الفكر الّذي يعني تردّد القلب وإعمال النّظر في الشّيء.

وقولنا: "في شبهةٍ" احترازًا عن الشّهوة؛ إذ إنّ الانحراف ينشأ عن أحد أمرين لا ثالث لهما:

أ-إمّا لشهوةٍ كاتّباع الهوى مع العلم بالخطأ ومعرفة الصّواب وذلك كحال شاربي الخمر ومتعاطي المخدرات ومقارفي الزّنا.

ب-وإمّا لشبهةٍ وهي أخطر من الشّهوة؛ لأنّ صاحبها على ضلالٍ ويظنّ الحقّ باطلًا والباطل حقًّا فلا يرجع عن شبهته إلّا بعلمٍ دافعٍ للشّبهة، ومثاله شبهة إبليس في

---

(١) انظر: لسان العرب (٩/٤٢-٤٤) مادة "حرف".

(٢) انظر: مجمل اللغة لابن فارس ص ٧٠٤ باب الفاء والكاف وما يثلّثهما، ومقاييس اللّغة (٤/٤٤٦) باب الفاء والكاف وما يثلّثهما، والمصباح المنير (٢/٤٧٩) مادة "فكر".

(٣) انظر: إدانة الانحراف الفكري لإبراهيم البلوشي (١١-١٣).

عدم سجوده لآدم لما أمره الله بذلك؛ حيث قال الله -تعالى- له: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٣]، وموضع بحثي هنا هو الانحراف الفكريّ النّاشئ عن الشّبهة لا الانحراف الفكريّ النّاشئ عن الشّهوة.

وقولنا: "غير شرعيّة" لأنّ الانحراف إنّما ينشأ عن مخالفة الشّريعة فيوصف صاحبها بالبدعة أو الضّلال ومجانبة الهدى والصّراط المستقيم، وأمّا الموافق للشّريعة فلا يوصف صاحبها بالانحراف؛ بل بالاستقامة وموافقة السّنّة.

وقولنا: "مضرّةٍ" أي مسبّبةٍ للأضرار والآثار السّلبيّة الظّاهرة والباطنة فهي تعود على صاحبها بالضّلال في الدّين والضّعف في العقل وإذهاب المال وإنفاقه لنصرة الباطل وما لا أجر فيه ولا ثواب عند الله -ﷻ- وتضرّ بدنه إذ أنّه يجهد نفسه لتحقيق أهدافٍ باطلةٍ لم يكلّفه الله -تعالى- بها، ويتحمّل الأذى الجسديّ بسبب ذلك، وهو يحسب نفسه مجاهدًا في سبيل الله وليس كذلك، كحال من يعمل المظاهرات لإظهار الشّجب والإنكار، ويمتنع عمّا أحلّه الله -تعالى- من طعامٍ وشرابٍ بشبهة المقاطعة والإضراب وغير ذلك.

وقولنا: "ضررًا متعدّيًا" أي أنّ الضّرر النّاشئ عن هذا الانحراف الفكريّ لا يكون لازمًا لصاحبه فحسب؛ بل يتعدّاه إلى غيره؛ حيث أنّه قد يقتل المسلمين أو يقتل أهل الذّمّة والمستأمنين والمعاهدين معصومي الدّماء من الكافرين، ويفجّر ويخرّب ويسبّ ويكفّر؛ بل يتجرّأ على ربّ العالمين بالإفتاء بغير علمٍ في أمور الدّين، وينسب الأقوال الزّائفة إلى العلماء الرّبّانيّين المجتهدين ليبرّر أفكاره، فلا يسلم أحدٌ من ضرر صاحب الفكر المنحرف الّذي يجرّ معه جليسه في الانحراف والله المستعان.

وقولنا: "بصاحبها المخطئ أو الخاطئ"، ولا شكّ أنّ فكره موصوفٌ بالخطأ، ولكنّ أصحاب الخطأ أحد شخصين:

أ-إمّا مخطئٌ وهو الّذي يقع في الخطأ غير عامدٍ؛ بل يتعبّد لله ويدين له بالفكر الخطأ.

ب-وإمّا أن يكون خاطئًا وهو الّذي يتعمّد الخطأ(١) ويستطيع أن يصل إلى قناعةٍ بالصّواب ولا يفعل، وذلك تبعًا لحزبه أو ائتمامًا بإمامه في الضّلالة وقد يكون أخذ البيعة على طاعة شيخه في الضّلال(٢).

المبحث الأوّل: الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

المطلب الأوّل: الأحاديث الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

جاء في السّنّة النّبويّة عدّة أحاديث تحرّم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم منها:

❁**الحديث الأوّل:** عن شريح ابن عبيد الحضرميّ قال: "جلد عياض بن غنم(٣) صاحب دارا حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتّى غاضب عياض، ثمّ مكث لياليًا فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه، ثمّ قال هشام لعياض ألم تسمع النّبيّ ﷺ يقول: «**إنّ من أشدّ النّاس عذابًا أشدّهم عذابًا في الدّنيا للنّاس**»،

(١) انظر للفرق بين الخاطئ والمخطئ: جمهرة اللغة لابن دريد (١٠٥٥/٢) مادة خطواي، ودرة الغواص في أوهام الخواص ص ١٣٤، ولسان العرب (٦٦/١-٦٧) مادة "خطأ".

(٢) انظر: إدانة الانحراف الفكري لإبراهيم البلوشي ص (١١-١٣).

(٣) عياض بن غنم بن زهير الفهري توفي سنة ٢٠هـ: قائد من شجعان الصحابة وغزاتهم. أسلم قبل الحديبيّة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق. ونزل الشّام، وكان واليًا عليها، وفتح بلاد الجزيرة في أيّام عمر. وهو أوّل من اجتاز " الدّرب " إلى الرّوم غازيًا. وكان يقال له "زاد الراكب" لكرمه. توفي بالشّام أو بالمدينة وهو ابن ستين سنة. انظر: صفة الصفوة (٢٥٨/١)، ترجمة رقم ٨٥، والإصابة في تمييز الصّحابة (٦٢٩/٤-٦٣٢)، ترجمة رقم ٦١٥٥، والأعلام (٩٩/٥) (٨٦/٨).

فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أو لم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «**من أراد ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلّا كان قد أدّى الّذي عليه له**»، وإنّك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله فهلّا خشيت أن يقتلك السّلطان فتكون قتيل سلطان الله -تبارك وتعالى-"(١).

قال السّندي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "(من أراد أن ينصح لسلطانٍ) أي: نصيحة السّلطان ينبغي أن تكون في السّرّ لا بين الخلق"(٢).

وإذا خلا النُّصحُ من الرِّفق واللِّين وكان علانيةً فإنَّه يضرُّ ولا ينفعُ، ومِن المعلوم أنَّ أيَّ إنسانٍ إذا كان عنده نقصٌ يحبُّ أن يُنصح برفقٍ ولينٍ، وأن يكون ذلك سرًّا،

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم ١٥٣٣٣ (٤٩/٢٤)، قال محققو المسند -شعيب الأرناؤوط وآخرون-: "صحيح لغيره دون قوله: (من أراد أن ينصح لسلطان بأمر...) فحسن لغيره... له شاهد موقوف من حديث عبد الله بن أبي أوفى...وإسناده حسن". حاشية تحقيق المسند (٤٩/٢٤، ٥٠)، والطبراني في مسند الشاميين رقم ٩٧٧، (٩٤/٢)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في "الأموال" رقم ١١٣ ص٥٤، وابن أبي عاصم في السنة رقم ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، وابن عدي في الكامل (١١٨/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٥/٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رقم ٩١٦١: "في الصحيح طرف منه من حديث هشام فقط. رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعا وإن كان تابعيا" (٢٢٩/٥)، ثم ساق الحديث من طريق آخر عن جبير بن نفير وفيه: (من كانت عنده نصيحة...) فذكر الحديث بنحوه ثم قال: "ورجاله ثقات وإسناده متصل" (٢٣٠/٥) رقم ٩١٦٣، وقال الألباني في ظلال الجنة (٥٢٣/٢) بعدما تكلم على طرقه: " فالحديث صحيح بمجموع طرقه"، واحتج به سماحة الشيخ ابن باز في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢١١/٨)، وصحّحه الشّيخ عبد المحسن العبّاد في الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال ص٢٢.

(٢) حاشية مسند أحمد (٥٠/٢٤).

فعليه أن يعامل النَّاسَ بمثل ما يحبُّ أن يعاملوه به، ففي حديثٍ طويلٍ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**فمَن أحبَّ أن يُزحزح عن النَّار ويُدخل الجنَّةَ فلتأته منيَّتُه وهو يؤمنُ بالله واليوم الآخِر، وليأتِ إلى النَّاس الذي يحبُّ أن يُؤتى إليه**»(١).

❁**الحديث الثّاني:** عن أبي رقيّة تميم بن أوس الدّاريّ رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**الدّين النّصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم**»(٢).

وجه الدّلالة: أنّ النّصيحة هي إرادة الخير للمنصوح والأصل فيها أن تكون سرًّا وبلطف ولين يحصّل المقصود منها، وكذا جمع قلوب الرّعيّة على الوالي وكراهة افتراقهم عنه؛ كلّ هذا داخل في معنى النّصيحة لأئمّة المسلمين، ولا شكّ أنّ من إرادة الخير لوليّ الأمر أن يُنصَح سرًّا لا جهرًا لأنّ هذا أقرب إلى قبوله للحقّ، ولأنّ نصيحته علانيةً في غيبته تؤدّي إلى كراهية الرّعيّة له، وتنفيرهم عنه، وهذا منافٍ للمقصود من النّصيحة، والله أعلم.

والنّبيّ ﷺ غايَرَ في النّصيحة بين ولاة الأمور وبين غيرهم، فدلَّ على أنّ نُصحَهم يختلف عن غيرهم، وهذا مفهومٌ من صنيع الإمام ابن أبي عاصم في كتابه السُّنّة فإنّه لما ذكرَ حديثَ الدّين النّصيحة بوَّبَ بعد ذلك بقوله: "باب كيف نصيحةُ الرَّعيّة للولاة؟"، ثمّ ذكر حديث «**مَنْ كان عندَهُ نصيحةٌ لذي سلطانٍ فلا يُبدِهِ علانية...**»(٣).

قال ابن منده -رحمه الله-: "وأمّا النّصيحة لأئمّة المسلمين فحبّ صلاحهم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٤٤).
(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٥٥).
(٣) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٢١).

ورشدهم وعدلهم واجتماع الأمّة عليهم، وكراهية افتراق الأمّة عليهم، والتّديّن بطاعتهم في طاعة الله والبغض لمن أراد الخروج عليهم"(١)، وقال مثله ابن رجب وزاد: "وحبُّ إعزازهم في طاعة الله ﷻ"(٢).

وقال الشيخ عبد الرّحمن بن سعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وأمّا النّصيحة لأئمّة المسلمين، وهم ولاتهم من السّلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من له ولايةٌ صغيرةٌ أو كبيرةٌ، فهؤلاء لما كانت مهمّاتُهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النّصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحثّ الرّعيّة على طاعتهم ولزوم أمرهم الّذي لا يخالف أمر الله ورسوله ﷺ وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم ممّا يحتاجون إليه في رعايتهم، كلّ أحدٍ بحسب حالته، والدّعاء لهم بالصلاح والتّوفيق، فإنّ صلاحهم صلاحٌ لرعيّتهم، واجتناب سبّهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإنّ في ذلك شرًّا وضررًا وفسادًا كبيرًا ومن رأى منهم ما لا يحلّ فعليه أن ينبّههم سرًّا لا علنًا بلطفٍ وعبارةٍ تليق بالمقام، فإنّ هذا مطلوب في حقّ كلّ أحدٍ وبالأخصّ ولاة الأمور، فتنبّههم على هذا الوجه فيه خيرٌ"(٣).

وقال العلّامتان محمّد بن إبراهيم وسعد بن عتيق -رحمهما الله-: "وأمّا ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات الّتي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجبُ فيها مناصحتُهم على الوجهِ الشّرعيّ برفقٍ، واتّباعُ ما كان عليه السّلفُ الصّالح من عدم التّشنيع عليهم في المجالس ومجامع النّاس، واعتقاد أنَّ ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلطٌ فاحشٌ، وجهلٌ ظاهرٌ، لا يعلم صاحبهُ ما يترتَّبُ عليه من المفاسد العظام في الدّين والدّنيا، كما يعرف ذلك من

---

(١) الإيمان (١/٤٢٤).
(٢) جامع العلوم والحكم (١/٢٢٢).
(٣) الفواكه الشّهيّة في الخطب المنبريّة والخطب المنبريّة على المناسبات ص (١٠٢-١٠٣).

نوَّرَ الله قلبه، وعرفَ طريقة السّلف الصّالح، وأئمّة الدّين"(١).

وقال الإمام ابن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فالنّصحُ يكون بالأسلوب الحسن، والكتابة المفيدة، والمشافهة المفيدة وليس من النّصح التّشهيرُ بعيوب النّاس ولا بانتقاد الدّولة على المنابر ونحوها، لكن النّصح أن تسعى بكلِّ ما يُزيلُ الشرَّ ويثبت الخير بالطّرق الحكيمة، وبالوسائل الّتي يرضاها الله -عَزَّ وَجَلَّ-"(٢).

وقال أيضًا: "ليس من منهج السّلف التّشهيرُ بعيوب الولاة وذِكرُ ذلك على المنابر؛ لأنَّ ذلك يُفضي إلى الفوضى وعدم السّمع والطّاعة في المعروف، ويُفضي إلى الخوض الّذي يضرُّ ولا ينفع، ولكن الطّريقة المتَّبعة عند السّلف: النّصيحة فيما بينهم وبين السّلطان، والكتابة إليه، أو الاتّصال بالعلماء الّذين يتَّصلون به حتّى يوجَّه إلى الخير"(٣).

❁ **الحديث الثّالث:** عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النّبيّ ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنّه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلّا مات ميتةً جاهليّةً**»(٤).

وجه الدّلالة: قوله: (من فارق الجماعة شبرًا) والشّبر قدر قليل فدلّ على تحريم مفارقة الجماعة والسّعي في نقض بيعة وليّ الأمر، ولو بأقلّ شيء من السّعي في نقضها، فيدخل في ذلك الإنكار العلنيّ على الولاة في غيبتهم لأنّه من أعظم أنواع السّعي لنقض بيعة الإمام وتفريق جماعة المسلمين.

---

(١) الدرر السنية (٩/١١٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/٣٠٦).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/٢١٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (سترون بعدي أمور تنكرونها)، رقم ٧٠٥٤، وفي كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم ٧١٤٣، ومسلم في صحيحه رقم ١٨٤٩.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وقوله: (شبرًا) بكسر المعجمة وسكون الموحّدة وهي كناية عن معصية السّلطان ومحاربته. قال ابن أبي جمرة: المراد بالمفارقة السّعي في حلّ عقد البيعة الّتي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكنّى عنها بمقدار الشّبر لأنّ الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدّماء بغير حقّ"(١).

❁**الحديث الرّابع:** عن زياد بن كسيب العدويّ قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر(٢)، وهو يخطب عليه ثياب رقاق فقال أبو بلال: "انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق"، فقال أبو بكرة: أسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»، وفي رواية قال: كان عبد الله بن عامر يخطب النّاس عليه ثياب رقاق، مرجّل شعره، قال: فصلّى يوما، ثمّ دخل، قال: وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مرداس أبو بلال: ألا ترون إلى أمير النّاس وسيّدهم يلبس الرقاق ويتشبّه بالفسّاق، فسمعه أبو بكرة، فقال لابنه الأصيلع: ادع لي أبا بلال، فدعاه، فقال أبو بكرة: أما إنّي قد سمعت مقالتك للأمير آنفا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله**»(٣).

---

(١) فتح الباري (١٣/٦-٧).

(٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن (٤ - ٥٩ هـ = ٦٢٥ - ٦٧٩ م): أمير، فاتح. ولد بمكة، وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ فوجه جيشا إلى سجستان فافتتحها صلحا، وفتح غيرها، وقتل عثمان، وهو على البصرة، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته، ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة، ودفن بعرفات. تاريخ الإسلام للذهبي (٢/٥٢٥-٥٢٦)، والطبقات الكبير لابن سعد (٧/٤٧-٥٣)، والكامل لابن الأثير (٢/٤٧٢)، والأعلام للزركلي (٤/٩٤-٩٥).

(٣) رواه الترمذي في سننه، رقم ٢٢٢٤، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وأبو داود الطيالسي في مسنده ٩٢٨، وابن أبي عاصم في السنة ١٠١٨، والبزار في مسنده ٣٦٧٠، والبغوي في =

قال أبو بكر الطّرطوشي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "من إجلال الله -تعالى- إجلال السّلطان عادلًا كان أو جائرًا"(١)، وقال ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ- في شرحه لهذا الحديث: "وإهانة السّلطان لها عدّة صور منها: أن يسخر بأوامر السّلطان فإذا أمر بشيء قال انظروا ماذا يقول؟ ومنها إذا فعل السّلطان شيئا لا يراه هذا الإنسان قال: انظروا انظروا ماذا يفعل؟ يريد أن يهوّن أمر السلطان على النّاس؛ لأنّه إذا هوّن أمر السّلطان على النّاس استهانوا به، ولم يمتثلوا أمره، ولم يجتنبوا نهيه، ولهذا فإنّ الّذي يهين السّلطان بنشر معايبه بين النّاس وذمّه والتّشنيع عليه، والتّشهير به يكون عرضة لأن يهينه الله -عَزَّ وَجَلَّ- لأنّه إذا أهان السّلطان بمثل هذه الأمور تمرّد النّاس عليه فعصوه، وحينئذ يكون هذا سبب شرٍّ فيهينه الله -عَزَّ وَجَلَّ- فإن أهانه في الدّنيا فقد أدرك عقوبته وإن لم يهنه في الدّنيا فإنّه يستحقّ أن يهان في الآخرة، والعياذ بالله؛ لأنّ كلام الرّسول ﷺ حقّ، من أهان السّلطان أهانه الله، ومن أعان السّلطان أعانه الله؛ لأنّه أعان على خيرٍ، وعلى برٍّ، فإذا بيّنت للنّاس ما يجب عليهم للسّلطان، وأعنتهم على طاعته في غير معصيةٍ فهذا خيرٌ كثيرٌ، بشرط أن يكون إعانة على البرّ والتّقوى، وعلى الخير"(٢).

وجه الدّلالة من هذا الحديث:

١-أنّ هذا الحديث واضح الدّلالة على أنّ إهانة السّلطان محرّمة؛ لترتّب الوعيد الشّديد على ذلك، وهو إهانة الله -تعالى- لمن أهان السّلطان، والإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبته نوع من الإهانة له؛ لما فيه من التّشنيع عليه والتّقليل من هيبته في نفوس الرّعيّة وتجرّؤ الرّعاع على الوقوع فيه ممّا يؤدّي إلى الاستخفاف به

=

شرح السنة ٢٤٦٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/٢٥٥)، رقم ٦٠١١، وغيرهم، وحسنه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، وفي السّلسلة الصحيحة رقم ٢٢٩٧، وفي صحيح الجامع الصغير ٦١١١، وصححه في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٤٥).

(١) سراج الملوك ص٥٩.

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/٦٧٣).

وإهانته فكان محرّمًا لذلك.

٢-أنّ قول أبي بلال أيًّا كان فهو إهانة للسّلطان، سواء أكان إنكارًا عليه للبسه الثّياب المحرّمة، أم كان للبسه لباس المتنعّمين ممّا لا يستحقّ معه الإنكار عليه، فهو يصدق عليه أنّه إهانة للسّلطان يشمله الوعيد الوارد في هذا الحديث.

٣-أنّ قول أبي بلال: "انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفسّاق" ظاهر في كونه في غيبة الوالي؛ لأنّ الخطاب فيه لغيره؛ بل جاء مصرّحًا في الرّواية الأخرى أنّ الوالي لما خطب دخل ثمّ قال أبو بلال مقالته هذه بمسمع من النّاس.

٤-أنّ هذا الكلام من أبي بلال لا يستغرب منه فهو من رؤوس الخوارج الّذين من شعارهم الطّعن في الولاة والخروج عليهم قديمًا وحديثًا، والله أعلم.

❁**الحديث الخامس:** عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب مسلمٍ: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمّة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإنّ الدّعوة تحيط من ورائهم**»(١).

قال أبو نعيم الأصبهانيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "من نصح الولاة والأمراء اهتدى، ومن غشّهم غوى واعتدى"(٢).

المطلب الثّاني: آثار الصّحابة والتّابعين الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

من الآثار الواردة عن الصّحابة ﷺ والتّابعين ﷺ في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم ما يلي:

❁**الأثر الأوّل:** عن شقيق عن أسامة ﷺ قال: قيل له: "ألا تدخل على

---

(١) رواه الترمذي في السنن (٤/ ٣٩٥ رقم ٢٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٢٦٥٨).

(٢) فضيلة العادلين من الولاة ص ١٣٩.

عثمان فتكلّمه، فقال: أترون أنّي لا أكلّمه إلّا أسمعكم والله لقد كلّمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه"(١)، وفي رواية: عن أبي وائل قال: "كنّا عند أسامة بن زيد ﷺ فقال رجل: ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلّمه فيما يصنع"، وساق الحديث بمثله(٢).

وجه الدّلالة: أنّ أسامة ﷺ قد نصح عثمان ﷺ في خلافته سرًّا فيما بينه وبينه فدلّ على أنّ هذا هو هدي الصّحابة ﷺ في نصيحة الولاة والإنكار عليهم، ولم أقف على أنّ أحدًا من الصّحابة ﷺ خالفه في ذلك؛ بل سيأتي ما يؤيّد ذلك من كلام غيره من الصّحابة ﷺ كما أنّ قوله: "ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه" يدلّ على أنّ الإنكار على الولاة علانيةً سببٌ لفتح باب الفتنة، وكلّ ما كان سببًا إلى الفتنة فلا شكّ في تحريمه، والله أعلم.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله بعد: "دون أن أفتح بابا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه" يعني: في المجاهرة بالنّكير، والقيام بذلك على الأمراء، وما يخشى من سوء عقباه، كما تولّد من إنكارهم جهارًا على عثمان بعد هذا، وما أدّى إلى سفك دمه واضطراب الأمور بعده.

وفيه التّلطّف مع الأمراء، وعرض ما ينكر عليهم سرًّا، وكذلك يلزم مع غيرهم من المسلمين ما أمكن ذلك، فإنّه أولى بالقبول وأجدر بالنّفع وأبعد لهتك السّتر وتحريك الأنفة"(٣).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلّقًا على فعل أسامة بن زيدٍ ﷺ: "أي: كلّمته فيما أشرتم إليه، لكن على سبيل المصلحة والأدب في السّرّ، بغير أن يكون في كلامي ما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم ٣٢٦٧، ومسلم في صحيحه رقم ٢٩٨٩، واللفظ لمسلم.

(٢) رواها مسلم في صحيحه بعد الحديث سالف الذّكر.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٣٨/٨).

يثير فتنة أو نحوها"(١).

وقال أحمد بن النّحّاس رَحِمَهُ اللَّهُ: "يختار الكلام مع السّلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد"(٢).

وقال الشّوكانيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه، ولا يظهر الشّناعة عليه على رؤوس الأشهاد؛ بل كما ورد في الحديث أنّه يأخذ بيده، ويخلو به، ويبذل له النّصيحة، ولا يذلّ سلطان الله"(٣).

❁**الأثر الثّاني:** عن سعيد بن جبيرٍ قال: قلت لابن عبّاس: "آمر إمامي بالمعروف؟" قال: "إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت ولا بدّ فاعلًا ففيما بينك وبينه". وزاد أبو عوانة: "ولا تغتب إمامك"(٤).

وجه الدّلالة: أنّ ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يرى أنّ أمر الإمام بالمعروف يكون بين الآمر وبينه سرًّا، وفي زيادة أبي عوانة نهاه عن غيبة إمامه، ففيه الإشارة إلى أنّ أمره بالمعروف في غيبته يعدّ من الغيبة، والغيبة من كبائر الذّنوب بالإجماع، والله أعلم.

❁**الأثر الثّالث:** عن سعيد ابن جمهان قال: "لقيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلّمت عليه قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك، قال: قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدّثنا رسول الله ﷺ أنّهم كلاب النّار، قال: قلت: الأزارقة وحدها أم الخوارج كلّها، قال: بل الخوارج كلّها، قال: قلت: فإنّ السّلطان يظلم النّاس، ويفعل بهم،

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥١).

(٢) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص ٦٤.

(٣) السيل الجرار (٤/ ٥٥٦).

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه رقم ٨٤٦، (١٦٥٧/٤)، قال محققه "سعد آل الحميد": "سنده حسن لذاته"، والبيهقي في شعب الإيمان رقم ٧١٨٦، وبدون زيادة أبي عوانة رقم ٧١٨٥ (٧٣/١٠).

قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزةً شديدةً، ثمّ قال: ويحك يا ابن جمهان عليك بالسّواد الأعظم، عليك بالسّواد الأعظم إن كان السّلطان يسمع منك فأته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك، وإلّا فدعه فإنّك لست بأعلم منه"(١).

وجه الدّلالة: أنّ عبد الله بن أبي أوفى ﷺ يرى أنّ نصيحة السّلطان تكون سرًّا لقوله: "فأته في بيته، فأخبره بما تعلم".

❁**الأثر الرّابع:** عن أنس ﷺ قال: "نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لا تسبّوا أمراءكم، ولا تغشّوهم، ولا تبغضوهم، واتّقوا الله واصبروا، فإنّ الأمر قريب"(٢).

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم ١٩٤١٥ (١٥٧/٣٢)، والضياء في المختارة رقم ١٨١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٠/٥) رقم ٩١٦٣: "رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات"، وحسن إسناده الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في "نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة" س١٢٣، وفي "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" رقم ١٢٥ (٢٢٣/١)، ورقم ٥٤٥ (٤٦٧/١)، ورقم ٦٤٤ (٥٠٥/١)، ورقم ٢٣٤٧ (٥٤٠/٣)، ورقم ٣٣٠٦ (٦٩/٥)، ورقم ٣٣٩٤ (١٣٢/٥)، وحسن إسناده محمد الأعظمي في "الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل" (١٥٦/٧)، و(٣٠٩/١٢)، وصحح إسناده بشواهده محمد بن علي بن آدم الإثيوبي في "مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه" رقم ٨٦٠٠، (٥١٠/٣).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السّنّة رقم ١٠١٥، وقال الألبانيّ في ظلال الجنّة (٤٨٨/٢): "إسناده جيّد ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضرّ"، والأصبهاني في تاريخ أصبهان، ترجمة إسماعيل بن عباد رقم ٤٢١ (٢٥٩/١) بلفظ: "لا تسبّوا أمراءكم، ولا تعيبوهم، واتقوا الله واصبروا فإنّ الأمر قريبٌ"، وأبو عمرو الدّاني في السّنن الواردة في الفتن وغوائلها والسّاعة وأشراطها (٣٩٨/٢) بلفظ: "ولا تعصوهم" بدل "ولا تبغضوهم"، والبيهقيّ في شعب الإيمان رقم ٧١١٧ (٢٧/١٠)، بلفظ: "ولا تعصوهم"، وقال محقّقه عبد العليّ عبد الحميد حامد: "إسناده جيّد"، ورواه قوّام السّنّة الأصبهانيّ في الحجّة في بيان المحجّة رقم ٤١٧، (٤٣٥/٢)، =

قال ابن عبد البرّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "من لم يتمكّن نصح السّلطان فالصّبر والدّعاء فإنّهم كانوا ينهون عن سبّ الأمراء"، ثمّ ساق هذا الأثر بإسناده(١).

وجه الدّلالة: أنّ الإنكار العلنيّ على الولاة في غيبتهم ذريعةٌ إلى سبّهم وعيبهم المنهيّ عنه في هذا الأثر لأنّ الإنكار العلنيّ على الولاة يغير صدور النّاس عليهم ويؤدّي إلى كراهيّة الرّعيّة لولاتهم وبغضهم ومن ثمّ سبّهم والطّعن فيهم كما هو واقع بين النّاس.

❁**الأثر الخامس:** عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "الأمير من أمر الله وَجَلَّ فمن طعن في الأمير؛ فإنّما يطعن في أمر الله وَجَلَّ"(٢).

❁**الأثر السّادس:** عن عُبادةَ بنِ نُسَيٍّ، قال: "وقَف أبو الدَّرْداء على بابِ معاويةَ فحجَبه لشُغْلٍ كان فيه، فكأنّ أبا الدَّرْداءِ وجَد في نفسِه، فقال: مَن يَأتِ أبوابَ السّلطانِ قام وقعَد، ومَن يَجِدْ بابًا مغلقًا يجدْ إلى جنبِه بابًا رَحْبًا فُتُحًا، إن سأل أُعْطِيَ، وإنِ استَعاذ أُعِيذ، وإنَّ أولَ نفاقِ المرْءِ طَعْنُه على إمامِه"(٣).

فهذه الآثار المتقدّمة عن الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلّها تدلّ على أنّ الإنكار على الوالي يكون سرًّا لا علنًا، ولم أقف لهم على مخالفٍ في ذلك فيكون قولهم حجّةً؛ بل لو وجد لهم مخالفٌ من الصّحابة فإنّ قول هؤلاء الثّلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مؤيّدٌ بالأحاديث المرفوعة السّابقة، والصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا اختلفوا على قولين فالمقدّم من أقوالهم ما وافق الكتاب والسّنّة، والله أعلم.

❁**الأثر السّابع:** عن أبي إسحاق السّبيعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "ما سبَّ قومٌ أميرَهم

=

وفي التّرغيب والتّرهيب رقم ٢٠٨٩ (٣/٦٨).

(١) التّمهيد (١٣/٥٢٤).

(٢) رواه أبو عمرو الداني في كتابه "السنن الواردة في الفتن" (٢/ ٤٠٣).

(٣) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٣/٥٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٤٨) رقم ٩٤٠٦، ورجال إسناده ثقات.

إلّا حُرِموا خيرَه"(١).

والحاصل ممّا تقدّم أنّ النّصيحة للوالي لا تكون إلّا سرًّا بين النّاصح وبين الوالي من غير ثالثٍ لهما للأحاديث والآثار الواردة في ذلك، ولا يجوز لأحدٍ نصح الوالي علانيةً في حضرته في منكرٍ حصل في ولايته وإنّما يجب أن تكون النّصيحة له سرًّا أمّا الإنكار فإنّه يحرم علنًا في غيبته كأن ينكر على وليّ الأمر في غيبته علانيةً ما فعله في دولته من المنكرات، وقد تقدّم الاستدلال للمنع من ذلك من السّنّة والآثار، والله أعلم.

المبحث الثّاني: أثر الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم في مواجهة الانحرافات الفكريّة

أسوق في هذا المبحث أمثلةً توضّح أنّ الأخذ بالأحاديث والآثار عن السّلف الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم كان له أثرٌ مهمٌّ وكبيرٌ على مرّ القرون والأزمان في مواجهة الانحرافات الفكريّة المتعلّقة بهذا الباب ومن تلك الأمثلة ما يلي:

❁ أوّلًا: استجابة النّاس زمن الإمام أحمد لنصحه المبنيّ على النّصوص في ترك الإنكار العلنيّ والخروج على وليّ الأمر، وأثره في حقن دماء المسلمين.

لو يعلم -من اتّخذ منهج الإنكار العلنيّ في غيبة الولاة وخالف الأحاديث والآثار الواردة في ذلك- ما يترتّب عليه من المفاسد والمظالم الكبيرة والكثيرة لأعاد النّظر وأدرك سرّ أمر الرّسول ﷺ الّذي هو أشفق النّاس وأرحمهم بأمّته بالصّبر على جور الأئمّة وظلمهم؛ ولذا فقد وقف إمام أهل السّنّة والجماعة وهو الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وقفته المشهورة ضدّ من أراد الإنكار على وليّ الأمر علنًا والخروج عليه رغم توفّر

(١) رواه أبو عمرو الدّاني في السُّنن الواردة في الفتن (٤٠٥/٢)، رقم ١٤٦، وابن عبد البرّ في التّمهيد (٥٢٥/١٣)، وإسناده صحيح.

أسباب ذلك:

فمن المعلوم أنّ القول بأنّ القرآن مخلوقٌ كفرٌ كما بيّنه الأئمّة والعلماء، ومنهم الإمام الآجرّيّ رَحِمَهُ اللَّهُ وممّا قاله: "باب ذكر الإيمان بأنّ القرآن كلام الله -تعالى- وأنّ كلامه ليس بمخلوقٍ، ومن زعم أنّ القرآن مخلوقٌ فقد كفر"(١)، ثمّ ساق رَحِمَهُ اللَّهُ الآثار الدّالّة على إجماع السّلف على أنّ القول بخلق القرآن كفر، وقد سجن الإمام أحمد، وعذّب ليقول بأنّ القرآن مخلوقٌ، ومع ذلك كلّه لم يبح الخروج على الخلفاء؛ بل كان ينهى عنه، ويحرّض على قتال الخارجين على الأئمّة، ويرى أنّ قتالهم أولى من قتال الكفّار.

ذكر الإمام أبو بكر الخلّال عن أبي الحارث حدّثهم قال: "سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد وهمّ قوم بالخروج فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله الدّماء... الدّماء! لا أرى ذلك ولا آمر به، الصّبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدّماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان النّاس فيه يعني أيّام الفتنة، قلت: والنّاس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان فإنّما هي فتنة خاصّة فإذا وقع السّيف عمّت الفتنة وانقطعت السّبل، الصّبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك، ورأيته ينكر الخروج على الأئمّة وقال: الدّماء لا أرى ذلك ولا آمر به.

وقال أيضا: أخبرني عليّ بن عيسى قال: سمعت حنبل يقول: في ولاية الواثق(٢) اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله أبي بكر بن عبيد وإبراهيم بن عليّ

---

(١) انظر: الشريعة (١/٤٨٩-٥٢٥).

(٢) هارون الواثق بالله ابن محمد "المُعْتَصِم بالله" ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر (٢٠٠ - ٢٣٢ هـ = ٨١٥-٨٤٧م): من خلفاء الدّولة العبّاسيّة بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧ هـ فامتحن النّاس في خلق القرآن، وسجن جماعة، وقتل في ذلك =

المطبخيّ وفضل بن عاصم فجاؤوا إلى أبي عبد الله فاستأذنت لهم فقالوا: يا أبا عبد الله هذا الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك- فقال لهم أبو عبد الله: فما تريدون؟ قالوا: أن نشاورك في أنّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة وقال لهم: عليكم بالنّكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقّوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم واصبروا، حتّى يستريح برٌّ أو يستراح من فاجر، ودار في ذلك كلامٌ كثيرٌ لم أحفظه، ومضوا ودخلت أنا وأبي على أبي عبد الله بعدما مضوا فقال أبي لأبي عبد الله: نسأل الله السّلامة لنا ولأمّة محمّد وما أحبّ لأحدٍ أن يفعل هذا، وقال أبي: يا أبا عبد الله هذا عندك صواب؟ قال: لا هذا خلاف الآثار الّتي أمرنا فيها بالصّبر ثمّ ذكر أبو عبد الله قال: قال النّبيّ ﷺ: «**إن ضربك فاصبر**»(١) فأمر بالصّبر، قال عبد

=

أحمد بن نصر الخزاعيّ بيده سنة ٢٣١هـ، ومات في سامرّا، قيل: بعلّة الاستسقاء، فعولج بالإقعاد في تنور مسخن، فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به، فأمرهم من غد ذلك اليوم بزيادة في إسخان التنور، ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم الذي قبله، فحمي عليه، فأخرج منه، ومات من يومه، وقيل: كان مسرفا في حب النساء، ووصف له دواء للتقوية، فمرض منه، وعولج بالنّار، فمات محترقًا، وخلافته خمس سنين وتسعة أو ستة أيام. انظر: تاريخ الطبري (٩/١٢٣-١٥٤)، وتاريخ بغداد (١٦/٢٢) ترجمة رقم ٧٣٠٣، وتاريخ الإسلام للذهبي (٥/٩٥٠) ترجمة رقم ٤٦٦، والأعلام للزركلي (٨/٦٢-٦٣).

(١) رواه موقوفا على عمر قاله لسويد بن غفلة ابن أبي شيبة في المصنف (١٨/٥٤٣) رقم ٣٥٩٦٤، ونعيم بن حماد في الفتن (١/١٥٣) رقم ٣٨٩، وابن زنجويه في الأموال (١/٧٤) رقم ٣٠، والخلال في السنة (١/١٣٣) رقم ٩٠، وابن أبي زمنين في أصول السنة ص (٢٧٩-٢٨٠) رقم ٢٠٥، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢/٤٠٢) رقم ١٤٣، والبيهقي في السنن الكبير (١٦/٥٦٧) رقم ١٦٧٠٦، وصحح إسناده موقوفا الشثري في تخريجه لأحاديث مصنف ابن أبي شيبة (١٨/٥٤٣)، والداني بن منير آل زهوي في سلسلة الآثار الصحيحة (١/٢٨٣)، وأيمن إسماعيل في "الأربعون العقدية" (٢/١٠٢٩)، وعبد العزيز الريس في الإمامة العظمى ص (١٥٤، ٢٠٠، ٢٣٥، ٢٣٨)، ولفظه كاملا عن

=

الله بن مسعود، وذكر كلامًا لم أحفظه"[(١)].

❁ ثانيًا: استجابة الخارجين على وليّ الأمر لنصائح العلماء المبنيّة على النّصوص المحرّمة للإنكار العلنيّ بترك الإنكار العلنيّ والخروج.

لما حصلت الفتنة في الجزائر وأنكر من أنكر علنًا على الحكّام وخرجوا في مظاهرات ثمّ خرجوا على وليّ الأمر ومضت على ذلك سنوات نصحهم العلماء فاستجابوا ورجعوا ليعيشوا مع مجتمعهم وممّا جاء من الشّهادات على ذلك: أنّ جريدة الصحافة[(٢)] العدد ١١٢ الصّادرة بتاريخ ٠٢جمادى الثّانية ١٤٢٠هـ، الموافق ١٩٩٩/٠٩/١٢م ذكرت شهادة الضّابط الشّرعيّ لكتيبة الموت بالمنطقة الغربية ص٣ ونصها: "يثير المدعو عبد الحميد قضيّة اقتناعهم بالتّوبة مشيرًا إلى خطاب رئيس الجمهوريّة عبد العزيز بوتفليقة الّتي استمعوا إليها بشغف -كما يقول- وقد فهمنا منها وجود ضمانات للتّسليم؛ لكن الاقتناع في حدّ ذاته من خطابات الرئيس لم يكن ليتجاوز ٤٠٪ في كلّ الأحوال يضيف الضّابط للجماعة مؤكّدًا أنّ الوسيلة الوحيدة للاقتناع بالتّوبة والتّسليم تبقى للرسائل والفتاوى لأشهر علماء السّلفيّة وعلى رأسهم المرحوم[(٣)] ابن باز والعثيمين وناصر الدّين الألباني". وهذه شهادة من واحد منهم وإلّا فثمّ شهادة عشرات بمثل هذا، وقد كان من نتائج ذلك تسليم الكتيبة نفسها للدّولة عن بكرة أبيها في منتصف سنة ١٤٢٠هـ.

=

سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر: "يا أبا أميّة؛ إنّي لا أدري لعلّي أن لا ألقاك بعد عامي هذا؛ فاسمع وأطع وإن أمّر عليك عبد حبشيّ مجدّع، إن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمرًا ينتقص دينك؛ فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني، فلا تفارق الجماعة".

(١) السنة (١/١٣٢-١٣٣) رقم ٨٩، ٩٠.

(٢) جريدة جزائرية مستقلّة.

(٣) الصحيح فيه أن يقال مثلا: "رَحِمَهُ اللهُ" بصيغة الدعاء لا الشهادة له عينا بالرحمة لأنه لا يجوز أن يشهد لمعيّن بجنة أو نار أو عذاب أو رحمة لما ورد من الأحاديث التي تنهى عن ذلك.

بل إنّ كلّ من سلّم نفسه من هؤلاء كان سببه بعد الله -ﷻ- استجابته لفتاوى العلماء الكبار في ذلك الوقت، وعلى العكس من ذلك فإنّ سبب تطويل أمد الفتنة في الجزائر إلى عدّة سنواتٍ هو تلاعب بعض قادة حزب جبهة الإنقاذ بفتاوى الألبانيّ رَحِمَهُ اللَّهُ فقد جلس معهم، ونصحهم بألّا يدخلوا في الانتخابات، وأفتاهم بالمنع من الإنكار العلنيّ على وليّ الأمر، والخروج عليه إن منعوا من تولّي الحكم إلّا أنّهم ركبوا رؤوسهم فدخلوا في الانتخابات، ولما لم يصلوا إلى السّلطة خرجوا على وليّ الأمر وادّعو أنّ الشّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قد أفتاهم بالخروج على وليّ الأمر ممّا جعل الشّباب المتحمّس ينظمّ إليهم الواحد تلو الآخر، وبعد وصول الفتاوى الصّحيحة للشّيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لهؤلاء كان لها الأثر البالغ في نزولهم من الجبال واندماجهم في المجتمع المسلم(١).

❁ثالثًا: استجابة المنصوحين في برنامج المناصحة وإعادة التّأهيل والرّعاية بوزارة الدّاخليّة لنصائح العلماء والمشايخ المبنيّة على النّصوص المحرّمة للإنكار العلنيّ، وأثر ذلك في توبتهم ورجوعهم إلى الحقّ.

ومن ذلك أنّ الموقوفين أمنيًّا في المملكة العربية السّعوديّة ذكّروا في هذا الباب بالعقيدة الصّحيحة القائمة على الأحاديث والآثار الواردة في وجوب طاعة وليّ الأمر، والمنع من الإنكار العلنيّ عليه في غيبته، فاستجابوا وتاب عدد منهم، فقد بيّن مدير التّوجيه والتّوعية بوزارة الداخليّة د. عليّ بن شايع النّفيسة أنّ هناك دورات علميّة متخصّصة تقام في فصولٍ دراسيّة عملت لغرض مناصحة الموقوفين، وتدور مناهجها حول الشّبهات الّتي يعاني منها الشّباب كالتّكفير والولاء والبراء وضوابط الجهاد والبيعة والطّاعة لوليّ الأمر والموالاة، وإخراج المشركين من جزيرة العرب(٢)، وقد بلغ عدد

(١) انظر: فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر (١٠٧-١٤٠).

(٢) انظر: لجان المناصحة بالسعودية...مواجهة الفكر بالفكر" لأحمد العمودي www.wasatiaonline.net

الّذين تمّت مناصحتهم قرابة ٤٣٠٠ موقوفٍ كما تمّ عقد العديد من الدّورات العلميّة للموقوفين، وتوزيع الآلاف من الكتب والفتاوى والنّشرات العلميّة الّتي تدعو إلى الوسطيّة وتحارب الغلوّ والتّطرّف(١)، وقد شهدت على نجاح البرنامج جهاتٌ كثيرةٌ داخليّةٌ ودوليّةٌ(٢)، ممّا يدلّ على الأثر البالغ للمناصحة القائمة على النّصوص والآثار وكلام السّلف كالّتي قام عليها هذا البحث وذكرت فيه.

❁ رابعًا: أثر العمل بالآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم في المحافظة على جماعة المسلمين، وحماية بيضتهم، ولزوم غرزهم، والبعد عن تفريقها، والبعد عن إيغار صدور الرّعيّة على ولاة أمرهم، وبغضهم والطّعن فيهم وسبّهم.

تبيّن ممّا سبق ذكره من الآثار أنّ في ترك الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم جلب مصالح متعلّقة بجماعة المسلمين كالمحافظة على وحدتهم ولحمتهم وفي الإنكار العلنيّ مفاسد وأضرار ومنها تفريق جماعة المسلمين، وإيغار صدور الرّعيّة على ولاتهم، ففي ترك الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور دفعٌ للانحرافات الفكريّة والقوليّة والعمليّة المتعلّقة بهذا الباب، وقد مرّ في تلك الآثار وكلام أهل العلم ما يؤكّد هذا، ومن ذلك:

---

(١) انظر: مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، ص ٣.

(٢) منها الكونجرس الأمريكي، وهيئة الأمم المتحدة، ووزارة الداخلية البريطانية، انظر: مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية ص١١، وأشار الباحث في مؤسسة "كارنيجي" للسلام الدولي بواشنطن كريستوفر بوشيك في دراسة حول هذا الموضوع بعنوان "الاستراتيجية اللينة في مكافحة الإرهاب: الوقاية، وإعادة التأهيل، والنقاهة" ص ١، إلى النجاح الذي سجلته المملكة العربية السعودية في مجال محاربة الإرهاب، حيث تراجعت معدّلات العودة إلى الإجرام وإعادة الاعتقال إلى ١٠-١٢٪ تقريبا، ومن الدّول الّتي ذكر أنّها استفادت من البرنامج: الجزائر، ومصر، واليمن، وسنغافورة.

١-حديث عياض بن غنم مرفوعا: «**من أراد ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلّا كان قد أدّى الّذي عليه له**»(١) وإذا خلا النُّصحُ من الرِّفق واللِّين وكان علانيةً فإنَّه يضرُّ ولا ينفعُ، وإذا كان النّصح في السّرّ تجنّب صاحبه الانحرافات الفكريّة والعمليّة الّتي تنتج عن الإنكار العلنيّ.

٢-حديث أبي رقيّة تميم بن أوس الدّاريّ ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**الدّين النّصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم**»(٢). فنصيحة وليّ الأمر علانيةً في غيبته تؤدّي إلى كراهية الرّعيّة له، وتنفيرهم عنه، وفي لزوم النّصيحة سرًّا دفعا لتلك الانحرافات فكريّةً كانت أو عمليّة.

٣-حديث ابن عباس ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنّه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلّا مات ميتةً جاهليّةً**»(٣)، والإنكار العلنيّ على الولاة في غيبتهم من أعظم أنواع السّعي لنقض بيعة الإمام وتفريق جماعة المسلمين، وفي امتثال النّصوص دفع لتلك المفاسد كلّها.

٤-حديث ابن مسعود مرفوعًا: «**ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب مسلمٍ: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمّة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإنّ الدّعوة تحيط من ورائهم**»(٤). دلّ الحديث على أنّ من نصح الولاة والأمراء اهتدى، ومن غشّهم غوى واعتدى، وفي امتثال ما ورد في هذا الحديث تجنّب للغواية والاعتداء.

٥-أثر أسامة ﷺ قال: قيل له: "ألا تدخل على عثمان فتكلّمه، فقال: أترون أنّي لا أكلّمه إلّا أسمعكم والله لقد كلّمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرًا لا

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.

أحبّ أن أكون أوّل من فتحه"(١).

تقدّم في كلام أهل العلم على هذا الأثر أنّ المراد بقوله: "ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه" باب الإنكار على أئمّة المسلمين، وهذا تصريحٌ منه ﷺ بأنّ الإنكار على الولاة علانيةً من أسباب الفتن والشّرور، ولذا خشي أن يكون أوّل من فتحه، وفي النّصيحة سرًّا لولاة الأمور والبعد عن الإنكار العلنيّ عليهم في غيبتهم درء لهذه المنزلقات الفكريّة الخطيرة وإيصادٌ للأبواب دونها.

٦- أثر أنس ﷺ قال: "نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لا تسبّوا أمراءكم، ولا تغشّوهم، ولا تبغضوهم، واتّقوا الله واصبروا، فإنّ الأمر قريب"(٢). فالإنكار العلنيّ على الولاة يغير صدور النّاس عليهم ويؤدّي إلى كراهية الرّعيّة لولاتهم وبغضهم ومن ثمّ سبّهم والطّعن فيهم كما هو واقع بين النّاس، وفي امتثال ما ورد في هذا الأثر بترك الإنكار العلني درء لتلك المفاسد والانحرافات الفكريّة والقوليّة كلّها.

٧-تقدّم ذكر أقوال العلماء ومنهم أبو نعيم الأصبهانيّ، وأبو بكر الطّرطوشي، وعبد الرّحمن بن سعدي، ومحمّد بن إبراهيم، وسعد بن عتيق، وعبد العزيز ابن باز -رحمهم الله- وقد نصّ جميعهم على أنّ الإنكار العلنيّ على ولاة أمر المسلمين في غيبتهم يترتّب عليه من الانحرافات الفكريّة والمفاسد والشّرور ما لا يحمد عقباه وفي الأخذ بأقوالهم واقتفاء طريقهم تجنّب لها، وبعد عنها.

ولو أردت أن أسرد الأمثلة على أثر الآثار المحرّمة للإنكار العلنيّ على الحكّام في غيبتهم في مواجهة الانحرافات الفكريّة لطال المقام جدًّا، وحسبي من القلادة ما أحاط بالعنق، ولعلّ فيما ذكرته إشارةً إلى غيره من الأمثلة والوقائع والأحداث الّتي برز فيها دور تلك النّصوص والآثار في مواجهة كلّ انحرافٍ فكريٍّ، والله -تعالى- أعلم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

الخاتمة

أحمد الله -جلّ وعلا- وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث وأختمه بتلخيصٍ لأهمّ مسائله وذكرٍ لبعض نتائجه وتوصياته على النّحو التّالي:

١-يحرم الإنكار العلنيّ على الوالي في غيبته إذا حصل منه المنكر في ولايته، لدلالة السّنّة وآثار الصّحابة والتّابعين على ذلك، والمقام حينئذٍ مقام نصيحةٍ في السّرّ، وهو الّذي جرى عليه العمل عند العلماء من السّلف والخلف، مع الرّفق واللّين في النّصيحة واستعمال الأدب الّذي يليق بذلك المقام، لأنّ ذلك أدعى لقبولها، مع تجنّب إشاعة ما يدور بينهم وبين ولاة الأمر عند نصيحتهم سرًّا لهم.

٢-يترتّب على الإنكار العلنيّ مفاسد كبيرة من تكفيرٍ للولّاة والخروج عليهم وإراقة الدّماء وغير ذلك، وفي امتثال ما ورد في الأحاديث والآثار المحرّمة للإنكار العلنيّ في غيبة ولاة الأمور مواجهةٌ لكلّ تلك الانحرافات الفكريّة الخطيرة، وقد تبيّن من خلال الأمثلة المذكورة في البحث جدوى العمل بالنّصوص والآثار ونتيجته في درء المفاسد وجلب المصالح وأعظم ذلك مصلحة الأمن والاستقرار.

❁ ومن التّوصيات الّتي يوصى بها بناء على البحث ما يلي:

-ضرورة التّوعية الإعلاميّة عن طريق وسائل الإعلام، ووسائل التّواصل الاجتماعيّ، وتكثيف المحاضرات والنّدوات في الجامعات والمجمّعات التّعليميّة، وتشجيع الحوار بغية:

أ-بيان المنهج الصّحيح في التّعامل مع الحكّام وطريقة النّصيحة لهم.

ب-التّحذير من خطورة الإنكار العلنيّ على الحكام في غيبتهم، وتوضيح الآثار المدمّرة المترتّبة على ذلك.

ج-توضيح النّصوص والآثار الّتي جاءت بتحريم منهج الإنكار العلنيّ في غيبة ولاة الأمور، وتضمينها للمناهج الدّراسيّة، مع بيان شرح العلماء لها.

د-إزالة الشّبهات المتعلّقة بمسألة الإنكار العلنيّ والجواب عليها بما يبطلها.

هـ-توضيح تميز المملكة العربيّة السّعوديّة بتطبيق الشّريعة، وبيان حسد أعدائها في الدّاخل والخارج منها لما تنعم به هذه البلاد، وفي سلوك طريق الإنكار العلنيّ في غيبة ولاة أمور هذا البلد المبارك مخالفة للشّرع وخدمة لأعدائه، فليكن مواطنوها والمقيمون على أرضها على ذُكْرٍ من هذا وعلى حذر ممّا يروجه أعداؤها ضدّ هذا البلد وولاة أمره.

والله -تعالى- أعلم، وصلّى الله وسلّم على محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

إبراهيم بن حسن البلوشي. (١٤٣٢هـ)، إدانة الانحراف الفكريّ في دول الخليج العربيّ (الطّبعة الثّانية). سلطنة عمان: مكتبة الورّاق العامّة.

أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الخرسانيّ ابن زنجويه. (١٤٠٦هـ)، الأموال (تحقيق: د.شاكر ذيب فيّاض، الطّبعة الأولى) الرّياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة.

أبو أحمد ابن عديّ الجرجانيّ. (١٤١٨هـ)، الكامل في ضعفاء الرّجال. (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-عليّ محمّد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتّاح أبو سنّة، الطّبعة الأولى) بيروت: الكتب العلميّة - بيروت-لبنان.

أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ. (١٤٣٢هـ)، السّنن الكبير. (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التّركي، الطّبعة الأولى) القاهرة: مركز هجر للبحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة.

أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ. (١٤٢٣هـ)، شعب الإيمان (تحقيق: عبد العليّ عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد النّدويّ، الطّبعة الأولى) الرّياض-بومباي: مكتبة الرّشد للنشر والتّوزيع بالتّعاون مع الدّار السّلفيّة ببومباي.

أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ، (١٤٢٢هـ)، تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدّثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وواريدها المعروف بتاريخ بغداد. (تحقيق: بشّار عوّاد معروف، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.

أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم (١٤٢٠هـ)، السّنّة (ومعه ظلال الجنّة في تخريج السّنّة بقلم: محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، الطّبعة الأولى). بيروت: المكتب

الإسلاميّ.

أبو بكر أحمد بن عمرو البزّار. (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)، مسند البزّار المنشور باسم البحر الزّخّار (تحقيق: محفوظ الرّحمن زين الله (جـ ١ – ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ – ١٧)، صبري عبد الخالق الشّافعي (جـ ١٨) (الطّبعة الأولى) المدينة النّبويّة: مكتبة العلوم والحكم.

أبو بكر أحمد بن محمّد الخلّال. (١٤١٠هـ)، السّنّة، (تحقيق: د. عطيّة الزهراني، الطّبعة الأولى). الرّياض: دار الرّاية.

أبو بكر عبد الله بن محمّد العبسيّ الكوفيّ ابن أبي شيبة، (١٤٣٦هـ)، المصنف. (تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشّثريّ، الطّبعة الأولى) الرّياض: دار كنوز إشبيليا.

أبو بكر محمّد بن محمّد بن الوليد الفهريّ الطّرطوشيّ. (١٢٨٩هـ)، سراج الملوك. مصر.

أبو بكر محمّد بن الحسن ابن دريد الأزديّ، (١٩٨٧م)، جمهرة اللّغة. (تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطّبعة الأولى) بيروت: دار العلم للملايين.

أبو بكر محمّد بن الحسين الآجرّيّ. (١٤٢٠هـ) الشّريعة (تحقيق: عبد الله الدّميجي، الطّبعة الثّانية) الرّياض: دار الوطن.

أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري، (١٣٨٧هـ)، تاريخ الطّبري = تاريخ الرّسل والملوك. (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطّبعة الثّانية) مصر: دار المعارف.

أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الجزريّ عزّ الدّين ابن الأثير، (١٤١٧هـ)، الكامل في التّاريخ. (تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الكتاب العربيّ.

أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ، (١٣٧٤هـ)، صحيح مسلم (تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي) القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.

أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطّيالسيّ. (١٤١٩هـ)، مسند الطّيالسيّ (تحقيق: محمّد بن عبد المحسن التّركيّ، الطّبعة الأولى) مصر: دار هجر.

أبو زكريّا أحمد بن إبراهيم ابن النحّاس. (١٤٠٧هـ) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السّالكين من أفعال الجاهلين (تحقيق: عماد الدّين عبّاس سعيد، الطّبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلميّة.

أبو زكريّا أحمد بن فارس بن الحسين. (١٣٩٩هـ) مقاييس اللّغة (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون) بيروت: دار الفكر.

أبو العبّاس أحمد بن محمّد الفيّومي. المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير. بيروت: المكتبة العلميّة.

أبو عبد الرّحمن أيمن إسماعيل، (٢٠٢١م)، الأربعون العقديّة -أربعون حديثًا في أصول اعتقاد أهل السّنّة والجماعة-. (قدم له: محمد حسن عبد الغفّار، الطّبعة الأولى) مصر: دار الآثار.

أبو عبد الرّحمن مقبل بن هادي الوادعيّ، نشر الصّحيفة في ذكر الصّحيح من أقوال أئمّة الجرح والتّعديل في أبي حنيفة. القاهرة: دار الحرمين.

أبو عبد الرّحمن مقبل بن هادي الوادعيّ، (١٤٢٨هـ)، الصّحيح المسند ممّا ليس في الصّحيحين (الطّبعة الرّابعة) صنعاء-اليمن: دار الآثار.

أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألبانيّ. (١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (الطّبعة الأولى). الرّياض: مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع.

أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألبانيّ. صحيح الجامع الصغير وزياداته. بيروت: المكتب الإسلاميّ.

أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل، المسند (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التّركي) بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي، (جـ ١: ١٤٢٤ هـ، جـ ٢: ١٤٢٧ هـ)، سلسلة الآثار الصّحيحة أو الصّحيح المسند من أقوال الصّحابة والتّابعين. (راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، الطّبعة الأولى) دار الفاروق.

أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المرّيّ الإلبيريّ ابن أبي زَمَنِين المالكيّ، (١٤١٥هـ)، أصول السّنّة، ومعه رياض الجنّة بتخريج أصول السّنّة. (تحقيق: عبد الله بن محمّد عبد الرّحيم البخاريّ، الطّبعة الأولى) المدينة النّبويّة: مكتبة الغرباء الأثريّة.

أبو عبد الله محمّد بن إسحاق ابن منده. الإيمان (تحقيق: عليّ بن محمّد فقيهيّ، الطّبعة الثّانية). بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان شمس الدّين الذّهبيّ، (١٤٢٤هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (تحقيق: بشّار عوّاد معروف، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.

أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ. (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاريّ (تحقيق: جماعة من العلماء، الطّبعة السّلطانية بالمطبعة الكبرى الأميريّة ببولاق: مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السّلطان عبد الحميد الثّاني، ثمّ صَوّرها بعنايته: د. محمّد زهير النّاصر) (الطّبعة الأولى) بيروت: دار طوق النّجاة.

أبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد ضياء الدّين المقدسيّ. (١٤٢٠هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث ممّا لم يخرجه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما (تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطّبعة الثّالثة). بيروت: دار خضر.

أبو عبد الله نعيم بن حمّاد الخزاعيّ، (١٤١٢هـ)، كتاب الفتن. (تحقيق: سمير أمين الزّهيريّ، الطّبعة الأولى) القاهرة: مكتبة التّوحيد.

أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهرويّ، الأموال (تحقيق: خليل محمّد هرّاس). بيروت: دار الفكر.

أبو عثمان سعيد بن منصور. (١٤١٧هـ)، السّنن (تحقيق: سعد آل حميد، دار الصّميعي، الطّبعة الأولى).

أبو عمر بن عبد البرّ النّمريّ القرطبيّ. (١٤٣٩هـ)، التّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ (تحقيق: بشّار عوّاد معروف وآخرون، الطّبعة الأولى). لندن: مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ.

أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني. (١٤١٦هـ)، السّنن الواردة في الفتن

وغوائلها والسّاعة وأشراطها (تحقيق: رضاء الله بن محمّد إدريس المباركفوري، الطّبعة الأولى) الرّياض: دار العاصمة.

أبو عيسى محمّد بن عيسى التّرمذي. (١٣٩٥هـ)، السّنن (تحقيق وتعليق: أحمد محمّد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الطّبعة الثّانية) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أبو الفرج زين الدّين عبد الرّحمن بن شهاب ابن رجب. (١٤١٧هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم (تحقيق: شعيب الأرناؤوط- إبراهيم باجس، الطّبعة السّابعة). بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو الفرج عبد الرّحمن بن عليّ جمال الدّين الجوزيّ، (١٤٢١هـ)، صفة الصّفوة. (تحقيق: أحمد بن عليّ) القاهرة: دار الحديث.

أبو الفضل أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلانيّ، (١٤١٥هـ)، الإصابة في تمييز الصّحابة. (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الكتب العلميّة.

أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبيّ. (١٤١٩هـ)، شرح صحيح مسلم المسمّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. (تحقيق: يحيى إسماعيل، الطّبعة الأولى) مصر: دار الوفاء.

أبو الفضل محمّد بن مكرم ابن منظور. (١٤١٤هـ) لسان العرب (الحواشي: لليازجيّ وجماعة من اللّغويّين، الطّبعة الثّالثة) بيروت: دار صادر.

أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأصبهانيّ. (١٤١٤هـ)، التّرغيب والتّرهيب (اعتنى به: أيمن بن صالح شعبان، الطّبعة الأولى). القاهرة: دار الحديث.

أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأصبهانيّ. (١٤١٩هـ)، الحجّة في بيان المحجّة وشرح عقيدة أهل السّنّة (تحقيق: محمّد بن ربيع المدخليّ [جـ١]، محمّد بن محمود أبو رحيم [جـ٢]، الطّبعة الثّانية). الرّياض: دار الرّاية.

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطّبرانيّ. (١٤٠٥هـ)، مسند الشّاميّين (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، الطّبعة الأولى) بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو القاسم عبد الله بن محمّد البغويّ. (١٤٠٣هـ)، شرح السّنّة (تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمّد زهير الشّاويش، الطّبعة الثّانية) دمشق-بيروت: المكتب الإسلاميّ.

أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عساكر. (١٤١٥هـ). تاريخ مدينة دمشق، وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها (تحقيق: عمر بن غرامة العمرويّ). بيروت: دار الفكر.

أبو محمّد القاسم بن عليّ الحريريّ البصريّ، (١٤١٨هـ)، درّة الغوّاص في أوهام الخوّاص، (تحقيق: عرفات مطرجي، الطّبعة الأولى) بيروت: مؤسّسة الكتب الثّقافيّة.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ. (١٤١٠هـ)، تاريخ أصبهان=أخبار أصبهان (تحقيق: سيد كسروي حسن، الطّبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلميّة.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ. (١٤١٨هـ)، فضيلة العادلين من الولاة (تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، الطّبعة الأولى) الرّياض: دار الوطن.

أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، (١٣٨٠هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ (رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محبّ الدّين الخطيب، الطّبعة الأولى) مصر: المكتبة السّلفيّة.

أحمد العمودي، لجان المناصحة بالسّعودية... مواجهة الفكر بالفكر" www.wasatiaonline.net

خير الدّين بن محمود الدّمشقيّ الزّركليّ، (مايو٢٠٠٢م)، الأعلام. (الطبعة الخامسة عشر) دار العلم للملايين.

عبد الرّحمن بن ناصر آل سعدي، (١٤١٢هـ)، الفواكه الشّهيّة في الخطب المنبريّة والخطب المنبريّة على المناسبات (الطبعة الأولى) الرّياض: الرّئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة، والإفتاء، والدّعوة، والإرشاد.

عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة. (جمع وإشراف: د. محمّد بن سعد الشّويعر) الرّياض: رئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء بالمملكة العربيّة السّعوديّة.

عبد العزيز بن ريس الرّيس، (١٤٣٧هـ)، الإمامة العظمى -تأصيلات أهل السّنّة السّلفيّين والرّدّ على شبهات المخالفين- (الطبعة الأولى) سوريا: دار البرازي، المدينة النّبويّة: دار الإمام مسلم.

عبد المالك رمضاني، فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماءٍ في الجزائر. إسطنبول-تركيا: الغرباء الأثريّة.

عبد المحسن بن حمد العباد البدر. (١٤٢١هـ)، الرّدّ على الرّفاعيّ والبوطيّ في كذبهما على أهل السّنّة ودعوتهما إلى البدع والضّلال (الطّبعة الأولى). الرّياض: دار ابن الأثير.

علماء نجد الأعلام. (١٤١٧هـ)، الدّرر السّنيّة في الأجوبة النّجديّة (تحقيق: عبد الرّحمن بن محمّد بن قاسم، الطّبعة السّادسة). دون دار طباعة.

كريستوفر بوشيك، (العدد٩٧، أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨م)، الاستراتيجيّة اللّيّنة في مكافحة الإرهاب: الوقاية، وإعادة التّأهيل، والنّقاهة. مؤسّسة كارنيغي للسّلام الدّوليّ "واشنطن، موسكو، بيجينغ، بيروت، بروكسيل" برنامج الشّرق الأوسط، عنوان المراسلة: بيروت.

محمّد بن سعد بن منيع الزّهري، (١٤٢١هـ)، الطّبقات الكبير. (تحقيق: عليّ محمّد عمر، الطّبعة الأولى) القاهرة: مكتبة الخانجي.

محمّد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصّالحين. (١٤٢٦هـ)، الرّياض: دار الوطن للنّشر.

محمّد بن عليّ بن آدم الإثيوبيّ (١٤٢٧هـ) مشارق الأنوار الوهّاجة ومطالع الأسرار البهّاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه (الطّبعة الأولى) الرّياض: دار المغني.

محمّد بن عليّ الشوكانيّ. (١٤١٥هـ)، السّيل الجرّار المتدفّق على حدائق الأزهار (تحقيق: محمود إبراهيم زايد) القاهرة.

المديريّة العامّة للمباحث، مركز محمّد بن نايف للمناصحة والرّعاية، وزارة الداخليّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٤٣٠هـ.

نور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ. (١٤١٤هـ)، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد (تحقيق: حسام الدّين القدسيّ) القاهرة: مكتبة القدسيّ.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية

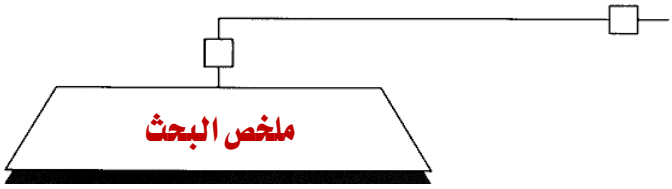
إعداد:

د/ ليلى بنت ناوي العنزي

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، بجامعة حفر الباطن

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



تتلخص الدراسة في إبراز مواجهة القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية، وأثر ذلك؛ حيث تضمنت أولا بيان أهمية تلك الأصول، وأنها مصادر التلقي الأولى، ثم بيان المواجهة بذكر أهم أصول الانحرافات التي واجهتها تلك المصادر الأصيلة، وهي تقديم العقل على النقل، أو ما يسمى بالقياس العقلي، والغلو، والأهواء، والتأويل الفاسد، والتفرق والشذوذ، ويدخل تحتها فروع كثيرة، ثم ذكر جملة من آثار المواجهة، كحصول الأمن الفكري، وما يترتب عليه من الأمن الحسي، وحصول الجماعة الدينية والسلطانية، وشيوع الوسطية والاعتدال، وارتداع أهل الفكر المنحرف، ونحو ذلك، ثم أخيرا الخروج بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، التي من أهمها بروز أهمية مصادر التلقي الثلاثة في التصدي للانحرافات الفكرية؛ لأنها المعصومة والموثوقة، ومن أهم التوصيات ضرورة التصدي للانحرافات الفكرية، ومواجهتها بالسبل والطرق المتاحة والمناسبة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، السُّنَّة، السَّلف، الانحرافات.

Abstract

The study summarizes the confrontation of the Qur'an, Sunnah, and the doctrine of the righteous predecessors with intellectual deviations and their impact. It first includes a statement of the importance of these principles, as they are the primary, highest, and most honorable sources of knowledge. It then explains the confrontation by mentioning the most important principles of deviations confronted by these authentic sources, namely extremism, whims, atheism, division, and deviation. These include many branches, including intellectual deviations. It then mentions a number of the effects of confrontation, such as achieving intellectual security and the resulting physical security, achieving religious and authoritative community, spreading moderation and balance, and deterring those with deviant thought, among other things. Finally, it concludes with the most important findings and recommendations, most notably highlighting the importance of the three sources of knowledge in confronting intellectual deviations, as they are infallible and trustworthy, and contain knowledge, argument, and conclusive proof. Among the most important recommendations is the necessity of confronting intellectual deviations and confronting them through available and appropriate means and methods.

Keywords: Quran, Sunnah, Salaf, deviations.

المقدِّمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر هدى، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، بعث رسوله محمدا ﷺ بالهدى والنور، وهداه صراطه المستقيم، وجعل أمته أمة وسطا؛ فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. والوسط: العدل والخيار، والوسط: التوسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء (الطبري، ١٤٢٠؛ ابن كثير، ١٤٢١).

ثم الحمد لله الذي جعلنا من هذه الأمة، أمة أهل الإسلام، فشرع لنا شريعة سمحاء، لا غلو فيها، ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، سواء في عقائدها، أو في أحكامها، وسواء في أخلاقها، أو سلوكياتها، أو معاملاتها، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

ومن هذا المنطلق أخذت المملكة العربية السعودية -حرسها الله- على عاتقها هذا المبدأ الأصيل، فاتخذت التوسط والاعتدال منهجا مسلوكا في جميع شؤونها، وأرست أصوله في جميع المجالات، سواء كانت شرعية، أو ثقافية، أو تربوية، أو غيرها، معتمدة في تطبيق أحكامه على الكتاب والسنة والإجماع -إجماع السلف-، وذلك منذ تأسيسها على يد الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغفر له، ورفع درجته في عليين، ثم توارث من بعده أبناؤه الملوك الأفذاذ رحمهم الله تعالى هذا المنهج، إلى زماننا هذا زمن الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه، وولي عهد الأمين محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، فارتفع هذا المنهج عاليا رفرافا فوق الهامات، وعلا صوته على جميع الأصوات، فنادت به المملكة العربية السعودية في جميع المحافل الدولية والإقليمية والمحلية، معتزة بدينها، متمسكة بأصولها ومبادئها فكان

لها بذلك قدم السبق والريادة.

(وفي ظل التحديات الفكرية المعاصرة، وما يشهده العالم من تطرف وانحلال فكري، وازدياد المشكلات النفسية تبرز الحاجة إلى تسليط الضوء على جهود المملكة العربية السعودية في معالجة القضايا، وانطلاقا من دو الجامعة الإسلامية الريادي في خدمة المجتمع المحلي والعالمي، وتعزيز الأمن الفكري، تنظم الجامعة مؤتمرا علميا بعنوان: "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية"؛ يهدف إلى مناقشة هذه الجهود وإبرازها، وتبادل الخبرات والمعارف من الباحثين والمختصين في هذا المجال)[(١)].

وموضوع الانحرافات الفكرية موضوع مهم وخطير، ووجوده كظاهرة تهدد الأمنيين المحلي والدولي، يستوجب بذل الجهود في دراسته ومواجهته، والانحرافات الفكرية: ما هي إلا موضوعات وأفكار منحرفة منشؤها العقل والفكر، -سواء كانت في باب الشبهات، أو باب الشهوات، أو كانت اعتقادية، أو عملية-، التي تميل بأصحابها وتنحرف بهم عن جادة الحق والصواب (ابن فارس، ١٣٩٩).

إلا أنها تشكل خطرا كبيرا، فيما يترتب عليها وترتبت من مفاسد كبيرة، أضرت بالدين والدنيا، وهذا الباب باب واسع جدا ومتشعب، وقد أحببت التقدم بهذه المشاركة كجزء يسير في هذا المؤتمر بما يخدم ديني ووطني، وأن أضرب بسهم مع إخواني وأخواتي المشاركين والمختصين، فأفوز بالحسنين: الأجر، والثواب من الله، وقبول البحث واعتماده، وإن لم تكن الثانية، فأني أرجو الأولى، إذ إن فضل الله واسع يؤتيه من يشاء، وعليه وقع اختياري على المحور الرابع، واطمأن قلبي للموضوع الأول، الموسوم بـ: (**القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية**).

---

(١) انظر: موقع الجامعة الإسلامية: مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية: https://conferences.iu.edu.sa/aqeedah

وقد انتظمت هذه الدراسة، في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة، وفهارس.

المقدمة: فيها توطئة بين يدي الموضوع

التمهيد: وفيه بيان منزلة الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح.

المبحث الأول: مواجهة القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية.

المبحث الثاني: أثر القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح في مواجهة الانحرافات الفكرية.

المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في اعتماد القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح في مواجهة الانحرافات الفكرية

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتتضمن فهارس المصادر، والموضوعات.

وأما عن منهج البحث وإجراءاته: فقد سلكت المنهج الاستقرائي الجزئي مع التحليلي والنقدي، حيث قمت بتتبع أهم أصول الانحرافات الفكرية، واستقرائها، ثم النظر في دلالات القرآن والسنة، وفي بعض مواقف أئمة السلف رحمهم الله، والاستفادة منها في نقدها ومواجهتها، وكانت أهم تلك الأصول المنحرفة –والأصول كثيرة–: **تقديم العقل على النقل، أو القياس العقلي الفاسد، ثم الغلو، ثم الأهواء والبدع، ثم التأويل الفاسد، ثم الفرقة والشذوذ.**

فهذه أهم الأصول المنحرفة بحسب ما يقتضيه شرط البحث، وتحتها بعض الأدلة من القرآن والسنة، وبعض النماذج من مواقف السلف ووجه دلالاتها في مواجهتها –كأمثلة يحتذى بها–.

وأما عن التوثيق والتخريج: فهو توثيق النصوص والأقوال من مصادرها الأصلية، أو من مظانها، وتخريج الأحاديث من الصحيحين لإجماع الأمة على تلقيهما بالقبول، وإن لم يكن فيهما ففي غيرهما من كتب السنن، والمسانيد، والمجاميع، وغيرها

مما هي من مظان الحديث، ونقل أحكام العلماء عليها تصحيحا وتضعيفا.

وأما آيات القرآن الحكيم فإني أنقلها بالرسم العثماني، ولا أترجم للأعلام، ولا للفرق، ولا للبلدان، ولا أشرح غريب الألفاظ إلا ما كان مشكلا، حتى لا يثقل البحث، ويخرج عن شرطه.

التمهيد: منزلة الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح

القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح أصول مصادر التلقي والتشريع الكبرى، فلا يصدر إلا عنها، ولا يورد إلا إليها، سواء في مسائل الاعتقاد، أو مسائل الأحكام، فهي الأقوى في الاستدلال، وهي الأعلى منزلة من سائر المصادر.

وهذه الأصول الثلاثة هي الميزان الشرعي الذي يوزن جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة، أو ظاهرة، مما له تعلق بالدين (ابن تيمية، ١٤١٦).

كتب عمر بن الخطاب ﷺ جوابا لشريح القاضي-لما سأله عن القضاء- وفيه: «**أن اقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا سنة رسول الله ﷺ، فاقض بما قضى به الصالحون، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيرا لك، والسلام عليكم**» (النسائي، ١٣٤٨: ٢٣١/٨)، وصحح الألباني (١٤١٥) إسناده موقوفا؛ فدل الأثر على أن الأدلة السمعية هي الكتاب والسنة والإجماع (ابن القيم، ١٤٠٨).

فأما القرآن الكريم: فهو كلام الله تعالى، ووحيه إلى رسوله ﷺ، وهو كلام الله تعالى حقيقة، لفظه ومعناه، غير مخلوق ولا بائن منه، تكلم به بقدرته ومشيئته، سمعه منه جبريل عليه السلام مباشرة بلا واسطة، فبلغه إلى نبيه محمد رحمه الله، فبلغه نبينا محمد رحمه الله إلى أمته (ابن أبي زمنين، ١٤١٥؛ ابن تيمية، ١٤١٦).

والقرآن الكريم مبين للدين كله، موضح لسبيل الهدى، كاف من اتبعه، لا يحتاج معه إلى غيره، يجب اتباعه دون اتباع غيره من السبل (ابن تيمية، ١٤١١).

وهو أصدق الكلام، وأحسن الحديث، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣]

ومن حديث جابر بن عبد الله ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «**إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد** ﷺ» الحديث (البخاري،

١٤٢٢: ٧٢٧٧).

من تمسك به اهتدى، وسلم من الضلالة والانحراف؛ ففي حديث جابر بن عبد الله ﷺ الطويل في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم، اشهد، اللهم، اشهد**» ثلاث مرات (مسلم، ١٣٣٤: ١٢١٨).

وأما السنة: عرف أهل العلم بتعريفات متنوعة، بالنظر لتنوع استعمالاتها، وبحسب إطلاقها تحت كل فن من الفنون، ومن أشهر الإطلاقات ما يلي:

الأول: إطلاق عام يتناول العبادات والاعتقادات، وهو إطلاق أئمة السلف المتقدمين؛ حيث إن لفظ السنة في اصطلاحهم موافقة الكتاب والسنة والإجماع، في أصول الدين وفروعه. (ابن تيمية، ١٤١٦).

يقول قوام السنة الأصبهانِي: "قولهم: فلان على السنة، ومن أهل السنة، أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول؛ لأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله". (الأصبهاني، ١٤١٩، ٢/٣٨٤-٣٨٥).

الثاني: إطلاق أهل الحديث، ومرادهم بالسنة: كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلقية أو خِلقية. (ابن تيمية، ١٤١٦).

الثالث: إطلاق خاص أو أخص، وهو إطلاقها على ما يتعلق بأمور الاعتقاد فقط، لأنه أصل الدين، والمخالف فيه على خطر عظيم، وهو إطلاق كثير من المتأخرين.

قال ابن رجب: "وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقاد؛ لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم". (ابن رجب، ١٤١٧، ٢٦٢).

والسنة وحي من الله تعالى إلى رسوله ﷺ، كما نطق بذلك القرآن والسنة،

وأجمع عليه السلف والأئمة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**» (البخاري، ١٤٢٢: ٤٦٩٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٥٢).

وهي الحكمة، قال ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]: فالحكمة سنة رسول الله ﷺ (الشافعي، ١٣٥٨).

والسنة مثل القرآن، فهي -كما تقدم- خير الهدي وأحسنه، من تمسك بها هدي إلى الصراط المستقيم، وسلم من الانحراف؛ ومن حاد عنها هلك وانحرف ومال عن الجادة والصواب.

والرسول ﷺ قد بين للناس لفظ القرآن ومعناه (ابن تيمية، ١٤٠٦)، وهو أعلم الخلق بأمور الشرع، وأرغبهم في تعريف الخلق بها، وأقدرهم على بيانها وتعريفها، فهو فوق كل أحد في العلم، والقدرة والإرادة، وهذه الثلاثة بها يتم المقصود (ابن تيمية، ١٤١٦).

وأما عقيدة السلف الصالح: فهو "ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي، مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء" (السفاريني، ١٤٠٢: ١/ ٢٠).

والإجماع المعتبر شرعا هو إجماعهم؛ إذ "الإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف، وانتشرت الأمة" (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣/ ١٥٧).

ومما يبين منزلة الإجماع: أن الأمة معصومة بمجموعها من أن تجتمع على ضلالة، كما ورد في حديث ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يجمع الله**

أمتي على ضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة هكذا –ورفع يديه– فإنه من شذّ شذّ في النار» (الترمذي، ١٣٩٥: ٢١٦٧؛ الحاكم، ١٤١١: ١/ ٢٠٠)، وحسنه الألباني بمجموع طرقه (الألباني، ١٤١٥).

(ولا يوجد مسألة يتفق الإجماع عليها إلا وفيها نص) (ابن تيمية، ١٤١٦، ١٩: ١٩٥).

وقد جاء في القرآن آيات كثيرة تدل على وجوب اتباع إجماع الصحابة ﷺ، واتباع قول المؤمنين (ابن تيمية، ١٤١٦، ابن القيم، ١٤١١):

منها: قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥]، دلت على أن اتباع سبيلهم واجب، فليس لأحد أن يخرج عما أجمعوا عليه، ومن لم يكن متبعا سبيلهم كان متبعا غير سبيلهم (ابن تيمية، ١٤١٦).

وهذه الآية مما احتج بها أهل العلم على حجية الإجماع، والشافعي لما جرد الكلام في أصول الفقه احتج بهذه الآية على الإجماع (ابن تيمية، ١٤١٦).

ومنها: قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ** ﴾ [لقمان: ١٥]؛ والسلف المؤمنون، وعلى رأسهم الصحابة ﷺ منيبون، فيجب اتباع سبيلهم (ابن تيمية، ١٤١٦، ابن القيم، ١٤١١)، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم، وقد قال: ﴿ **وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ** ﴾ [الشورى: ١٣] (ابن القيم، ١٤١١)، وغير ذلك كثير.

ومن السنة: حديث ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يجمع الله أمتي على ضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة هكذا –ورفع يديه– فإنه من شذّ شذّ في النار**» (الترمذي، ١٣٩٥: ٢١٦٧؛ الحاكم، ١٤١١: ١/ ٢٠٠).

ومن الأثر: قول ابن مسعود ﷺ: «من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم

في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» (ابن عبد البر، ١٤١٤: ٢/٩٤٧؛ التبريزي، ١٩٨٥: ١/٦٧).

المبحث الأول: مواجهة القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]؛ والمعنى: "كما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها يا محمد إلى هذا الموضع: حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتنا، وميزناها لك وبيناها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل وغيرهم فنبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه" (الطبري، ١٤٢٠: ١١/٣٩٤).

وعليه فإن من أعظم سبل الضلال والغواية: الانحرافات الفكرية، وقد جاء في القرآن والسنة بيان أهم صورها وأصولها، وسبل مواجهتها، وكذلك عقيدة السلف فقد ثبت من أقوال السلف ما يبطلها، ويبين زيفها، ويحذر من سلوكها، وهي على النحو التالي:

١- تقديم العقل على النقل (أو القياس العقلي الفاسد):

إن أول انحراف فكري وقع في البشرية هو تقديم العقل على النقل، وكان إبليس عليه لعنة الله هو أول من استبدّ بالرأي في مقابلة النص، واختار الهوى في معارضة الأمر، واستكبر بالمادة التي خلق منها، وهي النار، على مادة آدم عليه السلام وهي الطين (الشهرستاني، د. ت).

فجميع الفرق التي ظهرت في الأمة الإسلامية كان من أصول انحرافها هو القياس الفاسد، وتقديم الأفكار والآراء على الوحي المنزل، فأخذت كل طائفة مأخذا في ذلك، فالخوارج مثلا -وهي أول فرقة انحرفت فكريا- لما قدمت أفكارها وأقوالها على الشرع، وقاست قياسات فاسدة، كفرت أهل الكبائر من أمة الإسلام، وكفرت الحكام، واستحلت الدماء والأعراض والأموال المعصومة.

وهكذا سائر الطوائف والفرق من الشيعة عموما، والقدرية النفاة، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرهم ممن سار على طريقتهم، وسلك مسلكهم، الذين جعلوا بينات أفكارهم هي الأصل، وقدموها على الشرع.

وقد واجه القرآن والسنة هذا الانحراف الفكري، بأن جاء فيهما تقرير أن الوحي المنزل هو المقدم وهو المرجع وهو الأصل، وجاء فيهما تقرير أن الفكر والعقل الصحيح والسليم لا يعارض الشرع والنقل الحنيف.

فأما من القرآن: فقد قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١]، فهذا -كما قرره ابن تيمية -: "فإن هذا أمر للمؤمنين بما وصف به الملائكة، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، فوصفهم سبحانه بأنهم لا يسبقونه بالقول وأنهم بأمره يعملون فلا يخبرون عن شيء من صفاته ولا غير صفاته إلا بعد أن يخبر سبحانه بما يخبر به؛ فيكون خبرهم وقولهم تبعا لخبره وقوله كما قال: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ [الأنبياء:٢٧] وأعمالهم تابعة لأمره فلا يعملون إلا ما أمرهم هو أن يعملوا به فهم مطيعون لأمره سبحانه" (ابن تيمية، ١٤١٦: ١٣/٦١).

وتقرير هذا الأصل من القرآن كثير جدا: منه قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]؛ "فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه؟. أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم" (ابن القيم، ١٤١١: ١/٤١).

وأما من السنة: فقد وردت أحاديث فيها بيان ضلال وانحراف من يقدمون آراءهم على الوحي، ويفتون الناس بها، أو يعرضون عن السنة، ويردونها بآرائهم، ويكتفون بالقرآن زعموا، ونحو ذلك.

منها: عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا ينزع العلم بعد إذ أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينزعه مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم –وفي رواية: فقالوا بالرأي–، فيُضلون ويَضِلون**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٣٠٧؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٦٣٣).

هذا هو القياس على غير أصل، والكلام في الدين بالتخرص والظن، فمن قال فيما سئل عنه بغير علم، وقاس برأيه ما خرج منه عن السنة؛ فهذا الذي قاس الأمور برأيه فضل وأضل، ومن ردّ الفروع إلى أصولها فلم يقل برأي (ابن عبد البر، ١٤١٤).

ومنها ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**» (أبو داود، د. ت: ٤٦٠٥؛ الترمذي، ١٣٩٥: ٢٦٦٣؛ ابن ماجه، د. ت: ١٣)، وقال الترمذي (١٣٩٥): "هذا حديث حسن"، وصححه الألباني (١٤٠٨).

وكان أول خارجي –وهو ذو الخويصرة التميمي– خرج في هذه الأمة هو بسبب هذا الأصل الفاسد؛ حيث عارض السنة بعقله ورأيه، ففي السنة من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: «بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال «**ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل**». قال عمر بن الخطاب: "دعني أضرب عنقه". قال: «**دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**» الحديث (البخاري، ١٤٢٢: ٦٩٣٣؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٤).

وهكذا دأب أهل الفكر المنحرف، من الخوارج، وغيرهم، معارضة الشرع بآرائهم وعقولهم، ومعارضة ولاة الأمور بأفكارهم، ولو كان ذلك في الأمور الاجتهادية

التي يسوغ فيها الاجتهاد.

وأما من عقيدة السلف:

فمواجهة السلف لهذا الأصل الفاسد كثيرة، منها ما ثبت عن معاذة أنها قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة. فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل. قالت: «**كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٢١؛ مسلم، ١٣٣٤: ٣٣٥).

وقولها: «أحرورية أنت؟»: أي أخارجية. وإنما قالت ذلك: لأن مذهب الخوارج أن الحائض تقضي الصلاة. وإنما ذكرت ذلك أيضا: لأن معاذة أوردت السؤال على غير جهة السؤال المجرد، بل صيغتها قد تشعر بتعجب أو إنكار. فقالت لها عائشة "أحرورية أنت؟" فأجابتها بأن قالت: "لا، ولكني أسأل" أي أسأل سؤالا مجردا عن الإنكار والتعجب، بل لطلب مجرد العلم بالحكم. فأجابتها عائشة بالنص، ولم تتعرض للمعنى؛ لأنه أبلغ وأقوى في الردع عن مذهب الخوارج، وأقطع لمن يعارض، بخلاف المعاني المناسبة، فإنها عرضة للمعارضة" (ابن دقيق العيد، ٢٠٢٠: ١/١٦١).

ومنها: ما جرى في مناظرة ابن عباس ﷺ للخوارج؛ حيث ثبت أنه قال في مناظرته لهم: «قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا: ثلاث قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [الأنعام: ٥٧] ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة.... فهذه أولى الشبهة وهي مبنية على معارضة الشرع بالعقل؛ حيث ظنوا أن تحكيم الرجال في قضية من القضايا معارض للقرآن.

فكان جوابه ﷺ عنهما عن الشبهة أن قال: «أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا

عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم...». ثم أخرجهم من سائر شبههم.

وقال في آخر الأثر: «فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقُتِلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار» (النسائي، ١٤٢١: ٨٥٢٢؛ الحاكم، ١٤١١: ٧٣٦٨) وصححه ابن تيمية (١٤٠٦)، وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح" (الهيثمي، ١٤١٤: ٦/٢٤١).

فهذان نموذجان للتمثيل لا الحصر، وقد نقل ابن تيمية إجماع السلف على نقض دعوى المعارضة (ابن تيمية، ١٤٠٣: ١/٢٣).

٢- مواجهة الغلو:

يعتبر الغلو أصل كبير من أصول الانحراف الفكري، وتندرج تحته صور كثيرة، وأصل الغلو في اللغة هو: مجاوزة الحد والقدر، يقال: غلا في الدين والأمر: إذا جاوز حدّ (ابن فارس، ١٣٩٩).

وأما في الشرع: فهو مجاوز الحد في الاعتقادات، والأقوال، والأعمال، كالغلو في الإطراء والمدح، كمن يمدح النبي ﷺ، ويغلو فيه، فيرفعه إلى مرتبة الألوهية (ابن تيمية، ١٤١٩؛ الشاطبي، ١٤١٢)، وكذلك الغلو في الذم والقدح، كمن يكفر أو يفسق أو يبدع المسلمين بغير وجه حق، ونحوه.

ومن أعظم صور الانحراف الفكري خطرا على الناس جميعا: تلك المعتقدات المتطرفة، التي تدعو إلى الغلو والتطرف، كالغلو في التكفير، والغلو في القدح في الحكام، ونحوهما، مما نجم عنهما الشر والفساد في عامة البلدان.

وقد واجه القرآن والسنة الغلو بجميع صوره وأشكاله، **فأما من القرآن**: فقد نهى الله تعالى، ورسوله ﷺ عن الغلو في الدين، والنهي للتحريم -كما هو الأصل-: ففي التنزيل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال ﷻ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، وهذا نهي لأهل الكتاب، وهو متوجه لأهل الإسلام.

وأمر الله تعالى بسلوكه طريقه المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه، المتوسط بين أهل الغلو، وأهل الجفاء؛ فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فهذا "هو المنهج الوسط، والصراط المستقيم، الذي لا يضل سالكه، ولا يشقى من اتبعه، وسط بين من يتلاعب بالنصوص، فيتأول الكتاب، وينكر الأحاديث الصحيحة، ولا يعبأ بإجماع السلف، وبين من يخبط خبط عشواء، فيتقبل كل رأي، ويأخذ بكل قول، لا يفرق في ذلك بين غث وسمين، وصحيح وسقيم" (هراس، ١٤١٥: ٢٥٧).

وأما من السنة: فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» (النسائي، ١٣٤٨: ٣٠٥٧، ابن ماجه، د. ت: ٣٠٢٩، وصححه الألباني، ١٤١٥)؛ عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال (ابن تيمية، ١٤١٩).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هلك المتنطعون -قالها ثلاثا-**» (مسلم، ١٣٩٢: ٢٦٧٠)؛ "أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم" (النووي، ١٣٩٢: ١٦/٢٢٠).

وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه؛ فقال ﷺ: «**لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عَبد الله، ورسوله**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٤٤٥).

فهاهنا نهي الغلو في الإطراء، وإرشاد إلى التوسط والاعتدال، وذلك في قوله: «**لا تطروني**»، وفي قوله: «**فإنما أنا عبده**».

وأما من عقيدة السلف: فقد واجه أئمة السلف الغلو وأهله، بالحجة والبرهان، والسيف والبنان، ومن أكثر وأشد من ابتلي بالغلاة: الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فقد ابتلي بطائفتين: الأولى: الشيعة الغلاة، والثانية: الخوارج المارقين، وقد واجههم بالحجة والبرهان، وأقام عليهم الدليل على بطلان أفكارهم ومعتقداتهم، كما واجههم بالسيف والبنان.

فأما الشيعة الغلاة: فكان أول من بث أفكارهم المنحرفة: عبد الله بن سبأ اليهودي؛ حيث ذكر أهل العلم بالمقالات، وغيرهم: أن ابن سبأ هو أول من شهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه بزعمهم –الصحابة ﷺ–، وقال لكل نبي وصي، وعلي وصي نبينا محمد ﷺ، وغلا هو وأتباعه فادعوا الألوهية والربوبية لعلي ﷺ (النوبختي، ١٤٠٤؛ الطبري، ١٣٨٧)، فأقام عليهم علي ﷺ الحجة بالعلم، وناظرهم، وأمهلهم، فلما أبوا الرجوع، حرقهم، لشدة قبح مقالتهم، وخطرها وضررها على أمة الإسلام.

فعن عبدِ اللهِ بن شريكٍ، عن أبيه، قالَ: أُتِي عليٌّ بنُ أبي طالبٍ فقيلَ: إنَّ هَاهنا قوماً على بابِ المسجدِ يزعُمونَ أنَّكَ ربُّهم، فدَعاهم فقالَ لهم: ويلَكم ما تَقولونَ؟ قَالوا: ربُّنا وخالقُنا ورازقُنا، فقالَ: ويلَكم، إنَّما أَنا عبدٌ مثلُكم، آكُلُ الطعامَ كما تأكُلونَ، وأَشربُ كما تَشربونَ، إنْ أطعتُهُ أَثابَني إنْ شاءَ اللهُ، وإنْ عصيتُهُ خَشيتُ أَن يُعذِّبَني، فاتَّقوا اللهَ وارجِعوا، فأَبوا، فطرَدَهم، فلمَّا كانَ مِن الغدِ غَدوا عليه، فجاءَ قنبرٌ فقالَ: قد واللهِ رجَعوا يَقولونَ ذلكَ الكلامَ، فقالَ: أَدخِلْهم عليَّ، فَقالوا له مثلَ ما قَالوا، وقالَ لهم مثلَ ما قالَ، إلا أنَّه قالَ: إنَّكم ضالُّونَ مَفتُونونَ، فأَبوا. فلمَّا كانَ اليومُ الثالثُ أَتوهُ، فقالَ له مثلَ ذلكَ القولَ، فقالَ لهم: واللهِ لئنْ قُلتُم لأَقتُلَنَّكم بأَخبثِ القتلةِ، فأَبوا إلا أَن يتمُّوا على قولِهم، فدعا قنبراً فقالَ: ائْتني بفَعَلةٍ مَعهم مرورَهم وزبلَهم، فلمَّا جاءَ بِهم خدَّ لهم أُخدوداً بينَ بابِ المسجدِ والقصرِ وقالَ: احفِروا،

فحَفَروا، فأَبعدوا في الأرضِ، فلمَّا حَفَروا وأَبعَدوا جاءَ بالحطبِ فطرَحَه، وبالنارِ في الأُخدودِ وقالَ: إنِّي طارِحُكم فيها أو تَرجِعوا، فأَبوا أَن يرجِعوا، فقذفَ بهم فيها، حتى إذا احتَرقوا قالَ:

إنِّي إذا رأيـــتُ أَمـــراً مُنكـــراً أَوقـــدتُّ نَاري ودعـــوتُ قنـــبراً

قالَ ابنُ صاعدِ: ولم يحفظْ لوينُ الشعرَ كلَّه" (أبو طاهر، ١٤٢٩: ١/٣٣٥-٣٣٦؛ الآجري، ١٤٢٠: ٥/٢٥٢٠-٢٥٢١)، وحسن إسناده ابن حجر (١٣٩٠).

وأما إذن علي ﷺ لغيره، فقد استأذنه ابن عباس ﷺ في مناظرتهم، فأذن له، وناظرهم بالدليل من الكتاب والسنة، وأفحمهم فرجع منهم الكثير -كما تقدم-.

وأما باب السيف والبنان، وحجته في ذلك؛ فقد روى علي أحاديث عن رسول ﷺ فيها الأمر بقتالهم، والأجر المترتب عليه، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، حتى قضى عليهم، والأحاديث في ذلك صحيحة مروية في الصحيحين (البخاري، ١٤٢٢: ٣٦١٠؛ مسلم، ١٣٧٤: ١٠٦٦).

قال ابن تيمية: (والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة، والتابعين من بعدهم) (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣/٢٨٢).

٣. مواجهة الأهواء والبدع:

الأهواء لغة: جمع هوى، الهاء والواو والياء: أصل صحيح يدل على خلوّ وسقوط، (ابن فارس، ١٣٩٩)، وأما الهوى: هوى النفس، فمن المعنيين جميعا، لأنه خال من كل خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي (ابن تيمية، ١٤٠٣).

وأما اصطلاحا: هي أهواء النفس وشهواتها التي تميل بأصحابها عن الكتاب والسنة، وتصرفهم عن العلم والهدى، وأهل الأهواء هم كل من: (خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم

بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي بعث به رسوله ﷺ) (ابن تيمية، ١٤١٦: ١٣٣/٢٨).

ومن جملة الأهواء: الانحرافات الفكرية، وقد واجه القرآن، والسنة، وأئمة السلف الأهواء وأهلها، بجميع أصنافها وأنواعها:

فأما من القرآن: قد ورد ذم الأهواء وأهلها في مواضع كثيرة جدا؛ إذ هي أصل البلاء والمرض الذي نجم عنه أنواع الانحرافات الفكرية، إذ قد يصير الهوى إله يعبد من دون الله تعالى؛ ففي محكم التنزيل: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]

وحذر القرآن من اتباع الظن والأهواء دون علم، فقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، فأضل الضلال: اتباع الظن، والهوى (ابن تيمية، ١٤١٦).

وَقَالَ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١ – ٤]: "فنزهه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم فالضال هو الذي لا يعلم الحق والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس؛ بل هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى" (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣٨٤/٣).

وأما من السنة: فمواجهة النبي ﷺ للأهواء والبدع تمثلت في صور كثيرة جدا، فكان ﷺ يحذر منها في كل خطبة، ويكرر ذلك ويعيد، ففي الحديث المشهور –المتقدم– من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «**إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٢٧٧).

وفي لفظ آخر: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». الحديث (مسلم، ١٣٣٤).

وقد بين النبي ﷺ كيف أن الأهواء تتجارى بأصحابها، كما يتجارى داء الكلب بصاحبه؛ فقال ﷺ: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين**

ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني: الأهواء-، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ، لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به» (أبو داود، د. ت: ٤٥٩٧؛ أحمد، ١٤٢١: ١٦٩٣٧) وصحح الألباني إسناده (١٤٠٠).

وأما من عقيدة السلف: فقد واجه السلف الأهواء والبدع بجميع أصنافها، وتصدوا لمن اتبع هواه، وجعله إله من دون الله تعالى، وخاصة أولئك الذين يتبعون المتشابه من القرآن والسنة.

فمما ثبت في هذا الشأن: ما روته لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ونقلته للأمة في التحذير من أهل الزيغ قولها: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله ﷺ: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» (البخاري، ١٤٢٢: ٤٥٤٧؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٦٦٥).

وإن من أشهر المواجهات للانحراف الفكري في هذا الباب: مواجهة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقصته المشهورة في ذلك مع صبيغ بن عسل؛ حيث روى سليمان بن يسار أن رجلا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عِسل قدم المدينة، وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث له وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس فقال له: «من أنت؟ قال: أنا صبيغ فقال عمر: «وأنا عمر عبد الله»، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين حتى شجّه، فجعل الدم يسيل على وجهه. فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي (الدارمي، ١٤١٢: ١٤٦؛ الآجري، ١٤٢٠: ١٥٣؛ ابن بطة،

١٤١٥: ٧٨٩).

وفي لفظ: فقال له عمر: «ضع عن رأسك» فوضع عن رأسه فإذا له وفيرة، فقال: «لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك» قال: ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه، أو قال: «كتب إلينا أن لا تجالسوه» قال: «فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه» (الآجري، ١٤٢٠: ٢٥٥٦/٥؛ ابن بطة، ١٤١٥: ٣٢٩/١).

وقوله: «لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك»؛ لأنه لو وجده محلوقا استدل بذلك على أنه من الخوارج المارقين، وكان يقتله لأمر ﷺ بقتالهم (ابن تيمية، ١٤٠٣)، ففي الحديث: «**سيماهم التحليق**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٥٦٢)، والنبي ﷺ قد توعد بقتلتهم إن لقيهم، وأمر بذلك، كما في الحديث: «لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٥٦٢؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٤)، وقال: «**فأينما لقيتموهم فاقتلوهم**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٦١١؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٦).

ويستفاد من هذا أن لولي الأمر تعزير أهل الفكر المنحرف بأي وسيلة تأديبية وتعزيرية يراها مناسبة، كالضرب، والنفي والتغريب، وهجره، ونحو ذلك، كما فعل الفاروق بصبيغ بن عسيل حيث ضربه ثم نفاه إلى البصرة، وأمر الناس بهجره (ابن تيمية، د. ت).

ومن الأمثلة المشهورة ما ثبت عن ابن مسعود ﷺ؛ حيث قال له أَبُو مُوسَى الأشعري ﷺ: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ – وَالْحَمْدُ لِلَّهِ – إِلَّا خَيْرًا». قَالَ: «فَمَا هُوَ؟». فَقَالَ: «إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ». قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً»، قَالَ: «فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟» قَالَ: «مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظارَ أَمْرِكَ». قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ

التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيع مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺحَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحَلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ (ابن أبي شيبة، ١٤٠٩: ٣٧٨٩٠؛ الدارمي، ١٤١٢: ٢١٠)، وقال محقق الدارمي: "إسناده جيد" (الدارمي، ١٤١٢: ٢٨٦/١)، وقال الألباني: "وهذا إسناد صحيح، إلا أن قوله: عمر بن يحي أظنه خطأ من النساخ، والصواب عمرو بن يحي" (الألباني، ١٤١٥: ١٢/٥).

والشاهد من القصة: أن الأهواء مما تجر إلى الانحراف الفكري، ولهذا توسم فيهم ابن مسعود ﷺ أنهم من صنف الخوارج الذين أخبرهم عنهم النبي ﷺ، وحدث بما سمع في حقهم منه ﷺ، فوقع الذي توسمه، حيث فقال الراوي: (رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج).

وقد كان من فقه السلف رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يقولون: ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف، والخروج على الحكام، وكانوا يعدون أهل الأهواء والبدع كلهم خوارج في الحقيقة.

قال أبو قلابة الجرمي: (ما ابتدع رجل –وفي رواية قوم– بدعة قط إلا استحل –أو استحلوا– السيف) (الفريابي، ١٤١٨: ٢١٥؛ الآجري، ١٤٢٠: ٢٠٠/١).

وقال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب يسمي أصحاب البدع كلهم خوارج، ويقول: (إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف) (الفريابي، ١٤١٨: ٢١٥؛ الآجري، ١٤٢٠: ٥٨١/٣).

٤- التأويل الفاسد:

إن الكلام عن التأويل الفاسد هو فرع عن الكلام حول المتشابه؛ حيث إن أهل الزيغ لما اتبعوا المتشابه من كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ ابتغوا تأويله، فتأولوه على غير هدى ولا بينة من الله تعالى، ولهذا حسن الإشارة إليه بإفراده.

فالتأويل في أصل اللغة: من الأوْل: وهو الرجوع والعود والصيرورة؛ يقال: آل يؤول إذا رجع (الأزهري، ٢٠٠١)، وشرعا: فهو العاقبة أو الحقيقة التي يؤول إليها الخبر، وتأويل الخبر: وقوعه، وتأويل الأمر والنهي: هو امتثاله، ومن معاني التأويل: التفسير، وهو معرفة المراد من الكلام (ابن تيمية، ١٤١١).

وحقيقة التأويل الفاسد: هو (تأويل أهل التحريف والبدع الذي يتأولونه على غير تأويله، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله، بغير دليل يوجب ذلك) (ابن تيمية، ١٤١١).

وكل فريق من أهل البدع قد أصل لنفسه دينا وضعه: إما برأيه وقياسه الذي يسميه عقليات، وإما بذوقه وهواه الذي يسميه ذوقيات، وإما بتأويله القرآن، ويحرف فيه الكلم عن مواضعه، ويقول: إنه إنما يتبع القرآن، كالخوارج (ابن تيمية، ١٤٢٠).

وقد بين ابن القيم أن أصل افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هو بسبب تأويل أهل التحريف، الذي نجم عنه الفساد في الأرض؛ فقال في نونيته:

هذا وأصل بلية الإسلام من ... تأويل ذي التحريف والبطلان

وهو الذي قد فرق السبعين بل ... زادت ثلاثا قول ذي البرهان

إلى أن قال:

وهو الذي أنشأ الخوارج مثل إنشـ ... ـاء الروافض أخبث الحيوان

ولأجله شتموا خيار الخلق بعـ ... ـد الرسل بالعدوان والبهتان

ولأجله سل البغاة سيوفهم ... ظنا بأنهم ذوو إحسان

(ابن القيم، ١٤١٧: ١١١-١١٢).

إلى آخر ما عدده الإمام من الآثار الفاسدة التي نجمت عن التأويل الفاسد – وهو أحد الطواغيت– التي أفسدت الدين والدنيا، وقد جاء في القرآن والسنة، وعقيدة السلف ما يبين فساد هذا الأصل:

فأما من القرآن: فقد ذم الله تعالى أهل التأويل الفاسد، وبيّن أنه من طرائق اليهود والنصارى الذين تأولوا كتب أنبيائهم وحرفوها: كالتوراة والإنجيل؛ فقال جل وعلا: ﴿ ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]، أي: "التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا، والحق فيها باطلا، والباطل فيها حقا" (الطبري، ١٤٢٠: ٢/٢٤٦).

وقال ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ [المائدة: ١٤ – ١٥]؛ أي "يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه، ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه" (ابن كثير، ١٤٢١: ٣/٦١).

فهؤلاء يحرفون معاني الكتاب، ويحرفون لفظه لمن لم يعرفه، ويكذبون في لفظهم وخطهم، وما ذم الله به أهل الكتاب في هذه الآيات يكون في هذه الأمة من يشبههم فيه. (ابن تيمية، ١٤١٦)، وسيأتي من السنة بيان ذلك.

وأما من السنة: فقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين، وما ورد فيه من بيان أن المتبعين للمتشابه الذين يبتغون تأويله هم أهل الزيغ الذين ورد التحذير منهم.

ولما كان التأويل من منهج أهل الكتاب، فقد حذر النبي ﷺ من تتبع طرائقهم، وأمر بمخالفتهم في عقائدهم وأعمالهم، وذلك كثير في السنة، ويدخل في ذلك: التأويل الفاسد، وقد وقع ما حذر منه ﷺ، وسلك أهل الإسلام سنن أهل الكتاب

في كثير، إلا من رحم؛ فعن أبي سعيد ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**»، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: «**فمن**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٤٥٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٦٦٩)؛ أي اتباع المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة كما اتبعتها الأمم من قبل حتى يتغير الدين عند كثير من الناس (ابن بطال، ١٤٢٣)، أو اتباع سبيلهم ومناهجهم (الشوكاني، ١٤١٤)، "وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك، والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشراط والأمور المحرمات" (ابن تيمية، ١٤١٩: ١/١٧٠).

وقد حذر النبي ﷺ كذلك ممن يقرأ القرآن ويغيره ويبدله؛ فإنه سبب من الانسلاخ، والانقلاب على أهل الإسلام بالسيف، والتكفير، فعن حذيفة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رُئيت بهجته عليه، وكان ردءا للإسلام؛ انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك. قلت: يا نبي الله! أيهما أولى بالشرك، الرامي أو المرمي؟ قال: بل الرامي**» (البخاري، د. ت: ٢٩٠٧؛ ابن أبي عاصم، ١٤٠٠: ١٠١٠). جوّد إسناده ابن كثير (١٤٢١)، وحسنه الألباني بشواهده (١٤١٥).

وقد وصف النبي ﷺ الخوارج بأنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أي لا يفهمونه فهما صحيحا، ويقرؤونه قراءة مجردة، ولهذا تأولوا الآيات التي نزلت في الكفار، وأنزلوها في أهل الإسلام.

ففي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: «**إن من ضئضئ هذا –يعني ذا الخويصرة–، أو: في عقب هذا: قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٣٤٤؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٤).

❁وأما من عقيدة السلف الصالح:

فقد اشتد نكير السلف والأئمة على أهل التأويل الفاسد، وبينوا بطلان هذا الأصل، وحذروا الأمة من سلوكه، وبينوا مذاهب الفرق التي سلكته، وكفرته مخالفيها بسببه.

وبسبب هذا الأصل الفاسد كفر الخوارج أهل الإسلام من الحكام والمحكومين، واستحلوا دماءهم وأعراضهم، وأموالهم؛ فعن سعيد بن جبير أنه قال: (أما المتشابهات فهي آيات فِي الْقُرْآن يتشابهن عَلَى النَّاسِ إذا قرأوهن، ومن أجل ذَلِكَ يضل من ضل ممن ادعى بهذه الكلمة، فكل فرقة يقرؤون آية من الْقُرْآن يزعمون أنها لَهُمْ أصابوا بِهَا الهدى، وَمَا يتبع الحرورية من المتشابه قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] ثُمَّ يقرؤون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، فَإِذَا رأوا الإمام يحكم بغير الحق، قَالُوا: قَدْ كفر، فمن كفر عدل بِهِ، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه، فهؤلاء الأئمة مشركون، ومن أطاعهم فيخرجون فيفعلون مَا رأيت، لأنهم يتأولون هَذِهِ الآيَة، وفتحت لَهُمْ هَذِهِ الآية بابا كبيرا، وقولهم فِيهِ لغير الحق...) (ابن المنذر، ١٤٢٣: ١/١٢١).

وقد ناظرهم أئمة السلف، وبينوا فساد تأويلاتهم الفاسدة، كما تقدم في مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره من الصحابة، وممن ناظرهم من أئمة السلف: عمر بن عبد العزيز، ومما جاء في مناظرتهم لهم قوله: (فأخبروني عن ابن وهب الراسبي حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبد الله بن خباب فقتلوه وبقروا بطن جاريته، ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا الأطفال في المراجل وتأولوا قول الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ " قالوا: لا...) (ابن عبد البر، ١٤١٤: ٢/ ٩٦٦).

وهكذا هو ديدن المخالفين في كل عصر ومصر، وقد ظهرت جماعات منحرفة

فكريا كفرت المجتمعات الإسلامية، واستحلت دماءهم وأموالهم وأعراضهم، بسبب هذا الأصل الفاسد، فمن ذلك جماعة جهيمان التي استحلت الحرم المكي في سنة (١٤٠٠هـ)، وألحدت فيه أشد الإلحاد، فاستحلت دماء المحرمين والطائفين والعاكفين، وأفسدت فسادا عريضا، حتى تصدت لها المملكة العربية السعودية بكل حزم وقوة وشدة، فطهرت الحرم المكي منهم، ومن أفكارهم، كذلك ما حدث في المملكة العربية السعودية في العقدين الماضيين من تفجيرات آثمة استهدفت الآمنين، كالتفجيرات التي وقعت في المساجد والمجمعات السكنية ومقار الأمن، ما هو إلا ثمرة للفكر المنحرف والتأويل الفاسد، الذي سوّل لأصحابه قتل الأبرياء وسفك الدماء المعصومة باسم الدين.

٥-الشذوذ والفرقة:

إن الشذوذ في الأقوال والأفكار والاعتقادات صورة ظاهرة من صور الانحراف الفكري التي واجهها القرآن والسنة، فكم من قول شاذ، أو رأي منفرد، أو اعتقاد غريب كان سببا في مباشرا مهددا للأمن الفكري، ومنزلقا وانحرافا خطيرا أدى بالأمة إلى الهلاك والشتات.

وقد واجه القرآن والسنة هذا الانحراف بالأمر بلزوم الجماعة الدينية، وهي الالتزام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولزوم إجماعهم، وأقوالهم، والنهي عن التفرق والاختلاف، وتتبع الشاذ من الأقوال، أو تتبع المتشابهات ولزوم الجماعة السلطانية، وهي لزوم جماعة المسلمين إمامهم، وعدم الخروج عليهم بالقول أو الفعل، وأن ذلك كله من أسباب الضلال والانحراف.

فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال ﷻ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

وأما من السنة: فأحاديث كثيرة تأمر بالجماعة في الدين والدنيا، والبعد عن الشذوذ في الأقوال والأعمال، ولزوم الإمام وولاة الأمر، وعدم الخروج عليهم.

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية**» الحديث (مسلم، ١٣٣٤: ١٨٤٨).

وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» (مسلم، ١٣٣٤: ١٧١٠)، وقوله ﷺ: «ولا تفرقوا» فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام (ابن عثيمين، ١٤٢١).

وفي حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال له رسول الله ﷺ في وصيته له عند ظهور التفرق والاختلاف: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٦٠٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٨٤٧)، وغير ذلك.

قال أبو شامة: (وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف كثيرا لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ولا نظر الى كثرة أهل الباطل بعدهم) (أبو شامة، ١٣٩٨: ٢٢).

وقال ابن تيمية: (وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه. ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم ومما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة وخاصة) (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣٥٩/٢٢).

وأما من عقيد السلف: فقد تصدى أئمة السلف للشذوذ في الأقوال والاعتقادات، وبينوا وجوب لزوم الجماعة قولا وفعلا، وجهودهم في ذلك كثيرة جدا.

عن علي ﷺ قال: «**من فارق الجماعة شبرا، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**» (ابن بطة، ١٤١٥، ٢٨٩/١)، وورد عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «**عليكم**

بالطاعة والجماعة، فإنهما السبيل في الأصل إلى حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة» (اللالكائي، ١٤٢٣، ١/١٢١).

وقال الشعبي: «كان يقال: من أراد بحبحة الجنة فعليه بجماعة المسلمين». (الآجري، ١٤٢٠، ١/٢٩٩).

وكان الصديق ﷺ من أوائل السلف الذين عرفوا بمواجهة الأفكار المنحرفة، والتصدي لها بكل حزم وثبات وقوة، حيث تصدى أيام الردة –بعد مصيبة موت رسول ﷺ– لمن فرق بين حق الله تعالى: الصلاة، وحق العباد وهي الزكاة، فواجه هذا الفكر المنحرف بالدليل والبرهان والحجة الساطعة، فقال مقولته الشهيرة: «**والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٢٨٤؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٠).

وقد صار مثلا يضرب به في مواجهة الشبهات، والانحرافات بجميع أنواعها، حتى إن الصحابة ﷺ عارضوه في أول الأمر، فلم يتبين لهم وجه الحق، ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ؛ حيث قال –معترضا– على الصديق ﷺ: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله**» (البخاري، ١٤٢٢: ٢٩٤٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢١).

ثم لما رأى ثبات الصديق وقوة الحجة والبرهان، شرح الله صدره للحق، فقال عندئذ: «**فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٢٨٤؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٠).

فهذا انحراف فكري تمثل في التفريق بين حقين من الحقوق الشرعية، التي شرعها الله تعالى، والأمثلة على هذا النوع من الانحراف كثيرة جدا، ويدخل تحته فروع كثيرة، ومن أمثلتها من يسعى للتفريق بين حق الله تعالى ورسوله ﷺ، وبين حق الحكام والولاة، فيدعي أنه مطيع لله تعالى ورسوله ﷺ، وهو يعصي الحكام فيما

يأمرون به وينهون عنه، مما ليس منكرا؛ والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

ومواقف السلف والأئمة كثيرة جدا، لا يتسع المقال لذكرها، ومن أشهرها ثبات أئمة السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل زمن فتنة القول بخلق القرآن، وهو انحراف فكري خطير، لزم منه لوازم فاسدة، منها تعطيل المصدر الأول والأساسي من مصادر التلقي، وكان موقف الإمام أحمد يشبّه بموقف أبي بكر الصديق ﷺ في الثبات والتصدي والمواجهة لهذا الانحراف الكبير.

المبحث الثاني: أثر القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح في مواجهة الانحرافات الفكرية

إن التمسك بالقرآن والسنة، وعقيدة السلف في مواجهة الانحرافات الفكرية له آثار طيبة مثمرة في الدنيا والآخرة، عاجلة وآجلة، يصعب حصرها في هذا المقال، ولكن حسبنا بذكر أهم أصولها، الظاهرة البينة، وهي كالتالي:

١-حصول الأمن والاستقرار: من أظهر الآثار حصول الأمن الفكري من جميع الانحرافات، فيؤمن الفرد والمجتمع والدولة فكريا وعقائديا، وإذا أمنت الأفكار، لزم منه حصول جميع أنواع الأمن الأخرى، ومنها الأمن الحسي، فتؤمن الأعراض والأنفس والأموال، بل تحفظ الكليات الخمس التي جاء الشرع بالدعوة للمحافظة عليها؛ وهي: (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال).

وإذا كان واجبا وضروريا المحافظة على العقل من المسكرات والمخدرات التي تفتك بالعقل حسيا، فإنه من الواجب والضروري، بل من باب أولى هو المحافظة على العقول من الانحرافات الفكرية، كالغلو والتطرف في التكفير، وغيره، التي ينتج عنها اختلال الأمن، واستحلال الدماء والأعراض والأموال، وذلك من أعظم الفساد.

ولهذا لما خطب رسول الأمة الكريم ﷺ خطبته المشهورة يوم الحج الأكبر، كان مما قاله: «**فإن دماءكم وأموالكم- قال محمد: وأحسبه قال: وأعراضكم- حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم**

فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعن بعدي كفارا –أو ضلالا– يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا لِيبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه، ثم قال: «ألا هل بلغت؟» (البخاري، ١٤٢٢: ٤٤٠٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٦٧٩).

ولقد وقع بعده ﷺ ضرب الرقاب، وسفك الدماء، واستحلال الأعراض والأموال، نتيجة لأفكار منحرفة رفع رايتها الخوارج المارقون، فاختل الأمن والأمان، وانتشر الفساد في البر والبحر، وهذا مما يبين أن الأمن في الأفكار أثر بارز من آثار التمسك بأصول مصادر التلقي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢–شيوع الوسطية والاعتدال: إن الوسطية والاعتدال في الاعتقادات والأقوال والأعمال مبدأ شرعي، دعا إليه رب العزة والجلال، وأثنى على أهله، ووصف به أمة الإسلام؛ فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣].

ولهذا كان من أهم آثار مواجهة القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية هو شيوع الوسطية والاعتدال في الأفكار والأقوال، والاعتقادات والأعمال، وفي شؤون الحياة كلها، وقد قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وأول من يدخل في الأمة: هم الصحابة ﷺ (عبد الرزاق، ١٤١٩؛ الطبري، ١٤٢٠)، وما نالوا هذه الخيرية إلا بتوسطهم واعتدالهم في أمورهم كلها، وقد كان من معاني: الوسطية: الخيرية والاعتدال (الطبري، ١٤٢٠)، فدل على التلازم والتوافق بين الوسطية والخيرية والاعتدال.

ومن الإشارات اللطيفة المبينة لفضيلة التوسط والوسطية، أن أفضل الأماكن في الجنة التي يرغب إليها الراغبون، ويسألها الصالحون هو الفردوس الأعلى، الذي هو أوسط الجنة؛ ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء**

والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه– فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» (البخاري، ١٤٢٢: ٢٧٩٠).

وهذا فيه إشارة إلى أن خير الأمور أوسطها، ودليل على محبة النفوس للتوسط والاعتدال، لأن في شيوعه وانتشاره يحصل الخير في الدنيا والآخرة، ولهذا كان من الأقوال المأثورة قول أيوب السختياني: (خير أموركم أوسطها) (البخاري، ١٤٢٢: ٢٧٩٠).

٣–حصول الجماعة الدينية والسلطانية: إن من آثار مواجهة الانحرافات الفكرية، واعتماد القرآن والسنة، وعقيدة السلف في ذلك: حصول الاجتماع والجماعة، وحصول الألفة والرحمة، سواء حصول الجماعة الدينية، وهي الالتزام بالكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، أو حصول الجماعة السلطانية، وهي الاجتماع على ولاة الأمر والحكام.

قال الشافعي: (ومن قال بما تقول به جماعةُ المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعةُ المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمر بلزومها، وإنما تكون الغفلة في الفُرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافةً غفلةٌ عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس، إن شاء الله) (الشافعي، ١٣٥٨: ٤٧٣).

ولهذا كان من شعار أهل السنة والجماعة هو الاتفاق والائتلاف، والسلامة من الاختلاف والافتراق، وما ذلك إلا لتمسكهم بتلك الأصول الكبيرة.

يقول السمعاني: (وكان السبب في اتفاق أهل الحديث: أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف) (الأصفهاني، ١٤١٩: ٢/٢٢٦).

وقال ابن تيمية: (ولو اعتصموا بالكتاب والسنة –يعني أهل البدع– لاتفقوا، كما اتفق أهل السنة والحديث؛ فإن أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شيء من أصول دينهم) (ابن تيمية، ١٤١١: ١٠/٣٠٦).

وكان من نتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة،

وبياض الوجوه، ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم (ابن تيمية، ١٤١٦).

وهذا الاجتماع والائتلاف ظاهر جدا في هذه البلاد المباركة؛ حيث نرى اجتماع الناس على عقيدة واحدة، ومنهج واحد، ونرى اجتماع الناس حول علمائهم ودعاتهم، وكذلك اجتماعهم حول ولاة أمرهم وأمرائهم، وعلى وجه الخصوص نرى اجتماع العلماء والأمراء، فالعلماء يساندون الحكام، ويؤازرونهم، والأمراء يقدرون العلماء، ويرجعون إليهم في المشورة والنصيحة.

وأما أهل الفكر المنحرف، فهم مختلفون فيما بينهم، غير متفقين ولا مؤتلفين، قد ألقيت العداوة والبغضاء بينهم، جزاء وفاقا، وهذا هو شعار أهل الأهواء والبدع، الذين جعلوا القرآن والسنة، وعقيدة السلف وراء ظهورهم.

يقول ابن تيمية: (وأما الفرق الباقية: فإنهم أهل الشذوذ، والتفرق، والبدع والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية، فضلا عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع) (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣/٣٤٦).

٤-ارتداع أهل الفكر المنحرف: القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح حصن منيع في وجوه المنحرفين فكريا، تقمع شبههم، ويزهق باطلهم وانحرافهم، ويولون مدبرين، وتنكسر شوكتهم، ويتأدبون بالحجة والبرهان، وبقوة السلطان وأمره، ويبقى الحق ظاهرا منصورا، والباطل مدحورا مخذولا.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]، وقال ﷻ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقد كان في قصة صبيغ بن عسيل مع الفاروق عمر بن الخطاب ﷺعبرة لكل معتبر؛ حيث انتفع بالموعظة والتأديب، حيث جاءه الخوارج يريدونه أن يخرج معهم، فأبى عليهم وذكر لهم انتفاعه بما فعله عمر ﷺ معه؛ فعن معمر بن راشد، قال:

خرجت الحرورية، فقيل لصبيغ: إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا، قال: هيهات قد نفعني الله بموعظة الرجل الصالح، قال: «وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على رجليه»، أو قال: «على عقبيه» (عبد الرزاق، ١٤٣٧: ٢٠٩٠٧؛ ابن بطة، ١٤١٥: ٤١٧/١).

وتقدم في مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج كيف أنه رجع منهم ألفان، والباقية المتبقية أهلكها الله تعالى على أيدي الصحابة رضي الله عنهم، وعلى رأسهم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ حيث قاتلهم وقضى عليهم، فكانوا لعبرة لكل معتبر، وموعظة لكل منحرف فكريا خارجي، يخرج عن جماعة المسلمين وإمامهم، ويخرج عن شريعة الإسلام، وعن السنة.

المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في اعتماد القرآن والسنة وعقيدة السلف في مواجهة الانحرافات الفكرية

تُولِي المملكة العربية السعودية عناية بالغة بأصول مصادر التشريع والتلقي الثلاثة: الكتاب والسنة، وعقيدة السلف، وتجعلها منهجا راسخا وثابتا في شؤون الحياة كلها، وتعتبرها سندا منيعا في مواجهة الانحرافات الفكرية، وقد تجلت جهود المملكة العربية السعودية في هذا الباب تحت صور وجوانب كثيرة متعددة، من أهمها وأبرزها ما يلي:

❁ أولا: نظام الحكم الأساسي:

يقوم نظام الحكم الأساسي على الكتاب والسنة، حيث تعتمد المملكة السعودية في دستورها على القرآن والسنة، بفهم سلف الأمة، باعتبارها مصادر التشريع الأساسية، مما يعكس منهج الدولة في التمسك بالوحي الرباني، وتحكيم الشريعة في جميع الشؤون.

فقد نص النظام الأساسي للحكم في المملكة الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ في مادته الأولى على أن: (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى،

وسنة رسوله ﷺ)[١].

وقد لعب هذا المنهج دورا كبيرا في مواجهة الانحرافات الفكرية، سواء ما تعلق بباب الغلو والتطرف، أو باب الإلحاد والانحلال الخلقي والديني.

❁ ثانيا: الهيئات الدينية الرسمية:

أنشأت المملكة العربية السعودية بعض الهيئات الرسمية الشرعية، كهيئة كبار العلماء، كمرجعية معتمدة لدى الدولة، تضم كبار أهل العلم الراسخين، أهل الفتوى، لتكون المرجع الديني الرسمي، التي تصدر الفتاوى الشرعية، والبيانات الرسمية في مواجهة الانحرافات الفكرية، والتحذير من الغلو والتطرف، والجواب والرد عن الشبهات المثارة، وغير ذلك[٢].

وكذلك إنشاء اللجنة الدائمة للإفتاء، التي من جملة مهامها -ومهامها كثيرة- مواجهة الانحرافات الفكرية، وإصدار الفتاوى، والبيانات الشرعية في ذلك[٣].

❁ ثالثا: المؤسسات والوزارات الرسمية:

أبرز الوزارات التابعة للدولة في هذا المجال هي: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ووزارة التعليم، وكلها تقوم بما يضمن مواجهة الانحرافات الفكرية بالطرق والسبل المناسبة، فوزارة الشؤون الإسلامية[٤] يكمن دورها في المساجد على وجه الخصوص، وذلك بترشيح واختيار الخطباء والدعاة ذوو الكفاءات العالية، المحصنين فكريا وعقائديا، ممن يدينون بالولاء لله ورسوله ﷺ، ولولاة أمورهم، وذلك لا يمكن توفره إلا إذا كانوا على فكر صحيح مبني على الكتاب والسنة، وعقيدة السلف

---

(١) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، النظام الأساسي للحكم: https://laws.boe.gov.sa

(٢) الموقع الرسمي لهيئة كبار العلماء: https://www.scholars.gov.sa

(٣) الموقع الرسمي للجنة الدائمة للإفتاء: https://www.alifta.gov.sa

(٤) الموقع الرسمي للوزارة: https://www.moia.gov.sa

الصالح، وعندئذ يمكن إسناد المهام إليهم في مواجهة الانحرافات الفكرية، لأن القاعدة تقول: فاقد الشيء لا يعطيه.

وأما وزارة التعليم: فقد حرصت المملكة العربية السعودية في تعزيز التعليم الشرعي، وترسيخ الفكر السليم من الانحراف، من خلال اعتماد الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح كأصول مصادر أساسية للتلقي والاستدلال، فقامت مناهجها الدراسية في جميع الأطوار التعليمية على اتباع هذا المسلك، في مواجهة الانحرافات الفكرية، والناظر والمتأمل في المقررات الدراسية يرى ذلك جليا ظاهرا، سواء في مدارس التربية والتعليم، أو في الجامعات، أو في الكليات والمعاهد.

فعلى سبيل المثال: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي مؤسسة تعليمة معتمدة أكاديميا من هيئة تقويم التعليم، ومؤسسة إسلامية عالمية من حيث الغاية، عربية سعودية من حيث التبعية، رائدة في المعرفة والتنمية.

تأسست بموجب المرسوم الملكي الصادر من الملك سعود بن عبد العزيز طيب الله ثراه، ورحمه وغفر له بتاريخ: (٢٥ ربيع الأول ١٣٨١هـ، الموافق لـ: ٦ سبتمبر ١٩٦٢م).

من أهدافها: تبليغ رسالة الإسلام الخالدة السمحة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم، والدراسات العليا، وغرس الروح الإسلامية وتنميتها، وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع.

ومن أهدافها أيضا –وهو محل الشاهد–: تكوين علماء متخصصين في علوم الشريعة، مؤهلين للدعوة للدعوة إلى الله تعالى على هدى من الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة(١).

وللجامعة الإسلامية نشاط مكثف وكبير في مواجهة الانحرافات الفكرية،

(١) انظر: موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:
http://www.iu.edu.sa/Page/index/20234

وذلك ظاهر في عدة ميادين ومجالات متنوعة، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر: ما يتعلق بالندوات والمحاضرات والمؤتمرات في هذا الباب؛ حيث أحصى أحد الباحثين المحاضرات التي نظمتها الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية المتعلقة بنبذ العنف والتطرف، ونشر الوسطية والاعتدال، ما يربوا على خمسين محاضرة وذلك منذ سنة ١٣٨٩هـ إلى سنة ١٤٣٠هـ(١)؛ منها: محاضرة معالي العلامة صالح بن فوزان الفوزان وفقه الله، وبارك في عمره -عضو هيئة كبار العلماء- وكان عنوانها: "دور طالب العلم في حماية مجتمعه من الانحرافات الفكرية"، وذلك في سنة ١٤٣٧هـ بالقاعة الكبرى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومنها: محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف حفظه الله الموسومة بـ: "مظاهر الانحراف عند الإخوان المسلمين" -تحت برنامج: (كن واعيا)- أقيمت يوم الثلاثاء ٢٩ محرم ١٤٤٠هـ، بقاعة الملك سعود الكبرى(٢)، وغيرها كثير.

❁رابعًا: المراكز الفكرية التوعوية والإصلاحية:

أطلقت المملكة العربية السعودية عدة مبادرات وبرامج متخصصة نوعية لمواجهة الانحرافات الفكرية، منها:

أ-مركز اعتدال: مركز عالمي متخصص في مكافحة الانحراف الفكري، برصد الخطابات المتطرفة عالميا، ومواجهتها فكريا وإعلاميا، وذلك باستخدام أحدث وسائل التقنية المتقدمة(٣).

ب-مركز التأهيل والصحة: يقوم على الرعاية والصحة للمتأثرين بالأفكار المنحرفة، وإعادة تأهيلهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة العالقة بأذهانهم، عن طريق

---

(١) انظر: جهود المؤسسات الشرعية بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب (ص١٣).
(٢) ينظر الرابط على موقع الجامعة الإسلامية: http://portaltest.iu.edu.sa/news/1709
(٣) انظر: https://www.etidal.org

المحاورة العلمية، والمناظرة الشرعية، والمراجعات الفكرية(١).

وهذه المراكز والبرامج كلها تستمد منهجها من الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، إذ لا يمكن الجواب عن شبهات أصحاب الفكر المنحرف إلا عن طريقها، ففيها الهدى والنور والحق.

❁ خامسا: الهيئة العامة لتنظيم الإعلام:

تقوم هيئة الرقابة على المحتوى الإعلامي والمنشورات، وتشرف الجهات المختصة على تنقية المحتوى الإعلامي والدعوي من أي انحرافات فكرية تخالف الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، وتعاقب من يروج للأفكار المنحرفة المتطرفة.

❁ سادسا: التعاون الدولي:

تشارك المملكة العربية السعودية العالم كله في مواجهة الانحرافات الفكرية، وذلك بالتعاون مع المنظمات الإسلامية والدولية لإيجاد السبل والحلول المناسبة في ذلك، وإبرام الاتفاقيات المساندة للصد لأي انحراف فكري، وهي دائما ما تبرز تجربتها الرائدة في مواجهة التطرف الفكري، مبرزة منهجها الثابت والمطرد والمستقر المبني على الكتاب والسنة، وعقيدة سلف الأمة الصالح.

ومن أبرز المؤسسات العالمية التي تشارك فيها المملكة، وتحضن مقرها داخليا: رابطة العالمي الإسلامي، التي تقوم على تنظيم المؤتمرات والبرامج الدولية، في مواجهة الانحرافات الفكرية، ونبذ التطرف والغلو(٢).

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وإعانته في إتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر، أولا وآخرا، ظاهرا، وباطنا، فهو أهل الثناء والمجد، وبعد: فإن خلاصة البحث وخاتمته أن

---

(١) انظر: وزارة الداخلية السعودية، "برنامج المناصحة والرعاية": https://www.moi.gov.sa

(٢) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي: https://www.themwl.org

نخرج بجملة مهمة من نتائجه وتوصياته؛ فمن أهم نتائجه ما يلي:

١-أهمية ومنزلة الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح الكبيرة، في مواجهة جميع التحديات، والانحرافات، في كل زمان مكان، وفي كل عصر ومصر؛ إذ هي الأصول المعصومة، التي لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا للمتمسكين بها، دون غيرهم.

٢-الآثار الجليلة، والثمار الطيبة التي يثمرها التمسك بتلك الأصول الثلاثة، من حصول الأمن والاهتداء العام والشامل، للأفراد والمجتمعات والدول، والاستقرار الفكري والعقدي الذي يعم الجميع.

٣-دور المملكة العربية السعودية الفعال والرائد في مواجهة الانحرافات الفكرية، سواء على المستوى المحلي، أو الإقليمي، أو الدولي، وجهودها الجبارة التي يشهد لها بذلك القاصي والداني، وفق منهج مطرد مستقيم، معتمد على الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح.

❁وأما أهم توصياته فهي:

١-نشر الوعي بمصادر التلقي الأصلية، وتعزيزه وتقويته في نفوس الناس، واتخاذ السبل المناسبة، والطرق المعينة على ذلك، وبيان أهمية ومنزلة ومكانة الكتاب والسنة، وعقيدة السلف في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢-تصنيف رسائل وكتيبات مبسطة، أو منشورات إلكترونية، تدعو إلى التمسك بتلك الأصول في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتبين أهمية الرجوع لتلك المصادر الأصيلة، واتخاذها منهجا مطردا في شؤون الحياة كلها.

٣-إنشاء فرق متخصصة، ولجان علمية رسمية معتمدة، تضم باحثين مختصين، تقوم برصد الانحرافات الفكرية القديمة والحديثة، وعرضها على الكتاب والسنة، وعقيدة السلف في بحوث محكمة، أو تحت مشروع علمي، أو موسوعة، ونحو ذلك، تتضمن ردودا علمية واضحة، وحلولا لمواجهتها.

٤-تتبع الانحرافات الفكرية المتجددة، وإصدار تقارير دورية حولها، تتضمن

تحليلا شاملا، ورصدا تاما لأصولها ومنابعها، والداعين إليها، وسبل مواجهتها، وبيان زيفها وفسادها، والتحذير منها.

٥-تفعيل الدور الإعلامي، والخطاب الدعوي، وإنتاج محتويات مسموعة أو مرئية عن طريق وسائل الإعلام الحديثة؛ كـ: (بودكاست، فيديوهات، برامج تلفزيونية) تتضمن إبراز مواجهة القرآن والسنة، وعقيدة السلف الانحرافات الفكرية عبر التاريخ الإسلامي.

٦-إعداد مقررات علمية، أو وحدات دراسية حول مواجهة القرآن والسنة وعقيدة السلف للانحرافات الفكرية، والآثار المترتبة على ذلك، وإدراجها ضمن مناهج التعليم الدراسية، سواء في المدارس، أو في الجامعات، وفي غيرها.

٧-تأهيل خطباء المساجد، ودعاة وزارة الشؤون الإسلامية، وتوجيههم في استغلال المنابر والمساجد في نشر الاعتدال والوسطية، والمحافظة على الأمن الفكري، باستخدام النصوص الشرعية، بفهم السلف الأئمة، وتزويدهم بمواد علمية مُحكمة ومُحدَّثة تمكنهم من تقديم خطاب واعٍ ومؤثر، وربطهم بالعلماء الراسخين.

فهرس المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن. ١٤١٩هـ. تفسير القرآن العظيم. ت: الطيب. مكتبة نزار الباز.

ابن أبي زمنين، محمد. ١٤١٥هـ. أصول السنة. ت: البخاري. مكتبة الأثرياء.

ابن أبي شيبة، عبد الله. ١٤٠٩هـ. المصنف في الأحاديث والآثار. ت: الحوت. مكتبة الرشد.

ابن الأثير، علي. ١٣٩٩هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر. ت: الزاوي. المكتبة العلمية.

ابن القيم، محمد. ١٤٠٨هـ. الصواعق المرسلة. دار العاصمة.

ابن القيم، محمد. ١٤١١هـ. إعلام الموقعين عن رب العالمين. ت: محمد إبراهيم. دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد. ١٤١٧هـ. القصيدة النونية. مكتبة ابن تيمية.

ابن المنذر، محمد. ١٤٢٣هـ. كتاب تفسير القرآن. ت: د. السعد. دار المآثر.

ابن بطال، علي. ١٤٢٣هـ. شرح صحيح البخاري. ت: ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد.

ابن بطة، عبيد الله. ١٤١٥هـ. الإبانة الكبرى. ت: رضا معطي. دار الراية.

ابن تيمية، أحمد. ١٤٠٦هـ. منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية. ت: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أحمد. ١٤١١هـ. درء تعارض العقل والنقل. ت: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أحمد. ١٤١٦هـ. مجموع الفتاوى. ت: ابن قاسم. مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد. ١٤١٩هـ. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ت: العقل. دار عالم الكتب.

ابن تيمية، أحمد. ١٤٢٠هـ. النبوات. ت: الطويان. أضواء السلف.

ابن حجر، أحمد. ١٣٩٠هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري، إخراج محب الدين الخطيب، تعليق عبد العزيز ابن باز، دار المعرفة.

ابن دقيق العيد، محمد. ٢٠٢٠. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام. دار الكتب العلمية.

ابن عبد البر، يوسف. ١٣٨٧هـ. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. ت: العلوي. وزارة الأوقاف بالمغرب.

ابن عبد البر، يوسف. ١٤١٤هـ. جامع بيان العلم وفضله. ت: الزهيري. دار ابن الجوزي.

ابن عثيمين، محمد. ١٤٢٤هـ. القول المفيد. دار ابن الجوزي.

ابن فارس، أحمد. ١٣٩٩هـ. مقاييس اللغة. ت: عبد السلام هارون. دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل. ١٤٢١هـ. تفسير القرآن العظيم. دار السلام.

ابن ماجه، محمد. سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. ١٣٩٨هـ.الباعث على إنكار البدع والحوادث. ت: عثمان أحمد. دار الهدى – القاهرة.

أبو داود، سليمان. سنن أبي داود. ت: محمد عبد الحميد. المكتبة العصرية.

أبو طاهر، المخلّص. ١٤٢٩هـ. المخلصيات. ت: نبيل جَرَّار، وزارة الأوقاف.

الآجري، محمد. ١٤٢٠هـ. الشريعة. ت: الدميجي. دار الوطن.

أحمد، ابن حنبل. ١٤٢١هـ. مسند الإمام أحمد. ت: الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة.

الأزهري، محمد. ٢٠٠١هـ. تهذيب اللغة. ت: محمد مرعب. دار إحياء التراث.

الأصفهاني، إسماعيل. ١٤١٩هـ. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. ت: المدخلي وآخرون. دار الراية.

الألباني، محمد. ١٤٠٠هـ. كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة. المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد. ١٤٠٨هـ. صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد. ١٤١٥هـ. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف.

البخاري، إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. ت: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة.

البخاري، محمد. التاريخ الكبير. دائرة المعارف العثمانية.

التبريزي، محمد. ١٩٨٥م. مشكاة المصابيح. ت: الألباني.

الترمذي، محمد. ١٣٩٥هـ. سنن الترمذي. ت أحمد شاكر. شركة مصطفى البابي.

الحاكم، محمد. ١٤١١هـ. المستدرك على الصحيحين. ت: مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية.

الدارمي، عبد الله. ١٤١٢هـ. مسند الدارمي. ت: الداراني، دار المغني.

السفاريني، محمد. ١٤٠٢هـ. لوامع الأنوار البهية. مؤسسة الخافقين.

الشاطبي، إبراهيم. ١٤١٢هـ. الاعتصام. ت: الهلالي، دار ابن عفان.

الشهرستاني، محمد. الملل والنحل. مؤسسة الحلبي.

الشوكاني، محمد. ١٤١٤هـ. فتح القدير. دار ابن كثير.

الطبري، محمد. ١٣٨٧هـ. تاريخ الطبري. ت: أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف.

الطبري، محمد. ١٤٢٠هـ. جامع البيان. ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور. ١٤٢٣هـ. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

ت: أحمد الغامدي. دار طيبة.

عبد الرزاق، الصنعاني. ١٤٣٧هـ. المصنف. ت: مركز البحوث، دار التأصيل.

العثيمين، محمد. ١٤١٩هـ. تقريب التدمرية. دار ابن الجوزي.

الفريابي، محمد. ١٤١٨هـ. القدر. ت: المنصور. أضواء السلف.

مجموعة الأكاديميين والباحثين. ١٤٣٩هـ. موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. دار التوحيد.

المروزي، محمد. ١٤٠٨هـ. السنة. ت: سالم السلفي. مؤسسة الكتب الثقافية.

مسلم، النيسابوري. ١٣٣٤. صحيح مسلم. ت: أحمد حصاري وآخرون. دار الطباعة العامرة.

النسائي، أحمد. ١٣٤٨هـ. سنن النسائي. المكتبة التجارية الكبرى.

النسائي، أحمد. ١٤٢١هـ. السنن الكبرى. ت: الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.

النوبختي، الحسن. ١٤٠٤هـ. فرق الشيعة. دار الأضواء.

النووي، يحيى. ١٣٩٢هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث.

هراس، محمد. ١٤١٥هـ. شرح الواسطية. دار الهجرة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

دور جامعات المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري
جامعة أم القرى أنموذجًا

- دراسة وصفيَّة -

إعداد:

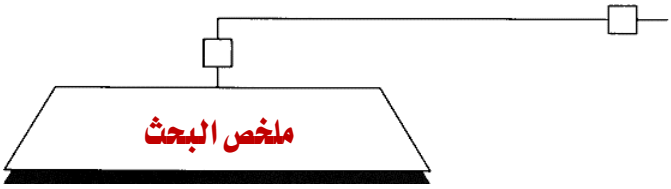
أ . د/ إيمان بنت سالم قبوس

الأستاذ بقسم أصول الفقه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

بجامعة أم القرى

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



تهدف الدراسة إلى التعريف بدور الجامعات في المملكة العربية السعودية لتحقيق الأمن الفكري وخاصة جامعة أم القرى، وذلك من خلال دور القيادات، والمقررات الدراسية، وأعضاء هيئة التدريس، والأنشطة الطلابية اللاصفية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التطبيقي، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها:

١-تبذل الجامعات في المملكة العربية السعودية أقصى جهودها لدعم الأمن الفكري لدى طلابها بمجالات متعددة، وطرق متنوعة، وتسخر جميع إمكانياتها لذلك.

٢-انطلقت رسالة جامعة أم القرى من العمق العربي والإسلامي، وهما مرجعان يدعمان الأمن الفكري والوحدة الوطنية، ويحاربان كل تطرف وغلو.

٣-سجلت مؤشرات جامعة أم القرى في مجال ارتباط أنشطة جامعة أم القرى برسالتها، وفي الرضا عن المقررات، وأعضاء هيئة التدريس، والأنشطة، اتجاهًا تصاعديًا خلال السنوات الثلاث محل الدراسة، مما يدل على جودة التخطيط المؤسسي.

٤- تفيد الدراسة مجتمع الجامعة في المملكة العربية السعودية عموما، وجامعة أم القرى خصوصًا في تكثيف الجهود وخلق بيئة مناسبة لحفظ الأمن الفكري.

وأسفرت الدراسة عن العديد من التوصيات من أبرزها:

١-ترشد الدراسة قيادات هيئة التقويم والتعليم والتدريب إلى جعل محك رئيسي في معيار التعلم يرعى حماية الأمن الفكري أو إفراده بمعيار خاص به يحوي عدة محكات.

٢-توصي الدراسة باقتراح مقرر جامعي لجميع الجامعات في المملكة العربية السعودية، يتم من خلاله شرح مفهوم الأمن الفكري، وبيان المسؤولية الأمنية على جميع أفراد الوطن.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري، التطرف، دور الجامعات، جامعة أم القرى.

Abstract

The study aimed to highlight the role of universities in the Kingdom of Saudi Arabia in promoting intellectual security, with particular focus on Umm Al-Qura University. This was examined through the roles of leadership, academic curricula, faculty members, and student activities. The study employed the descriptive-analytical method and reached several findings, the most important of which are:

1-Universities in the Kingdom of Saudi Arabia exert maximum efforts to support intellectual security among their students through various fields, multiple approaches, and by harnessing all their available resources for that purpose..

2-The University's mission is rooted in Arab and Islamic heritage—two foundations that support intellectual security and national unity, while combating extremism and radicalism.

3-Indicators at Umm Al-Qura University showed an upward trend over the three years under study, particularly in areas such as the alignment of university activities with its mission, and student satisfaction with curricula, faculty, and extracurricular programs. This reflects the quality of institutional planning.

4-The study benefits the university community in the Kingdom of Saudi Arabia in general, and Umm Al-Qura University in particular, by intensifying efforts and creating a suitable environment to preserve intellectual security.

The study also produced several key recommendations, including:

1-Guiding the Education and Training Evaluation Commission leadership to incorporate a main criterion within the learning standard that explicitly addresses intellectual security, or to establish a separate standard dedicated to it with clearly defined indicators.

2-Proposing the introduction of a national university course across all Saudi universities aimed at explaining the concept of intellectual security and clarifying the shared security responsibility of all citizens.

keywords: Intellectual Security, Extremism, Role of Universities, Umm Al-Qura University.

المقدِّمة

الحمد الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهداه الصراط المستقيم، لا عوج فيه ولا تأثيم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيُعد الأمن من أعظم النعم التي امتن بها الله على العباد قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢] وقال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:١-٤].

وجعله النبي ﷺ من تمام النعم فقال ﷺ: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا**» (حسن غريب، الترمذي، ١٩٩٦م، ج٤، ص١٦٧، ح: ٢٣٤٦) (حديث حسن، الألباني، ٢٠٠٠م، ص٥٤٣).

ولا يخفى ما تقوم به الجامعات من دور هام في حفظ الأمن الفكري؛ فهي قمة هرم العملية التعليمية، ومن أهم مؤسسات الدول؛ وتحتل مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، وتؤدي وظائف متعددة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتعني بمرحلة الشباب، وهي مرحلة النشاط والقوة، والثروة الحقيقية للوطن، وهي غنيمة العمر قال ﷺ: «**اغتنم خمسًا قبل خمسة: شبابك قبل هرمك ...**» (هذا حديث صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الحاكم، ١٩٩٠، ج٤/ص٣٤١).

وجاءت الشريعة بتأكيد أهمية مرحلة الشباب في كثير من النصوص؛ من ذلك قوله ﷺ: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما افناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وماذا عمل فيما عمل**» (حديث غريب، الترمذي، ١٩٩٦م، ج٤، ص٢١٦، ح:٢٤١٦) (حديث صحيح، الألباني، ٢٠٠٠م، ص٥٧٢). ولا شك أن الشباب من العمر، وتخصيصه بتكرار السؤال يدل على أهمية هذه الحقبة الزمنية من عمر الإنسان.

وكان مالك بن دينار يقول: "إنما الخير في الشباب" (الأصفهاني، ١٩٧٤م، ج٢، ص٣٧٣)، تنبهًا منه على عظم أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان.

ويأتي حرص الجامعات على الشباب اتساقًا لغاية التعليم وأهدافه في المملكة العربية السعودية بتعزيز مشاركة الأسرة في التحضير لمستقبل أبنائهم، وبناء رحلة تعليمية متكاملة(١).

وتعد جامعة أم القرى أوائل جامعات المملكة العربية السعودية نشأة، وكانت نواة التعليم بها، مما حمّلها دورًا كبيرًا في تحقيق الأمن الفكري لطلابها، وقد اتخذت في هذا السبيل خطوات جادة وحثيثة.

وانطلاقًا من رغبتي في إبراز جهود جامعتي، تأتي مشاركتي في مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية، ضمن المحور الخامس: المؤسسات الأمنية، والتعليمية، والإعلامية، والقطاع الثالث ودورها في التصدي للانحرافات الفكرية؛ وقد ارتأيت أن يكون عنوان ورقتي العلمية بعنوان: دور جامعات

(١) انظر: غاية التعليم وأهدافه العامة على الرابط:
https://moe.gov.sa/ar/education/educationinksa/Pages/EducationObjectives.aspx

المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري، جامعة أم القرى أنموذجا –دراسة وصفية–.

❁ الدراسات السابقة:

تعددت وتنوَّعت الدراسات السابقة في الموضوع؛ فمنها دراسات عامة تناولت مفهوم الأمن الفكري، وأخرى متخصصة ركزت على دور الجامعات في تحقيقه ومكافحة التطرف، إضافة إلى وجود دراسات أكثر خصوصية تناولت دور جهات محددة داخل الجامعة، كأعضاء هيئة التدريس أو المقررات أو الأنشطة الطلابية، في دعم الأمن الفكري، وهذه الدراسات مع فضلها وسبقها –وإثبات حق ما تم الاستفادة منه في التوثيق– إلا أنه يوجد فروق بينها وبين هذه الدراسة.

فمن الدراسات التي اعتنت ببيان دور الجامعات في هذا الجانب:

- دارسة الأتربي (٢٠١١م) بعنوان: "دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها –تصور مقترح–".
- دراسة الفواز (٢٠٢١م) بعنوان: "دور الجامعات في المملكة العربية السعودية لتعزيز الأمن الفكري ومتطلبات الحوار الوطني في خططها الإستراتيجية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس".
- دراسة الورثان (٢٠٢١م) بعنوان: "دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وعلاقته بمستوى المواطنة لديهم".
- دراسة شرعبي (٢٠٢٠م) بعنوان: "دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري لمتطلبات التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز".
- دراسة المطيري (٢٠٢٢م) بعنوان: "دور الجامعات السعودية في غرس الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى منسوبيها".

وتتميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بكونها دراسة تطبيقية تُسلِّط الضوء على جهود جامعة أم القرى في هذا المجال، ولم أقف على دراسة سابقة تناولت

هذا الموضوع بعينه.

أما الدراسات التي تناولت جهود جهات محددة داخل المؤسسات التعليمية، فيكمن الفرق بينها وبين هذه الدراسة في أن تلك ركزت على جهد جهة معينة، بينما تهتم هذه الدراسة برصد جهود المؤسسة التعليمية ككل، مع تخصيصها بجامعة أم القرى.

❁ مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على سؤال رئيسي يتفرع منه عدة أسئلة، وهذا السؤال هو: ما دور الجامعات في المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري للطلبة وخاصة جامعة أم القرى أنموذج الدراسة؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

ما دور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري؟

ما دور المقررات الدراسية في تحقيق الأمن الفكري؟

ما دور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري؟

ما دور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري؟

❁ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للإجابة عن أسئلة البحث السابقة، فمن أهدافها:

١- التعريف بدور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك.

٢- التعريف بدور المقررات الدراسية في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك

٣- التعريف بدور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك

٤- التعريف بدور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك.

❁ أهمية الدراسة:

١- يُعد الأمن الفكري حماية لأعظم المقاصد الشرعية، وهي الضروريات الخمس، والإخلال به إخلال بها، فبه يُصان الدين من الضلال، وتحفظ النفس من الزوال، ويُوقى العقل من الخبال، ويُدرأ العرض من الابتذال، ويحمى المال من الإهمال.

٢- ارتباط الأمن الفكري بأمن الدولة واستقرارها.

٣- تعلق الدراسة بأهم فئة عمرية في المجتمع وهي فئة الشباب التي تعد سند الأمة وأملها المنشود.

٤- تتوافق الدراسة مع توجهات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بما يتسق مع أهداف وزارة التعليم في تعزيز العناية بالوعي الفكري.

❁ منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التطبيقي، وذلك بجمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث، وتطبيقها باستعراض جهود جامعة أم القرى لتحصين طلابها من الأفكار المنحرفة.

حدود الدراسة المكانية:

الحدود المكانية للدراسة التطبيقية خاص بجامعة أم القرى كما يدل على ذلك عنوان البحث.

حدود الدراسة الزمانية:

اقتصرت الدراسة التطبيقية على الفترة الزمنية من عام ١٤٤٤هـ إلى وقت إعداد الدراسة شهر محرم ١٤٤٧هـ.

❁ عينة الدراسة:

١- **خصائص العينة:** تكونت عينة الدراسة من قيادات جامعة أم القرى وأعضاء هيئة التدريس والطلبة، بما يضمن تمثيل المجتمع الجامعي للدراسة، وتحقيق مصداقية النتائج.

٢- **أسلوب الاختيار:** اعتمد أسلوب الاختيار على تعميم الاستبانة على جميع

منسوبي جامعة أم القرى، مما أتاح الحصول على عينة عشوائية من جميع أفراد المجتمع الأصلي للدراسة.

٣- **أداة جمع البيانات في العينة:** استخدمت الدراسة أداة الاستبانة في عملية جمع البيانات.

٤- **صدق أداة الدراسة:** نظرًا لعدم توفر البيانات الفردية لاستجابات المشاركين، واقتصار النتائج على المتوسطات النهائية لكل بند، لم يكن بالإمكان حساب معاملات الثبات الإحصائية المباشرة مثل معامل كرونباخ ألفا أو معامل التجزئة النصفية؛ لكونها تتطلب بيانات فردية لقياس التباين بين إجابات العينة، وتعويضًا عن ذلك تم الاعتماد على إجراءات بديلة تتمثل في الصدق الظاهري، وذلك لكون الاستبانات وضعت من قبل مختصين في عمادة الجودة والتطوير بجامعة أم القرى وتم تحكيمها، وهذا بدوره يُعد كافيًا لإثبات ثبات الأداة وصلاحيتها للتطبيق، وملاءمتها لقياس أهداف الدراسة.

كما يمكن تعزيز صدق الاسبتانة من خلال الصدق التلازمي (ارتباط بيرسون) وذلك بمقارنة متوسطات كلية الشريعة مع المتوسط العام للجامعة، وقد أظهرت النتائج تقاربًا بينهما، مما يشير إلى أن أداة القياس متسقة في نتائجها على المستويين الجزئي والكلي(١).

اسم الاستبانة	معامل الارتباط بيرسون بين المتوسطين (متوسط كلية الشريعة مقابل متوسط الجامعة)
مؤشر قياس ارتباط أنشطة الجامعة برسالتها	٠,٤٧ ارتباط موجب متوسط القوة

(١) انظر: ملف اكسل في حساب معامل بيرسون على الرابط:
https://drive.google.com/drive/folders/1NArIDq9GQpI-Hl4wgqK_nsMBUKIA-HMQ?usp=sharing

للعام١٤٤٦	
مؤشر قياس تقييم المقررات الدراسية للعام ١٤٤٦هـ	٠,٧٢ ارتباط موجب قوي نسبيًا
مؤشر قياس تقييم أعضاء هيئة التدريس للعام ١٤٤٦هـ	٠,٧٤ ارتباط موجب قوي نسبيًا
مؤشر قياس الرضا العام لمستوى الأنشطة الطلابية عام ١٤٤٦هـ	٠,٥٨ ارتباط موجب متوسط القوة

ويتضح من خلال الجدول السابق أن معاملات ارتباط بيرسون موجب، مما يعزز صلاحية الأداة في قياس أهدافها.

❁ خطة البحث:

مبحث تمهيدي في التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: دور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري.

المبحث الثاني: دور المقررات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري.

المبحث الثالث: دور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري

المبحث الرابع: دور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري.

مبحث تمهيدي في التعريف بمصطلحات البحث

الدور في اللغة: الدال والواو والراء أصلٌ واحد يدلُّ على إحداق الشيء بالشيء من حوالَيه، يقال: دارَ يدُور دَوَراناً (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج٢، ص٣١٠).

الدور: تصرفات سلوكية مألوفة في مواقف اجتماعية معينة، مثل: دور التلميذ، دور الأستاذ (إبراهيم، ٢٠٠٩م، ص٦٠٠).

والمقصود بالدور في هذه الدراسة: الواجبات والمسؤوليات والمهام التي تقوم بها جامعة أم القرى تجاه طلابها، من خلال القيادة الجامعية، والمقررات الدراسية، وأعضاء هيئة التدريس، والأنشطة الطلابية اللاصفية، وكل ما يسهم في تحقيق الأمن الفكري لديهم.

الجامعات: جذر الكلمة (جمع) الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشيء، يقال: جَمَعْتُ الشيء جمعاً. (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج١، ص٤٧٩).

والجامعات جمع جامعة، "مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تدرس فِيهَا الآدَاب والفنون والعلوم" (أنيس،١٩٧٢م، ج١، ص١٣٥)

وأصل كلمة الجامعة مأخوذ من الكلمة اللاتينية Universitas وتعني الاتحاد الذي يضم ويجمع القوى ذات النفوذ في مجال السياسة من أجل ممارسة السلطة (راشد، ١٩٩٨م، ص١٣).

وورد عدة تعاريف للجامعة من أجمعها: مؤسسة تعليمية تحتوي على مجموعة من الكليات، يؤمها الطلبة والأساتذة والعلماء والباحثون الذين ينشدون المعرفة ويدرسون المجتمع ومشكلاته بأسلوب علمي، مستعينة بالمكتبات وبمصادر المعلومات الأخرى من مختبرات ومعامل ودراسات ميدانية وغيرها (السالم، ١٩٩٧م، ص٤٠٣).

وجاء تعريف الجامعة في نظام الجامعات[(١)]: مؤسسة أكاديمية عامة ذات

---

(١) انظر التعريف في: نظام الجامعات، ٢٠٢٠م، ص:٦، على الرابط:
https://www.su.edu.sa/sites/default/files/2020-
=

شخصية اعتبارية مستقلة ماليًا وإداريًا، تسهم في تنفيذ السياسة التعليمية للدولة وفق أحكام النظام، ولا تهدف للربح.

الأمن الفكري: مركب من كلمتين (الأمن) و (الفكري) ومن المعلوم أن المركب لا يعرف إلا بعد معرفة مفرداته التي تركب منها (الإسنوي،١٩٩٩م، ج١، ص٨)؛ فلا بد من معرفة كلمة (الأمن) ثم كلمة (الفكري).

الأمن لغة: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب؛ والآخر التصديق (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج١، ص١٣٣).

الأمن اصطلاحا: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص٣٧).

الفكري لغة: من الفكر: الفاء والكاف والراء تردُّدُ القَلْب في الشَّيء يقال تفكّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِرا. ورجلٌ فِكِّير: كثير الفِكر (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج٤، ص٤٤٦).

الفكر اصطلاحًا: ترتيب أمور معلومة للوصول إلى مجهول. (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص١٦٨).

أما تعريف (الأمن الفكري) باعتباره مصطلحًا مركبًا فهو مصطلح حديث تعددت فيه اجتهادات الباحثين، ومن هذه التعاريف: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون" (الوادعي، ١٩٩٨م، ص٥١).

جامعة أم القرى: جامعة حكومية سعودية تقع في مكة المكرمة. تأسست في العام ١٣٦٩هـ بأمر مؤسس البلاد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود –

=

10/%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF.pdf

رَحِمَهُ اللَّهُ- تحت مسمى كلية الشريعة في مكة لتصبح أولى المؤسسات التعليمية الجامعية في المملكة، ونواة التعليم الجامعي.

وفي عام ١٤٠١ هـ أنشئت جامعة ام القرى والتي تعد أكبر الجامعات السعودية من حيث عدد الطلبة، ومن أكثر الجامعات شمولية للتخصصات وتميزاً بحكم موقعها بمكة المكرمة وعراقتها، وتضم جامعة أم القرى (٣٠) كلية، و(١١٩) قسمًا علميًا، و(٤٠٢) برنامجا تعليميًا(١)، وقد حصلت الجامعة على الاعتماد المؤسسي الكامل عام ١٤٤٣هـ(٢).

المبحث الأول: دور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري

يراد بالقيادات الجامعية: الممارسات المقصودة التي يقوم بها مدير الجامعة، ووكلاؤه، وعمداء العمادات المساندة ووكلاؤهم، وعمداء الكليات ووكلاؤهم، ورؤساء الأقسام؛ والمستشارين بجميع قطاعات الجامعة، وكل من ينوط به مهام ومسؤوليات عمل قيادي بالجامعة؛ لتحسين العمليات الإدارية والأكاديمية ذات العلاقة بالمستفيدين. (الحربي، ٢٠١٧م، ص٢٣٨) (عيد، ٢٠٢٠م، ص٣٥٠).

وجاء في نظام الجامعات في المادة السادسة عشر(٣): "يكون لكل جامعة مجلس يسمى (مجلس الجامعة) برئاسة رئيس الجامعة، وتكون العضوية على النحو الآتي:

١- نواب رئيس الجامعة.

٢- عمداء الكليات والعمادات والمعاهد في الجامعة.

٣- أربعة أعضاء على الأكثر من ذوي الخبرة والكفاية، والاهتمام بالتعليم

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/main/AboutUs

(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/106681

(٣) انظر: نظام الجامعات (ص:١٢).

الجامعي، يصدر بتعيينهم قرار من مجلس الأمناء -بناء على ترشيح من رئيس الجامعة- لمدة سنتين قابلة للتجديد مرة واحدة."

وجاء في المادة السابعة عشر(١): " يختص مجلس الجامعة بتصريف الشؤون الأكاديمية والإدارية والمالية، وتنفيذ السياسة العامة للجامعة وفقًا لأحكام النظام وما يصدره مجلس شؤون الجامعات ومجلس الأمناء من لوائح وقواعد، وله على وجه الخصوص ما يأتي: ..." وجاء فيها ٣٤ مهمة، من أهمها:

١- اقتراح رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، ورسم سياساتها الأكاديمية والمالية والإدارية.

٢- اقتراح الهيكل والدليل التنظيمي للجامعة.

٣- اقتراح القواعد التنفيذية للوائح الأكاديمية للجامعة.

٤- تعيين أعضاء هيئة التدريس.

٥- إقرار البرامج والخطط الدراسية للدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة.

٦- إقرار خطط الأنشطة الطلابية.

ويتضح مما سبق أن القيادة الجامعية هي الجهة المسؤولة عن توفير المناخ العام المناسب للعملية التعليمية بالجامعة، ويقع على عاتقها مسؤولية وطنية في تحقيق الأمن الفكري لطلبة الجامعة وتحصينهم من الانحرافات الفكرية، ويمكن إبراز دور الإدارة الجامعية في تحقيق الأمن الفكري من خلال: (الأتربي، ٢٠١١م، ص٢٠٩):

١- تعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتعايش والتسامح ونبذ التعصب الفكري.

٢- إنشاء مركز جامعي لدعم الدارسات المتعلقة بالأمن الفكري.

٣- إصدار مجلة أو عدد من مجلة الجامعة حول موضوع الأمن الفكري.

٤- تضمين مكتبة الجامعة والمكتبات الفرعية للكليات كتبًا ودوريات ومطويات للتعريف بالأمن الفكري.

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص:١٣-١٤).

٥- ربط الأنشطة والفعاليات بموضوع الأمن الفكري، وإقامة الشراكات المجتمعية لتحقيقه.

وترى الباحثة إمكانية إبراز دور قيادة جامعة أم القرى في تحقيق الأمن الفكري من خلال النقاط التالية:

١- رسالة الجامعة(١):

تمارس القيادة الجامعية دورًا رئيسًا في رسم رسالة الجامعة، وتوجيه مسارها، حيث تعمل القيادة على تضمين الرسالة أهدافًا واضحة تسهم في نمو الجامعة، وتعزز مكانتها، وفي الوقت ذاته تجعل منها إطارًا عمليًا يحفظ الأمن الفكري ويعزز قيم الانتماء والمسؤولية داخل المجتمع الجامعي.

وتنص رسالة جامعة أم القرى على: التميز في التعليم والبحث والابتكار، بما يسهم في تنمية الاقتصاد المعرفي وخدمة المجتمع، **منطلقين من عمقنا العربي والإسلامي.**

ولا يخفى دور رسالة الجامعة في توجيه عمليات صنع القرار، والتخطيط الاستراتيجي، والتحسين والتطوير؛ فرسالة جامعة أم القرى تدعم موضوع الأمن الفكري؛ من منطلق عمقها العربي والإسلامي.

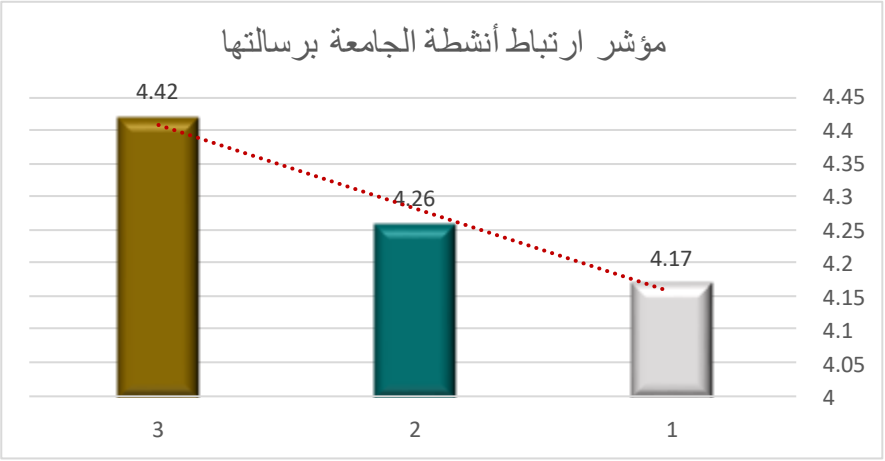
وأشارت نتائج المقارنة في مؤشر ارتباط أنشطة الجامعة برسالتها وفقًا لمعيار خماسي خلال السنوات الثلاث محل الدراسة نموًا ملحوظًا على النحو التالي:(٢).

---

(١) استراتيجية جامعة أم القرى ٢٠٢٧ على الرابط:
https://drive.uqu.edu.sa/_/strategy/files/astratygy-gamaa-am-alkr.pdf (ص:٨).

(٢) انظر:
https://drive.google.com/drive/folders/1mD6Rq_Kd_xziNXw2ZCM9J9rKHyRHY_PB?usp=sharing

١٤٤٤هـ	١٤٤٥هـ	١٤٤٦هـ
٤,١٧	٤,٢٦	٤,٤٢



قيم الجامعة(١):

يُعد دور القيادة الجامعية محورًا أساسيًا في تفعيل قيم الجامعة وترجمتها إلى ممارسات واقعية تحقق الأمن الفكري، فالقيمة المعلنة لا تحقق دلالتها مالم تُفعَّل من خلال مبادرات القيادة.

ومن قيم جامعة أم القرى: الانتماء والمسؤولية، حيث حرصت قيادة الجامعة على تفعيلها من خلال تحديد أدورًا واضحة لأعضاء هيئة التدريس والطلبة، وتعزيز الهوية الوطنية، وذلك عبر برامج توعوية وأنشطة تعليمية بما يجعل جميع أفراد المجتمع الجامعي شركاء في ترسيخ بيئة فكرية آمنة.

(١) المرجع السابق.

٢- أهداف الجامعة:

تُعد أهداف الجامعة منطلقًا استراتيجيًا تستند إليه القيادة في تحقيق رسالتها، ورسم سياستها، بما يعزز نمو الجامعة؛ لذلك تحرص القيادة الجامعية على صياغة الأهداف بما ينسجم مع رويتها، ثم تترجمها إلى سياسات أكاديمية، وبرامج تعليمية، وأنشطة علمية، تعزز الأمن الفكري، وتتابع تنفيذها لضمان أثرها، وبذلك تصبح أهداف الجامعة أداة فعالة بيد القيادة لترسيخ بيئة فكرية آمنة.

وقد حددت جامعة أم القرى لتحقيق رؤيتها خمس مسارات استراتيجية، تمثل الأهداف الاستراتيجية للجامعة، ومن مسارات الجامعة مسار خدمة المجتمع، والذي يمثل الهدف الخامس للجامعة: تعزيز مكانة الجامعة عالميًا بعمقها العربي والإسلامي، وتفعيل دورها المجتمعي(١).

وهذا الهدف يتسق مع الأهداف العامة لرؤية السعودية ٢٠٣٠ في تمكين المسؤولية المجتمعية، ومع الأهداف الفرعية للرؤية في التفاعل بشكل فعال مع المواطنين، ورفع مستوى تحمل المواطن للمسؤولية، كما تتفق أهداف وزارة التعليم في رفع جودة وفاعلية البحث العلمي والابتكار، وتطوير منظومات الجامعات والمؤسسات التعليمية والتدريبية(٢)، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال ثلاث برامج، هي:

تعزيز العمل التطوعي والمسؤولية المجتمعية، إثراء تجربة ضيوف الرحمن، تعزيز البعد الدولي.

وتضم هذه البرامج مجموعة مستهدفات لتحقيق الهدف، يتم تفعيلها من خلال

---

(١) انظر: https://drive.uqu.edu.sa/_/strategy/files/astratygy-gamaa-am-alkr.pdf (ص:٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص:١١).

١٣ مبادرة تم وضع مؤشرات قياس لمخرجاتها(١).

وقد بلغت بعض الاحصائيات والمنجزات في مسار خدمة المجتمع كالتالي:

عدد المتطوعين	٥٣,٧٨٣	عدد برامج التأهيل والتدريب المجتمعية	٣٠٢
عدد الساعات التطوعية	٩٢٨,٤٠٥	عدد الفعاليات من مبادرة ثقافتنا هويتنا	١٤
عدد الاستشارات المقدَّمة للمجتمع عبر منصة مستشارك الإلكتروني	٦٠٥	نسبة رضا المستفيدين عن الخدمات التطوعية	٩٣٪

وحصدت الجامعة في مسار خدمة المجتمع على المركز الأول في جائزة العمل التِّطوعي الوطنيَّة؛ في مسار:(تفعيل العمل التَّطوعي)، عن فئة:(قطاع الجامعات وإدارات التَّعليم بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ وذلك ضمن الدَّورة الثالثة للجائزة الوطنيَّة للعمل التَّطوعي(٢).

كما كرّم وزير التعليم يوسف بن عبد الله البنيان جامعة أمِّ القرى؛ تقديرًا لجهودها المتميّزة في تحسين كفاءة التَّعليم، وتعزيز فرص التعلُّم مدى الحياة، وتنفيذ البرامج التدريبيَّة والتعليميَّة لفئة نزلاء السُّجون، حيث قدمت الجامعة حزمة من البرامج التدريبية والتطويرية لنزلاء السجون وأسرهم؛ والبالغ عددهم ١٧٠٠ مستفيد، وبما يقارب ٦,٧٦٥ ساعة تدريبية، تمثلت في ١٠ برامج تدريبية متنوعة(٣).

(١) انظر: المرجع السابق (ص:١٦).
(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/149206
(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/155059

٣- سمات خريج جامعة أم القرى[١]:

تعكس سمات الخريج دور القيادة في إعداد شخصية متوازنة فكريًا وأكاديميًا؛ لذلك تحرص القيادة الجامعية على تحديد هذه السمات وربطها برسالة الجامعة ورؤيتها، وربطها ببرامج تعزز الانتماء والاعتدال والمسؤولية، ومتابعة تحققها عبر آليات التقييم وضمان الجودة؛ وبذلك تسهم القيادة في تخريج جيل واعٍ قادر على مواجهة التحديات الفكرية.

وقد حرصت قيادة الجامعة بربط خصائص الخريجين بنواتج التعلم في البرامج بما يحقق مقومات الأمن الفكري؛ وذلك من خلال تحديد خصائص الخريجين باعتماد سمات هامة في بناء شخصياتهم لإعداد كوادر تتمتع بالكفاءة العلمية والوعي الفكري، فكانت خصائص الخريج من جامعة أم القرى على النحو التالي:

الخاصية	نواتج التعلم المرتبطة بها
المعرفة الشاملة (المتعمقة) والفهم المتكامل في مجال التخصص	يشرح المفاهيم والعمليات وكيفية استخدام الأدوات والتقنيات في ضوء المعارف المتعلقة بمجال التخصص.
توظيف المعرفة	يؤدي المهام العملية في سياقات متعددة من خلال تطبيق المعارف والمهارات واستخدام المواد والأجهزة والتقنيات المتخصصة.
مهارات البحث والابتكار وحل المشكلات	يستخدم مهارات البحث والاستقصاء في حل المشكلات مطبقا لمهارات التفكير المنطقي والإبداعي والنقدي.

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/quality/128178

مهارات تقنية المعلومات	يستخدم التقنية الرقمية وتكنولوجيا المعلومات في سياقات متعددة ويكيفها لمعالجة البيانات الكمية والنوعية باستخدام الأساليب الرياضية المناسبة
التواصل الفعال	يتواصل بفاعلية من خلال أساليب متعددة لنقل الأفكار والمعارف والمهارات
الأخلاق والقيم الإسلامية والنزاهة المهنية	يطبق معايير النزاهة والتكافل والسلوك الأخلاقي في مختلف المجالات الأكاديمية والمهنية والبحثية
الاستقلالية وتحمل المسؤولية والعمل الجماعي	يظهر الاستقلالية وتحمل المسؤولية في السياقات المختلفة الفردية والجماعية
امتلاك مهارات التعلم الذاتي ومهارات التعلم مدى الحياة	يطبق مهارات التعلم الذاتي والتطوير الشخصي في مختلف المجالات
خدمة المجتمع والحج والعمرة	يشارك بفعالية في خدمة المجتمع ويتطوع في أعمال الحج والعمرة

كما حرصت قيادة جامعة أم القرى على توفير برنامج الارشاد المهني لمستقبل واعد(١)، هو: برنامج يقدمه مكتب الخريجين وتنمية المهارات المهنية بجامعة أم القرى بالشراكة مع صندوق تنمية الموارد البشرية.

ويهدف البرنامج إلى صقل المهارات الناعمة، المهنية، والتقنية لطلبة وخريجين

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/quality/138027

جامعة أم القرى لتجهيزهم لسوق العمل بما يتناسب مع متطلبات أرباب العمل وأحدث التوجهات الوطنية. ويضم البرنامج:

- ورش عمل التثقيف والتطوير المهني.
- جلسات إرشاد مهني فردية وجماعية.
- برامج تأهيل مهني تخصصية.

كما حرصت قيادة جامعة أم القرى على تطوير الخريجين ببرنامج تمهير، وذلك من خلال إكساب الكوادر الوطنية خبرات ومهارات مطلوبة لسوق العمل؛ بتوفير تدريب عملي (بمكافئة شهرية) في مواقع العمل الفعلية وفقًا لتخصصاتهم، كما يحفز البرنامج منشآت القطاع الخاص لاستقطاب كوادر وطنية مؤهلة ومدربة(١).

٤- إنشاء وحدة خاصة بالتوعية الفكرية:

بقرار رئيس الجامعة رقم (٤٤٠٢٠٠٢٨٤٠) وتاريخ ٧/ ٤/ ١٤٤٤هـ، بناء على قرار معالي وزير التعليم رقم (٧٨٥٤٩) وتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٤٤٢هـ المبلغ للجامعة بتعميم معالي نائب وزير التعليم للجامعات والبحث والابتكار رقم (٨١١٦٧) وتاريخ ٥/٨/١٤٤٢هـ(٢).

وكانت رؤية الوحدة: مجتمع أكاديمي يتسم بالولاء للدين الإسلامي والوطن وتعزيز قيم الوطنية والوسطية والاعتدال ونشرها(٣).

ونصت رسالتها على: نشر قيم المواطنة والاعتدال والوسطية، والمسؤولية المؤسسية في مؤسسات التعليم الجامعي وتعزيز الولاء للدين والانتماء للوطن، وتنمية الوعي الفكري لدى طلابها ومنسوبيها(٤).

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/quality/129662
(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/127604
(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/Vision
(٤) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/Message

❁ وأما عن أهداف الوحدة:

- تعزيز الولاء للدين ثم لولاة الأمر وتعزيز الانتماء الوطني وقيمه
- نشر ثقافة الاعتدال وقيم التسامح والتعايش.
- الوقاية من الفكر المتطرف ومعالجة آثاره.
- رصد المخالفات الفكرية والأفكار والسلوك المتطرف والظواهر السلبية في مؤسسات التعليم الجامعي وفقا للضوابط المحددة من قبل الوزارة في ضوء الأنظمة واللوائح.
- تشجيع المبادرات البحثية في القضايا الفكرية وتعزيز الانتماء الوطني واللحمة الوطنية.

وتكمن مهام وحدة التوعية الفكرية في النقاط التالية(١):

- رصد المخالفات الفكرية والأفكار والسلوك المتطرف، والظواهر السلبية في مؤسسة التعليم الجامعي الوارد من القنوات الداخلية والخارجية.
- إعداد وتنفيذ ومتابعة البرامج التوعية، وتنفيذ الأبحاث التي تهدف للوقاية من الفكر المتطرف بعد اعتمادها من اللجنة الإشرافية.
- الإشراف على تنفيذ البرامج والأنشطة والفعاليات والأبحاث التي يعتمدها مركز الوعي الفكري للوقاية من الفكر المتطرف
- تدريب قيادات، ومنسوبي الجامعة على برامج الوقاية من الفكر المتطرف.
- تنفيذ البرامج العلاجية المعتمدة التي تهدف لمعالجة الآثار السلبية للفكر المتطرف بالتنسيق مع الجهات المعنية بالجامعة ومع مركز الوعي الفكري خارج الجامعة.
- مراجعة الخطط السنوية لبرامج تعزيز الاعتدال والانتماء الوطني المقدمة من الجهات داخل الجامعة.
- الإشراف على البرامج النوعية المعتمدة التي تهدف لتعزيز الانتماء الوطني التي تقوم بها الوكالات والكليات والأقسام العلمية داخل الجامعة أو أي تنظيمات

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/128815

أخرى تشرف عليها الجامعة بحسب الخطط السنوية المعتمدة.

- مراجعة التقارير الشهرية الواردة من الجهات المنفذة داخل الجامعة.
- إعداد تقرير سنوي عن انجاز الجامعة في مجال الوحدة.
- إعداد تقرير الوحدة الشهرية في مجال الوقاية من الفكر المتطرف ومعالجة أثاره.
- رفع تقرير سري عما يتم ملاحظته من خلل أو انحراف في فكر منسوبي الجامعة لرئيس الجامعة.
- التنسيق مع مركز الوعي الفكري بالوزارة في كل ما يتعلق بالبرامج والتقارير الخاصة بأداء الوحدة.

وقدمت وحدة الوعي الفكري بالتعاون مع عمادة شؤون الطلاب البرنامج الصيفي (١٤٤٥هـ) لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة، والذي استمر لمدة شهر تقريبا(١).

فكرة البرنامج كانت انطلاقًا من رؤية المملكة ٢٠٣٠، وتفعيلاً لبرامجها في تعزيز الهوية الوطنية، وتحقيقًا لأهدافها في غرس المبادئ والقيم الوطنية وتعزيز الانتماء الوطني، وقيم الوسطية والاعتدال ومهارات التواصل الإيجابي ومبادئ قبول الآخر، كما يهتم البرنامج باستعراض تاريخ المملكة ومنجزاتها ومكانتها العالمية؛ مما يحقق للطلبة الاتزان الفكري والحصانة اللازمة من الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

❁وأما الهدف الرئيس للبرنامج:

فكان تعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لدى طلبة الجامعة.

واشتمل البرنامج على الأهداف التفصيلية التالية:

- تعزيز القدرة على فهم مبادئ الأفكار، وطرق التفكير لدى الآخرين.
- تنمية مهارات الادراك، ومنهجية التعامل مع الأفكار المنحرفة.

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/App/Events/31802

- تزويد الطلبة بالجانب المعرفي اللازم لتحقيق الانتماء الوطني والاعتدال الفكري والحماية من الفكر المتطرف وفق المنهجية الإسلامية العلمية المتوازنة.
- تنمية شعور الاعتزاز بالوطن وولاة أمره وقيادته والتعرف على تاريخه المشرق.
- الوعي والالتزام بالتوجيهات الشرعية في التعامل مع ولاة الأمر.

كان من مميزات البرنامج:

- شهادة حضور لكامل البرنامج لمن حضر ٨٠ % من فعاليات البرنامج الصيفي.
- جوائز قيّمة للمتميزين والمتميزات.
- توفير وسيلة نقل للطلبة الملتحقين بالبرنامج (داخل مدينة مكة المكرمة فقط)، وفي حال الرغبة في توفير وسيلة نقل يجب إيضاح ذلك عند تعبئة نموذج تسجيل الالتحاق بالبرنامج.
- تنفيذ أنشطة ترفيهية مصاحبة للبرنامج، حيث يتاح للمتقدم استخدام الصالة الرياضية، وممارسة الألعاب والأنشطة الترويحية.
- إقامة مسابقات علمية وثقافية وأدبية وفنية متنوعة تشمل:
- أفضل مبادرة إبداعية للوقاية من التطرف الفكري وتعزيز الاعتدال الفكري وقيم التعايش السلمي. (بوستر علمي، مقال علمي، تصميم مادة توعوية، نظم الشعر والإلقاء، كتابة القصة القصيرة، والتأليف المسرحي) وغير ذلك.
- أفضل موهبة فنية في الفنون التشكيلية، والتصوير الفوتوغرافي، وتصميم الإنفوجرافيك، والأفلام القصيرة ذات الصلة بموضوع الوعي الفكري والانتماء الوطني.

وكانت إحصائية البرنامج الصيفي (١٤٤٥هـ) لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة كالتالي(١):

(١) انظر: https://drive.uqu.edu.sa/_/studaff/files/d5a6b381-ace8-48a5-=

عدد الأنشطة المقامة	٣٣	عدد ورش العمل	٢
عدد الجلسات الحوارية	٢	عدد الدورات التدريبية	٨
عدد المحاضرات	٥	عدد المشاركين	١٨
عدد المستفيدين			٨١٢

٥- إنشاء لجنة فحص علمية في الكليات:

فكان من عناية قيادة جامعة أم القرىٰ وحرصهم علىٰ الأمن الفكري إلزام الكليات بتشكيل لجنة فحص؛ للتأكد من خلو الرسائل والأبحاث العلمية في الجامعة من أي مرجع مخالف، وتم انشاء منصة إلكترونية خاصة بالفحص العلمي(١)، وعمل دليل خاص بنظام فحص الرسائل العلمية تم تعميمه علىٰ أعضاء هيئة التدريس والطلبة في الدراسات العليا(٢).

٦- استضافة جامعة أم القرىٰ الاجتماع الخامس للجنة عمداء كليات الشريعة(٣):

وذلك خلال الفترة ١٧-١٨/١٢/٢٠٢٤م، وكان من أهداف الاجتماع:

- مراجعة المواطن المناسبة لتعزيز عقيدة البيعة والولاء في مناهج كليات

=

8f31-fe62a62354b1.pdf (ص:٧).

(١) انظر: https://dsr.uqu.edu.sa/portal/researchers/stage.php

(٢) انظر:
https://drive.uqu.edu.sa/_/colshria_alfiqh/files/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%B4%D8%A7%D8%AF%D9%8A%20%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85%20%D9%81%D8%AD%D8%B5%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%8A%D9%94%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9%20(1).pdf

(٣) انظر:
https://x.com/uqu_edu/status/1869039112440947171?s=12&t=n3i9Nri6y9Xsbyb7Q51RVQ

الشريعة.

- تدريس الأحكام الشرعية للبيعة، وتعميق الولاء ضمن مفردات المقررات المناسبة.

٧- تنظيم المؤتمرات والملتقيات لرعاية الوعي الفكري:

نظرًا إلى أهمية الدور الريادي الذي تمثله جامعة أم القرى بصفتها مؤسسة أكاديمية في أطهر بقاع الأرض، وضمن مسؤولياتها العلمية والمجتمعية في حفظ الوعي الفكري وترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز الانتماء الوطني، حرصت الجامعة على تنظيم الملتقيات والمؤتمرات العلمية التي تُعنى بذلك؛ حيث نظّمت وحدة التوعية الفكرية بالتعاون مع عمادة الدراسات العليا والبحوث وإدارة العمل التطوعي والمسؤولية المجتمعية بجامعة أم القرى الملتقى العلمي الأول لطلبة الدراسات العليا؛ بعنوان: (تعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني).

ويهدف الملتقى إلى تمكين طلبة الدراسات العليا من المشاركة العلمية في معالجة قضايا المجتمع الفكرية برؤية علمية منهجية، وتحقيق التوعية الفكرية بحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، وأهمية ذلك في وقاية الشباب من التطرف، إضافة إلى تدريبهم على المشاركة في الملتقيات والمؤتمرات العلمية، وصقل مهاراتهم البحثية.

وبلغ عدد المشاركات في الملتقى ١٥٠ مشاركة من ٧ كليات، منها ١٠٧ أوراقًا علمية، و٤٣ ملصقًا علميًّا، ما يعكس مستوى الوعي الفكري لدى طلبة الدراسات العليا، والحراك البحثي تجاه القضايا الفكرية والوطنية بين طلبة الجامعة(١).

كما تنظم جامعة أم القرى حاليا مؤتمرًا (مسؤولية الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري)، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وذلك خلال الفترة ٢-٤/ ٣/١٤٤٧هـ، تحقيقًا لرؤية ٢٠٣٠ بما يتفق مع أهداف وزارة التعليم في ترسيخ قيم الولاء والانتماء، والعناية بالوعي الفكري ومكافحة

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/174463

الفكر المتطرف والوقاية منه؛ وذلك لبناء مجتمع معرفي معتدل ومستقر، ويصاحب المؤتمر جلسات علمية، وورش عمل، وحلقات نقاش(١).

٨- المشاركة في الملتقيات والمعارض الوطنية:

تأتي مشاركة جامعة أم القرى في الملتقيات والمعارض امتدادًا لاستراتيجيتها في بناء حضور دولي مؤثر، وتطوير علاقاتها الأكاديمية العالمية؛ بما يعزز دورها في دعم المنظومة التعليمية بالمملكة، وترسيخ مكانتها ضمن مؤسسات التعليم العالي الرائدة إقليميًّا وعالميًّا، ومن هذه المشاركات:(٢)

مشاركة الجامعة في الملتقى الوطني الأوَّل: (دراية)؛ إحدى مبادرات مؤسَّسة جائزة الأميرة صيتة بنت عبد العزيز للتَّميُّز في العمل الاجتماعي، خلال الفترة من ٣ - ٥ يناير ٢٠٢٣م.

ويهدف الملتقى لتحقيق مستهدفات برامج رؤية السُّعوديَّة ٢٠٣٠، وتعزيز قيم الوسطيَّة والمواطنة لدى الأفراد بإظهار الحقوق والواجبات والخدمات المقدَّمة من كافَّة الجهات؛ من خلال توفير قاعدة معلومات متكاملة عن أهم اللوائح والأنظمة القانونيَّة في قواعد السُّلوك الاجتماعي والتَّنظيمي بمشاركة نحو ٧٠ جهة متخصِّصة(٣).

كما شاركت جامعة أم القرى في المعرض الدولي للتعليم (EDGEX)؛ المصاحب لمؤتمر مبادرة القدرات البشرية ٢٠٢٥، تحت شعار: (ما بعد الاستعداد للمستقبل)، وأبرزت الجامعة خلال مشاركتها في المعرض دورها في تعزيز الأمن الفكري عبر منجزاتها في التعليم والبحث العلمي والتحول الرقمي، وتعزيز التعاون مع الجهات الوطنية والدولية ذات العلاقة، ومشاركة الجامعة في هذا الحدث الوطني البارز تأتي تجسيدًا لدورها المحوري في دعم مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي يُعد الأمن

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/ccpa/151672

(٢) انظر مشاركات جامعة أم القرى: https://uqu.edu.sa/App/News/all/59

(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/130852

الفكري أحد مرتكزاتها الرئيسية(١).

كما شاركت جامعة أم القرى في تنظيم أعمال: ملتقى خريجي مؤسسات التعليم العالي من غير السعوديين في جمهورية كينيا(٢) وكذلك في دول البلقان(٣)، ويتناول الملتقيان: دور الخريجين في نشر العلم والمعرفة، وجهودهم في خدمة القضايا الإسلامية، وبحث تجربة المملكة في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، ومكافحة الغلو والتطرف والإرهاب، والتأكيد على الهوية الإسلامية الصحيحة، كما يضم الملتقيان معرضًا للجامعات المشاركة، وسلسلة من الدورات التدريبية المتخصصة؛ إضافة إلى برامج تدريبية تتناول قواعد التعامل مع الشبهات والفتن، ومهارات الحوار الفعال، وأساليب التحصين الفكري.

وأختم دور قيادة جامعة أم القرى في تحقيق الأمن الفكري باستلام رئيس جامعة أمِّ القُرى أ.د. معدي بن محمد آل مذهب جائزة: (تحفيز) في دورتها الثانية لأفضل المبادرات والفعاليات المنفذة في الأيام الوطنية؛ وذلك خلال حفل تكريم الفائزين في الجوائز الاجتماعية لعام ٢٠٢٤م؛ والذي نظمته مؤسسة جائزة الأميرة صيتة بنت عبد العزيز للتميز في العمل الاجتماعي، حيث تم تكريم جامعة أم القرى كأفضل جامعة مُقدِّمة للمبادرات في الأيام الوطنية على مستوى المملكة العربية السعودية، والتي تجسد بدورها الثقافات المتأصلة في مختلف مناطق المملكة؛ إضافة إلى عرض ملصقات علمية وطنية توثق منجزات القيادة الرشيدة -حفظها الله- منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى وحتى العصر الزاهر(٤).

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/172642
(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/161631
(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/175828
(٤) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/161834

المبحث الثاني: دور المقررات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري

جاء تعريف المقرر الدراسي في لائحة الدراسة والاختبارات للمرحلة الجامعية ضمن القواعد التنفيذية لجامعة أم القرى [١] بأنها: المادة الدراسية في خطة كل برنامج، وتشمل رقمًا ورمزًا ووصفًا للمحتوى، وتخضع في كل قسم للمتابعة والتقييم والتطوير، ويجوز أن تُدرس مستقلة أو أن يكون لها متطلب سابق أو متطلب متزامن معها.

فالمقرر الدراسي يمثل مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها برامج الجامعة للطلبة داخلها أو خارجها؛ لمساعدتهم على النمو المتكامل في جميع الجوانب الدينية والاجتماعية والعقلية والثقافية والجسمية ... نموًا يساعد في تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. (حلمي، ٢٠٠٧م، ص١٩).

وتسهم المقررات الدراسية في تحقيق الأمن الفكري من خلال تطبيق استراتيجيات التفكير المختلفة، بما يُمكن الطالب من الاستفادة من المعارف التي اكتسبها في حل المشكلات، واختيار الحلول المناسبة في المواقف الحياتية الجديدة، كما تهتم المقررات بتنمية مهارات التحليل والتركيب والاستنتاج والبحث، فلا يكون الطالب عاجزًا عن تفسير الأحداث والمواقف[٢].

ويمكن تفعيل دور المقررات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري من خلال العناية بالنقاط التالية: (الأتربي، ٢٠١١م، ص٢٠٧-٢٠٨).

١- انبثاقها من عقيدة وفكر المجتمع، متوافقة مع طبيعته واحتياجاته، مُحققه لآماله وطموحاته، متناسقة مع نظمه وتوجهاته، غير متعارضة مع أهدافه وثقافته.

٢- مُسايرتها للتغيرات التي تستلزمها تطورات الحياة المعاصرة في شتى الميادين

---

(١) انظر: لائحة الدراسة والاختبارات للمرحلة الجامعية (القواعد التنفيذية لجامعة أم القرى) (ص:٥) على الرابط: https://uqu.edu.sa/dadregis/128850

(٢) انظر: صيغ تربوية مقترحة لتفعيل أدوار كليات التربية في تدعيم الأمن الفكري لدى طلابها لمواجهة ظاهرة التطرف (ص:٣٠٢).

والمجالات الحياتية المختلفة؛ فيتم العمل على تحديثها المستمر، ومراجعتها الفاحصة لتخليصها من كل ما شأنه ترسيخ معاني الفكر المنحرف.

٣- مساهمتها في بث القيم الأخلاقية والاجتماعية، وغرس روح الولاء والانتماء للدين والوطن، والاعتزاز بتاريخ الوطن، والافتخار بمعطياته في شتى المجالات والميادين، وذلك عن طريق تضمين بعض موضوعات وقضايا الأمن الفكري في سياقات مختلفة من المناهج بطريقة علمية ومنهجية مقبولة.

٤- مساعدتها للطلبة على التعليم الذاتي -المستمر معهم طول حياتهم- وتطوير الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، والقدرة على التفكير الموضوعي والنقدي والتحليل والتركيب والاستنتاج، وحُسن استخدام المعرفة في المنهج العلمي في حل المشكلات ومعالجة القضايا المعاصرة.

وتجدر الإشارة بالإطار الوطني وتضمنه مخرجات تؤكد على الأمن الفكري والحفاظ على الهوية الوطنية، ويقع على البرامج العلمية وظيفة بلورت وصياغة مخرجات المقررات بما يتسق مع مخرجات الإطار الوطني.

وقد حرصت جامعات المملكة العربية السعودية على اتساق مخرجات مقرراتها مع الاطار السعودي الوطني، والذي يبنى مخرجاته على ثلاث مجالات رئيسية وهي: مجال المعرفة والفهم، مجال المهارات، مجال القيم والمسؤولية والاستقلالية، فلم يقتصر الإطار على المفاهيم الفكرية والمعلومات النظرية في جانب المعرفة والفهم؛ بل تجاوز ذلك في مجال اكتساب مهارات، وتطبيق قيم وإظهار مسؤولية واستقلالية أثناء الطلب وتهيئة لسوق العمل، وحيث إن أكبر فئة في الجامعة تمثل مرحلة البكالوريوس، وهو المستوى السادس في الإطار الوطني، فنقصر الحديث حول مخرجاته [(١)].

نص الإطار الوطني للمؤهلات في المستوى السادس (البكالوريوس أو ما يعادلها) في مجال القيم والمسؤولية والاستقلالية على: "إظهار الالتزام بالقيم والمعايير

(١) الإطار الوطني للمؤهلات (ص:١٨).

والأخلاق المهنية والإنسانية، وتمثّل المواطنة المسؤولة والتعايش مع الآخرين". كما جاء أيضا في هذا المجال: " المشاركة الفعالة في تطوير التخصص والمجتمع".

وأما في مجال المهارات فكان هناك عدد من المخرجات التي تخدم الأمن الفكري، وتمنع الاستسلام للأفكار الهدامة بدون تحليل ودراسة ونقد لها، فمن هذه المخرجات في مجال المهارات: " توظيف مهارات التفكير الناقد، ووضع حلول إبداعية لقضايا ومشكلات في سياقات معقدة ومتنوعة، في مجال التخصص أو المهنة أو العمل". كما فعل مهارة البحث والاستقصاء والتحقيق في مواجهة الأفكار الهدامة، فكان من مخرجات مجال المهارة في الإطار الوطني ما نصه: " ممارسة أساليب الاستقصاء والتحقق والبحث في قضايا ومشكلات معقدة".

كما حرص الإطار الوطني في مخرج المهارات على تنمية مهارة التواصل والحوار لدى الطلبة؛ لتهيئتهم في المستقبل كقادة فكر من علماء وباحثين لسد بوابة الشبهات الفكرية، والتي تُعد المرحلة الثانية من مراحل الأمن الفكري التي يستخدمها المعالج في حال عدم نجاح المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية(١)؛ فكان نص المخرج: "التواصل بطرق متنوعة لإظهار فهم المعرفة النظرية، ونقل المعرفة والمهارات المتخصصة، والأفكار المعقدة لمجموعة من المتلقين".

وتحرص الجامعات في مجال الأمن الفكري للمقررات الدراسية المقدمة للطلبة من تكوين لجان المناهج والخطط الدراسية على مستوى الأقسام والكليات والجامعة، وحرصت جامعة أم القرى على وضع دليل إجرائي لإعداد البرامج الأكاديمية وتطويرها(٢)، وتحديثه كلما دعت الحاجة لذلك.

---

(١) مراحل الأمن الفكري: ١- مرحلة الوقاية، ٢- مرحلة المناقشة والحوار، ٣- مرحلة التقويم، ٤- مرحلة المساءلة والمحاسبة، ٥- مرحلة العلاج والإصلاح. انظر: مفهوم الأمن الفكري - دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام- (ص:٥٢-٥٣).

(٢) انظر: دليل إعداد المناهج والخطط الدراسية بجامعة أم القرى على الرابط:

=

وجعلت جامعة أم القرى من بين نقاط التدقيق لتحديث خطط الجامعة للتحول البرامجي لنظام الفصلين لعام ١٤٤٧هـ، فحص المصادر المذكورة في توصيف المقررات؛ للتأكد من خلوها من الأفكار المتطرفة.

كما حرصت جامعة أم القرى على غرس القيم الإسلامية وتحصين طلابها، وتعزيز الجانب الفكري والسلوكي بجعل أربعة مقررات دراسية من القرآن الكريم متطلب جامعي في جميع كليات الجامعة، ومثله في مقررات الثقافة الإسلامية التي تعنى بتزويد الطلبة بقدر مناسب من المفاهيم الإسلامية، وتوضح لهم التصور الصحيح وفق منهج الوسطية والاعتدال، وتحذر من منهج الزيغ والضلال، والانحراف والانحلال(١).

ومع التحديث البرامجي للعام ١٤٤٧استبدلت الجامعة مقررات الثقافة الأربع بمقررين، الأول منهما بعنوان: القيم والأخلاق، والثاني: الأسرة في الإسلام، وجعلت ضمن المقررات الاختيارية مقرر التراث والتنوع الثقافي، ومقرر التنوع والانصاف والشمولية.

كما شكلت جامعة أم القرى لجان علمية من تخصصات متعددة لإعادة صياغة وتأليف كتب الثقافة الإسلامية الأربعة؛ لتكون متسقة مع ما أقره مجلس الجامعة من مفردات للمقررات، وما صدر من توجيهات بضم بعض الموضوعات، وما تم إقراره في بعض الجامعات الأخرى وتوصيات الندوات العلمية(٢).

كما سجلت مؤشرات قياس تقييم المقررات الدراسية تقدمًا ملحوظًا خلال السنوات الثلاثة محل الدراسة على النحو الآتي(٣):

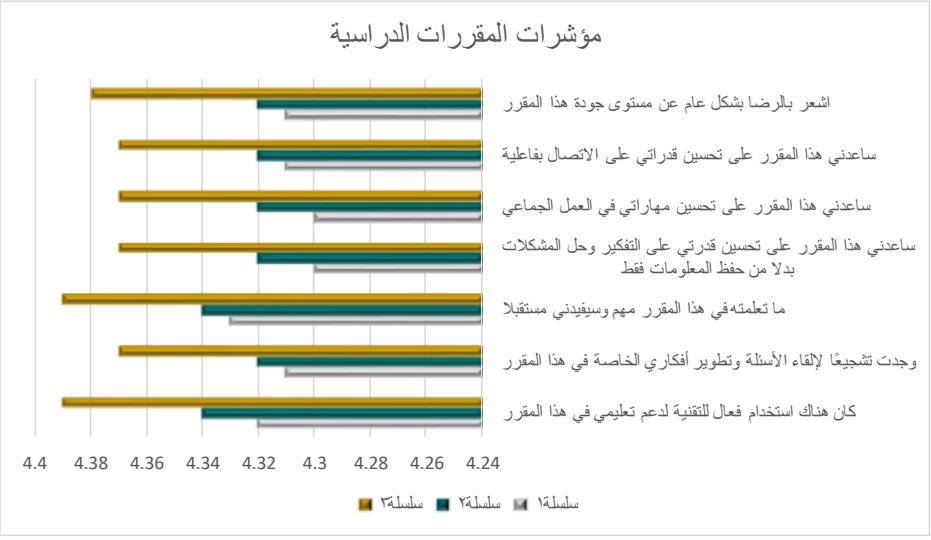
=
https://uqu.edu.sa/vr_academics/3891

(١) انظر: مقدمة كتاب الثقافة الإسلامية (ص:٦) على الرابط التالي:
https://uqu.edu.sa/dicdwhmm/App/FILES/12749

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: https://drive.google.com/drive/folders/1MZugW2kpkZi_N-cacvkO_kiGC0N-rd0t?usp=sharing

المؤشر	١٤٤٤	١٤٤٥	١٤٤٦
كان هناك استخدام فعال للتقنية لدعم تعليمي في هذا المقرر	٤,٣٢	٤,٣٤	٤,٣٩
وجدت تشجيعًا لإلقاء الأسئلة وتطوير أفكاري الخاصة في هذا المقرر	٤,٣١	٤,٣٢	٤,٣٧
ما تعلمته في هذا المقرر مهم وسيفيدني مستقبلا	٤,٣٣	٤,٣٤	٤,٣٩
ساعدني هذا المقرر على تحسين قدرتي على التفكير وحل المشكلات بدلا من حفظ المعلومات فقط	٤,٣٠	٤,٣٢	٤,٣٧
ساعدني هذا المقرر على تحسين مهاراتي في العمل الجماعي	٤,٣٠	٤,٣٢	٤,٣٧
ساعدني هذا المقرر على تحسين قدراتي على الاتصال بفاعلية	٤,٣١	٤,٣٢	٤,٣٧
اشعر بالرضا بشكل عام عن مستوى جودة هذا المقرر	٤,٣١	٤,٣٢	٤,٣٨



المبحث الثالث: دور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري

أعضاء هيئة التدريس في الجامعة هم: الأساتذة، والأستاذ المشاركون، والأساتذة المساعدون، ويلحق بهم المحاضرون والمعيدون ومدرسو اللغات ومساعدو الباحثين(١).

ودور أستاذ الجامعة يفوق في كثير من الأحيان دور المناهج التعليمية، وذلك من منطلق أن الأداء الجيد لأستاذ الجامعة يمكن أن يعوض الفقر في مضمون المقرر، وبالمثل فإن ثراء المضمون يمكن أن يهدره فقر أداء أستاذ الجامعة" (نوير، ٢٠٠٥م، ص١٩٧).

كما أن جودة التعليم الجامعي تتوقف على قدرة أعضاء هيئة التدريس على أداء مهامهم، والقيام بأدوارهم في ضوء أهداف الجامعة، وعلى أساس من معايير الأداء التي تضعها، كما أن قيمة الجامعة تظل مرهونة بقيمة هيئات التدريس وكفائهم العلمية. (ناصف، ٢٠١٢م، ص٣٧٩).

ويمثل عضو هيئة التدريس دورًا هامًا في حفظ الأمن الفكري، فهو المنفذ الرئيسي لأهداف الجامعة التربوية، والناقل الأمين من خلال استراتجيات التدريس لمخرجات التعلم، والمطور النحرير لصفات الخريجين؛ فعن طريقه تزرع المعارف وتبنى المهارات، وتغرس القيم والمسؤوليات.

ويُعد عضو هيئة التدريس من أهم الركائز التي تعتمد عليها الجامعات في بناء

---

(١) انظر اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، المادة الأولى والثانية. رابط اللائحة:
https://drive.uqu.edu.sa/_/cel/files/008.pdf ، وانظر: القواعد التنفيذية للائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بجامعة أم القرى، المادة الأولى والثانية على الرابط:
https://uqu.edu.sa/gssr/136809

شخصية الطلاب، وتقويم سلوكياتهم، وتعديل أفكارهم، وتصحيح مفاهيمهم(١).

وقد نصت المادة الثامنة والثلاثون على واجبات عضو هيئة التدريس في الجامعة، من اتصافه بالأمانة والخلق القويم، والالتزام بالأنظمة والتعليمات وقواعد السلوك، والآداب المرعية، والترفع عن كل ما يخل بشرف الوظيفة، ومتابعة ما يستجد في مجال تخصصه، والمساهمة في تطوير تخصصه، وأن ينقل لطلابه أحدث ما توصل إليه العلم في مجال تخصصه، ويثير فيهم حب العلم والمعرفة والتفكير العلمي السليم.(٢)

وإن من أهم واجبات المعلم: الاسهام في بناء شخصية الطالب في جميع جوانبها، والنهوض بمستواه التربوي والتعليمي، وذلك من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة له(٣).

ويمكن إبراز دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابه في النقاط التالية: (الثويني، ٢٠١٤م، ص١٠٠٨-١٠٠٩).

١- **مرشدًا** بأفعاله وأقوله، فهو القدوة والمربي، والأمين الناصح، فيحرص على أداء رسالته بمهنية عالية؛ في القاعات الدراسية والساعات المكتبية وجميع أحواله؛ فيتصف بالأمانة العلمية والفكرية في أبحاثه وتدريسه، ويحرص على تمثيل الجامعة بخير صورة في المناشط والفعاليات والمشاركات التي يقدمها، انطلاقًا من شعوره بواجب

---

(١) انظر: دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة (ص:٩٥٩).

(٢) انظر: المادة ٣٨ في اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، رابط اللائحة: https://drive.uqu.edu.sa/_/cel/files/008.pdf، وانظر: المادة ٣٨ في القواعد التنفيذية للائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بجامعة أم القرى، على الرابط: https://uqu.edu.sa/gssr/136809

(٣) انظر: دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابه (ص:٧)

تبصيرهم بالحقائق، وضرورة دلالتهم على الخير، وتحذيرهم من الشر، وحثهم على تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتقويم السلوكيات الخاطئة.

٢- **محفزًا** على التمسك بقيم المجتمع وهويته الوطنية، وترسيخ المبادئ السامية التي تُحقق ذلك كالوسطية، والاعتدال، والتسامح ...الخ.

٣- **مساعدًا** على اكتساب المهارات العقلية والعلمية والمعرفية التي تنمي لديهم مهارات التفكير الناقد والمناقشة والحوار في التعامل مع الأفكار المضلة، والتمييز بين الحق والباطل، والنافع والضار؛ وذلك من خلال التنوع والتطوير الإيجابي في استراتجيات التدريس ووسائل التعليم.

٤- **مشجعًا** على التواصل مع أفراد أسرته ومجتمعه للتصدي لكل المحاولات التي تمس الأمن الفكري، متفهمًا لطبيعة تفكيرهم حتى يسهل عليه الاتصال والتواصل معهم.

٥- **موجهًا** لطرق البحث الصحيحة، ومحذرًا من المواقع المشبوهة المروجة لشائعات والفتن؛ لصد الأفكار المضلة.

ويلاحظ أن هذا الدور لا ينفك عن مخرجات الإطار الوطني في هذه المرحلة، من اكساب الطلبة مهارة التفكير الناقد، وممارسة أساليب الاستقصاء والتحقق والبحث، واستخدام التقنية الرقمية وتقنية المعلومات، والتواصل بطرق متنوعة لإظهار فهم المعرفة في التخصص ونقلها(١).

ونظرًا لأهمية دور عضو هيئة التدريس بوصفهم أهم المدخلات الرئيسية في التعليم الجامعي؛ حرصت الجامعات على اختيار الصفوة منهم باشتراطات دقيقة وفق المادة الثالثة من اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية ومن في حكمهم(٢)؛ حيث نُصّت على تشكيل لجنة دائمة تُعنى بشؤون المعيدين والمحاضرين

(١) انظر: الاطار الوطني للمؤهلات (ص:١٨).

(٢) انظر: المادة الثالثة والمواد بعدها في شروط التعيين والترقية في اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي =

ومدرسي اللغات ومساعدي الباحثين.

وقد قامت جامعة أم القرى بتشكيل هذه اللجنة ونشر مهامها ولوائحها عبر موقعها الرسمي؛ ضمانًا للشفافية، واستقطاب الكفاءات المؤهلة.

ويُظهر هذا الحرص مكانة عضو هيئة التدريس في حفظ الأمن الفكري، إذ إن اختيارهم وفق معايير علمية رصينة يضمن قيامهم بدورهم التربوي والتوعوي في غرس قيم المواطنة وإيجاد مناخ جامعي يحصن الفكر(١).

كما حرصت الجامعات على تطوير كفاءة أعضاء هيئة التدريس بعقد دورات تطويرية لهم، وأولت جامعة أم القرى عناية خاصة بتأهيل أعضاء هيئة التدريس من خلال برامج تدريبية تهدف إلى رفع جودة العمل الأكاديمي، وتوعيتهم بمهامهم وواجباتهم، وتنمية مهاراتهم، وتعزيز تواصلهم مع مختلف الجهات الجامعية، الأمر الذي يعزز إسهامهم المباشر في حفظ الأمن الفكري من خلال قدرتهم على توجيه الطلبة، وغرس قيم الاعتدال والانتماء والمسؤولية في نفوسهم، بما يجعل عضو هيئة التدريس عنصرًا فعالاً في ترسيخ بيئة جامعية آمنة فكريًا(٢).

ونظرًا لأن تطوير وتقييم أداء عضو هيئة التدريس مطلبٌ ملحٌّ وأحد المعايير التي تقاس بها كفاءة أداء المنظومة الجامعية حرصت جامعة أم القرى(٣)على تقييم

=

الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم. رابط اللائحة: https://drive.uqu.edu.sa/_/cel/files/008.pdf، وانظر: المادة الثالثة وما بعدها في شروط التعيين والترقية في القواعد التنفيذية للائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بجامعة أم القرى على الرابط: https://uqu.edu.sa/gssr/136809

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/gssr/3428/

(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/167504

(٣) انظر دليل تطوير أداء عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى والنموذج عبر الرابط: https://uqu.edu.sa/hrdept/132798

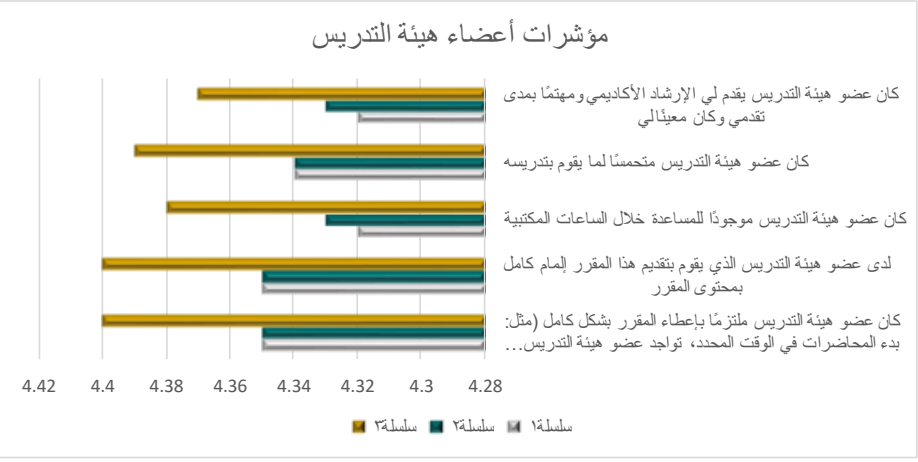
سنوي لأعضاء هيئة التدريس وتقديم تغذية راجعة لهم ببنود واضحة منشورة، تركز على ثلاثة معايير: الأداء التعليمي، الإنتاج العلمي، خدمة الجامعة والمجتمع.

ويُسهم هذا التقييم في تعزيز دور عضو هيئة التدريس في حفظ الأمن الفكري، إذ يضمن التزامه بتقديم محتوى علمي رصين، وإنتاج معرفي مسؤول، وممارسات أكاديمية ومجتمعية تعزز قيم الاعتدال والانتماء، مما يرسخ بيئة جامعية آمنة فكريًا.

وجاءت مؤشرات قياس تقييم أعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى مرتفعة على النحو التالي(١):

المؤشر	١٤٤٤	١٤٤٥	١٤٤٦
كان عضو هيئة التدريس ملتزمًا بإعطاء المقرر بشكل كامل (مثل: بدء المحاضرات في الوقت المحدد، تواجد عضو هيئة التدريس بشكل دائم، الإعداد الجيد للمواد المساعدة في التدريس، وهكذا)	٤,٣٥	٤,٣٥	٤,٤٠
لدى عضو هيئة التدريس الذي يقوم بتقديم هذا المقرر إلمام كامل بمحتوى المقرر	٤,٣٥	٤,٣٥	٤,٤٠
كان عضو هيئة التدريس موجودًا للمساعدة خلال الساعات المكتبية	٤,٣٢	٤,٣٣	٤,٣٨
كان عضو هيئة التدريس متحمسًا لما يقوم بتدريسه	٤,٣٤	٤,٣٤	٤,٣٩
كان عضو هيئة التدريس يقدم لي الإرشاد الأكاديمي ومهتمًا بمدى تقدمي وكان معينًا لي	٤,٣٢	٤,٣٣	٤,٣٧

(١) انظر:
https://drive.google.com/drive/folders/1T8Hanc5wa3yCYMDbSYCHdghapDUl-wAm?usp=sharing



المبحث الرابع: التعريف بدور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري

لا يخفى دور الأنشطة في بناء شخصية الطلبة وصقلها، إضافة لكونها جانب متمم ومكمل للعملية التعليمية؛ وتعد وسيلة فعالة في تحقيق أهداف المؤسسات التعليمية من خلال تدريب الطلبة على ممارسة العلاقات الاجتماعية، واكتساب الأخلاق الفاضلة (مصطفى، ١٩٦٠م، ص١٤٨).

وقد عرفت الأنشطة الطلابية بعدة تعريفات؛ منهم من عرفها بأنها البرامج التي يمارسها الطلاب اختياريًا بدافع ذاتي من الرضا الشخصي بهدف نمو الفرد والجماعة وتحقيق الأهداف الاجتماعية (توفيق، ١٩٩٨م، ص٩٩)

ويرى البعض أن النشاط الطلابي هي: "خطة مدروسة، ووسيلة إثراء المنهج وبرنامج تنظمه المؤسسة التعليمية يتكامل مع البرنامج العام يختاره المتعلم ويمارسه برغبة وتلقائية؛ بحيث يحقق أهدافًا تعليمية وتربوية وثيقة الصلة بالمنهج المدرسي أو خارجة، داخل الفصل أو خارجه خلال اليوم الدراسي أو خارج الدوام، مما يؤدي إلى نمو المتعلم في جميع جوانب نموه التربوي والاجتماعي والعقلي والانفعالي والجسمي

واللغوي؛ مما ينتج عنه شخصية متوافقة قادرة على الإنتاج" (محمود، ٢٠٠٣م، ص١٨).

وإذا أردنا قصر الأنشطة الطلابية على الأنشطة الطلابية اللاصفية التي تقوم بها الجامعات فهي في حقيقتها: "مجموعة من الخبرات التربوية والاتجاهات السليمة التي يكتسبها الطالب خارج الفصل بتوجيه من مهنيين متخصصين" (الرويس، ٢٠١٢م)

ولا شك أن الأنشطة متى بُنيت على أسس علمية سليمة، ومجالات فكرية رصينة، متصفة بالاعتدال والوسطية، انعكس ذلك على الطالب.

ويمكن إبراز دور الأنشطة الطلابية اللاصفية الجامعية في تحقيق الأمن الفكري في النقاط التالية: (شلبي، ٢٠١٨م، ص:٤٩٣-٤٩٤)

١- الأنشطة الطلابية وتعميق الانتماء للمجتمع السعودي:

تسعى الأنشطة الطلابية إلى تعميق الانتماء في نفوس الطلاب لأسرهم وجامعتهم ومجتمعهم، وذلك من خلال الأنشطة التي تناقش القضايا الاجتماعية، والأنشطة التي تحث على المحافظة على البيئة، وتفعل الأيام الوطنية، ومن خلال تنظيم المسابقات وعقد الندوات، وإقامة الفعاليات الأمنية، والمعارض المشتركة مع الجهات الأمنية، وكذلك من خلال الرحلات الطلابية لمعالم الوطن المختلفة، والتأكيد على تراثنا السعودي الأصيل وحضارتنا العريقة.

٢- الأنشطة الطلابية وتنمية السلوك الاجتماعي:

تحرص الأنشطة إلى إكساب الطالب المهارات الاجتماعية المتنوعة والتي تهدف لتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين تساعده على التعاون المثمر مع البيئة الجامعية، كما أنها تنمي لديه القدرة على التفكير الواقعي المدرك للحقائق، والتوازن بين الحقوق والواجبات، وتحمل المسؤولية تجاه نفسه وتجاه المجتمع، والقدرة على العمل الجماعي واستخدام منطق الاقناع وتكوين علاقات ناجحة.

٣- الأنشطة الطلابية وتنمية السلوك القيادي:

المهارات القيادية متنوعة، من التأثير على الأخرين، والعمل الجماعي، وتحمل

المسؤولية، وتتيح الأنشطة الطلابية للطلبة اكتساب هذه المهارات من خلال قيادة الاجتماعات والمناقشات والندوات وجماعات العمل واللجان التنظيمية.

٤- الأنشطة الطلابية واستثمار وقت الفراغ:

تساهم الأنشطة الطلابية في استثمار وقت الفراغ، لذلك يجب أن تتميز بالتنوع والجاذبية؛ لتؤدي دورها في تحصين الشباب ضد التيارات الهادمة والفكر المتطرف المستغل فراغ الشباب مصيدة له.

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

٥- الأنشطة الطلابية واكتشاف المواهب وصقلها:

تبرز الأنشطة الطلابية مواهب الطلاب المتعددة المختلفة، كموهبة الخطابة، والكتابة، والشعر، والإلقاء والتأثير على الأخرين، وغيرها من المواهب التي يجب أن تكتشف من جانب المسؤولين على الأنشطة، والحرص على صقلها ورعايتها من خلال برامج تدريبية.

وبهذا يتضح أن الأنشطة الطلابية ليست مجرد ترفيه؛ بل أداة هامة لتوجيه سلوك الطلاب، واكسابهم العادات الحسنة، والقيم الفاضلة، والأفكار الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، والتحذير من الأفكار المنحرفة (محضر، ١٩٨٣، ص١٨٨).

ولا بد من مراعاة الاعتبارات التالية لتؤدي الأنشطة دورها في تعزيز الأمن الفكري: (شلبي، ٢٠١٨م، ص:٤٩٥-٤٩٦).

١- العناية بتنظيم الأنشطة الطلابية من خلال خطط مدروسة، والتحديد العلمي الدقيق لاحتياجات الشباب الجامعي في المجتمع السعودي، وذلك من خلال الدراسات والبحوث العلمية التي ترصد تلك الاحتياجات في ضوء المتغيرات المعاصرة للمجتمع، وترجمة المفاهيم والأفكار، وتحويلها إلى ممارسات وسلوكيات حياتية، ومن أبرز هذه المفاهيم مفهوم الأمن الفكري.

٢- ربط الأنشطة الطلابية بمناسبات وأحداث المجتمع السعودي، مع الحرص

على تنوع البرامج بشكل جذاب وأسلوب موضوعي.

٣- توجيه الأنشطة بترسيخ عقيدة الولاء للمسلمين، ومفهوم المواطنة والانتماء، وحق الراعي على الرعية.

٤- تطوير مهارات العاملين في الأنشطة الطلابية من خلال التدريب المستمر؛ لزيادة المعارف المهنية وإكساب المهارات.

٥- مد جسور التعاون مع الجهات الخارجية التي تعني بموضوع الأمن الفكري كالجهات الأمنية، من خلال برامج توعوية مشتركة، وزيارات ميدانية.

٦- المتابعة المستمرة للأنشطة الطلابية، وكتابة التقارير عن كل نشاط، واستخدام أساليب لقياس الخدمات المقدمة للطلبة ومدى رضاهم واستفادتهم منها.

وقد حرصت جامعة أم القرى على تفعيل دور الأنشطة الطلابية وتسليط الضوء على موضوع الأمن الفكري وذلك من خلال عمادة شؤون الطلاب والتي تنص رسالتها على: الالتزام بتقديم الأنشطة الطلابية التي تساهم في إيجاد بيئة تعليمية متكاملة للتحصيل العلمي، وبنية أساسية وفقاً لأفضل المواصفات العالمية لتخريج كوادر ذات مهارات عالية الجودة، تمكنهم من الإسهام في تنمية وطنهم وفق رؤية ٢٠٣٠.(١)

وعمدت العمادة على تحقيق رسالتها من خلال أهداف مرسومة، على النحو التالي:

١- تقديم الخدمات والأنشطة والبرامج لطلبة جامعة أم القرى بجودة عالية تحقق رضاهم.

٢- تقديم مختلف أنواع الدعم والرعاية لطلبة الجامعة في الجوانب التربوية، والنفسية، والاجتماعية، والمهنية.

---

(١) انظر: رؤية ورسالة وقيم وأهداف عماد شؤون الطلاب بجامعة أم القرى من خلال الرابط: https://uqu.edu.sa/studaff/App/About

٣- تقديم برامج تدريبية متطورة بالشراكة مع الجهات التدريبية المعتمدة؛ لصقل مهارات طلبة الجامعة وتنمية قدراتهم، وتأهيلهم لسوق العمل.

٤- رعاية الطلبة المتميزين، وتطوير مهاراتهم وقدراتهم.

٥- توعية طلبة الجامعة بحقوقهم، وطرق المحافظة عليها، وبواجباتهم وكيفية الالتزام بها؛ لتحقيق مجتمع آمن.

كما تُعنى وكالة الأنشطة والتدريب الطلابي، التابعة للعمادة، بتنظيم البرامج التدريبية والأنشطة المختلفة، عبر ثلاثة أقسام رئيسية تُشرف على تنفيذ خططها وبرامجها:

قسم الأنشطة الرياضية(١)، قسم الأنشطة والفعاليات الطلابية ويضم الأندية الطلابية(٢)، قسم التدريب الطلابي(٣).

ويمكن إبراز تفعيل دور الجامعة في حماية الأمن الفكري للطلبة في القسم الثاني والثالث، وإن كان القسم الأول -يقصد الأنشطة الرياضية- يشارك كذلك في تعزيز الأمن الفكري، إلا أن القسم الثاني والثالث بصورة مباشرة، ويظهر ذلك من خلال أهداف ومهام القسمين، حيث يسعى قسم الأنشطة والفعاليات الطلابية لتحقيق الأهداف التالية:

١- تنمية الشخصية القيادية لدى الطلبة وتشجيعهم على صناعة القرار.

٢- مساعدة الطلبة على اكتشاف وتطوير قدراتهم ومواهبهم وميولهم.

٣- أهمية استثمار وقت الفراغ بما يعود بالفائدة على الطلبة من خلال ممارسة الأنشطة الطلابية المختلفة.

٤- المساهمة في خلق أجواء من الألفة وتكوين الصداقات بين طلبة الجامعة

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/119589

(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/118588

(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/118441

بتخصصاتهم المختلفة.

٥- توفير الفرص للطلبة للمشاركة في الفعاليات الثقافية والكشفية والرياضية بالجامعة.

وأما مهام قسم الأنشطة الطلابية:

١- إقامة برامج وأنشطة تهدف لخدمة المجتمع الجامعي والمحلي، وتشجع الطلبة على المشاركة في المبادرات التطوعية والأعمال الخيرية.

٢- تنظيم الاحتفالات الخاصة بالمناسبات الوطنية والدينية والطلابية.

٣- عقد الندوات واللقاءات المختلفة بالأنشطة الطلابية.

٤- تنفيذ الرحلات الاجتماعية والترفيهية وإقامة المعسكرات.

٥- المشاركة مع الجهات الحكومية والجمعيات بالمناسبات الدينية والرياضية والثقافية والتطوعية.

٦- تسهيل مشاركة طلبة الجامعة في الأنشطة الداخلية والخارجية.

وكانت احصائية برامج الأنشطة الطلابية خلال الفصل الصيفي للعام الجامعي ١٤٤٥هـ على النحو التالي:

عدد الأنشطة المقامة	١٨
عدد الأنشطة الرياضية	٣
عدد الرحلات الترفيهية	٣
عدد الطلاب المستفيدين	٧٩
عدد الفرق المستفيدة	٣٣

بينما حصد برنامج موهبة الإثرائي البحثي ٢٠٢٤ المقام في الفصل الصيفي على الإحصائية التالية(١):

عدد المدربين والباحثين	٦٣	عدد المحكمين من خارج البرنامج	٣٠
عدد الفريق التنفيذي	٥١	عدد ساعات العمل الإجمالية	١٣٥٠
عدد الطلبة الموهوبين	٢٣٥	الساعات العلمية	٤٩٠
الاجتماعات التجهزية	٩٥	ساعات تهيئة الطلاب	٤٠
المحتوى الإعلامي	١١٠	ساعات تهيئة الفرق	٧٥
المشاريع العلمية	٥٥	الرحلات العلمية	١٥
المحاضرات الثقافية	٥٠	الأنشطة الترفيهية	١٥

وأما أهداف قسم التدريب الطلابي:

١- تأهيل الطلبة وتزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة لمواكبة متطلبات التوظيف.

٢- صقل السمات والقدرات الفردية للطلبة لتأهيلهم للانخراط في المجتمع.

٣- توفير الفرص للطلبة للتعرف على ميولهم الشخصية والمهنية بشكل أكبر.

ومهامه قسم التدريب الطلابي:

١- تقديم الرامج التدريبية على أيدي متخصصين من داخل الجامعة في مختلف المجالات.

٢- تزويد الطلبة المتدربين بشهادات حضور للبرامج التدريبية لتعزيز سيرتهم

(١) انظر: تقرير الفصل الصيفي لعمادة شؤون الطلاب للعام الأكاديمي ١٤٤٥هـ (ص:٩-١١) على الرابط: https://drive.uqu.edu.sa/_/studaff/files/d5a6b381-ace8-48a5-8f31-fe62a62354b1.pdf

الذاتية اللازمة للتوظيف.

٣- التطوير المستمر للبرامج التدريبية عن طريق التقييم الخاص بكل برنامج.

وبلغت إحصائية برامج التدريب الطلابي خلال الفصل الصيفي فقط للعام الجامعي ١٤٤٥هـ(١):

عدد البرامج التدريبية	٤
عدد الساعات التدريبية	٢١
عدد المدربين	٤
عدد الطلاب المستفيدين	٢٤٩

كما شاركت وكالة الأنشطة والتدريب الطلابي التابعة لعمادة شؤون الطلاب إدارة التوعية الفكرية في تنفيذ البرنامج الصيفي لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة، المشار إليه سابقا.

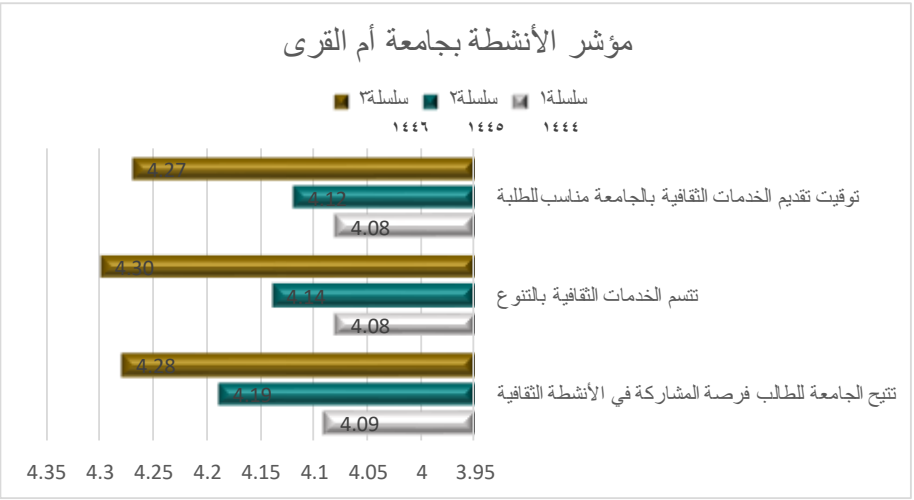
ويلحظ حرص وكالة الأنشطة والتدريب الطلابي على مراعاة الاعتبارات السابق ذكرها في تعزيز الأمن الفكري، وحرصها على كتابة تقارير وعمل إحصاءات لكل نشاط، ولقياس رضا الطلبة عن كل فعالية، إضافة لذلك وجود استبانة عامة لقياس الرضا العام عن مستوى الأنشطة الطلابية؛ حيث سجل مؤشر رضا الطلبة عن الأنشطة الثقافية في جامعة أم القرى نموًا ملحوظًا في عام ١٤٤٦هـ مقارنة بعام ١٤٤٥، مما يعكس التحسين المستمر في مستوى الأنشطة من ناحية الإتاحة والتنوع والتوقيت للخدمات الثقافية(٢):

---

(١) انظر: تقرير الفصل الصيفي لعمادة شؤون الطلاب للعام الأكاديمي ١٤٤٥هـ (ص:٢٢) على الرابط: https://drive.uqu.edu.sa/_/studaff/files/d5a6b381-ace8-48a5-8f31-fe62a62354b1.pdf

(٢) انظر: https://drive.google.com/drive/folders/1T4dBinJ5PPIIPvfwLrRqlEFJ21HPbbB_?usp=sharing

المؤشر	١٤٤٤	١٤٤٥	١٤٤٦
تتيح الجامعة للطالب فرصة المشاركة في الأنشطة الثقافية	٤,٠٩	٤,١٩	٤,٢٨
تتسم الخدمات الثقافية بالتنوع	٤,٠٨	٤,١٤	٤,٣٠
توقيت تقديم الخدمات الثقافية بالجامعة مناسب للطلبة	٤,٠٨	٤,١٢	٤,٢٧



وتجدر الإشارة هنا بما ذكر سابقًا من فوز جامعة أم القرى بجائزة (تحفيز) في دورتها الثانية لعام ٢٠٢٤م للاحتفاء بالمناسبات الوطنية والاعتزاز بالإرث التاريخي والأمجاد الخالدة للوطن.

ويمكن الاطلاع على نوعية الأنشطة الطلابية في جامعة أم القرى من خلال صفحة عمادة شؤون الطلاب[١].

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/127996

الخاتمة

الحمد الله على توفيقه لي في الكتابة في هذا الموضوع مع ضيق الوقت، وإبراز دور جامعتي الحبيبة جامعة أم القرى في حفظ الأمن الفكري، ومن خلال البحث ظهرت لي جملة من النتائج أجملها في النقاط التالية:

١- تبذل الجامعات في المملكة العربية السعودية أقصى جهودها لدعم الأمن الفكري لدى طلابها بمجالات متعددة، وطرق متنوعة، وسخرت جامعة أم القرى جميع إمكانياتها المادية والمعنوية والبشرية لذلك.

٢- انطلقت رسالة جامعة أم القرى من العمق العربي والإسلامي، وهما مرجعان يدعمان الأمن الفكري والوحدة الوطنية، ويحاربان كل تطرف وغلو.

٣- سجل مؤشر ارتباط أنشطة جامعة أم القرى برسالتها اتجاهًا تصاعديًا خلال السنوات الثلاث محل الدراسة، مما يدل على جودة التخطيط المؤسسي.

٤- تضمنت قيم جامعة أم القرى قيمة: الانتماء والمسؤولية، وهي من القيم التي تدعم الأمن الفكري وتغرس الانتماء للوطن والشعور بالمسؤولية تجاهه.

٥- من أهداف جامعة أم القرى: تعزيز مكانة الجامعة عالميًا بعمقها العربي والإسلامي، وتفعيل دورها المجتمعي، وهذا الهدف يتسق مع الأهداف العامة لرؤية السعودية ٢٠٣٠، وأهداف وزارة التعليم، كما تم توضيحه في ثنايا البحث.

٦- حرصت قيادة جامعة أم القرى على ربط خصائص الخريجين بنواتج التعلم في البرامج بما يحقق مقومات الأمن الفكري.

٧- أنشأت قيادة جامعة أم القرى وحدة خاصة بالتوعية الفكرية، ذكر في ثنايا البحث رؤيتها ورسالتها وأهدافها ومهام عملها.

٨- قدمت وحدة الوعي الفكري بالتعاون مع عماد شؤون الطلاب البرنامج الصيفي (١٤٤٥هـ) لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة، استمر مدة شهر تقريبًا، بلغ عدد المستفيدين ٨١٢ مستفيد.

٩- كان من عناية قيادة جامعة أم القرى التوصية بتشكيل لجان فحص في

الكليات، وانشاء منصة إلكترونية خاصة بالفحص العلمي.

١٠- استضافت جامعة أم القرى للاجتماع الخامس للجنة عمداء كليات الشريعة، والذي كان من أهدافه: مراجعة المواطن المناسبة لتعزيز عقيدة البيعة في مناهج كليات الشريعة، وتدريس أحكامها.

١١- نظمت جامعة أم القرى المؤتمرات والملتقيات التي تعني برعاية الوعي الفكري، كما شاركت في الملتقيات والمعارض الوطنية.

١٢- حصدت جامعة أم القرى عددًا من الجوائز في تفعيل المسؤولية المجتمعية وتعزيز الانتماء الوطني من ذلك حصولها على المركز الأول في جائزة العمل التِّطوعي الوطنيَّة؛ في مسار:(تفعيل العمل التَّطوعي)، عن فئة:(قطاع الجامعات وإدارات التَّعليم بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ وحصولها على جائزة: (تحفيز) في دورتها الثانية لأفضل المبادرات والفعاليات المنفذة في الأيام الوطنية.

١٣- تدعم مخرجات الإطار الوطني الأمن الفكري، وعلى البرامج العلمية وظيفة بلورت وصياغة مخرجات المقررات بما يتسق مع مخرجات الإطار الوطني.

١٤- حرصت الجامعات في المملكة العربية السعودية على غرس القيم الإسلامية وتحصين طلابها، وتعزيز الجانب الفكري والسلوكي لهم بمقررات اجبارية جامعية.

١٥- سجلت مؤشرات المقررات في جامعة أم القرى ارتفاعا ملحوظًا في جوانب متعددة من اكساب مهارات مختلفة ورضا عام عنها.

١٦- يمثل عضو هيئة التدريس دورًا هامًا في حفظ الأمن الفكري؛ لذلك اعتنت الجامعات في المملكة العربية السعودية بتطوير قدراتهم، وتنمية ملكاتهم، وتقييم أدائهم.

١٧- رصد مؤشر تقييم الطلبة في جامعة أم القرى لأعضاء هيئة التدريس نموًا مرتفعا، وهو ما يعكس جهود الجامعة.

١٨- حرصت الجامعات في المملكة العربية السعودية على الأنشطة الطلابية؛ فهي ليست مجرد ترفيه؛ بل أداة هامة لتوجيه سلوك الطلاب، واكسابهم العادات

الحسنة، والقيم الفاضلة، والأفكار الصحيحة.

١٩- سجل مؤشر رضا الطلبة عن الأنشطة الثقافية في جامعة أم القرى نموًا ملحوظًا مما يعكس التحسين المستمر في مستوى الأنشطة في الجامعة.

٢٠- تفيد الدراسة المجتمع الجامعي في المملكة العربية السعودية عمومًا، وجامعة أم القرى خصوصًا في تكثيف الجهود وخلق بيئة مناسبة لحفظ الأمن الفكري.

❁التوصيات:

١- لا تغلق هذه الدراسة باب البحث في الموضوع؛ فالنتائج في الدراسة مؤقتة، وجامعة أم القرى تسير في تطوير مستمر؛ فالدراسة تفتح أفاق لدراسات أخرى في فترات زمانية مختلفة، كما يمكن اثراء الدراسة بعمل استبانات لقياس رضا المجتمع الجامعي عن مستوى الأمن الفكري في الجامعة من خلال دور القيادة والمقررات وأعضاء هيئة التدريس والأنشطة اللاصفية.

٢- ترشد الدراسة قيادات هيئة التقويم والتعليم والتدريب إلى جعل محك رئيسي في معيار التعلم يرعى حماية الأمن الفكري أو إفراده بمعيار خاص به يحوي عدة محكات.

٣- توصي الدراسة باقتراح مقرر جامعي لجميع الجامعات في المملكة العربية السعودية، يتم من خلاله شرح مفهوم الأمن الفكري، وبيان المسؤولية الأمنية على جميع أفراد الوطن، والتركيز على قيم المواطنة، والتعريف بخطورة الإرهاب الفكري على الفرد والمجتمع، يشارك في إعداده فريق يضم عدد من جميع أعضاء جامعات المملكة.

٤- تحث الدراسة إلى تكثير الأنشطة اللاصفية وربطها بترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز الهوية الوطنية وإكساب مهارات التواصل والتفكير الناقد، بأسلوب جذاب يناسب المرحلة الجامعية.

٥- توجه الدراسة إلى ضرورة تدريب أعضاء هيئة التدريس على تبني استراتجيات تعليمية تعزز الأمن الفكري كالمناقشة والحوار والتعليم التعاوني.

٦- تدعو الدراسة إلى تكثيف عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية لدحض الأفكار المنحرفة.

فهرس المصادر والمراجع

إبراهيم، مجدي عزيز، (٢٠٠٩م)، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب، القاهرة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٩٧٢م)، معجم مقاييس اللغة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: ٢.

الأتربي، هويدا محمود، (٢٠١١م)، دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها –تصور مقترح–، مجلة مستقبل التربية العربية، (ع:٧٠).

الأحمدي، حميد محمد، (٢٠١٦)، دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابه، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر التربوي الدولي الأول للمعلم وعصر المعرفة (الفرص والتحديات) في جامعة الملك خالد، أبها.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السول في شرح منهاج الأصول إلى علم الأصول، تحقيق: د. شعبان إسماعيل، دار ابن حزم، الطبعة: ١.

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (١٩٧٤م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة.

الألباني، محمد، (٢٠٠٠م)، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، ط:١.

أنيس، إبراهيم وآخرون (١٩٧٢م)، المعجم الوسيط، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة:٢.

بسطويسي، نشوة سعد محمد، (٢٠١٨م)؛ صيغ تربوية مقترحة لتفعيل

أدوار كليات التربية في تدعيم الأمن الفكري لدى طلابها لمواجهة ظاهرة التطرف، جامعة قناة السويس، كلية التربية، مجلة رابطة التربويين العرب، (ع: ١٠٤).

الترمذي، أبو عيسى، (١٩٩٦م)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ١.

توفيق، محمد نجيب، (١٩٩٨م)، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

الثويني، محمد عبد العزيز، (٢٠١٤م)، دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، (ع: ٢).

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (١٩٨٣م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١.

الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١.

الحربي، محمد بن محمد أحمد، (٢٠١٧م)، متطلبات تحسين أساليب القيادة الجامعية في ضوء منهجية جمبا كايزن، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، (ع:١).

حلمي، أحمد الوكيل، (٢٠٠٧م)، أسس بناء المناهج وتنظيمها، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر.

راشد، علي، (١٩٨٨م)، الجامعة والتدريس الجامعي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة.

الرويس، سلطان بن سعود، (٢٠١٢م)، دور الأنشطة المدرسية في تنمية الوعي الأمني لدى طلبة مرحلة المتوسطة من وجهة نظر المديرين ورائدي النشاط،

رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

السالم، سالم محمد، (١٩٩٧م)، واقع البحث العلمي في الجامعات، دراسة لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

شلبي، نعيم عبد الوهاب، (٢٠١٨م)، دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية في حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة، ورقة مقدمة في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب المنحرفة، في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

عيد، هالة فوزي محمد، (٢٠٢٠م)، تطوير أداء القيادات الجامعية في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، (ع:١).

محضر، حسين عبد الله (١٩٨٣م)، الجديد في الإدارة المدرسية، دار الشروق، جدة، الطبعة: ٣.

محمود، حمدي شاكر (٢٠٠٣)، النشاط الطلابي، حائل، دار الأندلس.

مصطفى، حسن وآخرون، (١٩٦٠م)، اتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية، مطبعة الأنجلو المصرية.

ناصف، محمد حسن، وعتريس، محمد عيد (٢٠١٢م)، اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو تقييم أدائهم، مجلة كلية التربية بالزقازيق، (ع:٧٧).

نوير، عبد السلام، (٢٠٠٥م)، التعليم كبوتقة للمواطنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

الهذيلي، ن (١٤٣٢/١٤٣٣)، مفهوم الأمن الفكري –دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

هيئة تقويم التعليم والتدريب (٢٠٢٣م)، الإطار الوطني للمؤهلات، الإصدار الثاني.

الوادعي، سعيد بن مسفر، (١٩٩٨م)، الأمن الفكري الإسلامي وأهميته وعوامل بنائه، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (ع: ١٨٧).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

تصور مقترح لمنهج تعليمي موحَّد بالجامعات السعودية لمواجهة التحديات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية

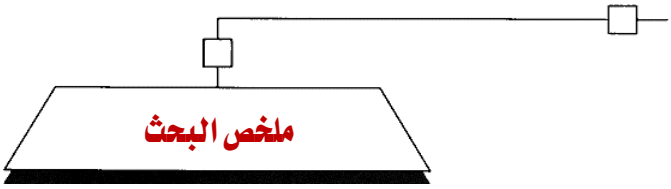
إعداد:

د / حسن بن يحيى عواجي

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



هدف البحث: تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد لطلاب الجامعات السعودية؛ لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة في ضوء مجالات المواطنة الرقمية. ولتحقيق هذا الهدف تم استخدم المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل محتوى المقررات الجامعية ذات الصلة بالفكر والمواطنة الرقمية بسبع جامعات في المملكة العربية السعودية، واستطلاع آراء مجموعة من الخبراء والمختصين، وتم إعداد استبانة بأبرز التحديات الفكرية، وأخرى بمجالات المواطنة الرقمية، كما تم إعداد أداة لتحليل محتوى المقررات الجامعية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تلك المجالات، وكشفت النتائج عن وجود تفاوت واضح في مستوى تضمين مجالات المواطنة الرقمية داخل المقررات الجامعية الحالية؛ حيث احتل مجال الوصول الرقمي المرتبة الأولى من حيث درجة التضمين، تلاه السلوك الرقمي، ثم الأمن الرقمي بدرجات تراوحت بين المرتفعة والمتوسطة. في المقابل، سُجل ضعف في تضمين مجالات مثل القانون الرقمي والحقوق والمسؤوليات الرقمية، وهو ما يعكس قصورًا في التوعية بالحقوق الرقمية والضوابط القانونية المرتبطة بالاستخدام الإلكتروني. كما أظهرت التحليلات الإحصائية، باستخدام اختباري كاي تربيع ومان—ويتني، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى تضمين هذه المعايير بين الجامعات السعودية. وبناءً على هذه النتائج، قدمت الدراسة تصورًا متكاملًا لمقرر جامعي موحد في المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية.

الكلمات المفتاحية: تصور مقترح، التحديات الفكرية، المواطنة الرقمية.

Abstract

The present study aimed to develop a proposed framework for a unified educational curriculum for Saudi university students, with the goal of addressing contemporary intellectual challenges in light of the domains of digital citizenship. To achieve this goal, the descriptive analytical method By analyzing the content of university courses related to digital thought and citizenship at seven universities in the Kingdom of Saudi Arabia. A questionnaire was developed to identify the most prominent intellectual challenges, along with another addressing the domains of digital citizenship. Furthermore, an instrument was designed to analyze the content of university curricula in the Kingdom of Saudi Arabia in light of these domains. The findings revealed a clear variation in the level of inclusion of digital citizenship domains within current university curricula. The domain of digital access ranked first in terms of inclusion, followed by digital behavior and digital security, with levels ranging from high to moderate. Conversely, domains such as digital law and digital rights and responsibilities were found to be weakly represented, indicating a lack of awareness regarding digital rights and legal regulations related to electronic usage. Statistical analyses using Chi-square and Mann–Whitney tests showed statistically significant differences in the extent of domain inclusion across Saudi universities. Based on these findings, the study proposed a comprehensive framework for a unified digital citizenship course aimed at confronting intellectual challenges.

Keywords: Proposed framework, intellectual challenges, digital citizenship.

المقدِّمة

أثَّرت التحولات العالمية الناتجة عن التطور المتسارع في مختلف مجالات الحياة في مجتمعاتنا، ومع الانفتاح غير المراقب برزت بعض التحديات التي تشكل خطرًا على تفكير أبنائنا وعقائدهم، خاصة غير الواعين منهم باستهداف بعض المجتمعات تغيير فكر المجتمعات الأخرى للانسياق وراءها دون إعمال للعقل.

والوتيرة السريعة للتقدم التكنولوجي- رغم ما تحمله من فرص واعدة- قد أثارت أيضًا عديدًا من المخاوف والتحديات المرتبطة بالانحرافات الفكرية، والغلو، والتطرف؛ إذ أسهم الفضاء الرقمي المفتوح في تسهيل انتشار الأفكار المتطرفة والمضللة، لا سيما بين فئة الشباب، من خلال منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية غير المراقبة، ومع توفر سهولة الوصول للمعلومات دون ضوابط معرفية أو أخلاقية، أصبح الأفراد أكثر عرضة للتأثر بالأيديولوجيات المنحرفة، واستجابةً لهذه المخاوف، اتخذت الحكومة السعودية تدابير استباقية من خلال إنشاء اللجنة الوطنية للتحول الرقمي، وفقًا لما قرره الأمر الملكي (رقم ٤٩٥٨٤، بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠١٧). كُلِّفت هذه اللجنة بصياغة سياسات واستراتيجيات شاملة تتعلق بالتحول الرقمي عبر الهيئات العامة (الحازمي وآخرون، ٢٠٢٢)، وكذلك إنشاء الهيئة الوطنية للأمن السيبراني في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧، وقد أطلقت الهيئة عديدًا من المبادرات والمشاريع المهمة التي أسهمت في تعزيز الأمن السيبراني في المملكة العربية السعودية «AlMindeel & Martins, 2021.

وفي هذا الصدد، تناولت عدة دراسات التحديات الفكرية من حيث مظاهرها

وسبل مواجهتها، كدراسة البكري (٢٠٢١) التي هدفت إلى تأصيل مفهوم الأمن الفكري وتحديد محدداته، وبيان دوره في حماية الهوية والمجتمع من الانحرافات الفكرية، ودراسة الرشيدي (٢٠٢٤) التي تناولت التحديات الفكرية المعاصرة للتربية الإسلامية وسبل علاجها، ودراسة صديق (٢٠٢٣) التي هدفت إلى تقويم فلسفة الأخلاق لدى الملاحدة وتوضيح زيفهم عبر المنهج العقدي الإسلامي، ودراسة العقل (٢٠٢٢) التي هدفت إلى تحديد دور الأسرة السعودية في مواجهة التحديات المعاصرة.

وأشارت هذه الدراسات إلى أنه لا بد من الاهتمام بالبحث عن أفضل الوسائل الوقائية والعلاجية لحماية المجتمع من التحديات الفكرية والانحرافات الناتجة عنها، على أن يتم ذلك بالتعاون بين جميع الجهات المعنية، وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية.

وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بالأمن الفكري في جميع مؤسستها وخاصة في مؤسسات التعليم، ولهذا أنشأت وحدات التوعية الفكرية بالتعليم العالي والعام وحوكمت جميع إجراءاته، وأطلقت عديدًا من المبادرات الوطنية لمواجهة التحديات الفكرية في الفضاء الإلكتروني، ابتداءً من سلامة المعرفة الموجودة في المناهج والمقررات والأنشطة الصفية واللاصفية وغيرها؛ لضمان التنشئة الآمنة فكريًا، واجتماعيًا، وسياسيًا، كل ذلك لأجل بناء جيل وطني مدافع عن دينه، ووطنه، وملكه، ومحاربًا لأي انتماءات حزبية أو مشبوهة أو أفكار منحرفة، ومحافظا على مكتسبات وطنه.

فيفرض التوسع الرقمي على المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية وعلى الجامعات بوجه الخصوص مسؤوليات عدة في مواجهة التحديات الفكرية، وضمان الاستخدام الآمن والمسؤول للتقنية، وتعزيز المواطنة الرقمية.

وتشير المواطنة الرقمية إلى قواعد السلوك المعتمدة في استخدام التقنيات المختلفة وتبادل المعلومات، والقدرة على المشاركة في المجتمع الإلكتروني (sincar, 2011, P 31). وما يتطلبه من الاستخدام المنتظم والفعال للتقنيات الرقمية من قبل الأفراد، لدعم التعلم والمشاركة الاجتماعية والحكومية (kaminski, 2015, P 360).

وتمثل المواطنة الرقمية خط الدفاع الأول ضد الاستقطاب الرقمي والتطرف الإلكتروني، وهذا ما خلصت إليه اليونسكو UNESCO في تقريرها الصادر عام (٢٠٢٤)؛ حيث أكدت ضرورة تزويد الطلاب بالمعارف، والقيم، والقدرات، والمواقف اللازمة لمواجهة فرص وتحديات الثورة الرقمية.

ولهذه الأهمية، استهدفت عدة دراسات تنمية المواطنة الرقمية لدى الطلاب، والكشف عن مدى تضمين المناهج التعليمية لها، ومنها دراسة البرثن (٢٠٢٠) التي وضعت تصورًا مقترحًا لتنمية قيم المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، ودراسة الزهراني (٢٠١٩) التي تناولت مدى إسهام المدرسة في تحقيق المواطنة الرقمية لدى طلابها في ظل التحديات المعاصرة، ودراسة الزهراني والشكرة (٢٠٢١) التي استهدفت تحليل المناهج الإسلامية في ضوء المواطنة الرقمية، ودراسة الصقر (٢٠٢٤) التي هدفت إلى تعرف مدى تضمين عناصر المواطنة الإيجابية في البيئة الرقمية في كتاب مهارات الجامعة، ودراسة القرني (٢٠٢١) التي هدفت إلى تحليل مدى إسهام الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة الرقمية، ودراسة الورثان (٢٠٢١) التي استهدفت تنمية المواطنة الرقمية لدى الطلاب في المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات العصر الرقمي.

وقد أوصت هذه الدراسات بضرورة الاستفادة من مؤسسات التنشئة المختلفة، بتفعيل دورها في التوجيه والإرشاد، وتصحيح المفاهيم، وإعادة تشكيل الفكر من أي انحراف، وذلك من خلال نُظمها ومناهجها التعليمية بجميع عناصرها.

فتؤدي المناهج التعليمية دورًا كبيرًا في تشكيل وبناء الشخصية والنفوس والعقول، من خلال تحقيق أهداف عامة وخاصة تشمل الجوانب المعرفية، والمهارية، والوجدانية؛ لإعداد جيل قادر على التطور والتقدم من خلال الحفاظ على هويته الوطنية والإسلامية والثقافية (الخليفة، ٢٠١٤).

لذا قد أدرجت الرؤية السعودية ٢٠٣٠ الوعي الفكري والرقمي ضمن منظومة التعليم كجزء من أولوياتها الاستراتيجية؛ حيث سعت من خلال برنامج تنمية القدرات البشرية (HCDP)- أحد برامج تحقيق رؤية ٢٠٣٠- إلى تنمية القيم

والمهارات الأساسية ومهارات المستقبل والمعرفة، بما في ذلك تعزيز المهارات الرقمية، ومهارات التفكير الناقد والإبداعي، وتحليل البيانات، والتعلم مدى الحياة. وجاءت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ لتؤكد أهمية تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، ونشر قيم التسامح ومكافحة التطرف بجميع أشكاله، سواء عبر التعليم أو الإعلام أو من خلال تكامل جهود الجهات الحكومية المختلفة.

من هذا المنطلق، ولضرورة الحرص على توجيه الطلاب لكيفية مواجهة التحديات الفكرية من خلال مجالات المواطنة الرقمية، وأهمية تضمين المناهج التعليمية المواطنة الرقمية وربطها بالمشكلات الفكرية المعاصرة، فإن الدراسة الحالية جاءت كتدخل تعليمي يهدف إلى مواجهة التحديات الفكرية عن طريق تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد بالجامعات السعودية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

❁ مشكلة الدراسة:

للتحديات الفكرية في ظل ما يشهد المجتمع من صراعات آثار ومخاطر كبيرة على الفرد والمجتمع؛ حيث قد تؤدي إلى اتباع الفرد لسلوكيات بعيدة عن العقيدة والدين، وعن عادات المجتمع وتقاليده.

وعلى الرغم من أن هدف النظم التربوية "إعداد المواطن الصالح المنتمي لمجتمعه"، فإنه توجد عديد من التحديات التي تتطلب حلًا منطقيًا ذا طابع عملي، يقتضي توضيح الآليات التي يمكن من خلالها أن تعزز المنظومة التربوية الأمن الفكري (الحميد، ٢٠٢٠، ١٦١). وهذا ما أكدته نتائج دراسة كل من البكري (٢٠٢١) التي هدفت إلى تحديد محددات الأمن الفكري، ودوره في حماية الهوية والمجتمع من التحديات الفكرية، ودراسة مدخلي وآخرين (٢٠٢١) التي هدفت إلى بناء قائمة بقيم المواطنة الرقمية وتضمينها في المقررات.

وانطلاقًا من اهتمام المملكة العربية السعودية– من خلال رؤيتها ٢٠٣٠– بالتحول الرقمي ونشر الوعي الرقمي، أُدرجت المواطنة الرقمية ضمن مسارات مبادرة توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في البرنامج الوطني لتطوير المدارس، وذلك من

خلال خطط لتدريب الطلاب والمعلمين على إنتاج مواد توعوية في مجال نشر وتطبيق المواطنة الرقمية (Al-Tayyar ، ٢٠١٤)، وهذا ما أكدته اليونسكو عام (٢٠٢٣) في وثيقتها بعنوان المواطنة الرقمية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ: ترجمة الكفاءات من أجل ابتكار المعلمين ومرونة الطلاب، والتي أوصت بالاهتمام بمعايير المواطنة الرقمية في المناهج الدراسية.

ومع أهمية المواطنة الرقمية، إلا أن بعض الدراسات قد أشارت إلى أن هناك قصورًا في امتلاك الطلاب معايير المواطنة الرقمية، كدراسة البريثن (٢٠٢٠) التي هدفت إلى وضع تصور مقترح لتنمية قيم المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، ودراسة الصقر (٢٠٢٤) التي استهدفت تعرف مدى تضمين عناصر المواطنة الإيجابية في البيئة الرقمية في كتاب مهارات الجامعة، ودراسة الصمادي (٢٠١٧) التي هدفت إلى تعرف تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية.

من هذا المنطلق، تبرز الحاجة الماسّة إلى بناء تصوّر مقترح لمنهج تعليمي يستند إلى مجالات المواطنة الرقمية؛ بهدف تعزيز وعي الطلاب الجامعيين، وتمكينهم من التفاعل الإيجابي والمسؤول ضمن البيئات الرقمية. ومن ثمَّ مواجهة مختلف التحديات الفكرية. وتُعد المناهج الدراسية من أهم الأدوات التربوية المؤثرة في تكوين شخصية الطالب الجامعي وصقل سلوكه، الأمر الذي يستوجب أن تتضمن هذه المناهج محاور واضحة ومتكاملة تُرسّخ مبادئ المواطنة الرقمية، خاصة في ظل ما تشهده المنصات الرقمية من انفتاح واسع وتحديات فكرية متعددة.

وعلى الرغم من تنوع الدراسات التي تناولت المواطنة الرقمية من حيث المفهوم، والأبعاد، والأهمية، يلاحظ الباحث ندرة الدراسات التي عالجت بشكل منهجي مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في المناهج الدراسية الجامعية، لا سيما في السياق السعودي. ويُعد هذا القصور دافعًا أساسيًا لإجراء هذه الدراسة، التي تهدف إلى تحليل واقع المناهج الجامعية الحالية، واقتراح تصور تطويري يسهم في بناء جيل جامعي رقمي يتمتع بالوعي والمسؤولية، وقادر على مواجهة التحديات الفكرية في العصر

الرقمي.

في ضوء ما سبق، تحددت مشكلة الدراسة الحالية في مواجهة طلاب الجامعات السعودية بعض التحديات الفكرية، وقصور تضمين المناهج التعليمية الجامعية مجالات المواطنة الرقمية، وبناءً عليه، استهدفت الدراسة وضع تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد بالجامعات السعودية؛ لمواجهة التحديات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

❁ أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مجالات المواطنة الرقمية التي يجب تضمينها في المناهج التعليمية بالجامعات السعودية؟

٢. ما مدى تضمين مجالات المواطنة الرقمية المرتبطة بمواجهة الانحرافات الفكرية في المناهج التعليمية في الجامعات السعودية؟

٣. ما التصور المقترح للمنهج التعليمي الموحد لمواجهة الانحرافات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية؟

❁ أولاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. تحديد مجالات المواطنة الرقمية التي يجب تضمينها في المناهج التعليمية بالجامعات السعودية.

٢. الكشف عن مدى تضمين مجالات المواطنة الرقمية المرتبطة بمواجهة الانحرافات الفكرية في المناهج التعليمية في الجامعات السعودية.

٣. وضع تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد لمواجهة الانحرافات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

❁ ثانيًا: أهمية الدراسة

١. الأهمية النظرية:

• تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية حول العلاقة بين المواطنة الرقمية والانحرافات الفكرية، وتقدم إطارًا علميًا يمكن الاستناد إليه في تطوير المناهج الجامعية.

• تواكب التوجهات الوطنية في المملكة العربية السعودية إلى ترسيخ قيم الوسطية والانتماء الوطني في ظل التحول الرقمي ورؤية السعودية ٢٠٣٠.

٢. الأهمية التطبيقية:

• تفيد واضعي السياسات التعليمية والقيادات الجامعية في تصميم مناهج تعليمية تستند إلى معايير المواطنة الرقمية.

• تقدم أدوات ومؤشرات يمكن استخدامها في تقييم المناهج الحالية وتطويرها بما يتماشى مع متطلبات المواطنة الرقمية في مواجهة التحديات الفكرية.

❁ ثالثًا: حدود الدراسة:

١. الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على:

– مجالات المواطنة الرقمية الواجب تضمينها بالمناهج التعليمية الجامعية، والتي تحددت في تسعة مجالات رئيسة، هي: الوصول الرقمي، والتجارة الرقمية، والاتصال الرقمي، والمهارات الرقمية، وآداب التعامل الرقمي، والقانون الرقمي، والحقوق والمسؤوليات الرقمية، والصحة الرقمية، والأمن الرقمي.

– كما اقتصرت الدراسة على تحليل المقررات التي لها علاقة بالفكر والمواطنة الرقمية بالجامعات السعودية

٢. الحدود المكانية:

– شملت عينة الجامعات السعودية (٧) جامعات حكومية، هي: جامعة الملك سعود، وجامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة الطائف، وجامعة المجمعة، والجامعة الإسلامية، وجامعة طيبة.

٣. الحدود الزمانية:

تم إجراء الدراسة الميدانية خلال العام الدراسي ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م.

❁ رابعًا: مصطلحات الدراسة

١. المواطنة الرقمية: digital citizenship

تعرف بأنها مجموعة متكاملة من القواعد، والضوابط، والمعايير، والأفكار، والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل للتقنية التي يحتاج إليها المواطن (Wang and Xing، ٢٠١٨).

التعريف الإجرائي:

هي مجموعة من السلوكيات والمعارف والمهارات التي يُظهرها طلاب الجامعات السعودية عند استخدامهم للتقنية الرقمية، وتتمثل في التزامهم بالآداب والقيم الرقمية التي تتناسب مع المجتمع السعودي وأنظمته، والحفاظ على مبدأ الوسطية والاعتدال ومواجهة الانحرافات الفكرية، من خلال التفاعل الإيجابي والمسؤول مع الآخرين في البيئات الافتراضية، وذلك وفق معايير المواطنة الرقمية.

٢. التحديات الفكرية: intellectual challenges

التعريف الإجرائي:

هي الصعوبات والمشكلات التي ترتبط بخروج أو انحراف طلاب الجامعات السعودية عن الأطر المرجعية الثلاثة التي تشكل مرجعية الفرد في المملكة العربية السعودية، وهي: الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة)، والأنظمة واللوائح الرسمية، والقيم والمبادئ المجتمعية، وتظهر في تبني أفكار متطرفة أو شاذة تؤثر في سلوك الفرد وتوجهاته بشكل يهدد تماسك المجتمع وأمنه الفكري.

٣. المنهج التعليمي الموحد: Unified Educational Curriculum

هو إطار تعليمي منظم تُوحد فيه الأهداف والمحتوى والأنشطة والمخرجات التعليمية، ويُطبق على نطاق الجامعات السعودية بهدف معالجة قضايا محددة، كمواجهة التحديات الفكرية وتعزيز المواطنة الرقمية.

❁الإطار النظري:

تُعد الجامعات من أبرز مؤسسات التنشئة الفكرية والوطنية؛ حيث تسهم في بناء وعي الشباب وحمايتهم من مظاهر الانحراف والتطرف، ومع التحول الرقمي والانفتاح المعرفي المتسارع، بات من الضروري تطوير المناهج الجامعية لتواكب هذه التغيرات وتسهم في تعزيز الانتماء الوطني وترسيخ قيم الاعتدال. وهناك عدة تحديات فكرية تواجه المجتمع، وتؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم نتيجة عوامل متعددة، من أبرزها ضعف الوعي والتأثر بالمحتوى الرقمي غير المنضبط، مما يبرز أهمية تبني منهج تعليمي يدمج بين قيم المواطنة والوعي التقني. ومن هذا المنطلق، تأتي المواطنة الرقمية كإطار تعليمي عالمي حديث يسهم في تعزيز استخدام التقنية بشكل آمن ومسؤول ومتسق مع القيم المجتمعية، وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم تصور مقترح لمنهج موحد لطلاب الجامعات السعودية يهدف إلى مواجهة التحديات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

❁المحور الأول: التحديات الفكرية: أهمية مواجهة التحديات الفكرية:

تتجلى أهمية مواجهة التحديات الفكرية (المطيري، ١٤٤٤، ص٥٢٩-٥٣٠) في تعزيز الأمن الفكري من خلال ما يلي:

- يمثل الأمن الفكري حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضرورات.
- أي خلل في الأمن الفكري يؤدي إلى خلل في مجالات أخرى كالأمن الجنائي والاقتصادي.
- الأمن الشامل مسؤولية جماعية تشمل جميع أفراد الأمة، بمختلف تخصصاتهم ومستوياتهم.
- الأمن الفكري يتميز بكونه عملية مترابطة، بخلاف بعض أنواع الأمن الأخرى التي قد تكون جزئية أو تخصصية.

وتبرز هذه الأهمية في توفير بيئة تنعم بالحماية الفكرية بوصفه حجر الزاوية في

استقرار المجتمعات؛ إذ لا يقتصر أثره على الجوانب المعرفية أو التربوية فحسب، بل يمتد ليشمل مجالات حيوية أخرى كالأمن الجنائي والاقتصادي والاجتماعي. ويُعدّ ربط المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات مؤشرًا على أن حماية الفكر لا تُعدّ مسؤولية المؤسسات التعليمية فقط، بل هي مسؤولية جماعية تشترك فيها المؤسسات والأفراد كافة.

كما أن مواجهة التحديات الفكرية تُعد عملية تكاملية، لا يمكن تحقيقها إلا من خلال وعي فكري متقدّم، يُسهم في تحقيق الاستقرار للمجتمع بأسره، ويُوفر حماية فعالة للطلاب من مظاهر الغلو والتطرف بجميع أشكالهما.

❁ عوامل انتشار التحديات الفكرية في الفضاء التقني:

هناك عدد من الوسائل والطرق التي تستخدم من قبل الإرهابيين في الفضاء الإلكتروني، وقد نصت المادة (١٥) من الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات على الجرائم المتعلقة بالإرهاب والمرتكبة بواسطة تقنية المعلومات، وهي:

ا. نشر أفكار ومبادئ جماعات إرهابية والدعوة لها.

ب. تمويل العمليات الإرهابية والتدريب عليها وتسهيل الاتصالات بين التنظيمات.

ج. نشر طرق صناعة المتفجرات والتي تستخدم خاصة في عمليات إرهابية.

هـ. نشر النغرات والفتن والاعتداء على الأديان وغيرها.

ويعد الغلو والتطرف في الدين من أشد أسباب الانحراف الفكري خطورة على الأمة خاصة في عصرنا الحالي، وقد حذرنا الله تعالى من الغلو في الدين فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء:١٧١]. وحذرنا النبي ﷺ من الغلو الذي هو سبب هلاك من قبلنا من الأمم فقال: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» (أخرجه النسائي وابن ماجه مطولاً واللفظ لهما، وأحمد مطولاً باختلاف يسير).

❁ سبل مواجهة التحديات الفكرية:

يمكن مواجهة التحديات الفكرية بتكاتف جهود أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع، وبتعاون الأفراد، وفي الجامعات يمكن مواجهة التحديات الفكرية وتحقيق الأمن الفكري للطلاب عن طريق ما يلي: (الهجهوج، ٢٠١١)

- الاتسام بالوسطية والاعتدال فكرًا وممارسة.
- السمع والطاعة ولي الأمر خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله ورعاه–وصاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان– ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء– حفظه الله ورعاه
- التحذير من الحكم بالكفر على أحد من المسلمين.
- توضيح حكم الخروج على ولي الأمر.
- تعزيز مفاهيم الوسطية والاعتدال قولًا وعملًا.
- متابعة سلوكيات الطلاب لرصد مظاهر الانحراف الفكري.
- الإسهام في تصحيح الانحراف الفكري لدى الطلاب بالتعاون مع العلماء الربانيين.
- توضيح مفهوم الغلو والتطرف في الدين.
- تأكيد تحريم الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة.
- ترسيخ الانتماء الصادق والولاء للوطن.
- تأكيد الفهم الصحيح لمدلولات المفاهيم الشرعية من خلال علماء السلف الصالح.
- التأكد من خلو المراجع العلمية من الانحرافات الفكرية.
- التحذير من الانتماءات والحزبيات التي تشكل بداية الانحراف.

أما عن إسهام المناهج التعليمية في تحقيق الأمن الفكري، فحددها في:

- رفع مستوى ثقافة الطلاب الدينية المتسمة بالاعتدال والوسطية.
- تضمين المناهج ما يوضح مدى خطورة الانحراف الفكري.

- خلو المناهج من الأفكار المنحرفة.
- عناية المناهج بتنوير أفكار الطلاب بما يواجههم من تحديات العصر.
- تضمين المناهج موضوعات توضح آداب الحوار وضوابطه في الإسلام.
- ربط المناهج بمشكلات المجتمع الفكرية المعاصرة.
- توظيف بعض المقررات الجامعية لبيان منهج دعاة الفكر المنحرف.
- تضمين المناهج مهارات التفكير الناقد.
- شمول المناهج قيم المواطنة الرقمية الصالحة.

فالمناهج التعليمية لها دور مهم في مواجهة التحديات الفكرية؛ حيث يمكن من خلالها إعداد الطلاب وتهيئتهم ليكونوا أكثر وعيًا وإدراكًا وقدرة على التصدي لأي محاولات للتطرف، أو الغلو، أو التعصب، وغيرها من التحديات.

❁ المحور الثاني: المواطنة الرقمية:

مفهوم المواطنة الرقمية:

تتعدد تعريفات المواطنة الرقمية تبعًا لاختلاف السياقات التعليمية والثقافية، حيث وضعت جهات دولية مثل مجلس أوروبا ومعهد الذكاء الرقمي أطرًا شاملة تُبيّن المهارات والسلوكيات والقيم المرتبطة بها. ورغم هذا التنوع، إلا أن معظم هذه التعريفات تتقاطع في مجموعة من المبادئ والأهداف الجوهرية، ما يعكس اتفاقًا عامًا حول الأسس التي تقوم عليها المواطنة الرقمية عالميًا.

- يعرفها مجلس أوروبا (٢٠١٦) بأنها: "لقدرة على المشاركة بشكل إيجابي ونقدي وكفء في البيئة الرقمية، بالاعتماد على مهارات التواصل والإبداع الفعالين، لممارسة أشكال من المشاركة الاجتماعية تحترم حقوق الإنسان وكرامته من خلال الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا".
- ويُعرّفها الرميح والجمال (٢٠٢٠، ص ٢٢٢) بأنها: "مجموعة المعارف والمهارات والقيم التي تؤهل طلاب الجامعة للاستخدام الواعي والآمن والصحي لمعطيات الحياة الرقمية في جميع المجالات".

● وتعرفها فقيه (٢٠٢٢، ص١٦٨) بأنها: "المعايير والأعراف المتبعة في السلوك القويم والمسؤول عند استخدام التكنولوجيا المتعددة، كاستخدامها من أجل التبادل الإلكتروني للمعلومات، أو التجارة الإلكترونية، أو التعلم، أو العمل، أو التعبير عن آراء سياسية وفكرية".

وتتفق هذه التعريفات على أن المواطنة الرقمية تتجاوز مجرد المهارات التقنية لتشمل القيم والسلوكيات المسؤولة، والوعي الإنساني في التعامل مع الفضاء الرقمي، بما ينسجم مع رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تركز على بناء مجتمع رقمي واعٍ يحترم القيم الوطنية ويعزز الأمن الفكري والمشاركة الفاعلة في التنمية من خلال الاستخدام المسؤول للتقنية.

❁ مجالات المواطنة الرقمية:

من خلال تتبع الباحث للعديد من الأدبيات والدراسات التي تناولت مجالات المواطنة الرقمية، استند إلى مصادر متنوعة تبدأ بـ (Pangrazio & Green, 2021)، والزهراني (٢٠١٩) وتحددت هذه المجالات فيما يلي:

١. الوصول الرقمي (Digital Access)

ضمان تكافؤ الفرص في الوصول للتكنولوجيا والمعلومات الرقمية يعزز مشاركة الجميع في النقاشات المجتمعية ويحد من الإقصاء الفكري، مما يسهم في مواجهة انتشار الأفكار المغلوطة، ويشجع على تبادل الأفكار البناءة.

٢. الاتصالات الرقمية (Digital Communications)

تشجيع التواصل المسؤول والحوار المفتوح عبر الوسائل الرقمية يخلق بيئة فكرية صحية تقلل من انتشار الشائعات والأفكار المتطرفة، وتعزز التفكير النقدي والاحترام المتبادل بين المستخدمين.

٣. الثقافة الرقمية (Digital Literacy)

تنمية مهارات التقييم النقدي للمحتوى الرقمي مما تمكن الأفراد من التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، مما يحميهم من التضليل الفكري ويساعدهم على اتخاذ

قرارات صحيحة.

٤. الأمن الرقمي (Digital Security)

رفع مستوى الوعي بأهمية حماية البيانات والخصوصية الرقمية يحمي الأفراد من الاستغلال الفكري والاحتيال الإلكتروني، ويقلل من تأثير الأخبار الزائفة التي تهدد المجتمع.

٥. قواعد السلوك الرقمي (Digital Etiquette)

الالتزام بالأخلاق الرقمية والسلوك الذي يمنع التنمر الإلكتروني والتطرف الفكري، ويشجع على الحوار البناء واحترام الآراء المختلفة التي تتوافق مع القيم الإسلامية والقيم الوطنية، مما يعزز التعايش الفكري السلمي.

٦. الحقوق والمسؤوليات الرقمية (Digital Rights & Responsibilities)

فهم الحقوق والواجبات الرقمية يعزز المسؤولية الفردية تجاه المحتوى المنشور ويحد من الانتهاكات الفكرية، مما يدعم بيئة رقمية تحترم التنوع الفكري والقانون.

٧. الصحة والسلامة الرقمية (Digital Health & Wellness)

الاهتمام بالصحة النفسية والجسدية في البيئة الرقمية يقلل من التأثيرات السلبية للإفراط في استخدام الأجهزة، مما يدعم التفكير الواعي والقدرة على مواجهة التحديات الفكرية بشكل صحي.

٨. التجارة الرقمية (Digital Commerce)

التثقيف في التعامل الآمن والمستنير في التجارة الإلكترونية يمنع الاستغلال الفكري والاقتصادي، من خلال الاحتيال والدعايات المضللة، ويعزز حماية المستهلك والمجتمع.

٩. القانون الرقمي (Digital Law)

الالتزام بالقوانين الرقمية يرسخ العدالة الفكرية ويحد من انتشار المحتوى الضار والمضلل، مما يخلق بيئة رقمية تحمي الحقوق الفكرية وتعزز المسؤولية القانونية والاجتماعية.

❁أهمية تعليم المواطنة الرقمية في الجامعات لمواجهة التحديات الفكرية:

وذكر Phillips (٢٠٢٢، ص١) أن تعليم المواطنة الرقمية هو استجابة ضرورية للعصر الرقمي الذي نشأ فيه الشباب، حيث أصبحوا منغمسين في التكنولوجيا ويتمتعون باتصال غير محدود بالعالم ومصادر المعلومات. يعيشون حياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية من خلال الإنترنت، ويقضون وقتًا أطول عليه من البالغين، مما يجعلهم أكثر عرضة للمحتوى الضار، مثل الأخبار الكاذبة وخطاب الكراهية والروايات المتطرفة. ورغم هذا الانغماس، فإن معظمهم يفتقر إلى الفهم العميق لكيفية عمل هذه التقنيات أو كيفية حماية أنفسهم منها. أنظمة التعليم التقليدية تأخرت في تزويدهم بالمعرفة والمهارات الرقمية الكافية، ولم يتم دمج المواطنة الرقمية بشكل فعّال في المناهج الدراسية.

من هنا تأتي أهمية تعليم المواطنة الرقمية بهدف إلى تزويد الشباب بالقدرة على التفاعل الواعي والمسؤول مع المحتوى الرقمي، والتعرف على الأضرار المحتملة، وممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم كمواطنين رقميين، بما في ذلك التفكير النقدي، والتعامل مع المحتوى المسيء، ومقاومة خطاب الكراهية، بما يسهم في بناء جيل قادر على استخدام التقنية بشكل آمن وهادف ومحصن ضد الغلو والتطرف.

❁جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز المواطنة الرقمية:

ذكر السحيمي (٢٠٢٥، ٨٣) أن المملكة العربية السعودية من أكثر دول العالم التي تعرضت للأعمال التخريبية والعمليات الإرهابية، والتي كانت نتاج أرباب الفكر الخارجي المتطرّف؛ لذلك حرص ولاة الأمر في المملكة على مواجهة هذا الفكر الضال، ومحاربته، والوقوف ضده.

فقد أكّد خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله ورعاه – في كلمته أمام مجلس الشورى بتاريخ (١٣ ديسمبر ٢٠١٧م)، الموافق (٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ): "إنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً، ويستغل

عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمتخلف يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال."

وقال صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان- ولي العهد رئيس مجلس الوزراء – حفظه الله-: "أكثر من ٧٠٪ من الشعب السعودي تحت سن الثلاثين، وبصراحة لن نضيع (٣٠) سنة من حياتنا في التعامل مع أي أفكار متطرفة، سوف ندمّرهم اليوم فورًا؛ لأننا نريد أن نعيش حياة طبيعية تترجم مبادئ ديننا السمح، وعاداتنا وتقاليدنا الطيبة، ونتعايش مع العالم، ونُسهم في تنمية وطننا والعالم." وذكر سليمان (٢٠١٩) أن المملكة العربية السعودية أصدرت مجموعة من الأنظمة واللوائح والتعليمات والقرارات لمواجهة الإرهاب الإلكتروني من تلك الأنظمة:

١. قرار مجلس الوزراء رقم (١٦٣) في ١٤١٧/١٠/٢٤هـ الذي نص على إصدار الضوابط المنظمة لاستخدام شبكة الإنترنت والاشتراك فيها.

٢. صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٢١ وتاريخ ١٤٣٩/٢/١٢هـ، نظام مكافحة جرائم وتمويله.

٣. صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٣١ وتاريخ: ١٤٣٣/٥/١١هـ، نظام مكافحة غسل الأموال.

٤. قواعد مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب الصادر من مجلس هيئة السوق المالية بموجب القرار رقم (١-٣٩- ٢٠٠٨م).

٥. صدر المرسوم الملكي رقم م/١٧ وتاريخ ١٤٢٨/٣/٢٨هـ، نظام مكافحة جرائم المعلوماتية.

٦. قدمت المملكة العربية السعودية أوجه التعاون بالانضمام إلى الاتفاقيات الخاصة بمكافحة الإرهاب بمختلف صوره ومنها المعلوماتي وتمويله، ومنها:

ا. الاتفاقية الدولية لقمع الإرهاب نيويورك ١٩٩٩م.

ب. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة باليرمو ٢٠٠٠ م.

ج. الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٨م.

د. اتفاقية منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي (١٩٩٩).

هـ. اتفاقية مجلس التعاون لدول الخليج العربي لمكافحة الإرهاب ٢٠٠٠م.

و. صدر الأمر الملكي رقم ٦٨٠١ بإنشاء هيئة باسم الهيئة الوطنية للأمن السيبراني وحمايته في المملكة.

٧. الأمر الملكي رقم م/١٩ بتاريخ ١٤٤٣/٢/٩هـ (١٦ سبتمبر ٢٠٢١م)

أقر نظام حماية البيانات الشخصية (PDPL)، الذي يفرض على الجهات الحكومية والخاصة تبني ضوابط تقنية وتنظيمية لحماية بيانات الأفراد عند معالجتها إلكترونيًا.

٨. مبادرة إنشاء "معهد المنتدى العالمي للأمن السيبراني"

أصدر الملك سلمان بن عبد العزيز- حفظه الله- مرسومًا ملكيًا في ٨ يونيو ٢٠٢٣م قرارًا بتأسيس معهد غير ربحي تحت إشراف المنتدى العالمي للأمن السيبراني (GCF)؛ لتعزيز التعاون العالمي وتبادل الخبرات في الأمن السيبراني.

❁دور المناهج الدراسية في الجامعات السعودية في تحقيق المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية:

لمناهج التعليم التي تدرس في المدارس والجامعات دور كبير في تحديد أنماط سلوك الأفراد، وتكوين آرائهم واتجاهاتهم تربويًا ونفسيًا، فالتعليم يعمل على زيادة وعي الأفراد، فضلًا عن إكسابهم القدر المناسب من المعارف والمعلومات العامة والمتخصصة، بما يسهم في رفع نسبة تفاعل الأفراد في المجتمع (التميمي، ٢٠٢٠، ص ٨٠).

ولكي تتحقق المواطنة الرقمية في تعزيز الحماية الفكرية لدى الطلبة يجب أن يُراعى في المقررات الدراسية بعض الجوانب المهمة التي أشار إليها القاسم وعسيري (٢٠٢١م، ٦٦).) ومنها الآتي:

أ- التطور والنمو النفسي والفكري والأخلاقي للطالب، وبناء شخصيته المتوازنة، ويحتاج ذلك إلى إشباع ميوله وحاجاته واهتماماته، من خلال تقديم نشاطات، وخبرات، وأساليب تعليمية رقمية مناسبة لاحتياجات المرحلة النمائية التي

يمرّ بها الطالب.

ب- مساعدة الطالب على التمثل للمبادئ الاجتماعية، أي التكيف الاجتماعي والتصرف والسلوك وفق المعايير الاجتماعية المتوقعة، ويتطلب ذلك بناء منهج حول طبيعة المجتمع والقضايا والمشكلات والنشاطات الاجتماعية الرقمية، مع الحرص على تحقيق التكامل والتوازن بين هذه القضايا، وحاجات الطالب التعليمية، ومحتوى المادة الدراسية.

ج- الحفاظ على أمن المجتمع من خلال تعزيز الطالب ببرامج موجهة اجتماعيًا ورقميًا، ومعبرة على حاجاته الاجتماعية، مثل: كيف تكون مواطنًا فعالًا؟ أو الواجبات الاجتماعية، الحقوق والواجبات في المجتمع.

د- توجيه الطالب مهنيًا في حياته المستقبلية مع التأكيد على المخرجات الوظيفية الرقمية التطبيقية التي تلزم الطالب في حياته العملية، وعلى ذلك يتم بناء المنهج على قضايا وموضوعات لها تماس مباشر على الطالب في المنزل وفي المجتمع.

هـ- تلبية أهداف المادة الدراسية، وتحقيق التكامل بينها وبين أهداف المجتمع وحاجاته، ويمكن تحقيق ذلك من خلال المنهج المحوري القائم على الموضوعات ذات الاتصال المباشر بحياة الطالب الرقمية في المنزل أو المجتمع، وتكاملها مع محتوى المادة الدراسية

و- ترسيخ المهارات الرقمية النقدية لدى الطالب، مثل التحقق من المعلومات، وفهم أثر الخوارزميات، والتعامل الواعي مع خطاب الكراهية والمعلومات المضللة، من خلال تدريبات على أدوات التحقق من الأخبار وتقنيات تتبع المصادر الرقمية وتفسير نتائج محركات البحث.

ز- دمج القيم الوطنية في السياقات الرقمية، من خلال تمكين الطالب من التعبير عن هويته الوطنية بأسلوب رقمي مسؤول، وتعزيز انتمائه عبر أنشطة ومشروعات تخدم المجتمع الرقمي والواقعي، عبر حملات رقمية تطوعية ومبادرات طلابية إلكترونية تخدم قضايا الوطن وتُبرز صورته الإيجابية عالميًا، مما يسهم في المحافظة على الفكر من خلال المواطنة الرقمية.

❁إجراءات الدراسة الميدانية:

يتناول هذا الجزء الإجراءات المنهجية للدراسة، من حيث منهجها والمجتمع الأصلي لها، وعينتها، وأدواتها، والأساليب الإحصائية، وهي على النحو التالي:

أولًا: منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة المراد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، ويعتمد على دراسة الواقع ووصفه وصفًا دقيقًا، ويعبر عن الظاهرة تعبيرًا كيفيًا أو كميًا. ومن خلال هذا المنهج يتم جمع البيانات، ثم تفسير وتحليل البيانات؛ للخروج منها بالمعلومات التي تساعد في الوصول لتحقيق أهداف البحث.

ثانيًا: مجتمع الدراسة وعينته:

١/ تكون مجتمع الدراسة من ثلاث فئات، وهي:

أ – الجامعات: جميع الجامعات السعودية الحكومية التي تقدم برامج تعليمية في جميع التخصصات وعددها- في عام ٢٠٢٥- (٣٤) جامعة.

ب – الكتب: وهي جميع المقررات التي تدرس في الجامعات السعودية.

ج-الخبراء: جميع أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في مجال الفكر والمواطنة الرقمية.

ثالثًا: عينة الدراسة:

اختار الباحث عينة الدراسة على النحو التالي:

أ - تكونت عينة الجامعات السعودية من (٧) جامعات حكومية وهي (جامعة الملك سعود، وجامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة الطائف، وجامعة المجمعة، والجامعة الإسلامية، وجامعة طيبة).

ب - اقتصر الباحث على تحليل المقررات التي لها علاقة بالفكر والمواطنة الرقمية، وهي متطلب إجباري يدرسه جميع الطلبة.

ج – تكونت عينة الخبراء من (١٠) خبراء من الجامعات السعودية من

المتخصصين في مجال المواطنة الرقمية والوعي الفكري؛ بغرض أخذ آرائهم في تحديد معايير المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية، باعتبارهم خبراء في هذا المجال.

جدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة

الفئة	العدد	النسبة
الجامعات	٧	٪٢٩,١٧
الكتب	٧	٪٢٩,١٧
الخبراء	١٠	٪٤١,٦٦
المجموع	٢٤	٪١٠٠

يُوضّح جدول رقم (١) التوزيع العددي والنِسبي لعينة الدراسة، والتي شملت ثلاث فئات رئيسة: الجامعات، والكتب (المقررات الدراسية)، والخبراء. بلغ إجمالي العينة ٢٤ وحدة تحليلية، توزعت بواقع (١٠) خبراء (٤١,٦٦٪)، و(٧) جامعات حكومية (٢٩,١٧٪)، و(٧) مقررات دراسية (٢٩,١٧٪).

رابعًا: أدوات الدراسة.

اقتضت الإجابة عن أسئلة الدراسة إعداد عدة أدوات؛ بهدف معرفة أبرز التحديات الفكرية ومجالات المواطنة الرقمية التي ينبغي إكسابها لطلاب الجامعات السعودية، وكذلك مدى تضمين هذه المجالات في المقررات الجامعية، وذلك على النحو التالي:

❁ استبانة مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية التي تواجه طلاب الجامعات السعودية:

أ- تحديد الهدف من الاستبانة: وهو تحديد التحديات الفكرية التي تواجه طلاب الجامعات السعودية.

ب- مصادر إعداد الاستبانة: لإعداد الاستبانة على نحو علمي تمت مراجعة

الأدبيات والدراسات التي تناولت التحديات الفكرية والمواطنة الرقمية .

ج- إعداد الاستبانة في صورتها الأولية: في ضوء ما سبق، توصلت الدراسة إلى بعض مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكريةُ وضعت في صورة أولية اشتملت على خمسة تحديات. وقد طُلب من المحكمين إجراء التعديلات اللازمة على الاستبانة وفقا لما يرونه مناسبًا في ضوء خبراتهم.

د- تحكيم الاستبانة: عرضت الاستبانة في صورتها الأولية على (١٠) محكمين مختصين في مجالات الفكر والمواطنة الرقمية؛ للإفادة من آرائهم وخبراتهم، ومن ثمَّ التوصل إلى الاستبانة في صورتها النهائية.

هـ- تعديل الاستبانة وفقًا لنتائج التحكيم: بعد عرض القائمة على المحكمين، حسبت الأوزان النسبية لنسب اتفاقهم على التحديات بها، وذلك من خلال معادلة كوبر«Cooper:

نسبة الاتفاق = عدد الموافقين / العدد الكلي للمحكمين × ١٠٠

وقد اتفق المحكمون على مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية، وأصبحت في صورتها النهائية، تشتمل على تسعة مجالات.

ج- الصورة الأولية للاستبانة:

في ضوء ما سبق، تم تحديد تسعة مجالات رئيسة للمواطنة الرقمية، هي: (الوصول الرقمي، التجارة الرقمية، الاتصال الرقمي، المهارات الرقمية، آداب التعامل الرقمي، القانون الرقمي، الحقوق والمسؤوليات الرقمية، الصحة الرقمية، الأمن الرقمي). اندرج تحتها (٣٠) فقرة، صيغت بوضوح وفق تدرج خماسي لمدى أهميتها (من "عالية جدًا" إلى "منخفضة جدًا")، وراعت تنوع العبارات واحتياجات الطلاب.

د- صدق الاستبانة:

- صدق المحتوى (الظاهر):

عرضت الأداة على محكّمين متخصصين في مجالات متعددة (الوعي الفكري، المناهج، علم النفس، الأمن السيبراني، الحاسب)، وجرى تعديل الفقرات بحسب ملاحظاتهم، ولكن دون تعديل للمجالات الرئيسة.

- صدق الاتساق الداخلي:

تحقق الباحث من ارتباط الفقرات ببعضها ضمن كل مجال باستخدام معامل ارتباط بيرسون، لضمان عدم التداخل بين المحاور كما بالجدول التالي:

جدول رقم (٢) الاتساق الداخلي لاستبانة مجالات المواطنة الرقمية

م	المجالات	معامل الارتباط (طبقا لتحكيم الخبراء)	الدلالة (طبقا لتحكيم الخبراء)	معامل الارتباط (طبقا لتضمين الجامعات)	الدلالة (طبقا لتضمين الجامعات)
1	المجال الأول	0.657**	ارتباط متوسط	0.5	ارتباط متوسط
2	المجال الثاني	0.864**	ارتباط قوي	-0.866	ارتباط قوي
3	المجال الثالث	0.851**	ارتباط قوي	0	لا يوحد ارتباط
4	المجال الرابع	0.870**	ارتباط قوي	0.5	ارتباط متوسط
5	المجال الخامس	0.759**	ارتباط قوي	0.866	ارتباط قوي
6	المجال السادس	0.607**	ارتباط متوسط	-1.000-**	ارتباط تام
7	المجال السابع	0.745**	ارتباط قوي	-0.5	ارتباط متوسط
8	المجال الثامن	0.676**	ارتباط متوسط	0.5	ارتباط متوسط
9	المجال التاسع	0.725**	ارتباط قوي	-0.866	ارتباط قوي

يوضح الجدول السابق تحليل الصدق الداخلي للاستبانة، باستخدام معامل سبيرمان، وجود ارتباطات دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين كل مجال من مجالاتها التسعة والدرجة الكلية، مما يؤكد صدق الاتساق الداخلي للأداة. كما تم دعم ذلك بتقييم تطبيقي من الجامعات حول مدى توافق محتوى الاستبانة مع المقررات المعتمدة لديها، مما أضفى بعدًا مركبًا يجمع بين التحكيم النظري والتطبيقي.

– ثبات الاستبانة:

أما الثبات، فقد تم حسابه باستخدام معامل ألفا كرونباخ لكل مجال، وجاءت النتائج موضحة في الجدول رقم (٣)، مؤكدة ارتفاع مستوى الثبات لمجالات الأداة.

جدول رقم (٣) معاملات ثبات استبانة مجالات المواطنة الرقمية

الرقم	أداة الدراسة ومجالاتها	معامل الثبات
1	الوصول الرقمي	0.904
2	التجارة الرقمية	0.955
3	الاتصال الرقمي	0.947
4	المهارات الرقمية	0.965
5	آداب التعامل الرقمي	0.912
6	القانون الرقمي	0.972
7	الحقوق والمسؤوليات الرقمية	0.921
8	الصحة الرقمية	0.888
9	الأمن الرقمي	0.918
الثبات الكلي لأداة الدراسة		0.987

يتضح من الجدول السابق معامل ثبات الأداة أن جميع معاملات الثبات لجوانب أداة الدراسة مرتفعة، ومناسبة لأغراض هذه الدراسة، وتجدر الإشارة إلى أن معاملات ثبات المقياس المقننة يجب ألا تقل عن (٠. ٧٠).

هـ- الصورة النهائية لاستبانة مجالات المواطنة الرقمية:

في ضوء ما سبق من إجراءات تم التوصل للصورة النهائية للاستبانة، ووصفها كما بالجدول التالي:

جدول (٤) مواصفات استبانة مجالات المواطنة الرقمية في صورتها النهائية

المجال الرئيس	عدد الفقرات	النسبة المئوية للمجال
الوصول الرقمي	٣	١٠٪
التجارة الرقمية	٣	١٠٪
الاتصال الرقمي	٥	١٦,٧٪
المهارات الرقمية	٤	١٣,٣٪
آداب التعامل الرقمي	٣	١٠٪
القانون الرقمي	٣	١٠٪
الحقوق والمسؤوليات الرقمية	٣	١٠٪
الصحة الرقمية	٣	١٠٪
الأمن الرقمي	٣	١٠٪
المجموع	٣٠	١٠٠٪

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، كدراسة (Pangrazio & Green, 2021)، في هذه المجالات الرئيسة للمواطنة الرقمية الواجب تضمينها بالمناهج التعليمية بالجامعات.

٣) أداة تحليل محتوى المقررات الجامعية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية:

أ- هدف أداة التحليل:

الكشف عن مدى تضمين المقررات الجامعية لمجالات المواطنة الرقمية التي تم التوصل إليها في الدراسة.

ب- فئات التحليل:

اعتمدت فئات التحليل على المجالات التي اتفق الخبراء على أهميتها، وهي مجموعات من المفاهيم المتقاربة التي تعبّر عن مضامين المحتوى.

ج- وحدات التحليل:

اختيرت "الموضوعات" كوحدة للتحليل، وهي أفكار رئيسة تدور حول قضايا محددة؛ وذلك لملاءمتها لفئات التحليل.

د- عينة الدراسة:

تمثلت في المقررات الجامعية المرتبطة بالفكر، والمواطنة الرقمية، والمقررة كمتطلب إجباري لجميع الطلبة.

هـ- ضوابط عملية التحليل وخطواتها:

- الإلمام بمجالات المواطنة الرقمية المستهدف الكشف عن مدى توافرها بالمقررات الجامعية موضع التحليل واستيعابها.

- الاطلاع على محتوى المقررات بالجامعات السعودية، وقراءة موضوعاتها بدقة.

- البحث عن مدى توافر مجالات المواطنة الرقمية المحددة بالاستمارة في كل موضوعات المقررات موضع التحليل.

- تفريغ نتائج التحليل.

و- ثبات التحليل:

اعتمد الباحث الطريقة الأولى للتحقق من الثبات، حيث قام بتحليل المقررات، ثم استعان بمحلل آخر اتبع الإجراءات نفسها، وبعد المقارنة بين التحليلين باستخدام معامل الارتباط، بلغت نسبة الاتفاق (٩٧٪)، مما يدل على ارتفاع ثبات الأداة ومصداقية النتائج.

❁ خامسًا: المعالجات الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة البحث تمت معالجة البيانات المجمعة من أفراد عينة الدراسة باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (الإصدار ٢٦)، وتم الاعتماد على مجموعة من الأساليب الإحصائية التي تتناسب مع طبيعة البيانات وتحقيق أهداف الدراسة، وهي:

١. التكرارات والنسب المئوية.

٢. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

٣. اختبار كاي تربيع :(Chi-Square Test)

٤. اختبار مان–ويتني :(Mann–Whitney U Test)

٥. معامل ارتباط سبيرمان :(Spearman's rho)

٦. اختبار دلالة معاملات الارتباط (Significance of Correlation Coefficient):للتحقق من معنوية معاملات الارتباط المستخرجة باستخدام سبيرمان.

٧. تحليل المتوسط النظري :(Cut-off Score Analysis) للإجابة عن الأسئلة تمت مراجعة الدراسات السابقة، والأدبيات الأكاديمية والتربوية، والكتب والمراجع المتخصصة ذات الصلة بالموضوع.

❁ نتائج البحث وتفسيرها ومناقشتها:

❁ أولًا: للإجابة عن السؤال الأول للدراسة

ونصه "ما مجالات المواطنة الرقمية التي يجب تضمينها في المناهج التعليمية بالجامعات السعودية؟" تم الرجوع للدراسات السابقة ذات الصلة، واستطلاع آراء الخبراء والمختصين، ومن ثمَّ التوصل إلى مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية، وشملت (٩) مجالات رئيسة، و(٣٠) مؤشرًا كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٥) مجالات المواطنة الرقمية ومؤشراتها

المجال	المتوسط	المتوسط النسبي	الانحراف المعياري	درجة الأهمية	الرتبة
الوصول الرقمي	4.43	88.67	0.90	عالية جدًا	٦
التجارة الرقمية	4.07	81.33	1.26	عالية جدًا	٧
الاتصال الرقمي	4.38	87.60	0.90	عالية جدًا	٦
المهارات الرقمية	4.48	89.50	0.96	عالية جدًا	٥
آداب التعامل الرقمي	4.57	91.33	0.77	عالية جدًا	٣
القانون الرقمي	4.77	95.33	0.63	عالية جدًا	١
الحقوق والمسؤوليات الرقمية	4.63	92.67	0.67	عالية جدًا	٢
الصحة الرقمية	4.50	90.00	0.73	عالية جدًا	٤
الأمن الرقمي	4.57	91.33	0.90	عالية جدًا	٣

يتبين من الجدول السابق أن إجمالي المؤشرات بلغ (٣٠) مؤشراً، موزعة على تسعة مجالات ضمن إطار المواطنة الرقمية، وبنسب مئوية ومتوسطات حسابية متباينة.كما أظهرت النتائج بأن هناك توافقًا كبيرًا بين أفراد عينة الدراسة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أهمية إدراج هذه المجالات التسعة في المقررات الجامعية، لما تمثله من أهمية في تعزيز الوقاية الفكرية للطلاب، في ظل التحولات الرقمية المتسارعة والتحديات المعاصرة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لتقييم أهمية هذه المجالات بين (٤,٠٧) و(٤,٧٧) من أصل (٥)، بنسبة أهمية تراوحت بين (٨١,٣٣٪) و(٩٥,٣٣٪)، وهو ما يشير إلى تقييم "مرتفع جدًا" لجميع المجالات.

وقد حصل مجال القانون الرقمي على أعلى متوسط نسبي (٩٥,٣٣٪)، مما يعكس إدراك الخبراء لأهمية تأصيل الثقافة القانونية الرقمية في بيئة التعليم العالي، خصوصًا في ظل تصاعد الجرائم الإلكترونية والانتهاكات الفكرية عبر الإنترنت. كما أشار الخبراء إلى أن تعزيز هذا المجال يسهم في ترسيخ القيم الفكرية والانضباط الأخلاقي في الفضاء الرقمي، وهو ما أكدته دراسة Reynolds(٢٠١٦) التي دعت

إلى دمج مفاهيم المواطنة الرقمية القانونية في مناهج الجامعات لمواجهة السلوكيات المنحرفة. كذلك نال مجال الحقوق والمسؤوليات الرقمية اهتمامًا كبيرًا (٩٢,٦٧٪)، حيث اعتبره الخبراء ضرورة تربوية لضمان استخدام آمن وواعٍ للتقنيات من قبل الطلبة.

من جهة أخرى، ركز الخبراء على أهمية مجال الصحة الرقمية (٩٠,٠٠٪)، كونه يرتبط بالصحة النفسية والفكرية للطالب، ويساعد على مواجهة الضغوط الناتجة عن الاستخدام المفرط أو السلبي للتكنولوجيا. وقد ربطت دراسات سابقة بين اضطراب الاستخدام الرقمي وضعف المناعة الفكرية لدى الشباب (Al-Kandari & Al-Sejari, 2018).

ويُفهم من هذه النتائج أن الخبراء لا يقيّمون فقط المحتوى المعرفي المطلوب، بل يربطون بين هذه المجالات وبين تكوين وعي رقمي شامل لدى الطالب، يشمل الجوانب السلوكية، والقانونية، والفكرية، مما يُعد استجابة مباشرة للتحديات الفكرية القائمة في البيئة الجامعية السعودية.

❁ ثانيا: للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة ونصه "ما مدى تضمين مجالات المواطنة الرقمية المرتبطة بمواجهة الانحرافات الفكرية في المناهج التعليمية في الجامعات السعودية؟"

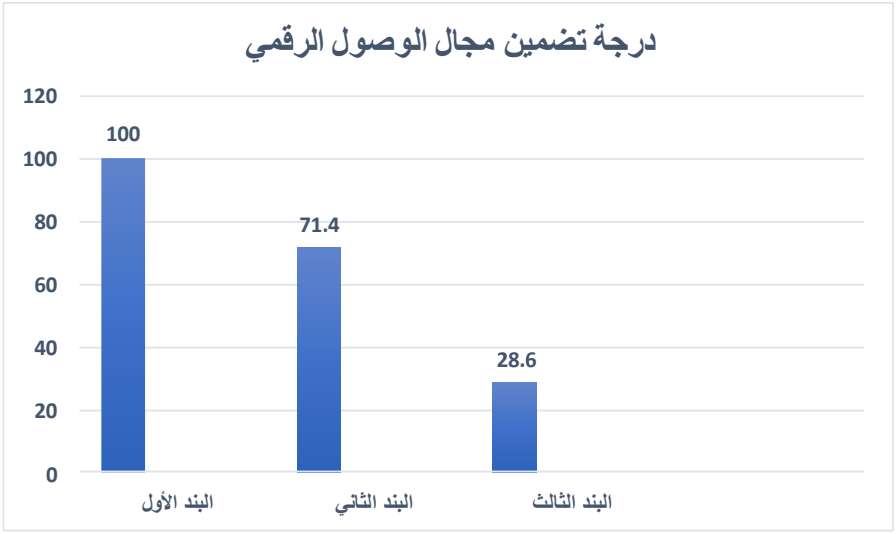
استخدم الباحث المتوسطات الحسابية لوصف مستوى التضمين، واختبار مان–ويتني (Mann-Whitney) للمقارنة بين الجامعات، بالإضافة إلى اختبار كاي تربيع (Chi-Square) لتحليل العلاقة بين معايير المجالات:

المجال الأول: الوصول الرقمي:

جدول (٦) نتائج المجال الأول "الوصول الرقمي"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيات — كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يوفّر المنهج فرصة لطلاب الجامعات استخدام الموارد الرقمية بطريقة تضمن المحافظة على الوعي الفكري.	100	U (1 - 2) 21	0.15	غير معنوية	0.017	معنوية
2	يعزز المنهج مبدأ الوسطية والاعتدال والحد من الفجوة التقنية بين الطلاب.	71.4	U (1 - 3) 0	0.01	معنوية		
3	يتضمن المنهج أنشطة صفية واللاصفية لتوعية الطلاب ضد استخدام التقنية لنشر أفكار منحرفة.	28.6	U (2 - 3) 10	0.07	غير معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (١) درجة تضمين بنود مجال الوصول الرقمي بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات الدراسية في سبع جامعات سعودية تفاوتًا في مدى تضمين معايير الوصول الرقمي ذات العلاقة بالوقاية من الانحرافات الفكرية؛ حيث أدرجت جميع الجامعات معيار "إتاحة الموارد الرقمية للطلاب بما يعزز وعيهم الفكري" بنسبة ١٠٠٪، مما يعكس اهتمامًا بالبنية التحتية التقنية. كما تضمّن معيار "تعزيز مبدأ الوسطية والاعتدال والحد من الفجوة التقنية" لدى خمس جامعات فقط (٧١,٤٪)، في حين غابت الأنشطة التوعوية الموجهة ضد إساءة استخدام التقنية في نشر الفكر المنحرف في خمس جامعات (٧١,٤٪ عدم تضمين).

ويُعزى هذا الضعف إلى قصور في التخطيط التربوي عند تصميم المقررات الجامعية؛ حيث تركز بعض الجامعات على إتاحة الأدوات دون الاستثمار في الأنشطة الصفية واللاصفية التوعوية التي تعزز البعد الفكري والتربوي لاستخدام التقنية. وتدعم هذه النتيجة ما أشار إليه Reynolds (٢٠١٦) من أن إغفال أبعاد الوصول الرقمي الفكرية يخلق بيئة خصبة للتهميش الرقمي والعزلة التقنية، مما يزيد من احتمالات الانجراف نحو الفكر المتطرف، خاصة لدى الطلاب الأقل إدماجًا تقنيًا.

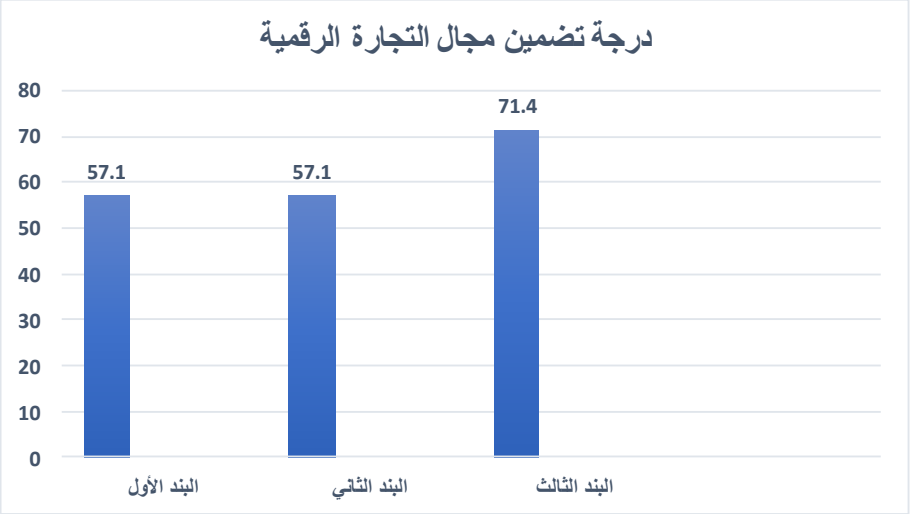
إذ أظهر اختبار مان—ويتني دلالة إحصائية في المعيارين الأول والثالث (U = 0, p = 0.01)، كما أظهر اختبار كاي تربيع ($\chi^2 = 8.136$, $p = 0.017$) فروقًا حقيقية بين الجامعات. وتؤكد هذه الدراسة ما ورد في تقرير مجلس أوروبا (٢٠١٧) من أن الفجوة الرقمية لا تكمن فقط في البنية التحتية، بل في غياب الرؤية التربوية التي تربط بين التقنية وتحصين الطلاب فكريًا.

المجال الثاني: التجارة الرقمية

جدول (٧) نتائج المجال الثاني "التجارة الرقمية"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيات —كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يحتوي المنهج على مفاهيم وقيم حول الاستخدام الأخلاقي للتجارة الإلكترونية.	57.1	U (1 - 2) 24	0.8	غير معنوية	0.565	غير معنوية
2	يحذر المنهج الدراسي الطلاب من المنصات المالية الرقمية في تمويل أنشطة مشبوهة.	57.1	U (1 - 3) 16	0.25	غير معنوية		
3	يعزز المنهج الوعي الفكري بخطورة التعاملات الرقمية غير الآمنة على الفكر والسلوك الإنساني	71.4	U (2 - 3) 16	0.25	غير معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٢) درجة تضمين بنود مجال التجارة الرقمية بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات لمجال التجارة الرقمية أنه حظي بدرجة تضمين ضعيفة في المقررات الجامعات، مع تفاوت واضح بين المعايير، مما يشير إلى وجود جهود قائمة لكنها بحاجة إلى مزيد من التنسيق والتكامل. وقد تصدر المعيار: "يعزز المنهج الوعي الفكري بخطورة التعاملات الرقمية غير الآمنة على الفكر والسلوك الإنساني" بنسبة (٧١,٤٪)، تلاه عبارتا: "يحتوي المنهج على مفاهيم وقيم حول الاستخدام الأخلاقي للتجارة الإلكترونية"، ومعيار " يحذر المنهج الدراسي الطلاب من المنصات المالية الرقمية في تمويل أنشطة مشبوهة" بنسبة (٥٧,١٪) لكل منهما، ما يعكس وجود فجوة في تغطية الجوانب الأخلاقية والقانونية.

وأظهر اختبار مان—ويتني (U بين ١٦ و٢٤، p بين ٠,٢٥ و٠,٨) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين المعايير الثلاثة، مما يعكس تقاربًا في ذلك. كما أكد اختبار كاي تربيع أن هذه النتيجة ($\chi^2 = 0.565$، $p = 0.565$)، تشير إلى عدم وجود فروق بين الجامعات في مستوى التضمين. وهذه النتيجة تتفق مع ما ورد في دراسة Al-Rashidi, & Al-Alfi (٢٠٢٣)، ودراسة Demos (٢٠١٦)، ودراسة البريثن

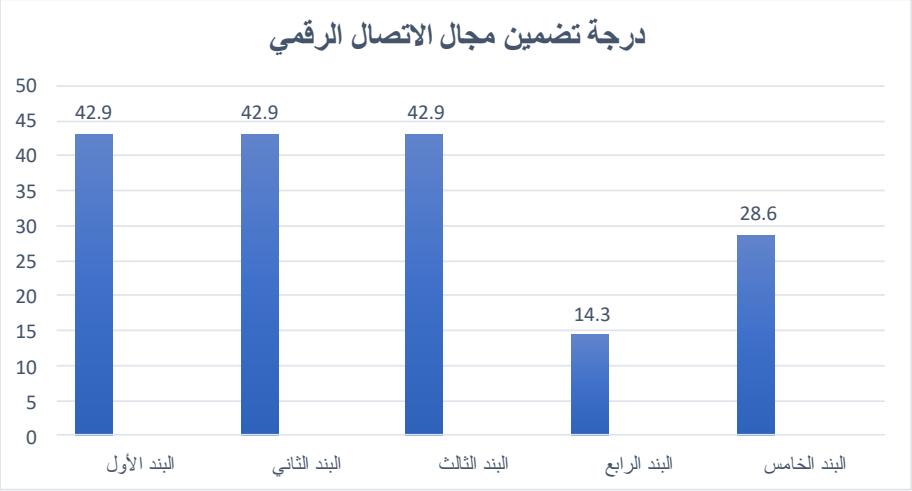
(٢٠٢٠) التي دعت إلى تبني سياسات مؤسسية واضحة تعزز الوعي القانوني وتحمي الطلاب فكريًا.

المجال الثالث: الاتصال الرقمي

جدول (٨) نتائج المجال الثالث "الاتصال الرقمي"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيات –كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يعزز المنهج ثقافة الحوار وآداب الاختلاف في المنصات الرقمية.	42.9	U (1 - 2) 24	0.85	غير معنوية	0.038	معنوية
2	يتناول المنهج كيفية التعرف على خطاب الكراهية والتعامل معه بطريقة علمية تُعزز ثقافة السلام والتعايش	42.9	U (1 - 3) 24	0.85	غير معنوية		
3	يشجع المنهج على استخدام أدوات الاتصال الرقمي لنشر	42.9	U (1 - 4) 7	0.02	معنوية		
4	يُنمّي المنهج مهارات التفاعل الإيجابي والآمن مع الآخرين عبر المنصات الرقمية	14.3	U (1 - 5) 12	0.09	غير معنوية		
5	يدرب المنهج المتعلم على استخدام اللغة الرقمية بمسؤولية.	28.6	U (2 - 3) 24	0.85	غير معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٣) درجة تضمين بنود مجال الاتصال الرقمي بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل المقررات أن تضمين معايير الاتصال الرقمي في مقررات الجامعات لا يزال محدودًا؛ إذ لم تتجاوز نسب التضمين عمومًا (٤٢,٩٪). وقد سجل معيار "تنمية مهارات التفاعل الإيجابي والآمن" أدنى نسبة تضمين (١٤,٣٪)، يليه معيار "استخدام اللغة الرقمية بمسؤولية" بنسبة (٢٨,٦٪)، مما يدل على قصور في ربط الاتصال الرقمي بالبعد الفكري. ويُعزى هذا الضعف إلى غياب التخطيط التربوي لتوظيف الاتصال الرقمي ضمن أنشطة تعليمية تعزز الحوار المسؤول ومواجهة الفكر المتطرف. وأكدت هذه النتيجة دراسة معهد الحوار الاستراتيجي (٢٠١٩) أن غياب مهارات التواصل الناقد يزيد من قابلية الطلبة للتأثر بالمحتوى المتطرف، بينما بينت دراسة Demos (٢٠١٦) أن التدريب التربوي على التفاعل الرقمي الواعي يسهم في تنمية التفكير النقدي والحد من الخطاب التحريضي.

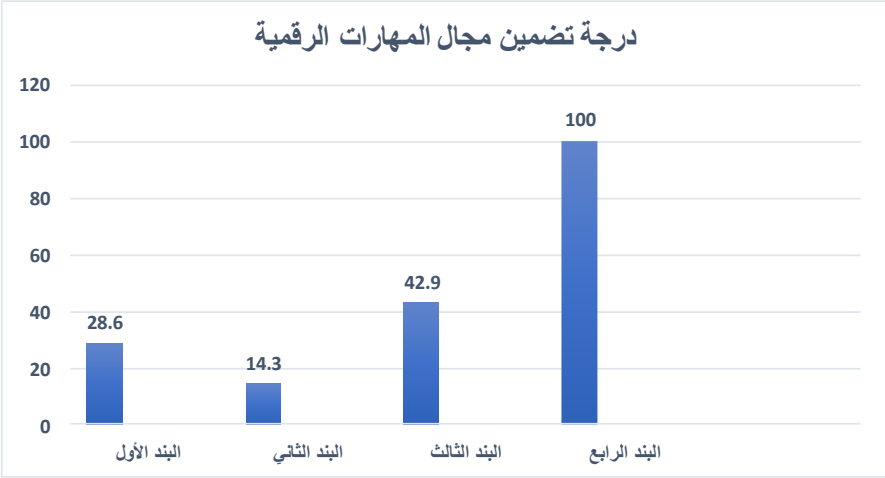
فقد أظهر اختبار مان–ويتني فروقًا دالة بين بعض المعايير (الأول والرابع، والرابع والخامس)، كما أكد اختبار كاي تربيع ($\chi^2 = 4.286$, $p = 0.038$) وجود فروق دالة إحصائيًا بين الجامعات في مدى تضمين مفاهيم الاتصال الرقمي، ما يعكس تفاوتًا في دمج هذا المجال كمكون تربوي للوقاية الفكرية.

المجال الرابع: المهارات الرقمية

جدول (٩) نتائج المجال الرابع "المهارات الرقمية"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيات –كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يُكسب المنهج الطلاب مهارات التحقق من صحة المعلومات الرقمية، كالتمييز بين المحتوى الصحيح والمشبوه	28.6	U (1 - 2) 21	0.15	غير معنوية	0.02	معنوية
2	يُساعد المنهج الطلاب على التمييز النقدي بين المصادر الرقمية الموثوقة والمضللة، مع تدريبهم على استخدام المعايير العلمية في تقييم المحتوى	14.3	U (1 - 3) 17	0.12	غير معنوية		
3	يعالج المنهج أساليب الكشف عن المحتوى الفكري المتطرف، ويُنمّي قدرة الطالب على الرد عليه بأسلوب علمي، مدعوم بالحجج والمنطق والحوار الواعي.	42.9	U (1 - 4) 0	0.01	معنوية		
4	يعزز المنهج قيم الولاء والانتماء الوطني، من خلال تنمية وعي المتعلم بأهمية الدفاع عن المملكة العربية السعودية ومقدّساتها ومكتسباتها في المنصات الرقمية، ومواجهة الحملات المغرضة والأفكار الهدّامة، بما يسهم في ترسيخ المواطنة الصالحة في الفضاء الرقمي.	100	U (2 - 3) 0	0.01	معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٤) درجة تضمين بنود مجال المهارات الرقمية بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل مقررات الجامعات أن تضمين معايير المهارات الرقمية في المناهج الجامعية لا يزال متفاوتًا، مما يُضعف من فاعلية هذه المقررات في الوقاية من الانحرافات الفكرية. وتصدّر معيار "تنمية الولاء والانتماء الوطني في مواجهة الحملات الفكرية المغرضة" بنسبة تضمين بلغت ١٠٠٪، ما يعكس إدراك بعض الجامعات لأهمية هذا الجانب، ويُعزى ذلك إلى جهود وحدات التوعية الفكرية. وتؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة الورثان (٢٠١٩) التي شددت على أهمية بناء الانتماء الوطني للحماية الفكرية.

في المقابل، جاءت نسبة تضمين معيار: "يُكسب المنهج الطلاب مهارات التحقق من صحة المعلومات الرقمية، كالتمييز بين المحتوى الصحيح والمشبوه" منخفضة؛ حيث بلغت (٢٨,٦٪)، تلتها عبارة: "يُساعد المنهج الطلاب على التمييز النقدي بين المصادر الرقمية الموثوقة والمضللة، مع تدريبهم على استخدام المعايير العلمية في تقييم المحتوى" بنسبة (١٤,٣٪)، مما يدل على قصور في تدريب الطلاب على التفكير النقدي الرقمي. وتؤكد هذه النتيجة دراسة Wulandari (٢٠٢١) التي بيّنت أن ضعف مهارات التحقق الرقمي يُعد مدخلًا خطيرًا لانتشار السلوكيات

الخاطئة في المجتمع

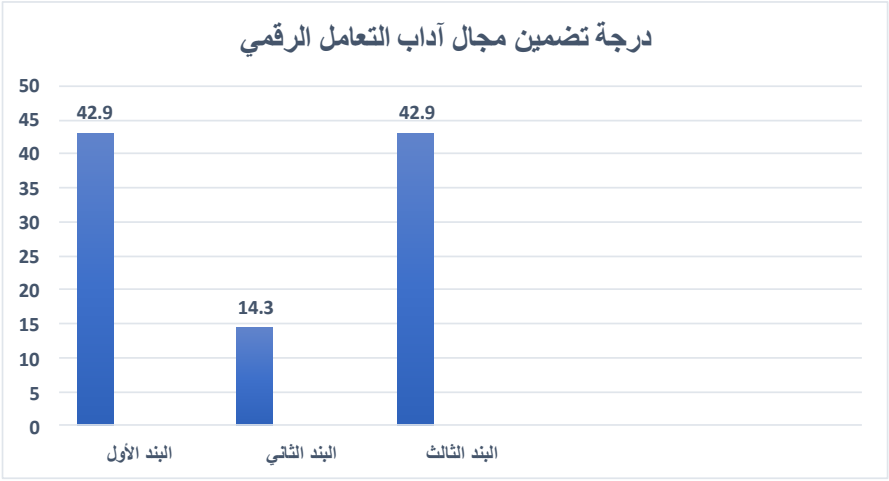
وأظهر اختبار مان–ويتني فروقًا ذات دلالة إحصائية بين معيار الولاء والمعايير الأخرى، ويؤكد اختبار كاي تربيع هذا الفرق ذي الدلالة الإحصائية ($\chi^2 = 9.857, p = 0.020$)، ما يعكس وجود تباين حقيقي بين الجامعات في تضمين المهارات الرقمية.

المجال الخامس: آداب التعامل الرقمي

جدول (١٠) نتائج المجال الخامس "آداب التعامل الرقمي"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيات – كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يركّز المنهج على أهمية اللباقة الرقمية وآداب التواصل، بما يعزز ثقافة الحوار واحترام وجهات النظر المختلفة وفق المنهج المعتدل في البيئات الرقمية.	42.9	U (1 - 2) 10	0.04	معنوية	0. 076	غير معنوية
2	يتضمن المنهج كيفية التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكيات الخاطئة (التنمر، التطرف) عبر منصات التقنية، وبيان الآثار المترتبة على عدم الالتزام بقواعد السلوك الأخلاقي في الفضاء الرقمي.	14.3	U (1 - 3) 24	0.80	غير معنوية		
3	يُشجع المنهج على التفاعل الإيجابي والداعم في المجتمعات الرقمية من خلال المنهج الوسطي المعتدل.	42.9	U (2 - 3) 10	0.04	معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٥) درجة تضمين بنود مجال آداب التعامل الرقمي بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل المقررات أن تضمين معايير آداب التعامل الرقمي في المقررات الجامعية لا يزال دون المستوى المطلوب لمواجهة الانحرافات الفكرية الرقمية بين الطلاب؛ حيث تراوحت نسب التضمين بين (١٤,٣٪) و(٤٢,٩٪). فقد سجل المعيار المتعلق بأهمية اللباقة الرقمية وآداب التواصل، وكذلك معيار: "تعزيز التفاعل الإيجابي والداعم في المجتمعات الرقمية من خلال المنهج الوسطي المعتدل" نسبة تضمين بلغت (٤٢,٩٪)، في حين تراجع تضمين المعيار الخاص بكيفية التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكيات الخاطئة عبر المنصات الرقمية إلى (١٤,٣٪). وهذا يشير إلى وجود قصور واضح في هذا الجانب المهم الذي يُعد جزءًا أساسيا لحماية الطلاب من الغلو والسلوكيات المنحرفة في البيئة الرقمية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الذبياني والزهراني (٢٠٢٣) ودراسة الزهراني والشكره (٢٠٢١) التي بيّنت أن ضعف مهارات الآداب الرقمية يزيد من الانحرافات الفكرية، وتختلف مع نتائج Al-Rashidi, Al-Alfi & (٢٠٢٣) التي ربطت ضعف الوعي الرقمي بعوامل ديموغرافية أكثر من المحتوى التعليمي.

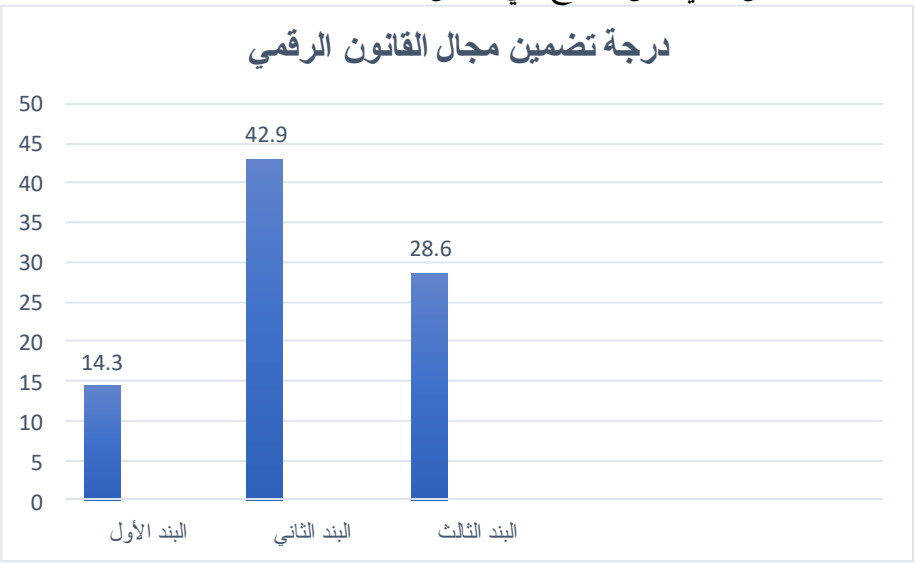
وأما اختبار مان– ويتني أظهر فروقًا معنوية بين بعض المعايير، بينما لم تُظهر نتائج كاي تربيع ($\chi^2 = 3.143, p = 0.076$) دلالة إحصائية قوية، لكنها تؤشر لحاجة المقررات للمراجعة. يُعزى القصور في مهارات آداب التعامل الرقمي إلى غياب التخطيط المنهجي لدمج هذه المهارات ضمن المحتوى والأنشطة التعليمية بصورة متوازنة وتطبيقية.

المجال السادس: القانون الرقمي:

جدول (١١) نتائج المجال السادس "القانون الرقمي"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيا ت – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيا ت – كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يتضمن المنهج تعريف الطلاب بأنظمة المملكة العربية السعودية للجرائم المعلوماتية والإرهاب.	14.3	U (1 - 2) 10	0.04	معنوية	0. 276	غير معنوية
2	يعرّف المنهج الطلاب بالاستخدام الآمن للمحتوى الرقمي واحترام حقوق النشر وتجنب المصادر غير الموثوقة.	42.9	U (1 - 3) 12	0.08	غير معنوية		
3	ينبه المنهج إلى خطورة تداول المحتوى التحريضي أو المتطرف ويوضح العقوبات المرتبطة به وفق الأنظمة السعودية.	28.6	U (2 - 3) 14	0.10	غير معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٦) درجة تضمين بنود مجال القانون الرقمي بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل المقررات قصورًا واضحًا في مدى تضمين معايير القانون الرقمي ضمن المقررات الجامعية المرتبطة بالوقاية من الانحرافات الفكرية لدى الطلاب؛ حيث أظهرت المعايير نسب تضمين ضعيفة تراوحت بين (١٤,٣٪) و(٤٢,٩٪). فقد سُجّلت أدنى نسبة تضمين (١٤,٣٪) في المعيار المتعلق بتعريف الطلاب بأنظمة الجرائم المعلوماتية والإرهاب، وهو مؤشر مقلق نظرًا لأهمية هذا الجانب في تعزيز الأمن الفكري في البيئة الرقمية. كما ارتفعت النسبة قليلًا إلى (٢٨,٦٪) فيما يتعلق بتنبيه الطلاب إلى خطورة المحتوى التحريضي، في حين جاء معيار: "الاستخدام الآمن للمحتوى الرقمي واحترام حقوق النشر وتجنب المصادر غير الموثوقة" بأعلى نسبة، لكنها لم تتجاوز (٤٢,٩٪)، ويعزى ذلك إلى غياب التكامل والتنسيق بين الإدارات الأكاديمية المختلفة والتخصصات ذات الصلة، مما أدى إلى تشتت الجهود في تضمين مفاهيم القانون الرقمي داخل المناهج الدراسية، وعدم إعطائها الأهمية الكافية كجزء من بناء الوعي الوقائي لدى الطلاب.

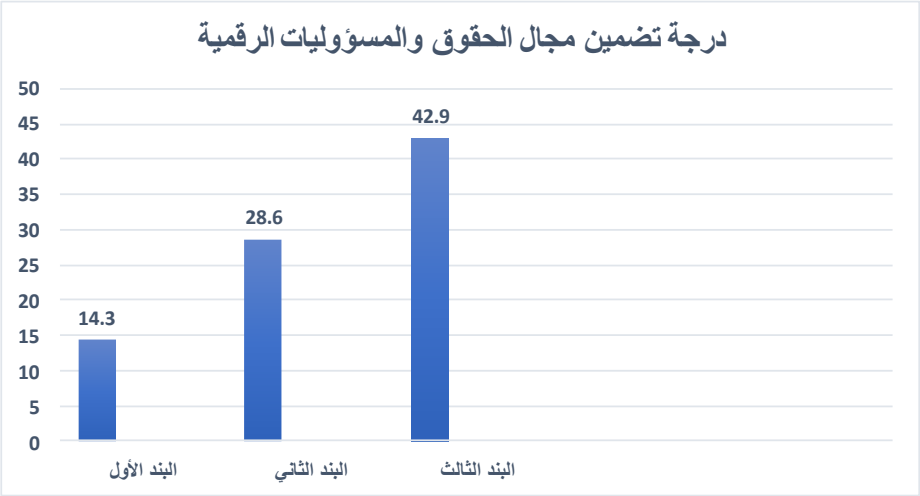
وأكد اختبار مان–ويتني وجود فروق معنوية بين بعض المعايير، خاصة بين المعيارين الأول والثاني، ما يشير إلى تفاوت توجهات الجامعات في إدراج القانون الرقمي. أما اختبار كاي تربيع، فأظهر قيمة غير دالة إحصائيًا ($\chi^2 = 2.571$, $p = 0.276$)، مما يعني أن الفروقات بين الجامعات ليست كبيرة. ومع ذلك، فإن انخفاض نسب التضمين يعكس الحاجة لمراجعة المحتوى الجامعي. تتفق هذه النتائج مع دراسة الذبياني والزهراني (٢٠٢٣) التي أكدت ضعف التضمين، وتدعمها دراسة الرشيدي والألفي (٢٠٢٣) التي أوصت بدمج القوانين الرقمية لمواجهة الانحرافات الفكرية.

المجال السابع: الحقوق والمسؤوليات الرقمية

جدول (١٢) نتائج المجال السابع "الحقوق والمسؤوليات الرقمية"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيات –كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	ينمّي المنهج احترام الخصوصية والحقوق الرقمية للآخرين.	14.3	U (1 - 2) 10	0.04	معنوية	0. 076	غير معنوية
2	يشرح المنهج أهمية الالتزام بالواجبات الرقمية وفق قيم المجتمع السعودي.	28.6	U (1 - 3) 8	0.03	معنوية		
3	يشجّع المنهج على الاستخدام الواعي للتقنية بما يضمن تعزيز القيم الوطنية	42.9	U (2 - 3) 12	0.08	غير معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٧) درجة تضمين بنود مجال الحقوق والمسؤوليات الرقمية بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل المقررات أن تضمين مجال الحقوق والمسؤوليات الرقمية في المناهج الجامعية لا يزال محدودًا، مما ينعكس سلبًا على مخرجات التعليم في هذه المقررات في بناء وعي الطلاب بحقوقهم والتزاماتهم في الفضاء الرقمي، وبالتالي الحد من مخاطر الانحرافات الفكرية المرتبطة بسوء استخدام التقنية.

جاء المعيار "ينمّي المنهج احترام الخصوصية والحقوق الرقمية للآخرين" بأدنى نسبة تضمين (١٤,٣٪)، وهو ما يُعد مؤشرًا على ضعف في هذا الجانب الأساسي. في المقابل، وتحسّن التضمين قليلًا في معيار "الالتزام بالواجبات الرقمية وفق قيم المجتمع السعودي" ليبلغ (٢٨,٦٪)، بينما حقق معيار "يشجّع المنهج على الاستخدام الواعي للتقنية بما يضمن تعزيز القيم الوطنية" أعلى نسبة، وبلغ (٤٢,٩٪). ويُعزى ذلك إلى ضعف التوعية والتدريب المتخصص للكوادر الأكاديمية على دمج الحقوق والمسؤوليات الرقمية بشكل فعّال داخل المناهج، إضافة إلى غياب استراتيجيات واضحة لتعزيز هذا الجانب في البيئة التعليمية الرقمية.

وتتفق النتائج مع دراسة البريثن (٢٠٢٠) التي أكدت ضعف تنمية قيم الحقوق والمسؤوليات الرقمية، وأوصت بتعزيز التوعية بالمناهج. بينما تختلف جزئيًا مع دراسة الرميح والجمل (٢٠٢٠) التي أظهرت إمكانية تضمين هذه المفاهيم بفعالية عند وجود تصور منهجي واضح.

وإحصائيًا، أظهر مان—ويتني فروقًا معنوية بين المعايير، بينما لم تكن نتيجة كاي تربيع ($\chi^2 = 3.143, p = 0.076$) دالة، مما يعكس الحاجة لتطوير المحتوى لتعزيز الثقافة الحقوقية الرقمية.

المجال الثامن: الصحة الرقمية:

جدول (١٣) نتائج المجال الثامن "الصحة الرقمية"

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيات –كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يعزز المنهج الاستخدام المتوازن للتقنية بما يدعم الوقاية من الانحرافات الفكرية.	14.3	U (1 - 2) 7	0.02	معنوية	0. 009	معنوية
2	يحذر المنهج من خطر المحتوى المتطرف كأحد مصادر الانحراف الفكري.	0	U (1 - 3) 7	0.02	معنوية		
3	يتضمن المنهج إرشادات رقمية تدعم الصحة النفسية والاستقرار الاجتماعي لمواجهة الفكر المنحرف.	0	U (2 - 3) 24	1	غير معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٨) درجة تضمين بنود مجال الصحة الرقمية بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات ضعفًا كبيرًا في تضمين مجال الصحة الرقمية ضمن المناهج الجامعية المعنية بالوقاية من الانحرافات الفكرية، ويُعزى هذا القصور إلى اعتبار الصحة الرقمية موضوعًا ثانويًا أو ذا طابع إرشادي غير أكاديمي، مما أدى إلى تهميشه في بناء المناهج الرسمية، وغياب التنسيق بين الجوانب الصحية والتربوية في تصميم المحتوى؛ فقد بلغت أعلى نسبة تضمين المعيار المتعلق بالاستخدام المتوازن للتقنية (١٤,٣٪)، بينما غاب التضمين تمامًا في المعيارين المرتبطين بخطر الإدمان على المحتوى المتطرف والصحة النفسية للطلاب بنسبة (١٠٠٪)، ما يشير إلى إغفال واضح لهذا الجانب الحيوي.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Ben-Zeev, et al (٢٠١٧) التي أكدت أهمية تضمين قيمة الصحة النفسية الرقمية في المناهج الجامعية للمحافظة على عقل الإنسان.

وأظهرت الاختبارات الإحصائية فروقًا معنوية بين المعيار الأول وكلٍ من الثاني

والثالث وفق اختبار مان–ويتني، مما يدل على تفاوت في إدماج الجامعات لهذه الجوانب. كما كشف اختبار كاي تربيع عن فروق دالة إحصائيًا في التوزيع العام (χ^2 =٩,٣٣٣ ,p = ٠,٠٠٩)، مما يعكس أهمية إدراج الصحة الرقمية كمكون أساسي في المقررات الجامعية، نظرًا لتزايد تأثير البيئة الرقمية على الصحة النفسية والذهنية للطلاب.

المجال التاسع: الأمن الرقمي

جدول (١٤) نتائج المجال التاسع "الأمن الرقمي

م	البنود	% التضمين	اختبار مان ويتني (U)	إحصائيات – مان ويتني (U)	دلالة – مان ويتني (U)	إحصائيا ت – كاي ٢	دلالة – كاي ٢
1	يعزز المنهج مهارات لحماية الأجهزة والبيانات الرقمية، بما يسهم في الوقاية من الوقوع في شِباك التطرف والانحراف الفكري.	14.3	U (1 - 2) 7	0.02	معنوية	0. 009	معنوية
2	يوضح المنهج طرق الوقاية من المخاطر الفكرية في الفضاء الالكتروني	0	U (1 - 3) 7	0.02	معنوية		
3	يكسب المنهج الطلاب القدرة على التصرف عند التعرض لمحاولات اختراق فكري.	0	U (2 - 3) 24	1	غير معنوية		

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:



شكل (٩) درجة تضمين بنود مجال الأمن الرقمي بالمقررات الجامعية

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات ضعفًا ملحوظًا في مدى تضمين مجال الأمن الرقمي ضمن المقررات الجامعية المرتبطة بالوقاية من الانحرافات الفكرية؛ فبلغت نسبة التضمين للمعيار المتعلق: بتعزيز مهارات لحماية الأجهزة والبيانات الرقمية، بما يسهم في الوقاية من الوقوع في شِباك التطرف والانحراف الفكري (١٤,٣٪)، في حين غاب التضمين تمامًا في المعيارين المرتبطين طرق الوقاية وآليات التصرف عند التعرض لمحاولات الاختراق الفكري، بنسبة عدم تضمين بلغت (١٠٠٪).

وأظهر اختبار مان–ويتني وجود فروق معنوية بين المعيار الأول وكلا المعيارين الثاني والثالث، مما يعكس تفاوتًا واضحًا بين الجامعات في إدماج عناصر الأمن الرقمي، لا سيما الجوانب المتعلقة بالوعي بمخاطر الاستهداف الفكري في الفضاء الرقمي.

أما اختبار كاي تربيع، فقد أظهر فروقًا دالة إحصائيًا في التوزيع العام (χ^2 = ٩,٣٣٣, p = ٠,٠٠٩)، وهو ما يُبرز الحاجة إلى تعزيز المحتوى التعليمي المتعلق بالأمن الرقمي، ليشمل الجوانب التقنية والسلوكية التي تُسهم في وقاية الطلاب من التهديدات الفكرية وتعزيز جانب الأمن السيبراني.

❁ثالثا: للإجابة عن السؤال الثالث للدراسة، ونصه: ما التصور المقترح للمنهج التعليمي الموحد لمواجهة الانحرافات الفكرية، في ضوء مجالات المواطنة الرقمية؟ تم اتباع الخطوات التالية:

- أولًا: التعريف بمدخل المواطنة الرقمية.
- ثانيًا: الغرض من بناء مقرر المواطنة الرقمية.
- ثالثًا: الأسس التي روعيت في بناء المقرر.
- رابعًا: الأهداف العامة.
- خامسًا: الإطار العام المقترح لمقرر المواطنة الرقمية في ضوء تلك المعايير.
- سادسًا: ضبط المنهج من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين.

وبناءً على ذلك، تم تقديم تصور متكامل للمقرر، يعكس متطلبات الواقع الرقمي، ويدعم توجهات التعليم الجامعي نحو بناء فكر واعٍ وسلوك رقمي مسؤول.

أولًا: التعريف بالمقرر:

مقرر موحد مخصص لطلاب الجامعات السعودية، يهدف إلى بناء منظومة قيمية ومعرفية وسلوكية رقمية تُمكن الطالب من التفاعل الآمن والإيجابي مع البيئة الرقمية، وتحقيق الانتماء، وحماية الفكر، وفق معايير الاعتماد الأكاديمي الوطني.

ثانيًا: الغرض من بناء المقرر:

يهدف المقرر بشكل عام إلى مواجهة التحديات الفكرية التي يواجهها طلاب الجامعات السعودية، ووفقًا لذلك يهدف المنهج إلى:

- تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات الرقمية المعاصرة المرتكزة على القيم الإسلامية والوطنية.
- تحصين الفكر من الانحرافات عبر تنمية التفكير النقدي.
- تعزيز المشاركة الواعية في الفضاء الرقمي.
- تحقيق رؤية السعودية ٢٠٣٠ في بناء جيل رقمي وسطي معتدل.

ثالثًا: أسس بناء المقرر

- الاستناد إلى الشريعة الإسلامية في تحديد السلوك الرقمي القيمي.
- مواءمة أهداف الجامعات في حماية الفكر وترسيخ الاعتدال.
- اعتبار التحديات الفكرية والانحرافات الرقمية من أخطر ما يواجه الطالب.
- الالتزام بالأنظمة الوطنية في مكافحة التطرف والغلو وتعزيز مبادئ الوطنية
- التوافق مع معايير الاعتماد الأكاديمي والتوجهات الوطنية في الأمن الفكري الرقمي.

رابعًا: الأهداف العامة:

- تعريف الطالب بمفاهيم ومجالات المواطنة الرقمية.
- تعزيز وعي الطالب بالتحديات الفكرية الحديثة بجميع أشكالها.
- تمكينه من مهارات التواصل والحوار المسؤول.
- تنمية التفكير النقدي والتحقق من المحتوى الرقمي.
- تعريفه بالأنظمة الوطنية الخاصة بمكافحة الإرهاب الرقمي.
- دعم الصحة الرقمية والتوازن بين الواقعي والرقمي.
- تأهيله للمشاركة الآمنة في التجارة الرقمية.
- تعميق الانتماء الوطني عبر التمثيل الإيجابي للهوية الوطنية الرقمية.
- تشجيعه على المبادرة والابتكار الرقمي الواعي.

خامسًا: الإطار العام للمقرر:

يتكوّن الإطار العام من سبعة عناصر مترابطة:

أولا: مخرجات التعلم:

المجال المعرفي:

في نهاية المقرر سيكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف مفهوم المواطنة الرقمية ومجالاتها التسعة.
- يشرح أثر المواطنة الرقمية في تعزيز الأمن الفكري.

- يوضح الحقوق والمسؤوليات الرقمية للفرد والمجتمع.
- يحلل التحديات الفكرية المرتبطة بالفضاء الرقمي.
- يقارن بين علاقة الانتماء الوطني والممارسات الرقمية.
- يعزز مبادئ الوسطية والاعتدال في المنصات الرقمية.

المجال المهاري (الإدراكي):

في نهاية المقرر سيكون الطالب قادرًا على أن:

- يصنف أنماط التهديدات الفكرية الرقمية.
- يطبق سلوكيات رقمية مسؤولة ومتزنة في بيئته الجامعية
- يقارن بين السلوك الرقمي السليم والمنحرف.
- يستخدم أدوات التحقق من المعلومات الرقمية انطلاقا من وسطية الإسلام وسماحته
- يخطط لمبادرة توعوية رقمية تعزز قيم الوسطية والانتماء.

المجال القيمي (الوجداني):

في نهاية المقرر سيكون الطالب قادرًا على أن:

- يلتزم بالقيم الإسلامية في التعامل الرقمي.
- يتفاعل إيجابيًا مع قضايا وطنه وهويته عبر المنصات الرقمية.
- يحترم آداب الحوار الإلكتروني، ويُظهر روح التسامح والاعتدال.
- يتحمل مسؤولية مشاركاته الرقمية ومساهماته الفكرية.
- يستمر في التعلم الذاتي وتطوير وعيه الرقمي.

ثانيًا: مكونات المقرر (المحتوى):

الوحدة الأولى: مقدمة في المواطنة الرقمية:

تتناول هذه الوحدة المفاهيم الأساسية للمواطنة الرقمية، والمجالات التسعة المرتبطة بها، مع ربطها بالقيم الإسلامية والهوية السعودية.

من أهدافها أن يستطيع الطالب في نهايتها أن:

- يشرح مفهوم المواطنة الرقمية وأهميتها.
- يربط بين السلوك الرقمي والهوية الوطنية.
- يُظهر التقدير للقيم الأخلاقية في البيئة الرقمية.

الوحدة الثانية: مهارات التواصل الرقمي المسؤول:

تتناول هذه الوحدة المهارات الأساسية في الاتصال الرقمي الفعال، وآداب الحوار، وإدارة الخلاف عبر المنصات الاجتماعية، مع إبراز أثر الكلمة في توجيه الفكر.

ومن أهدافها أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يميز بين أساليب التواصل الرقمي الإيجابي والسلبي.
- يطبق آداب الحوار والمناظرة مع القدرة على إقامة الحجة على المخالف.
- يتواصل بفاعلية ضمن مجموعات رقمية تحترم التنوع الثقافي.

الوحدة الثالثة: التحديات الفكرية ولوائح مكافحة الإرهاب الرقمي

تركّز هذه الوحدة على كشف وسائل التأثير الفكري المنحرف، وآليات الجماعات المتطرفة في الاستقطاب الإلكتروني، مع تضمين اللوائح والأنظمة السعودية التي تجرّم الفكر الإرهابي، مثل نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.

يتم خلال هذه الوحدة مناقشة التحديات الفكرية التي حُددت في الدراسة، وهي: العولمة والانفتاح الحضاري، والغلو والتطرف، والتعصب الفكري، والإلحاد والتشكيك في الثوابت، صراع الهوية الفكرية.

ومن أهدافها أن يتمكن الطالب من أن:

- يشرح أساليب الجماعات المتطرفة في استغلال الفضاء الرقمي مثل جماعة (الاخوان الإرهابية والسرورية وجماعة التبليغ وغيرهم)
- يتعرف على أنظمة المملكة في تجريم الإرهاب والترويج له إلكترونيًا.
- يظهر التزامًا برفض المشاركة في أي نشاط رقمي يحمل مضمونًا متطرفًا أو مخالفًا للقانون.

الوحدة الرابعة: الصحة الرقمية والاتزان النفسي في البيئة الإلكترونية:

تسلط هذه الوحدة الضوء على مفهوم الصحة الرقمية، وتشمل إدارة الوقت، والوقاية من الإدمان الإلكتروني، والأثر النفسي للمحتوى الرقمي السلبي، والوعي بمصادر القلق الرقمي والضغط النفسي.

ومن أهدافها أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يفسر مفهوم الصحة الرقمية ومجالاتها.
- يدير وقته الرقمي بوعي واتزان.
- يتجنب الإفراط في استخدام المنصات بطريقة تؤثر على صحته النفسية والفكرية.

الوحدة الخامسة: التجارة الرقمية الآمنة والمسؤولة:

تُعرّف هذه الوحدة بالتجارة الإلكترونية، وحقوق المستهلك، وأسس البيع والشراء عبر الإنترنت، وضوابط الشريعة والأنظمة الوطنية، مع التمييز بين التجارة المشروعة والممارسات الاحتيالية.

ومن أهدافها أن يستطيع الطالب أن:

- يشرح آلية عمل التجارة الرقمية ومخاطرها.
- يتعرف على الأنظمة السعودية التي تنظم المعاملات الإلكترونية.
- يُظهر سلوكًا مسؤولًا عند البيع أو الشراء رقميًا، ويُحذر من الاحتيال المالي.

الوحدة السادسة: المواطنة الرقمية والانتماء الوطني

تغطي هذه الوحدة العلاقة بين الممارسات الرقمية والانتماء للوطن، من حيث تمثيل السعودية بصورة مشرفة، ونشر رسائل إيجابية عن الوطن في الفضاء الإلكتروني، مع استعراض جهود الدولة في ترسيخ الاعتدال والوسطية.

ومن أهدافها أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يمثل وطنه رقميًا بسلوك إيجابي ومحتوى نافع.

- يسهم في حملات توعوية وطنية رقمية.
- يعبر عن اعتزازه بهويته الوطنية والثقافية ويدافع عنها ضمن المنصات الرقمية.

الوحدة السابعة: المشروع الرقمي التكاملي:

هي وحدة تطبيقية يختار فيها الطالب قضية رقمية فكرية (مثل: الشائعات – التنمر – خطاب الكراهية – الإرهاب الإلكتروني)، ويصمم مبادرة أو محتوى رقمي توعوي يعالجها باستخدام أدوات تقنية.

ومن أهدافها أن يتمكن الطالب من أن:

- يصمم مبادرة رقمية ذات أثر فكري.
- يستخدم أدوات رقمية حديثة في التعبير والتأثير.
- يعرض مشروعه أمام زملائه ويقيّم الأثر المتوقع.

ثالثًا: طرق واستراتيجيات التدريس:

استخدم المقرر مزيجًا من الطرق التدريسية مثل المحاضرات، المناقشات، حل المشكلات، دراسة الحالة، تمثيل الأدوار، الاستقراء، التطبيق العملي، الندوات، الممارسة عبر المنصات الرسمية، البحوث القصيرة، والتعليم المدمج.

رابعًا: الوسائط التعليمية:

- برمجيات تعليمية متخصصة.
- عروض ذكية وأفلام تعليمية.
- محاكاة مواقف رقمية.
- مواد من منصات رسمية مثل مركز "اعتدال" وهيئة الإعلام المرئي.

خامسًا: الأنشطة التعليمية المقترحة:

- جمعيات طلابية رقمية.
- ندوات ومقالات وأبحاث قصيرة.
- حملات توعوية (فيديو – إنفوجرافيك).

- زيارات للمؤسسات الأمنية.
- مشاريع جماعية لمعالجة السلوكيات الرقمية المنحرفة.
- تحليل محتوى رقمي وفق التفكير النقدي.

سادسًا: أساليب التقويم

١. تقويم بنائي (تكويني): أسئلة شفهية، اختبارات قصيرة، واجبات، تقييم مشاركة، تغذية راجعة.

٢. تقويم ختامي: اختبار تحصيلي، تحليل مواقف رقمية، مشروع تطبيقي رقمي (فردي/جماعي) يُقيّم وفق معايير محددة (أصالة – فكرة – تقنية – أثر).

ويتم تقويم الطلاب من خلال مهمات تعليمية يقومون بها للدلالة على مدى فهمهم، وتكون المهمات مرتبطة بمواقف حياتية، ويؤديها الطلاب بشكل فردي أو تعاوني. وقد تشمل المهمات تصميم استقصاء معين لحل مشكلة ما، وتصميم خرائط مفاهيمية توضح عناصر المشكلات موضوع الدراسة.

سابعًا: ضبط المنهج

تم عرض المنهج على محكمين مختصين في ا لمناهج والأمن الفكري، وأشادوا بجودته وشموليته. وأوصوا بإضافة موضوعات ذات بعد وطني وقانوني، كأنظمة مكافحة الجرائم المعلوماتية والتطرف الرقمي، وقد تم الأخذ بها في النسخة النهائية.

التوصيات والمقترحات

❁أولًا: التوصيات

في ضوء أهداف الدراسة وما تم التوصل إليه من نتائج، توصي الدراسة بما يلي:

– الاستفادة من التصور المقترح لإعداد مقرر جامعي موحد في "المواطنة الرقمية" لطلاب الجامعات السعودية، بما يسهم في مواجهة التحديات الفكرية وإيجاد طالب جامعي واعٍ رقميًا وفكريًا.

– تعزيز إدماج مجالات المواطنة الرقمية داخل المقررات الجامعية الحالية، مع

التركيز على المجالات التي أظهرت الدراسة ضعفًا في تضمينها، مثل: القانون الرقمي، الصحة الرقمية، الحقوق والمسؤوليات الرقمية.

– تضمين الأنشطة الصفية واللاصفية التوعوية التي تهدف إلى الوقاية من الانحرافات الفكرية، وتعزز من فهم الطلبة لمجالات المواطنة الرقمية في الواقع العملي.

– تدريب أعضاء هيئة التدريس على كيفية دمج مفاهيم المواطنة الرقمية في مقرراتهم، خاصة الجوانب المرتبطة بالأمن الفكري والتفاعل الأخلاقي في الفضاء الرقمي.

– تصميم أدوات تقويم معيارية لقياس وعي الطلاب بمجالات المواطنة الرقمية، ومدى تأثيرها على الوقاية من الفكر المتطرف.

– إنشاء شراكات مؤسسية بين الجامعات والجهات الوطنية ذات العلاقة، مثل الهيئة الوطنية للأمن السيبراني، لتطوير محتوى تدريبي متكامل يعزز الأمن الفكري الرقمي.

– الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز في تصميم بيئات تعليمية رقمية تفاعلية، تعزز مناعة الطلاب الفكرية وترسّخ القيم الرقمية.

– إدراج قيم الولاء والانتماء الوطني ضمن الأنشطة الرقمية، من خلال مبادرات طلابية إلكترونية تعكس الصورة الإيجابية للوطن، وتسهم في بناء الهوية الوطنية رقمياً.

❁ ثانيًا: المقترحات:

– إجراء دراسة تقويمية لمدى فاعلية المقرر المقترح بعد تطبيقه فعليًا في بعض الجامعات السعودية.

– تصميم برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات حول مهارات دمج المواطنة الرقمية في التخصصات المختلفة.

– إجراء دراسة مقارنة بين الجامعات السعودية من حيث مستوى تضمين مجالات المواطنة الرقمية في مقرراتها.

– قياس أثر المواطنة الرقمية على الأمن الفكري في البيئة الجامعية باستخدام أدوات بحثية كمية ونوعية.

– بناء نموذج مقترح لتفعيل دور الجامعات في تعزيز المواطنة الرقمية باستخدام منهجيات التعليم التفاعلي والمفتوح

فهرس المصادر والمراجع

❁أولًا: المراجع العربية:

البريثن، رابعة. (٢٠٢٠). تصور مقترح لتنمية قيم المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. مجلة الثقافة والتنمية. ١٥٥، ٦١—٩٢.

البكري، محمد بن بالقاسم بن عبدالله، والزهراني، إبراهيم بن عبدالله آل خضران. (٢٠٢١). الأمن الفكري: دراسة تأصيلية لمفاهيم المصطلح ومحدداته. مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية – مركز الدراسات والبحوث، ٣٠ (٨٠)، ٢٨٧—٣٠١.

التميمي، حسن. (٢٠٢٠). التعليم والأمن الفكري. دار الهدى للنشر.

الحجيلي، هناء، والتونسي، نبيلة. (٢٠٢٢). درجة توافر أبعاد الأمن الفكري في منهج الكفايات اللغوية للمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٦ (٩)، ١٢٨-١٤٦.

الحميد، خديجة فرحان. (٢٠٢٠)، المنهاج وصناعة الأمن الفكري: الحاجة والمنطلقات. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية. الأكاديمية العربية للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ٣٦، ١٥٧- ١٧١.

الخليفة، حسن. (٢٠١٤). مقدمة في المناهج وطرق التدريس. (ط. ٨). الرياض: مكتبة الرشد.

الرميح، بشاير، والجمل، منى. (٢٠٢٠). المعايير المناسبة لتقييم أداء الطالبات بكليات التربية في ضوء أبعاد المواطنة الرقمية. مجلة كلية التربية. جامعة بنها. (١٢١)، ١٨٢—٢٠٦.

الزهراني، سميرة أحمد، والشكره، مرادي عمار. (٢٠٢١). تحليل المناهج

الإسلامية في ضوء المواطنة الرقمية. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة الملك فيصل، ٢٢ (٢١)، ١٣٧- ١٤٤.

الزهراني، معجب. (٢٠١٩). إسهام المدرسة في تحقيق المواطنة الرقمية لدى طلابها في ظل التحديات المعاصرة. المجلة التربوية، كلية التربية. جامعة سوهاج، (٣٩٣)، ٤٢٢–٤٣٢.

السحيباني، محمد صالح. (١٤٣٩هـ). الانحراف الفكري: مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي. مؤتمر دور الجامعة السعودية في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

سليمان، إبراهيم. (٢٠١٩). الإرهاب المعلوماتي وتمويله في ضوء الأنظمة السعودية. مجلة مصر المعاصرة. ٥٣٤، ٢٦٣- ٣٠١..

صديق، محمد عبدالقَهّار محمد. (٢٠١٩). فلسفة الأخلاق في الفكر الإلحادي الجديد: دراسة عقدية نقدية. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الصقر، أحمد محمد ناصر. (٢٠٢٤). مدى تضمين عناصر المواطنة الإيجابية في البيئة الرقمية في كتاب مهارات الجامعة. العلوم التربوية. **٢(١)**، ١٥٥- ٢٠١.

الصمادي، هند سمعان إبراهيم. (٢٠١٧). تصور طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية. دراسات نفسية وتربوية.٢٧، ٢٦٦-٢٨٥.

العقل، عقل بن عبدالعزيز. (٢٠٢٤). المسؤولية الاجتماعية للأسرة السعودية ودورها في تعزيز مكونات الهوية ومواجهة التحديات المعاصرة. مجلة العلوم التربوية والاجتماعية. ١٩، ٢٦١–٣١٤

فقيه، هانيا محمد. (٢٠٢٢). التربية على المواطنة الرقمية. مجلة العلوم القانونية والسياسية. عدد خاص بأبحاث المؤتمر الدولي الرابع (السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة). ١٦٥- ١٧٦.

القاسم، وجيه قاسم، وعسيري، محمد. (٢٠٢١). المناهج الدراسية في ضوء المناخات العالمية المعاصرة. دار روابط للنشر وتكنولوجيا المعلومات.

القرني، ظافر بن أحمد. (٢٠٢١). دور الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة الرقمية: دراسة تحليلية للمواقع الإلكترونية للجامعات السعودية. مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية. ٢٩(٢)، ٢٤٧–٢٩٠

مدخلي، رندة بنت مهدي محمد، وحمدان، مبارك بن سعيد. (٢٠٢١). مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في مقررات الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والاجتماعية. ٨(١), ٤٣–٨٨.

المطيري، بدرية سعود. (٢٠٢٢). دور الجامعات السعودية في غرس الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى منسوبيها. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم. (٢٧).

المملكة العربية السعودية. (٢٠٢١). نظام حماية البيانات الشخصية. الأمر الملكي رقم (م/١٩) بتاريخ ١٤٤٣/٢/٩هـ. جريدة أم القرى، ٤٨٩٩، ٢٤ سبتمبر.

الهجهوج، سعد بن ذعار. (٢٠١١). دور الجامعات الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري: جامعة الملك سعود. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جامعة أم القرى: دراسة ميدانية. (رسالة دكتوراة غير منشورة). كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.

الورثان، طارق عبدالكريم. (٢٠٢١). دور الجامعة السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وعلاقته بمستوى المواطنة لديهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية. ١٤(٣)، ١٤٥٨–١٤٩٠

❁ ثانيًا: المراجع الإنجليزية:

Al-Rashidi, M. E., & Al-Alfi, H. R. (2023). Digital citizenship and the impact of social media on the cohesion of Saudi families: A perspective of Vision 2030. International Journal of Advanced and Applied Sciences, 10(9), 18–28. Retrieved from http://www.science-gate.com/IJAAS.html

Al-Tayyar, F. A. (2014). Social networks and their impact on

values among university students (Twitter as a model). Arab Journal for Security Studies and Training, 31(61), 193–226.

AlMindeel, R., & Martins, J. T. (2021). Information security awareness in a developing country context: Insights from the government sector in Saudi Arabia. Information Technology & People, 34, 770–788.

Başarmak, U., Yakar, H., Güneş, E., & Kuş, Z. (2019). Analysis of Digital Citizenship Subject Contents of Secondary Education Curricula. Turkish Online Journal of Qualitative Inquiry, 10(1), 26–51.

Ben-Zeev, A., Paluy, Y., Milless, K., Goldstein, E. J., et al. (2017). >Speaking Truth' Protects Underrepresented Minorities' Intellectual Performance and Safety .

Council of Europe. (2017). Digital Citizenship Education: Empowering digital citizens – Conference discussion paper (ED/DCE(2017)03). Strasbourg: Council of Europe.

Council of Europe. Digital Citizenship and Digital Citizenship Education.

Demos. (2016). Digital citizens: Countering extremism online. Demos. /

Kaminski, K. (2015).In Formation and Communication Technologies: Competencies in the technology behavior. Learning & Leading With Technology, 32(1), 6–12.

Institute for Economics and Peace. (2024). Global terrorism index 2024: Measuring the impact of terrorism. Vision of Humanity. Retrieved July 12, 2025

Martin, F., Gezer, T., & Wang, C. (2019). Educators' Perceptions of Student Digital Citizenship Practices. Computers in the Schools, 36(4), 238–254.

Pangrazio, L., & Green, J. S. (2021). Digital rights, digital citizenship and digital literacy: What's the difference? Journal of New Approaches in Educational Research, 10(1), 15–27. EJ1282919.

Phillips, J., Boyer, I., Howells, T., & Augier, A. (2022). Digital citizenship education: A programming toolkit. Institute for Strategic Dialogue.

Reynolds, L., & Scott, R. (2016). Digital citizens: Countering extremism online. Demos.

Sklad, M., Park, E., van Venrooij, I., Pickard, A., & Wignand, J. (2020). Radicalization Prevention by Means of Strengthening Social and Civic Competences. Sincar, M. (2011).An analysis of prospective teachers' digital citizenship behavior norms. International Journal of Cyber Ethics in Education, 1(2), 25–40.Contemporary School Psychology, 26, 248–262.

Sincar, M. (2011).An analysis of prospective teachers' digital citizenship behavior norms. International Journal of Cyber Ethics in Education, 1(2), 25–40.

UNESCO. (2024). Global citizenship education in a digital age: Teacher guidelines.

UNESCO. (2023). Digital citizenship in Asia-Pacific: Translating competencies for teacher innovation and student resilience

Wang, X., Xing, W. (2018). "Exploring the influence of parental involvement and socioeconomic status on teen digital citizenship: A path modeling approach". Journal of Educational Technology & Society, 21(1), 186–199.

Wulandari, I., Winarno, W., & Triyanto. (2021). Digital citizenship education: Shaping digital ethics in society 5.0. Universal Journal of Educational Research, 9(5), 948–956.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

البحث العلمي أداة فعالة في التصدي للأفكار المتطرفة

- دراسة تحليلية في ضوء الدراسات السابقة -

إعداد:

حنان بنت سليمان الزَّنبقي

ماجستير الأمن الفكري والاعتدال، معهد الأمير خالد الفيصل
للاعتدال، جامعة الملك عبد العزيز بجدة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

سعت الدراسة الحالية إلى تحديد دَوْر البحث العلمي بوصفِه أداةً فعَّالةً في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها ودوره أيضًا في معالجة الانحراف الفكري في المملكة العربية السعودية، وعَرْض التَّجارِب العالَمية النَّاجحة في توظيف البحث العلمي في هذا المَجال، واقتراح إستراتيجيَّاتٍ لتعزيز فاعلية البحث العلمي في مُواجَهة الانحراف الفكري داخل البيئاتِ التَّعليمية والمُجتمَعات الثَّقافية. واعتمدت الدِّراسةُ على تحليل المحتوى أداةً لتحليلِ البيانات المُستمَدَّة مِن الدِّراسات السَّابقة، واتَّبعت المَنهَجَ الوصفي التَّحليلي، وقد شملتْ الدراسة (١٢) دراسة سابقة؛ منها (٥) دراسات عربية و(٧) دراسات أجنبية، وأسفر البحث عن نتائج؛ من أهمها: أن الانحراف الفكري ظاهرة مُتعدِّدة الأبعاد، تنبع من تداخل عوامل نفسية واجتماعية وثقافية، ما يجعل التَّصدِّي لها غير ممكن من خلال مقاربة أحادية. وأن التَّطرُّف الفكري والانغلاق المَعرفي يشكّلان أبرز مَظاهر هذا الانحراف، وخلصت الدِّراسة إلى أن مُواجَهة الانحرافات الفكرية تتطلب تمكين البحث العلمي، وتفعيل دوره في صناعة السِّياسات التَّعليمية والتَّوعَويَّة، من خلال شراكات بين الجامعات، والمَراكز البحثية، والمُجتمَع، كما خلصت الدراسة إلى أن المملكة العربية السعودية تبنت نهجًا متكاملًا لمعالجة الانحراف الفكري، وهذا النهج يجمع بين البحث العلمي والمبادرات المُجتمَعية، مثل مركز "اعتدال" والبرامج التَّعليمية التي تعزز التَّفْكير الواعي. وكان من أهم توصيات الدراسة: تعزيز الاستثمار في البحث العلمي وتطوير المناهج التَّعليمية لتعزيز التَّفْكير النَّقْدي.

الكلمات المفتاحية: الانحراف الفكري، التطرف، البحث العلمي.

Abstract

This study sought to determine the role of scientific research as an effective tool in understanding and analyzing contemporary intellectual phenomena, as well as its role in addressing intellectual deviation in the Kingdom of Saudi Arabia. It also sought to present successful international experiences in employing scientific research in this field and to propose strategies to enhance the effectiveness of scientific research in confronting intellectual deviation within educational environments and cultural communities. The study relied on content analysis as a tool for analyzing data derived from previous research and adopted the descriptive analytical method. It included eleven (12) previous studies: four (5) Arabic studies and seven (7) foreign studies. The research yielded several findings, the most important of which is that intellectual deviation is a multidimensional phenomenon arising from the interplay of psychological, social, and cultural factors—making it impossible to address through a single-faceted approach. Intellectual extremism and cognitive closure were identified as the most prominent manifestations of this deviation. The study concluded that confronting intellectual deviations requires empowering scientific research and activating its role in shaping educational and awareness policies through partnerships between universities, research centers, and the community. The study also found that the Kingdom has adopted a comprehensive approach to addressing intellectual deviation—an approach that combines scientific research with community-based initiatives such as the "Etidal" Center and educational programs that promote conscious thinking.

One of the key recommendations of the study was to strengthen investment in scientific research and develop educational curricula to enhance critical thinking.

Keywords: Intellectual Deviation, Extremism, Scientific Research.

المقدِّمة

يَشهد العالَمُ اليوم تَحدِّيًا كبيرًا في المَجالات الفكرية والثَّقافية والدِّينية يَتمثَّل في انتشار جُملةٍ من الأفكار المُتطرِّفة التي تُشكِّل تهديدًا حقيقيًّا للبِنْية القِيَمية والمَعرفية للمجتمعات. ويَزداد تأثيرُ هذا الخطر في ظلِّ التَّسارُع التِّقَني والانفتاح الإعلامي والعالَمي غير المسبُوق. ويُقصَد بالأفكار المُنحَرِفة تلك المُعتقَداتُ والمَفاهيمُ المُتطرِّفة أو الخاطئة التي تنحرف عن الثَّوابت العَقَدية والسِّياقات العقلانية والخُلقية التي يقوم عليها المُجتمَع السَّليم (Al-Rawi, 2019; الحربي، ٢٠٢١). وغالبًا ما تَنبُع هذه الأفكارُ مِن سُوء فَهْمٍ للنُّصوص، أو تَبنِّي أيديولوجيَّاتٍ إقصائية مُحدَّدة، أو الانجرافِ نحو تيَّاراتٍ فكرية ذاتِ تَوجُّهاتٍ راديكالية.

ولقد أشارت التَّقاريرُ العالَمية إلى أنَّ فئة الشَّباب هي الأكثرُ عُرْضةً للانجراف نحو هذه الظَّواهر؛ إذ تُؤدِّي العواملُ النَّفْسية والاجتماعية والتِّقَنية دَوْرًا كبيرًا في انتشارها بينهم فتُفْضي إلى ضَعْفِ الهُوِيَّة الثَّقافية في ظِلِّ غيابِ التَّوجيه والإرشاد الأُسري، وضَعْفِ الرَّقابة الوالديَّة، والانخراطِ العشوائي في الفضاء الرَّقْمي بدافع الفُضول والاستكشاف؛ سواءٌ عبْر مِنصَّات التَّواصُل الاجتماعي أو الألْعاب الإلكترونية. كما أظهرتْ دراسةٌ صادرة عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد، ٢٠٢٠) أنَّ الشَّبابَ الذين يفتقرون إلى أدوات التَّفْكير النَّقْدي ومهاراته أكثرُ عُرْضةً لتصديق الرَّسائل المُتطرِّفة المَبْنيَّة على التَّهييج العاطفي والتَّلاعُب بالمَفاهيم، وأكثرُ نشرًا لها.

وتتجاوز آثارُ هذه الأفكار الأفرادَ فيَمتدُّ تأثيرُها إلى المُجتمَع بأسْره؛ فإنَّها تُضعِف التَّماسُكَ الاجتماعي، وتَزرَع الشُّكوكُ تُجاه المُؤسَّسات، وتُعرقل التَّنمِية،

ورُبَّما تستحيل تهديداتٍ أمنيَّةً إذا تَبنَّتْها مجموعاتٌ مُنظَّمة. ووَفْقًا لتقرير الأُمَم المُتَّحِدة لمُكافَحة التَّطرُّف العنيف (UNDP, 2016) يُنشئ غيابُ الإستراتيجيَّات الفكرية القائمة على العِلم والتَّحليل فراغًا يَملؤه غالبًا خِطابُ الكراهية والانغلاق الفكري.

مِن هنا تَتجلَّى أهمِّيَّةُ تَبنِّي مُقارَبةٍ علمية وعقلانية لمُواجَهة هذا الانجراف خلْف تلك الأفكار المُتطرِّفة مِن خلال تعزيزِ أدوات المَعرِفة. ويُعَدُّ البحثُ العلمي – بوصفِه عمليةً منهجيةً ومُنظَّمةً تُتيح التَّحليلَ والفَهْمَ الدَّقيق للظَّواهر بأُسلوبٍ نَقْدي وسِياقي– أداةً فعَّالة لتفنيدِ الأفكار المُتطرِّفة، وكشفِ التَّناقُضات التي تسُودها. وقد بيّنت مجموعةٌ مختلفة مِن الدِّراسات أنَّ البيئاتِ التَّعليميةَ والبحثيةَ التي تُركِّز على التَّفْكير النَّقْدي والتَّحليل المَنطِقي تُسهِم في بناء أفرادٍ أشدَّ حصانةً ضِدَّ هذه الأيديولوجيَّات (Paul & Elder, 2014).

كما يُسهِم البحثُ العلمي في رسم خرائطَ دقيقةٍ لأسباب التَّطرُّف الفكري من خلال دراسةِ المُتغيِّرات الاجتماعية والنَّفْسية والسُّلوكية. ويُتيح هذا النَّهْج لصُنَّاع القرار تصميمَ برامجَ وقِائيةٍ مَبْنيَّة على أدلَّةٍ موضوعيةٍ وأساليبَ علميةٍ بدلًا مِن الاعتماد على الاستجابات المُؤقَّتة غير المدرُوسة (Horgan, 2008).

ويَتطلَّب توظيفُ البحث العلمي في هذا المَجال الانتقالَ مِن الجانب النَّظَري إلى المُمارَسات التَّطبيقية، ويجب استثمارُه في صياغةِ سياساتٍ تعليمية مُبتكَرة، وإعدادِ مناهجَ توعويَّةٍ شاملةٍ، وتوجيهُ الخِطاب الإعلامي والدِّيني نحو الاعتدال والوسَطية للإسهام في تعزيز الحصانة الفكرية للمُجتمَع، ولحِماية أفراده مِن الانجرار خلْف التَيَّارات المُتطرِّفة.

❁ مشكلة الدِّراسة وتساؤلاتها

تُؤكِّد الكثير من الدِّراسات المَحلِّيَّة والعالَمية أنَّ الدُّوَلَ التي تعتمد اعتمادًا رئيسيًّا على مراكزَ بحثيةٍ مُتخصِّصةٍ وتستند إلى مُخرجاتٍ عِلمية دقيقة في تشكيل سياساتها التَّعليمية والدِّينية والإعلامية تُحقِّق نتائجَ أكثرَ تأثيرًا وفاعليَّةً في الحدِّ مِن

مَظاهر الانحراف الفكري، وتُعزّز تحصينَ شُعوبها مَعرفيًّا وفِكريًّا.

وبناءً على هذا النَّهْج تتناول هذه الدِّراسةُ دَوْرَ البحث العلمي في التَّصدّي للانحرافات الفكرية من خلال التَّحليل النَّظَري والتَّطبيقي للدِّراسات السَّابقة ذات الصِّلة. كما تسعى إلى استعراضِ واقع توظيف البحث العلمي في المُجتمَعات العربية والغربية، مع العناية باستكشاف جميع الآليَّات المُمكِنة لتفعيلِ هذا الدَّوْر في بيئةٍ معرفية تَشهَد تَحوُّلاتٍ متسارعةً.

وتَتمثَّل المُشكِلةُ الرَّئيسية التي تسعى الدِّراسةُ لعِلاجها في السُّؤال التَّالي: **ما مدى فاعليَّةِ البحث العلمي بوصفه أداةً لمُواجَهة التَّطرُّف الفكري؟ وما هي العوائقُ التي تحُول دون تحقيق فاعليَّته في البيئة التَّعليمية والثَّقافية؟**

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما التَّصوُّرُ العلمي للانحراف الفكري؟ وما هي أبرزُ مَظاهره وأسبابه؟

٢. كيف يُمكِن للبحث العلمي أن يُسهِم في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها؟

٣. ما واقع توظيف البحث العلمي في مُواجَهة الانحراف الفكري داخل المملكة العربية السُّعودية؟

٤. ما التَّجارِب العالَمية البارزة في هذا المَجال، وكيف يُمكِن الاستفادة منها محليًا؟

٥. ما الآليَّات المُقترَحة لتعزيز دور البحث العلمي في التَّصدّي لهذه التَّحدّيات؟

❁ أهداف الدِّراسة

١- بيان التصور العلمي للتَّطرُّف الفكري ومَظاهره وأسبابه.

٢- تحديد دَوْر البحث العلمي بوصفِه أداةً فعَّالةً في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها.

٣- التَّعرُّف على واقع توظيف البحث العلمي في مُعالجَة الانحراف الفكري في

المملكة العربية السُّعودية.

٤- عَرْض التَّجارِب العالَمية النَّاجحة في توظيف البحث العلمي في مُواجَهة التَّطرُّف الفكري.

٥- اقتراح إستراتيجيَّاتٍ لتعزيز فاعلية البحث العلمي في مُواجَهة الانحراف الفكري داخل البيئاتِ التَّعليمية والمُجتمَعات الثَّقافية.

❁ أهمِّيَّة الدِّراسة

تَكمُن أهمِّيَّةُ الدِّراسة الحالية في المَجال العلمي أو النَّظَري باعتبارها مِن أوائل الدِّراسات التي تناولتْ موضوعَ البحث العلمي بوَصفِه أداةً للتَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، ويُعَدُّ مِن المَواضيع المُهِمَّة التي يجب تَناوُلُها وتسليطُ الضَّوء عليها بتحليل نتائج الدِّراسات السَّابقة، كما تُسهِم هذه الدِّراسةُ في إثراء الأدب النَّظَري بأهمِّيَّة البحث العلمي بوصفه أداةً منهجيةً لفَهْم الظَّواهر الفكرية المُتطرِّفة وتحليلها.

أمَّا عن أهمِّيَّةِ الدِّراسة في المَجال العملي التَّطبيقي فإنَّها تُوضِّح دَوْرَ البحث العلمي بوصفه أداةً فعَّالةً في التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، ذاتَ أثرٍ إيجابي على المُؤسَّسات التَّعليمية، وتُساعد في تعزيز الوعي الفكري، كما تُسهِم في تطوير برامج الوعي الفكري المُجتمَعي، وفي توفيرِ مَرجعيَّةٍ علمية يُمكِن أنْ تَستخدمَها مراكزُ الدِّراسات والجهاتُ الأمنية المُختصَّة لرَصْدِ مَظاهر الفكر المُنحَرِف ومُواجَهتها بأساليبَ قائمةٍ على التَّحليل الموضوعي العلمي.

❁ حدود الدِّراسة

– **الحدود الموضوعية:** بيان دَوْر البحث العلمي بوصفه أداةً عِلميةً فعَّالةً في التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة.

– **الحدود المكانية والزَّمانية:** تحليل نتائج الدِّراسات السَّابقة، وقد طُبِّقتْ هذه الدِّراسةُ عام ٢٠٢٥م.

❁ مصطلحات الدِّراسة

البحث العلمي: يُعرَّف البحثُ العلمي بأنَّه: "عمليةٌ منهجية مُنظَّمة تسعى إلى جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى نتائجَ دقيقةٍ وموثوقةٍ تساعد في تفسير الظَّواهر" (Neuman, 2014).

وتتبنى الباحثة هذا التعريف تعريفًا إجرائيًّا للبحث العلمي في هذه الدراسة.

الأفكار المُتطرِّفة: هي الأفكارُ أو المُعتقَدات التي تُخالف القِيَمَ أو المبادئ السَّائدة في المُجتمَع، وتُعَدُّ انحرافًا فِكريًّا (Al-Khalifa, 2017).

وتُعرف الباحثةُ الأفكارَ المُتطرِّفة إجرائيًّا بأنَّها: أي فكر منحرف يعادي أو يخالف قيم المجتمع ومبادئه ويضر بمصالح المجتمع وأفراده.

❁ منهج الدراسة

تسعى هذه الدِّراسةُ إلى تقديم إجاباتٍ علمية مُعمَّقة لهذه الأسئلة من خلال اعتمادِ منهجٍ تحليلي للدِّراسات السَّابقة، وتقديمِ توصياتٍ عملية تَدعَم صانعي السِّياسات، والعاملين في مجالات التَّربية والفكر والمَراكز البحثية؛ لتعزيزِ أدوارهم في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية بفاعليةٍ ووعيٍ عِلمي رَصين.

الإطار النَّظَري والدِّراسات السَّابقة

تمهيد

يتناول هذا الفصلُ الإطارَ النَّظَري، وقد قُسِّم إلى مَبحَثَين:

المَبحَث الأول: البحث العلمي.

المَبحَث الثاني: التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، مع عرض الدِّراسات السَّابقة ذات العَلاقة بموضوع البحث الحالي.

أولًا: الإطار النَّظَري

المَبحَث الأول: البحث العلمي

مُصطَلَحُ البحث العلمي مُركَّبٌ من كلمتَين هُما البحثُ والعلم. وفيما يلي التَّعريفُ بهذَين المُصطلَحَين.

١- تعريف البحث

البحث لُغةً: كلمةُ البحث مَصدَرٌ للفعل الماضي بحث، وتُجمع على بُحوثٍ وأبحاث، وتَرِدُ في اللُّغة على عِدَّةِ مَعانٍ؛ منها الطَّلَبُ، والسُّؤال، والكشف، والاستعلام، والاجتهاد، والاستقصاء والتَّقصِّي؛ وبذلك يعني البحثُ في اللُّغة "الطَّلَبَ، والتَّفتيشَ، وتَقصِّي حقيقةٍ أو أمرٍ مِن الأمور" (نعيمي، ٢٠٠٣).

البحث اصطلاحًا: يُقصد بالبحث بذلُ مجهود في أحد المَواضيع للوصول إلى نتيجةٍ مُعيَّنة، أو الجُهدُ الذِّهْني المَبذُول للوصول إلى المَعرِفة أو القوانين والقواعد الجديدة. وقد يكُونُ الجُهدَ المَبذُول في المسائل القانونية للبحث عن القواعد القانونية التي تُحقِّق العدالةَ والأمن والاستقرار في العَلاقات بين الأفراد (سقلاب، ٢٠١٨).

٢- تعريف العلم

العلم لُغةً: العِلمُ - بكسرِ العَين- نقيضُ الجهل؛ وهو إدراكُ الشَّيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا، ويَرِدُ في اللُّغة بعِدَّةِ مَعانٍ؛ مِن بيْنها: الإدراكُ، والمَعرِفةُ، واليقينُ، والاطِّلاعُ والاستعلام، والاستخبارُ، والاهتداءُ، والدَّلالةُ والأثر، والشُّعورُ

والدِّراية. وهو إدراكُ الشَّيء بحقيقته والدِّرايةُ به، أو الاطِّلاعُ على معرفةٍ مِن المَعارف بيقينٍ واستخبار واستعلام، والاهتداءُ إليها بالنَّظَر فيما يدلُّ على أثرها ويُجلِّيها ويشير إلى مَظانِّها ومَواضِعِها (المحمودي، ٢٠١٩).

العلم اصطلاحًا: العِلمُ في الاصطلاح هو جُملةُ الحقائق والوقائع والنَّظَريات ومناهج البحث التي تَزخَر بها المُؤلَّفاتُ العلمية. وتُستخدم هذه الكلمةُ في عصرنا هذا للدَّلالة على مجموعةِ المَعارف المُؤيَّدة بالأدلَّة الحِسِّيَّة، وجُملةِ القوانين التي المُكتشَفة المُستخدَمة لتعليل حوادث الطَّبيعة تعليلًا مُؤسَّسًا على تلك القوانين الثَّابتة (عوابدي، ص٥). كما يُعرَّف بأنَّه: "جُهدٌ إنساني عقلي مُنظَّم وَفْقَ منهجٍ مُحدَّد في البحث يشتمل على خُطواتٍ وطرائقَ مُحدَّدةٍ، ويُؤدِّي إلى معرفةٍ عن الكَون والنَّفْس والمُجتمَع يُمكِن توظيفُها في تطويرِ أنْماط الحياة وحلِّ مشكلاتها" (المحمودي، ٢٠١٩).

ويُعرَّف البحثُ العلمي بأنَّه: عمليةٌ مُنظَّمة تَرمِي إلى جمعِ المعلُومات وتحليلها للوصول إلى نتائجَ دقيقةٍ يُمكِن الاعتمادُ عليها في تفسيرِ الظَّواهر وحلِّ المُشكِلات (Neuman, 2014). وهذه العمليةُ عمليةٌ منهجية؛ إذ تَتَّبع خُطواتٍ مُحدَّدةً مِن أجْل ضمان الموضوعية والموثوقية في النَّتائج لتعزيز صِحَّة النَّتائج والتَّوصِيات (Creswell, 2014).

❁ أنواع البحث العلمي

- **البحث الكَمِّي:** يعتمد على البيانات الرَّقْمية والإحصائية.
- **البحث النَّوْعي:** يُركِّز على فَهْمِ الظَّواهر من خلال تحليل النُّصوص والسُّلوكيات (Babbie, 2013).
- **البحث المُختلِط:** يَجمع بين الطَّريقتَين (الكَمِّية والنَّوْعية)، ويستفيد مِن مزايا كلٍّ منهما لتحقيق فَهْمٍ شامل للمشكلة المدروسة.

❁ أهمِّيَّة البحث العلمي

تَبرُز أهمِّيَّةُ البحث العلمي في الكثير من الجوانب؛ منها:

- إسهامُه في كشفِ حقائق الأمور والظَّواهر، والتَّعرُّفِ على العَلاقات التي تَربِط بينها أو بين الظَّواهر أو الأحداث الأخرى.
- المُساعَدة في حلِّ المُشكِلات واتِّخاذ القرارات.
- الإسهام في الإثراء العلمي من خلال الاكتشافِ الجادِّ والتَّفسير والنَّقْد المَنطِقي.
- الإسهام في تنمية مهارات التَّحليل النَّقْدي والاستنتاج العقلي المَنطِقي.
- الإسهام في نهضة المُجتمَع وتَطوُّره واستقراره.

❁ المَنهَجية العلمية للبحث العلمي

المَنهَجيةُ العلمية مجموعةٌ مِن القواعد والخُطوات المُنظَّمة الرَّامية إلى تَجنُّب التَّحيُّز الشَّخْصي؛ إذْ يَستخدم الباحثون أدواتٍ مُحدَّدةً لجمعِ البيانات وتحليلها لضمان مصداقية النَّتائج (Creswell, 2014). ومن خلال هذه المَنهَجية يُمكِن اختبارُ الفَرضيَّات والنَّظَريات، أو تطويرُها بناءً على الأدلَّة المُستَخلَصة.

والبحثُ العلمي هو حَجَرُ الزَّاوية في مُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة؛ إذْ يُمكِن من خلاله تقديمُ تفسيراتٍ منطقية ودقيقة تُعزِّز الفَهْمَ الصَّحيح وتقود إلى تصحيح المَفاهيم المَغلُوطة (Al-Khalifa, 2017). كما يُتيح البحثُ العلمي إمكانيَّةَ النَّقْد والتَّحليل النَّقْدي للأفكار فيُسهِم في تعزيزِ المُناقَشة العقلانية وتقليلِ الانحراف الفكري (Paul & Elder, 2006).

وفي ضَوء ما سبق يَظهَر جليًّا أنَّ البحثَ العلمي أداةٌ فعَّالة للتَّطوير وترسيخ الأفكار السَّليمة؛ لا سيَّما في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية التي قد تُهدِّد الاستقرارَ المُجتمَعي والثَّقافي.

المَبحَث الثاني: التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة

١-تعريف الأفكار

الأفكار لغةً: "الفِكرُ: إعمالُ الخاطر في الشَّيء، والفِكْرةُ اسمٌ مِن التَّفكُّر. يقال: تَفكَّر في الأمر؛ إذا رَدَّد قلبَه فيه، مُعتَبِرًا أو مُتَّعِظًا" (ابن منظور، ٢٠١٠).

الأفكار اصطلاحًا: عرَّفها الرَّازي بأنَّها: "قُوَّةٌ تَتصرَّف في المعلُومات لتحصيل المجهولات" (ج١، ص٨٢).

أمَّا في العلوم الإنسانية فتُعرَّف الأفكارُ بأنَّها: "نِتاجٌ ذِهْني يقُوم على تنظيم المعلُومات وتحليلها للوصول إلى مَعانٍ أو تَصوُّراتٍ جديدة" (بدوي، ١٩٨٠، ص١٥٦).

٢ -تعريف التَّطرُّف

التَّطرُّف لُغةً: مُشتقٌّ مِن الجِذْر العربي "طرف"؛ ويعني تَجاوُزَ الحَدِّ أو المَدَى في الشَّيء، والخروجُ عن الوسَط مَيْلًا إلى الطَّرَف. وجاء في المعجم الوسيط أن التَّطرُّفَ: "مُجاوَزةُ حَدِّ الاعتدال، أو التَّمادِي في الشَّيء حتَّى الغُلُوِّ فيه" (مجمع اللُّغة العربية، ٢٠٠٤).

التَّطرُّف اصطلاحًا: هو الخروجُ عن الوسَطية والفكر المُعتَدِل، وتَبنِّي المَوقِف الفكريِّ الأقلِّ وضوحًا والأقلِّ قَبُولًا عند النَّاس، والتَّعصُّبُ له وعدمُ قَبُول أيِّ رأيٍ غَيرِه (الريان، ٢٠٢٠، ص. ٦).

وعرَّفت اليونسكو (UNESCO, 2017) التَّطرُّفَ بأنَّه "اتِّخاذُ مَوقِفٍ أو تَبنِّي أفكارٍ أو سُلوكيَّاتٍ مُتشدِّدةٍ تَتجاوز حدودَ الاعتدال والوسَطية، وتُؤدِّي إلى رفضِ الآخَر أو الانغلاق الفكري، وقد تَصِل إلى مُمارَسةِ العنف أو الإرهاب في بعض الحالات. ووَفْقًا لمُنظَّمة اليونسكو: التَّطرُّفُ "رفضُ التَّنوُّع الثَّقافي، واللُّجوءُ إلى العُنف لترويج مُعتقَداتٍ مُعيَّنة".

والتَّطرُّفُ عِدَّةُ أنواعٍ؛ مِن أبرزها (القاسمي، ٢٠١٥؛ UNESCO, 2017):

– **التَّطرُّف الدِّيني:** هو المُبالَغةُ والتَّشدُّد، مع إساءةِ فَهْمِ النُّصوص الدِّينية أو

إساءةِ تفسيرها.

– **التَّطرُّف الفكري والاجتماعي**: هو اعتناقُ أفكارٍ أو أيديولوجيَّاتٍ مُتطرِّفة تُعارض القِيَم أو تُهدِّد استقرارَ المُجتمَع.

– **التَّطرُّف الخُلقي**: هو رفضُ القِيَم الاجتماعية والسُّلوكيات السَّليمة بدَعْوَى التَّحرُّر أو التَّمرُّد على الأعراف وعادات المُجتمَع وتقاليده وثقافته.

❁ أسباب التَّطرُّف

يرى الطبَّاع (٢٠١٢) أنَّ أهمَّ أسباب التَّطرُّف الجهلُ وضَعْفُ الوعي، والفقرُ والبَطالة، والظُّروفُ الاجتماعية والسِّياسية المُضطربة للفرد والجماعات، والإحساسُ بالظُّلم والتَّهميش (Borum, 2011).

❁ نتائج التَّطرُّف

يَنتُج عن التَّطرُّف عدَّةُ نتائجَ؛ أهمُّها ضَعْفُ المؤسَّسات ومكانتها؛ ومن ثمَّ زَعزعةُ الأمن والاستقرار، وانتشارُ الكراهية والانقسام المُجتمَعي؛ وهذا ممَّا يُؤدِّي إلى انتشار الإرهاب والعُنف (الحكيم، ٢٠١٧؛ Horgan, 2008).

❁ مفهوم الأفكار المُتطرِّفة

تُعرَّف الأفكارُ المُتطرِّفة بأنَّها مجموعةٌ مِن المُعتقَدات أو المواقف الخارجة عن القِيَم والمعايير السَّائدة في المُجتمَع في الجوانب الاجتماعية أو السِّياسية أو الدِّينية. وغالبًا ما ترتبط هذه الأفكارُ برفض مبدأ التَّعدُّدية والسَّعْي نحو فرضِ رُؤيةٍ أُحادية للعالَم، وتستخدم العُنفَ أو الإقصاء لتحقيق أهدافها. وتُعَدُّ هذه الأفكارُ خَطِرًا نظرًا لِما يَنتُج عنها مِن سُلوكيَّاتٍ مُتطرِّفة أو إرهابية.

ويَرى (Neumann, 2014) أنَّ الأفكارَ المُتطرِّفةَ اعتقاداتٌ صُلْبة وغيرُ قابلة للتَّفاوُض، تُستخدم مَرجِعًا لتسويغ العَداء أو مُمارَسة العُنف ضِدَّ الآخَرين الذين يُعَدُّون خُصومًا، أو تهديدًا للهُوِيَّة، أو العقيدة، أو الجماعة.

ويُعَدُّ التَّطرُّفُ الفكري أحدَ أبرزِ التَّحدِّيات التي تواجه المُجتمَعاتِ الحديثةَ لِما له مِن تأثيرٍ سلبي على الاستقرار الاجتماعي والأمني (Smith, 2016).

ومِن ثَمَّ نستنتج أنَّ التَّطرُّفَ – على وجه العموم– مرضٌ استشرى في المُجتمَع بسبب عدم تَقبُّلِ ثقافةِ الآخَر أو دِينِه، والفَهْمِ الخاطئ للدِّين، والغُلُوِّ والتَّشدُّد، وكلُّ ذلك يستحيل أفكارًا ومُمارَساتٍ عُدْوانيةً تُجاه الآخَرين.

❁إستراتيجيَّات التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة

الأساليبُ التي يُمكِن استعمالُها في التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة مُتنوِّعةٌ، والبحثُ العلمي أداةٌ مِحوريَّة في ذلك؛ إذ يتيح فَهْمَ أسبابِ الانحراف وطُرُقِ مُعالجته بطريقةٍ منهجية (Neuman, 2014). وفيما يلي أهمُّ الإستراتيجيَّات المُعتمَدة.

١– دَوْرُ البحث العلمي في التَّصدِّي للأفكار المُتطرفة

البحثُ العلمي هو الوسيلةُ الأشدُّ فاعليَّةً في الكشفِ المُبكِّر عن الأفكارِ المُنحَرِفة وتحليلِ أسبابها وطُرقِ معالجتها؛ فهُو يُوفِّر بياناتٍ دقيقةً تُساعد في وضعِ السِّياسات والإستراتيجيَّات المُناسبة (Neuman, 2014). كما يَدعَم البحثُ العلمي تطويرَ المناهج التَّعليمية والبرامج التَّوعَويَّة التي تُسهِم في بناء مجتمعٍ أكثرَ وَعْيًا وفَهْمًا (Mertens, 2015).

٢– التَّوْعية الفكرية

تسعى التوعية الفكرية إلى نشرِ المَعرِفة الصَّحيحة، وتصحيحِ المَفاهيم الخاطئة من خلال الحملاتِ الإعلامية، والبرامجِ التَّثقيفية، وورَشِ العمل التي تستند إلى بياناتٍ وأبحاث عِلمية (Mertens, 2015).

ثانيًا: الدِّراسات السَّابقة

❁الدِّراسات التي تَناولت دَوْرَ البحث العلمي في تطوير المَعرِفة والمَنهَجية البحثية:

شَهِد مجالُ البحث العلمي اهتمامًا واسعًا مِن الباحثين؛ سواءٌ في الدِّراسات العربية أو الأجنبية؛ إذْ ركَّزت الدِّراساتُ على أهمِّيَّة البحث العلمي بوصفه أداةً منهجيةً لتحقيقِ المَعرِفة ودَوْرها في تطوير المُجتمَعات.

❁ الدِّراسات العربية:

أكَّدتْ دراسةُ العُتَيبي (٢٠١٨) أنَّ البحثَ العلمي ركيزةٌ أساسية في تحسين جَوْدة التَّعليم وتطوير الخُطَط الإستراتيجية في المُؤسَّسات الأكاديمية؛ إذ يُسهِم في بناء المَعرِفة وتعزيز التَّفْكير النَّقْدي لدى الطَّلبة والباحثين.

وعلى صعيدِ الدِّراسات النَّوْعية أشار الشمري (٢٠١٩) في دراسةٍ له حول أثر البحث العلمي في تطوير المَعرِفة في الجامعات السُّعودية إلى أنَّ تَبنِّي مناهجَ بحثيةٍ مُتنوّعةٍ يُسهم في تحسين قُدرات الباحثين على إنتاج دراساتٍ ذاتِ جَوْدة عالية، كما يُسهِّل المُعالجَةَ الفعَّالة للمُشكِلات المُجتمَعية.

وأبرزت دراسةُ المصري (٢٠٢٠) أهمِّيَّةَ البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية التي تُواجه المُجتمَعاتِ العربيةَ، مُشدِّدةً على أنَّ البحثَ العلمي هو الوسيلةُ الأنجع لتصحيحِ المَفاهيم الخاطئة ومُكافَحةِ الأفكار المُنحَرِفة من خلال توفير أدلَّةٍ واضحة ومُستَنِدة إلى منهجيةٍ دقيقة.

❁ الدِّراسات الأجنبية:

يرى Neuman (2014) أنَّ البحثَ العلمي عمليةٌ مُنظَّمة تعمل على جمعِ البيانات وتحليلها بطُرُقٍ منهجيةٍ تَضمَن دِقَّةَ النَّتائج وموثوقيَّتها، وأكَّد أنَّ البحثَ هو الرَّكيزةُ الأساسية لتَطوُّر العلوم الطَّبيعية والاجتماعية.

وأكَّد Creswell (2014) ضرُورةَ اختيار المَنهَجية المُناسبة للبحث لضمانِ الموضوعية ولتقليلِ التَّحيُّز مِن أجْل تعزيز صِحَّة النَّتائج والتَّوصِيات.

كما تناولت دراسةُ Babbie (2013) أهمِّيَّةَ الجمع بين البحث الكَمِّي والنَّوْعي من خلال البحث المُختلِط، وهو ما يُوفِّر فهمًا أعمقَ للظَّواهر المُعقَّدة، ويُعزِّز إمكانيةَ تطوير حلولٍ مُستَنِدة إلى بيانات دقيقة وتحليل نقدي.

والدِّراساتُ السَّابقة تَدعَم الرُّؤيةَ القائلة بأنَّ البحث العلمي أداةٌ فعَّالة وأساسية لبناء المَعرِفة وتحليل المُشكِلات الفكرية والاجتماعية، مع ضرُورة تبنِّي منهجياتٍ علمية صارمة تَضمَن دِقَّةَ النَّتائج وفاعليةَ الحلول.

المحور الثاني: الدِّراسات التي تناولت التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة وإستراتيجيَّات الوقاية:

❁الدِّراسات العربية:

تناولت الكثيرُ من الدِّراسات موضوع التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة، وركَّزتْ على الإستراتيجيَّات الفعَّالة لمُواجَهة هذه الظاهرة وتأثيرها على المُجتمَع.

فقد أكَّدتْ دراسةُ القَرْني (٢٠١٩) أهمِّيَّةَ التَّوْعية الفكرية والتَّعليمية في الحدِّ مِن انتشار الأفكار المُنحَرِفة في المُجتمَعات العربية، مُشيرةً إلى أنَّ البرامجَ التَّثقيفية المُعتمِدة على منهجياتٍ علمية تُسهِم في تعزيز القِيَم الثَّقافية والاجتماعية.

وفي السِّياق ذاته سلَّطت دراسةُ الهاشمي (٢٠٢١) الضَّوءَ على دَوْرِ المُؤسَّسات الدِّينية والثَّقافية في مُواجَهة الانحراف الفكري، مع التَّركيز على استخدام البحث العلمي أداةً لفَهْمِ أسباب الانحراف وتصميم برامجَ وِقائيةٍ مستدامةٍ.

❁الدِّراسات الأجنبية:

أبرزت دراسةُ Smith (2016) أنَّ التَّصدِّيَ للأفكار المُنحَرِفة يَتطلَّب تَبنِّي إستراتيجيَّاتٍ مُتعدِّدةٍ تَشمل التَّعليمَ، والرَّقابةَ الإعلامية، والتَّدخُّلَ النَّفْسي والاجتماعي للأفراد المُعرَّضين لهذه الأفكار. وأكَّدت الدِّراسةُ أنَّ بناءَ الوعي النَّقْدي مِن الرَّكائز الأساسية لِمَنْعِ تَبنِّي الأفكار المَغلُوطة.

وبيَّنتْ دراسةُ Mertens (2015) أنَّ تعزيزَ التَّفْكير النَّقْدي والوعي الفكري من خلال المناهج التَّعليمية ووِرَش العمل يُسهِم كثيرًا في تقليل مُعدَّلات الانحراف الفكري؛ إذ يُزوِّدَ الأفرادَ بالأدوات اللَّازمة لتحليل المعلُومات وتمييز الخطأ مِن الصَّواب.

كما أشارت دراسةُ Al-Khalifa (2017) إلى ضَرُورة دمج البحث العلمي في إستراتيجيَّات التَّصدِّي، مُعتبِرةً أن الفَهْمَ العميق لأسباب الانحراف الفكري يساعد في وضع حلولٍ فعَّالة تُركِّز على الوقاية والتَّصحيح بدلًا من الاقتصار على العِقاب.

جدول (١) تصنيف الدِّراسات السَّابقة

نوع الدِّراسة	العربية	الأجنبية	الإجمالي
البحث العِلمي ومنهجيَّاته	العتيبي (٢٠١٨) الشمري (٢٠١٩) المصري (٢٠٢٠)	Neuman (2014) Creswell (2014) Babbie (2013)	٦
التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة وإستراتيجيَّات المُواجَهة	القرني (٢٠١٩) الهاشمي (٢٠٢١)	Smith (2016) Mertens (2015) Al-Khalifa (2017) Paul & Elder (2006)	٦
الإجمالي	٥	٧	١٢

التَّعليق على الدِّراسات السَّابقة:

الدِّراساتُ السَّابقة ركيزةٌ أساسية لفَهْمِ موضوع البحث؛ إذ تُوفِّر إطارًا مَعرفيًّا يساعد في تفسيرِ النَّتائج وتوجيه البحث الحالي؛ وذلك مِن خلال مُراجَعةِ الدِّراسات المُتعلِّقة بالبحث العلمي والتَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة. ويُمكِن استخلاصُ عدَّة نِقاطٍ تحليلية مُهمَّة:

– أظهرت الدِّراساتُ السَّابقة في المحور الأول والمحور الثاني تَلازُمًا واضحًا بين البحثِ العلمي بوصفه منهجيةً راسخةً وبين دَوْرِه الحيوي في التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة؛ فقد أكَّدتْ دراساتُ الباحثين العرب والأجانب على أنَّ البحثَ العلمي هو الأداةُ الأساسية لجمع المعلُومات الدَّقيقة وتحليلها بطريقة موضوعية تَضمَن استنادَه إلى الأدلَّة والبراهين (Neuman, 2014; العتيبي، ٢٠١٨). وهذا الأساسُ المَنهَجي يُعزِّز قُدرةَ المُجتمَعات على الفَهْمِ العميق للظَّواهر الفكرية والاجتماعية؛ ومِن ثمَّ يُسهِّل تطويرَ إستراتيجيَّاتٍ فعَّالة لِمُواجهتها.

ويُظهِر هذا أنَّ البحثَ العلمي ليس مُجرَّدَ وسيلةٍ لاكتساب المَعرِفة، بلْ هو عمليةٌ ديناميكية تَتطلَّب تحديثًا مُستمِرًّا لضمان مُواكَبة التَّطوُّرات.

– في هذا السِّياق أظهرت الدِّراساتُ في المحور الثاني أنَّ التَّصدِّيَ للأفكار

المُنحَرِفة لا يقتصر على الإجراءات الوِقائية المُباشرة، بلْ يعتمد أيضًا على بناء الوعي الفكري والنَّقْدي من خلال التَّعليم والتَّوْعية المُستَنِدة إلى نتائجِ أبحاثٍ علمية موثوقة (Smith, 2016; القرني، ٢٠١٩). وعليه يَتبيَّن أنَّ البحثَ العلمي هو الأساسُ الذي ترتكز عليه البرامجُ التَّربوية والثَّقافية المُصمَّمة للتَّصدّي للانحراف الفكري.

– كما أكَّدت الدِّراساتُ أنَّ التَّفاعُل بين البحث العلمي والتَّطبيق العملي في مَيدان التَّصدّي للأفكار المُنحَرِفة يُعزِّز مِن كِفاية الإجراءات المُتَّبَعة عن طريق دمجِ التَّحليل النَّقْدي والبرامج التَّوعَويَّة المدعومة بأدلَّةٍ واضحة (Paul & Elder, 2006; Mertens, 2015). وهذا التَّكامُلُ بين النَّظَرية والتَّطبيق يَضمن الاستمراريةَ والفاعلية في مُعالجَة القضايا الفكرية التي تُواجه المُجتمَعَ.

ولهذا يُمكِن القَولُ: إنَّ الدِّراساتِ السَّابقةَ تُظهِر أنَّ تطويرَ البحث العلمي لا يُمكِن فصلُه عن دَوْرِه في مُواجَهة التَّحدّيات الفكرية، وأنَّ الاستثمارَ في البحث والتطوير المَعرفي خُطوةٌ إستراتيجية نحو بناءِ مجتمعٍ واعٍ ومُحصَّنٍ ضِدَّ الأفكار المُنحَرِفة.

– تُشير الدِّراساتُ العربية – ومنها دراسةُ العُتيبي (٢٠١٨) ودراسةُ القَرْني (٢٠١٩)– إلى أنَّ التَّحدّياتِ الفكريةَ في المُجتمَعات العربية تستدعي التَّوظيفَ المنهجي والفعَّال للبحث العلمي، وتخصيصَ جُهودٍ أكبرَ لتعزيز التَّفْكير النَّقْدي والثَّقافة البحثية.

وبناءً على هذه التَّحليلات يَتبيَّن أنَّ الدِّراساتِ السَّابقةَ تَدعَم دعمًا قويًّا أهمِّيَّةَ البحث العلمي بوصفه أداةً مركزيةً لمُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة، وأنَّ الفجوةَ البحثية تكمُن في التَّطبيق الواسع والعميق لهذه الأدوات في المُجتمَعات المُختلِفة.

منهج الدِّراسة وإجراءاتها

❁ منهج الدِّراسة

اتَّبعت الدِّراسةُ الحالية المَنهَجَ الوصفي التَّحليلي؛ وهو المنهجُ الذي يسعى إلى وصفِ نتائج الدِّراسات السَّابقة المُتعلِّقة بدَوْرِ البحث العلمي في مُواجَهة الأفكار المُتطرِّفة وتحليلها؛ إذ يُساعد هذه المَنهَجُ على تجميعِ المعلُومات من الدِّراسات ذات الصِّلة وتحليلها، وتحديدِ الاتِّجاهات وأهمِّ النَّتائج الرَّئيسية، وتقويمِ فاعليَّة البحث العلمي في هذا المَجال.

❁ مُجتمع الدِّراسة وعيِّنتها

تَكوَّن مجتمعُ الدِّراسة مِن جميع الدِّراسات السَّابقة التي تَناولتْ موضوعَ البحث العلمي في التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، وتَكوَّنتْ عيِّنةُ الدِّراسة مِن أهمِّ الدِّراسات السَّابقة التي تُناسب المعايير المُحدَّدة التي أهمُّها الصِّلةُ بالموضوع، والحداثةُ، والجَوْدةُ المَنهَجية. وقد شملتْ (١٢) دراسة؛ منها (٥) دراسات عربية و(٧) دراسات أجنبية.

❁ أداة الدِّراسة

اعتمدت الدِّراسةُ الحالية على تحليل المحتوى أداةً لتحليلِ البيانات المُستمَدَّة مِن الدِّراسات السَّابقة، وتحديدِ الأنْماط، والاتِّجاهاتِ، والعَلاقاتِ بين المُتغيِّرات.

نتائج الدِّراسة

يَعرِض هذا الفصلُ نتائجَ الدِّراسة، مع تحليل النَّتائج ومُناقَشتها في ضَوء الإطار النَّظَري، والنَّتائجَ المُستَخلَصة من الدِّراسات السَّابقة؛ وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدِّراسة.

النتائج المتعلقة بالسُّؤال الأوَّل

"ما التَّصوُّرُ العلمي للانحراف الفكري؟ وما هي أبرزُ مَظاهره وأسبابه؟".

يشير الانحرافُ الفكري إلى حالةٍ مِن التَّبايُن أو الابتعاد عن القِيَم والمُعتقَدات الفكرية المُتعارَف عليها في مُجتمَعٍ مُعيَّن، أو تبنِّي بعضِ الأفكار، أو المُعتقَدات غير

مقبولة، أو مرفوضة اجتماعيًا، ثقافيًا، أو دينيًا. في العلوم الاجتماعية والنَّفْسية، يُصنف هذا الانحراف كظاهرة نفسية واجتماعية تنشأ بفعل مجموعة مُتنوِّعة من العوامل.

ففي علم النَّفْس الاجتماعي، يُعتبر الانحراف الفكري بمثابة خروج الفرد أو المجموعة عن المعايير السَّائدة فكريًا وسلوكيًا، مما قد يخلق نوعًا من الصراع مع المحيط الاجتماعي (موسوعة علم الاجتماع، ٢٠١٩).

أما في علم الاجتماع، فيُنظر إليه كنتاج لاختلال يحدث في العَلاقات أو التَّفاعُلات الاجتماعية، أو نتيجة ضغوط مجتمعية وتغيرات ثقافية سريعة (باركر، ٢٠٠٧).

❁ أبرز مَظاهر الانحراف الفكري

- التَّطرُّف الفكري: ويقصد به تبني أفكار مُتطرِّفة تتصف بعدم التسامح، الميل إلى العنف، أو الجمود في وجهات النَّظَر.

- رفض القِيَم والمعايير السَّائدة: بما يشمل رفض القِيَم التقليدية أو الدِّينية التي يُعتد بها.

- إنكار الحقائق المقبولة علميًا أو اجتماعيًا: النَّقْد المستمر أو إنكار الثوابت العلمية والاجتماعية.

- الانعزال الفكري: التخلي عن التَّيَّارات الفكرية السَّائدة والتَّمسُّك بأفكار غير شائعة غالبًا على المستوى الفردي أو الجماعي.

- السُّلوكيات الانعزالية أو العدوانية: ميل أصحاب الفكر المختلف إلى الانفصال عن المحيط أو اتِّخاذ مواقف عدائية.

❁ أسباب الانحراف الفكري

- الأسباب النَّفْسية: تشمل الصراعات الذاتية، البحث عن هوية واضحة على المستويين الشَّخْصي والاجتماعي، أو ضعف الثقة بالنَّفْس.

- الأسباب الاجتماعية: مثل الفقر، التهميش، غياب الشعور بالانتماء، أو

احتدام الصراعات المُجتمَعية والسِّياسية.

– الأسباب الثَّقافية والتَّربوية: ضعف الوعي الثَّقافي، انخفاض جودة التَّعليم، أو التأثير السلبي لتوجيه فكري غير صحيح.

– التغيرات الاجتماعية المتسارعة: مثل تأثير العولمة وثورة المعلُومات، مما يُؤدِّي إلى خلخلة التقاليد والقِيَم المتعارف عليها.

❁ النتائج المتعلقة بالسُّؤال الثاني

"كيف يُمكِن للبحث العلمي أن يُسهِم في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها؟".

يُعتبر البحث العلمي أداة أساسية لفهم وتحليل الظَّواهر الفكرية الراهنة، لما يُوفِّره من إطار منهجي دقيق يتيح جمع البيانات وتحليلها وتقديم تفسيرات موضوعية تستند إلى الأدلَّة. هذه الظَّواهر، مثل تغيّرات الفكرية الدِّينية، وانتشار مفاهيم ما بعد الحداثة، تتطلب أدوات بحثية مُتعدِّدة الاختصاصات تشمل الأبعاد الاجتماعية، النَّفْسية، الفلسفية، والتاريخية.

وإن الاستعانة بالمناهج الكمية والنَّوْعية، يُمكِن الباحثين استكشاف كيفية نشوء هذه الظَّواهر وتأثيراتها على الأفراد والمُجتمَعات. كما يتيح البحث العلمي فهم السِّياقات الثَّقافية والتاريخية التي تظهر فيها هذه الأفكار، مما يُمكِن من دراستها بعمق بعيدًا عن التَّفسيرات السطحية أو الانطباعات القيمية.

على سبيل المثال، أدّت الدِّراسات السوسيولوجيا والنَّفْسية دورًا مهمًا في توضيح التحولات في مفهوم الهُوِيَّة لدى الشَّباب المتأثرين بوسائل التَّواصُل الاجتماعي (Turkle, 2011)، وكذلك في تحليل العَلاقة بين تطور تكنولوجيا المعلُومات وتغيير القِيَم المُجتمَعية (Castells, 2010). لا تسعى هذه الإسهامات العلمية فقط إلى استيعاب الواقع الحالي، بل تقدم رؤى مستقبلية تدعم صانعي القرار في التَّصدِّي لهذه التحولات بطرق عقلانية وعملية.

وفي دراسة حديثة أُجريت في سلوفاكيا عام ٢٠٢٢، تم تسليط الضَّوء على

العَلاقة بين الميل الفكري وطبيعة التَّفْكير التَّحليلي. أظهرت الدِّراسة أن الأفراد ذوي التوجه الفكري يميلون إلى التَّحليل المَعرفي ويتمتعون بمرونة معرفية أعلى.

❁ النَّتائج المُتعلِّقة بالسُّؤال الثالث

"ما واقع توظيف البحث العلمي في مُواجَهة الانحرافات الفكرية داخل المملكة العربية السُّعودية؟".

تتميز المملكة العربية السُّعودية بمكانتها الريادية في التَّصدِّي للانحرافات الفكرية وذلك وفق الرُّؤية السُّعودية ٢٠٣٠م، حيث اعتمدت نَهجًا يقوم على الوسَطية والاعتدال كإطار يُعزّز القِيَم الإسلامية النبيلة، مع ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش السلمي. وقد انعكست هذه الجهود بشكل واضح في مختلف القطاعات، مما ساهم في دعم الاستقرار الفكري والاجتماعي داخل المملكة العربية السُّعودية.

❁ دور المُؤسَّسات التَّعليمية:

تلعب المُؤسَّسات التَّعليمية دورًا محوريًا في تعزيز الوعي الفكري لدى النشء، حيث توظف الجامعات والمدارس في المملكة العربية السُّعودية البحث العلمي والأنشطة الأكاديمية التي تنمي مهارات التَّفْكير العُليا. فقد ركزت هذه المُؤسَّسات على تدريب الطلاب على اكتساب مهارات التَّفْكير الناقد والإبداعي، والتي تعد أدوات أساسية التي تُمكّنهم من التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة والتمييز بينها وبين المبادئ والقِيَم والأفكار السَّليمة. وتشير الكثير من الدِّراسات إلى الأثر الإيجابي لهذه التدريبات التَّعليمية في الحد من انتشار مَظاهر التَّطرُّف الفكري بين الشَّباب.

❁ مراكز الأبحاث والمبادرات الوطنية:

على صعيد آخر، قامت المملكة العربية السُّعودية بإنشاء مراكز بحثية عالمية تعنى بمكافحة التَّطرُّف ودعم الفكر المُعتَدِل. ويُعد مركز "اعتدال" العالَمي لمُكافَحة الفكر المُتطرِّف أحد أبرز هذه المبادرات، حيث يستخدم تقنيات تحليلية متقدمة لرصد ومراقبة المحتوى المُتطرِّف عبر الإنترنت. ولا يقتصر دور هذا المركز على التَّحليل والرصد فقط، بل يسهم أيضًا في نشر الخطاب البديل القائم على الحوار والتفاهم

المشترك كوسيلة فعَّالة للحد من التأثيرات السلبية للأفكار المُتطرّفة.

لقد اثبتت جهود المملكة العربية السُّعودية أنها ليست مجرد خطوات عابرة، بل إستراتيجية شاملة تهدف إلى تمكين المُجتمَع من مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية التي تُهدد استقراره وازدهاره.

❁ النَّتائج المُتعلِّقة بالسُّؤال الرابع

"ما هي التَّجارِب العالَمية البارزة في هذا المَجال، وكيف يُمكِن الاستفادة منها محليًا؟".

- تعتمد السويد على دراسات نفسية واجتماعية لفهم أسباب التَّطرُّف الفكري وتصميم برامج تدخل مبكر (Andersson & Karlsson, 2019). هذه البحوث تساعد في استهداف الفئات المعرضة بشكل دقيق.

وتستخدم المُؤسَّسات الأمريكية تحليل البيانات الضخمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد الأنْماط السُّلوكية في الإنترنت التي تُؤدِّي إلى انتشار الأفكار المُنحَرِفة (Smith et al., 2021).

بينما تعتمد سنغافورة على دمج البحث من مجالات العلوم الاجتماعية والسِّياسية والتَّربوية لتطوير سياسات وقائية شاملة (Tan & Lim, 2020).

كما تستخدم ألمانيا البحث التاريخي والاجتماعي لفهم جذور التَّطرُّف وتصميم برامج تعليمية توعوية (Müller & Hoffmann, 2018).

ويُمكِن الاستفادة من التَّجارِب محليًا من خلال:

- تعزيز البحث الميداني والدِّراسات النَّفْسية والاجتماعية لتحديد دوافع الانحراف في المُجتمَع المحلي (Andersson & Karlsson, 2019).
- تطوير أنظمة تحليل بيانات محلية باستخدام الذكاء الاصطناعي لرصد المحتوى الرَّقْمي المُنحَرِف (Smith et al., 2021).
- تبني نهج مُتعدِّد التَّخصُّصات لتعزيز فهم شامل للقضايا الفكرية (Tan & Lim, 2020).

- إدماج البحوث في السِّياسات التَّعليمية والتَّوعَويَّة بناءً على التَّحليل التاريخي والاجتماعي (Müller & Hoffmann, 2018).

❁ النَّتائج المُتعلِّقة بالسُّؤال الخامس

"ما هي الآليَّات المُقترَحة لتعزيز دور البحث العلمي في التَّصدِّي لهذه التَّحدِّيات؟".

يُمكِن تعزيز دور البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات التي تفرضها الأفكار المُنحَرِفة من خلال تفعيل مجموعة مُتنوِّعة من الآليَّات والخطط المدروسة التي تستند إلى أسس علمية متينة وأساليب أكاديمية حديثة تتماشى مع تطورات العصر واحتياجات المُجتمَع. فيما يلي تقديم موسع يشمل تفاصيل إضافية لهذه الآليَّات مدعومة بأحدث الإسهامات والتوثيقات العلمية:

١. تطوير أطر نظرية ومنهجية شاملة ومتكاملة:

يَتطلَّب التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة تصميم أطر منهجية تجمع بين مجموعة واسعة من العلوم والمَعارف الاجتماعية، النَّفْسية، الثَّقافية والسِّياسية لضمان فهم شمولي للمشكلة. وقد أوضحت دراسة زوهو وزافاراني (٢٠١٨) أن التعاون بين العلوم المتعدِّدة يسهم بشكل كبير في تحليل انتشار الأخبار الكاذبة والمعلُومات المضللة عبر الوسائط المختلفة، مما يؤكد ضرورة الاستفادة من هذا النَّهْج مُتعدِّد التَّخصُّصات للتعامل مع هذا النوع من التَّحدِّيات المعقدة بشكل أكثر فاعليَّة.

٢. إنشاء مراكز بحث مختصة برصد وتحليل الفكر المُتطرِّف:

يعتبر تأسيس مراكز بحثية مُتخصِّصة إجراءً محوريًا لمعالجة هذه الظاهرة بطرق علمية تعتمد على أدوات تحليلية مبتكرة تعتمد الذكاء الاصطناعي وتقنيات متقدمة. وقد أبرزت دراسة لسافيدج وزملائه (٢٠١٦) أهمِّيَّة الكشف المُبكِّر عن الأنْماط والشذوذ في الشبكات الاجتماعية الرَّقْمية، وهو ما يعزز من القدرة على تتبع ورصد الأفكار المُنحَرِفة وتحليل أصولها وانتشارها.

٣. تعزيز التعاون والشراكة بين المُؤسَّسات التَّعليمية والمُجتمَع:

تُعد الجامعات حجر الزَّاوية في تكوين رأي عام مدرك ومدرب على مُواجَهة الأفكار الخطرة. وأظهرت دراسة الخطيب (٢٠٢٢) الدَّوْر الحيوي للمُؤسَّسات الأكاديمية، ليس فقط كمنارات للعلم والمَعرِفة، ولكن كجسور تواصل مع مختلف قطاعات المُجتمَع للمساهمة في مقاومة الفكر المُنحَرِف. هنا تكمن ضرورة توثيق الشراكة بين الجامعات والمُجتمَع لتبادل الآراء والخبرات وتوسيع نطاق تأثير العمل العلمي الأكاديمي.

٤. تصميم وتنفيذ برامج توعية مجتمعية أساسها البحث العلمي: .

يتوجب استثمار نتائج البحث العلمي بطريقة عملية من خلال تصميم برامج توعية اجتماعية موجهة بشكل دقيق تسعى إلى إشراك فئات واسعة من المُجتمَع وتوعيتهم بخطورة الأفكار المُنحَرِفة وآثارها طويلة المدى، ويضمن هذا الأسلوب الوصول إلى المُجتمَع بلغة يسهل استيعابها.

٥. تدريب الباحثين على أحدث تقنيات البحث والتَّحليل:

لتطوير مهارات الباحثين ومواكبتهم لأحدث طرق وأساليب البحث العلمي، ينبغي تنظيم ورش عمل مستمرة ودورات تدريبية تشمل موضوعات مثل تحليل الخطاب، التَّحليل الشبكي، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة، بما يعزز من الجهوزية التِّقَنية والمَعرفية للتعامل مع قضايا معقدة ذات صلة بما يطرح من أفكار منحرفة.

٦. تشجيع النشر العلمي في مجلات مُتخصِّصة محكمة:

يُعد النشر العلمي دعامة رئيسية لنقل المَعرِفة وتوثيقها، إذ يمثل منصة فعَّالة لتبادل النَّتائج والخبرات بين الباحثين على المستويات المَحلِّيَّة والدولية. وإن دعم الهيئات العلمية للباحثين لنشر أعمالهم يعزز من تراكم المَعرِفة العلمية المُنظَّمة والمُتخصِّصة في هذا المَجال.

٧. وضع آليات دقيقة لمراقبة برامج البحث العلمي وإجراء التقييم الدوري لفعاليتها:

إعداد ووضع آليات شاملة لرصد نتائج وأثر البرامج البحثية التي تُعنى بمكافحة الفكر المُنحَرِف يعد أمرًا بالغ الأهمِّيَّة، حيث يُسهم ذلك في تقييم مدى تحقيق الأهداف المرجوة ومدى تأثير هذه البرامج عمليًا على أرض الواقع. كما أن التقييم المستمر يساعد على تحسين الإستراتيجيَّات وتطويرها بما يتلاءم مع مستجدات التَّحدِّيات القائمة.

– إن تحقيق تقدم ملموس في مُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة يَتطلَّب تكامل الجهود البحثية والمؤسسية والمُجتمَعية، حيث تتلاقى الرُّؤية العلمية مع التنفيذ العملي لتحقيق الأهداف المنشودة في خلق بيئة مجتمعية أكثر وعيًا واستقرار.

مناقشة نتائج الدِّراسة والتَّوصِيات والمُقترَحات

❁مناقشة النَّتائج

أظهرت نتائج البحث أن الانحراف الفكري ظاهرة مُتعدِّدة الأبعاد، تنبع من تداخل عوامل نفسية واجتماعية وثقافية، ما يجعل التَّصدِّي لها غير ممكن من خلال مقاربة أحادية. وقد بيّنت الدِّراسة أن التَّطرُّف الفكري والانغلاق المَعرفي يشكّلان أبرز مَظاهر هذا الانحراف، وغالبًا ما يرتبطان بضعف الهُوِيَّة والانتماء، وغياب التَّفْكير النَّقْدي، وهي نتائج تتسق مع ما ورد في الأدبيات التَّربوية والاجتماعية المعاصرة.

كما كشفت النَّتائج عن فاعليَّة البحث العلمي كأداة لفهم هذه الظَّواهر وتحليلها، ليس فقط من خلال وصفها، بل عبر تفسير سياقاتها واقتراح حلول مَبْنيَّة على أدلَّة، وهو ما أكدت عليه أيضًا التَّجارِب العالَمية النَّاجحة في مُواجَهة التَّطرُّف من خلال التَّحليل النَّفْسي والاجتماعي واستخدام التكنولوجيا المتقدمة.

أما في السِّياق السُّعودي، فقد أوضحت النَّتائج أن المملكة العربية السعودية تبنت نهجًا متكاملًا يجمع بين البحث العلمي والمبادرات المُجتمَعية، مثل مركز

"اعتدال" والبرامج التَّعليمية التي تعزز التَّفْكير الواعي، ما يعكس وعيًا مؤسسيًا بأهمِّيَّة المعالجة الفكرية المَبْنيَّة على العلم.

وخلصت الدِّراسة إلى أن مُواجَهة الانحرافات الفكرية تتطلب تمكين البحث العلمي، وتفعيل دوره في صناعة السِّياسات التَّعليمية والتَّوعَويَّة، من خلال شراكات بين الجامعات، والمَراكز البحثية، والمُجتمَع، بما يضمن استدامة الأثر وفاعليَّة التَّدخُّل.

التَّوصِيات والمُقترَحات

انطلاقًا مِمَّا تَوصَّل إليه هذا البحث من تحليل علمي لظاهرة الانحراف الفكري، وما أبرزته النَّتائج من أهمِّيَّة البحث العلمي كوسيلة منهجية لفهم الظَّواهر الفكرية وتحليلها والتعامل معها، فإن الباحث يوصي بما يلي:

❁ أولًا: التَّوصِيات

انطلاقًا من النَّتائج التي أسفرتْ عنها الدِّراسات السَّابقة، وبناءً على التَّحليل المُتعمِّق لمَفهُومَي البحث العلمي والتَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة يُمكِن تقديمُ عِدَّة تَوصِياتٍ تُسهِم في تعزيز دَوْر البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية؛ وهي:

١. تعزيزُ إنتاج البحوث العلمية المُتخصِّصة في قضايا الفكر والانحراف والتَّطرُّف من خلال تشجيع الباحثين في مجالات العلوم الاجتماعية والنَّفْسية والدِّينية على تَناوُل هذه الظَّواهر برؤيةٍ علمية تعتمد على البيانات والتَّحليل الموضوعي، بعيدًا عن الطُّروحات العاطفية أو الانطباعية.

٢. تطوير المناهج التَّعليمية لتعزيز التَّفْكير النَّقْدي حيث تعمل على تنمية مهارات التَّفْكير النَّقْدي لدى الطَّلبة؛ بحيث يُمكِنهم تحليلُ المعلُومات وفحصُها بموضوعية لتقليل فُرَص تقَبُّل الأفكار المُنحَرِفة.

٣. دَعمُ إنشاء مراكزَ بحثيةٍ وطنية مُستقِلَّة تُعنى برَصْدِ الاتِّجاهات الفكرية المُنحَرِفة وتحليلها باستخدام أدواتِ تحليل مُتقدِّمة تَشمل الذَّكاءَ الاصطناعي، وتحليلَ الخِطابِ والبياناتِ الضَّخمة، مع ربطِ هذه المَراكز بالمُؤسَّسات التَّعليمية والإعلامية والاجتماعية.

٤. الاستفادةُ من التَّجارِب الدَّوْليَّة في التَّعامُل مع الانحراف الفكري عبْر تَبنِّي نَماذجِ التَّدخُّل المُبكِّر والوقائي المُعتمَدة في بعض الدُّوَل مثل السِّويد وسنغافورة، على أنْ يَتوافَقَ هذا مع الهُوِيَّة الثَّقافية والدِّينية للمجتمع السُّعودي.

٥. تعزيزُ العَلاقة بين مُخرَجات البحث العلمي والسِّياسات التَّعليمية والإعلامية من خلال دمجِ نتائج الدِّراسات العلمية ذات الصِّلة بقضايا الفكر والانحراف في المناهج الدِّراسية، وتوجيهُ الخِطاب الإعلامي لتعزيز قِيَم الاعتدال والوسطية والانفتاح المَعرفي.

٦. تفعيلُ دَوْر الجامعات في تنمية مهارات التَّفْكير النَّقْدي لدى الطُّلَّاب، وجعلُ ذلك جُزءًا أساسيًّا في العملية التَّعليمية لتمكينها مِن المُواجَهة الواعية المدروسة للخِطابات المُنحَرِفة والمُتطرِّفة.

٧. توفيرُ مِنصَّاتٍ علمية مُحكَّمة لنشرِ الأبحاث المُرتبِطة بالفكر والانحراف الفكري لتشجيعِ التَّراكُم المَعرفي في هذا المَجال، وتَبادُلُ الخبرات بين الباحثين مَحلِّيًّا ودَوْليًّا للإسهام في تطوير أدواتٍ فعَّالة لفهم هذه الظَّاهرة ومُعالجَتها.

٨. تصميمُ برامجَ تأهيليةٍ للمُعلِّمين والدُّعاة والمُثقَّفين تُركِّز على فَهْمِ المُؤشِّرات المُبكِّرة للانحراف الفكري، وأساليبِ التَّعامُل التَّربَوي والإرشادي مع هذه الحالات، في إطارٍ من الوعي العلمي والانضباط القِيمي.

❁ ثانيًا: المُقترَحات

١. **إطلاق مشروعٍ وطني لرصدِ الاتِّجاهات الفكرية لدى الشَّباب في المملكة العربية السعودية** تُجرَى مِن خلاله دراساتٌ مَيدانية دَوْرية تُتابع التَّغيُّراتِ في أنْماط التَّفْكير والسُّلوك والانتماء الوطني، على أنْ يكُون الهدفُ منها تقديمَ مُعالجاتٍ وِقائية قبل تَفاقُم الظَّواهر.

٢. **تأسيس وحْدةٍ بحثية ضمن الجامعات تُعنى بالتَّطرُّف الرَّقْمي والفكري في الإنترنت** تُشرف على تحليل المحتوى المُنتَشِر في المِنصَّات الرَّقْمية، وتقديمُ توصياتٍ دَوْرية للجهات المُختصَّة حول آليَّات التَّوْعية والرَّدِّ على الخطابات المُنحَرِفة.

٣. **إنشاء قاعدة بياناتٍ وطنية مُوحَّدة لبحوث الفكر والانحراف والتَّطرُّف** تُتيح للباحثين والمُهتمِّين الوصولَ السَّهْل والمُنظَّم إلى الدِّراسات السَّابقة والبيانات والمصادر؛ وذلك للمُساعَدة في التَّوجيه الفعَّال والمُتكامل للأبحاث الجديدة.

٤. **تطوير مُؤشِّراتٍ وطنية لقياس الانحرافات الفكرية بأنواعها** بالشَّراكة بين الجامعات والهيئات المُختصَّة، وتوظيفُ هذه المُؤشِّرات في التَّخطيط الإستراتيجي لِمَشاريع التَّوْعية ومناهج التَّعليم والإعلام.

٥. **إقامة مُؤتمَرٍ سَنَوي وطني للبحث العلمي في قضايا الفكر والانحراف** يَجمع الباحثين والمُمارسين وصُنَّاعَ السِّياسات، ويكون مِنصَّةً لتَبادُلِ التَّجارِب وعرضِ المُستجِدَّات ومُناقَشةِ التَّحدِّيات؛ كلُّ هذا لتعزيز تَكامُل الجهود الوطنية.

الخاتمة

في ضَوء ما تَناوله هذا البحث مِن تحليلٍ لِمفهوم الانحراف الفكري وأبعاده ومَظاهره، وما استُعرض مِن دَوْرِ البحث العلمي في مُواجَهتِه؛ يُمكِن القَولُ إنَّ الانحرافَ الفكريَ يُمثِّل تَحدِّيًا مُركَّبًا يَتجاوز الأبعادَ الفردية ليَصِلَ إلى تهديدِ بِنْية الوعي الجمعي واستقرار المُجتمَع. وقد أثبت البحثُ أنَّ البحثَ العلمي – بمَناهجه المُختلِفة– أداةٌ فعَّالة ليس فقط في تشخيص الظَّاهرة، بل كذلك في تقديمِ حلولٍ واقعية قائمة على الفَهْم العَميق والدَّقيق لسِياقاتها.

وقد أظهرت التِّجرِبةُ السُّعودية المدعُومة برؤية السعودية ٢٠٣٠ وعيًا إستراتيجيًّا بأهمِّيَّة هذا الدَّوْر، وكان مِن مَظاهر ذلك تفعيلُ أدوات التَّعليم والبحث والتِّقَنية لبناء خِطابٍ فكري مُعتدِل. كما أبرزت التَّجارِبُ الدَّوْليةُ أهمِّيَّةَ تَبنِّي نَهجٍ وِقائي مُتعدِّدِ التَّخصُّصات لمُواجَهة الفكر المُنحَرِف منذ مراحله المُبكِّرة.

إنَّ مُواجَهةَ الانحرافات الفكرية لا يُمكِن أنْ تكُونَ فعَّالةً دون شَراكةٍ حقيقية بين المُؤسَّسات البحثية والتَّعليمية والدِّينية والمُجتمَع المدني. كما أنَّ دَعْمَ البحثِ العلمي وتمكينَ الباحثين مِن أدوات التَّحليل الحديثة خِيارٌ وطني إستراتيجي لضَمانِ الأمن الفكري، وتعزيزِ قِيَم التَّسامُح والاعتدال في المُجتمَعات على تَنوُّعِها.

فهرس المصادر والمراجع

❁ المراجع العربية:

بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٠). موسوعة الفلسفة (الجزء الأول). دار الشروق.

الحربي، عبد الله. (٢٠٢١). الأفكار المنحرفة: الأسباب والمعالجة. الرياض: دار الفكر المعاصر.

الحكيم، سامي. (٢٠١٧). أثر التطرف على الأمن والاستقرار في المجتمعات العربية. القاهرة: دار المستقبل العربي.

الخطيب، م. ب. ش. (٢٠٢٢). الدور المأمول للجامعة في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة عن وسطية الإسلام في ضوء رؤية ٢٠٣٠. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز – العلوم التربوية والنفسية. search.mandumah.com.

الريان، أحمد. (٢٠٢٠). مفهوم التطرّف في الفكر المعاصر. القاهرة: دار النهضة العربية.

زوهو، إكس.، وزافاراني، ر. (٢٠١٨). استعراض للأخبار الزائفة: النظريات الأساسية، طرق الكشف، والفرص.
5 +5arxiv.org +5arxiv.org +arXiv.journals.ekb.eg

سافيدج، د.، تشو، ب.، يوي، إكس.، تشو، ب.، ووانغ، ك. (٢٠١٦). الكشف عن الشذوذ في الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت.arXiv .

سقلاب، محمد. (٢٠١٨). مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها. عمَّان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الشمري، م. (٢٠١٩). أثر البحث العلمي في تطوير المعرفة في الجامعات السعودية [دراسة نوعية]. مجلة الدراسات الجامعية السعودية.

الطباع، محمد. (٢٠١٢). أسباب التطرف ومواجهتها: دراسة تحليلية. عمّان: دار الفكر العربي

العتيبي، محمد صالح. (٢٠١٨). أثر البحث العلمي في تحسين جودة التَّعليم في الجامعات السُّعودية. مجلة الدِّراسات التَّعليمية, ٤٥(٢), ١٢٣-١٤٠.

القاسمي، خالد. (٢٠١٥). التطرُّف وأثره على المجتمع. دبي: مركز الدراسات الاجتماعية.

القرني، عبد الله محمد. (٢٠١٩). دَوْر التَّوْعية الفكرية في مُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة في المُجتمَع العربي. مجلة العلوم الاجتماعية, ٣٠(٤), ٩٨-١١٥.

مَجمَع اللُّغة العربية. (٢٠٠٤). المُعجم الوسيط (ط. ٤). القاهرة: دار الدَّعْوة.

المحمودي، عبد الرحمن. (٢٠١٩). مفاهيم العلم والمعرفة: دراسة لغوية وفلسفية. عمّان: دار كنوز المعرفة

مركز اعتدال. (٢٠١٧). المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف. الرياض: المملكة العربية السعودية.

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد). (٢٠٢٠). الشباب والتفكير النقدي: الوقاية من انتشار الرسائل المتطرفة. كايسيد.

المصري، أحمد عبد الرَّحمن. (٢٠٢٠). دَوْر البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية في المُجتمَعات العربية. مجلة الفكر والتَّنمِية, ١٢(١), ٥٦-٧٥.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠١٠). لسان العرب (ط. جديدة). بيروت: دار صادر.

موسوعة علم الاجتماع. (٢٠١٩). الانحراف الفكري. القاهرة: دار المعرفة.

نعيمي، عبد العزيز. (٢٠٠٣). مناهج البحث العلمي: المفاهيم والأسس العامة. عمّان: دار الفكر.

الهاشمي، خالد عبد الله. (٢٠٢١). المُؤسَّسات الدِّينية والثَّقافية ودَوْرها في

التَّصدِّي للانحراف الفكري. مجلَّة الفكر والثَّقافة, ١٥(٢), ٤٥-٦٢.

❁المراجع الأجنبية:

Al-Khalifa, H. (2017). Intellectual deviation and its impact on society. Journal of Social Sciences, 12(3), 45-59.

Andersson, L., & Karlsson, J. (2019). Psychosocial factors and early interventions in countering radicalization in Sweden. Journal of Social Psychology, 45(3), 215-230. https://doi.org/10.1234/jsocpsych.2019.04503

Babbie, E. (2013). The practice of social research (13th ed.). Cengage Learning.

Castells, M. (2010). The rise of the network society (2nd ed.). Wiley-Blackwell

Creswell, J. W. (2014). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (4th ed.). Sage Publications.

Horgan, J. (2008). The Psychology of Terrorism. Routledge.

Mertens, D. M. (2015). Research and evaluation in education and psychology: Integrating diversity with quantitative, qualitative, and mixed methods (4th ed.). Sage Publications.

Müller, F., & Hoffmann, K. (2018). Historical and social education as tools against extremism in Germany. European Journal of Educational Studies, 33(4), 377-392. https://doi.org/10.4321/ejes.2018.03304

Neumann, P. R. (2013). The trouble with radicalization. International Affairs, 89(4), 873–893. https://doi.org/10.1111/1468-2346.12049

Neuman, W. L. (2014). Social research methods: Qualitative and quantitative approaches (7th ed.). Pearson.

Parker, R. (2007). Introduction to sociology (3rd ed.). New York, NY: Routledge.

Paul, R., & Elder, L. (2006). Critical thinking: Tools for taking charge of your learning and your life. Pearson.

Smith, J. (2016). Cognitive deviation and its effects on decision-making. Journal of Psychology, 29(2), 101-115.

Smith, R., Johnson, M., & Lee, A. (2021). Big data analytics and AI applications in monitoring online extremism in the United States. Journal of Data Science and Security, 12(2), 98-115. https://doi.org/10.5678/jdss.2021.1202

Tan, S., & Lim, H. (2020). Multidisciplinary research and policy-making in preventing ideological deviation in Singapore. Asian Journal of Public Policy, 7(1), 45-62. https://doi.org/10.7890/ajpp.2020.07.01

Turkle, S. (2011). Alone together: Why we expect more from technology and less from each other. Basic Books.

UNESCO. (2017). Preventing violent extremism through education: A guide for policy-makers. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000247764.

UNDP. (2016, July 21). Preventing violent extremism through inclusive development and the promotion of tolerance and respect for diversity: Organisers' summary of the Global Meeting. 14–16 March 2016, Oslo, Norway. United Nations Development Programme.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية
في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية

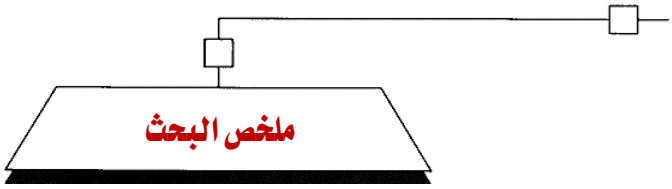
إعداد:

د/ علي بن أحمد بن عبد الله المنتشري

أستاذ المناهج وتعليم اللغة العربية المشارك، بقسم التربية، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



هدفت الدراسة إلى تحديد الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، والكشف عن التحديات التي تواجه تلك المناهج، واقتراح تصور لتفعيل دورها. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم التطبيق على عينة قوامها (١٢٦) معلم لغة عربية ومشرف تربوي وخبير تكنولوجيا بمدينة المدينة المنورة. وتم استخدام استبانة مكونة من (٢٢) عبارة لجمع البيانات، احتوت على محورين هما: الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية، والتحديات التي تواجهها في تعزيز الأمن الفكري الرقمي.
توصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة أبدوا مستوى مرتفعاً من التقدير لدور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي، كما أظهرت النتائج وجود تحديات من أبرزها ضعف التدريب المهني للمعلمين، وقلة الموارد التعليمية المرتبطة بالأمن الفكري الرقمي. وأوصت الدراسة بضرورة تضمين مفاهيم الأمن الفكري الرقمي في المناهج بشكل منظم، وتكثيف برامج تدريب المعلمين على آليات الربط بين المهارات اللغوية والأمن الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الأدوار المستقبلية، مناهج اللغة العربية، الأمن الفكري الرقمي، طلاب المرحلة الثانوية.

Abstract

The study aimed to analyze the future roles of Arabic language curricula in enhancing digital intellectual security among secondary school students in the Kingdom of Saudi Arabia, identify the challenges facing these curricula, and propose a conceptual framework to activate their role. The study adopted the descriptive survey method and was conducted on a sample of 126 Arabic language teachers, educational supervisors, and technology experts in Al-Madinah. A questionnaire consisting of 22 items was used to collect data and included two main axes: the future roles of Arabic language curricula and the challenges they face in promoting digital intellectual security .The study found that the participants showed a high level of appreciation for the role of Arabic language curricula in promoting digital intellectual security. The results also indicated several challenges, most notably the lack of professional training for teachers and limited educational resources related to digital intellectual security. The study recommended the systematic integration of digital intellectual security concepts into curricula, and the intensification of teacher training programs on how to link language skills with digital security awareness.

Keywords: Future Roles, Arabic Language Curricula, Digital Intellectual Security, Secondary School Students.

المقدِّمة

يُعد الأمن الفكري ركيزة أساسية لاستقرار الفرد والمجتمع، حيث يحمي العقول من الأفكار المتطرفة والمنحرفة التي تهدد التماسك الاجتماعي؛ من خلال تعزيز القيم الثقافية والدينية، ويسهم الأمن الفكري في بناء هوية وطنية قوية قادرة على مواجهة تحديات العصر الرقمي. كما أنه يمكّن الأفراد من التفكير النقدي والتفاعل الإيجابي مع المعلومات، مما يعزز التعايش السلمي. في ظل انتشار المحتوى الرقمي، يصبح تحقيق الأمن الفكري ضرورة ملحة لضمان مجتمع آمن ومستقر.

ويمثل الأمن الفكري مجموعة المعارف والمهارات التي تستهدف تكوين حصانة لدى الطلاب ضد الانحرافات الفكرية، خلال البرامج المقدمة بالمدرسة سواء بطريقة ضمنية أو مباشرة، والتي تضمن حياة مطمئنة، ومستقرة عقديًا، ونفسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وصحيًا، فهو مفهوم يرتبط بإجراءات تحصين الفكر البشري ضد الأفكار غير المنضبطة بالضوابط الشرعية والاجتماعية (شحاتة، ٢٠١٥).

فهناك حاجة ماسة لحماية الفكر لدى الطلاب في ظل ما يشهده المجتمع من صراعات فكرية وثقافية، وغزو موجه لعقولهم؛ بغية تشكيل هويتهم الفكرية، وحماية الفكر تعد مسئولية مشتركة بين المؤسسات المجتمعية بأنواعها كافة (الزهراني، ٢٠١٦).

ولذا، اهتمت عدة دراسات بدراسة الأمن الفكري، ومهدداته، وعلاقته ببعض الجوانب الأخرى، ومن أبرزها دراسة بيوضة (٢٠٢٢) التي توصلت إلى وجود علاقة سالبة بين التعرض للإرهاب الإلكتروني ومستوى الأمن الفكري لدى الجمهور

المصري، ودراسة الجبران (٢٠٢٠) التي توصلت إلى أن الشائعات والتطرف الفكري والإباحية من أبرز مهددات الأمن الفكري، وأن الاختراق الثقافي والعولمة مصادر رئيسة لها، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الفيوم، ودراسة عبد الرحمن (٢٠٢٢) التي توصلت إلى أن الشائعات والتطرف الفكري من أبرز المهددات للأمن الفكري، وأن العولمة والقوى الخارجية مصادر رئيسة له، ودراسة عبد الله (٢٠٢٠) حيث توصلت إلى أن الثورة الرقمية لها أثر متوسط على الانحراف الفكري، وأوصت بضرورة تطوير آليات لتفعيل الثورة الرقمية في تعزيز الأمن الفكري، ودراسة قطب (٢٠٢٤) التي كشفت عن ضعف معرفة مستخدمي منصة إكس بمصطلح الأمن الفكري، وانتشار الأفكار المتطرفة على المنصة، ودراسة (Al Saab,2022) التي أظهرت نتائجها أن المحتوى الرقمي غير الخاضع للرقابة، وخاصة من قبل الأقارب والأصدقاء، يشكل تهديدًا مباشرًا للأمن الفكري الرقمي لدى الشباب، ما يؤكد الحاجة إلى إصلاح المناهج، وتفعيل التوعية المجتمعية، وتعزيز الرقابة الرقمية لحماية الشباب من الانحرافات الفكرية.

وتزداد هذه الحاجة لطلاب المرحلة الثانوية بشكل خاص، وهي المرحلة الأخيرة في السلم التعليمي للنظام التعليمي الذي تتبناه المملكة العربية السعودية للتعليم ما قبل الجامعي؛ حيث يميل طلاب هذه المرحلة بطبيعتهم إلى عدم الاستقرار الفكري والعاطفي، والبحث عن البدائل في الأدوار الاجتماعية، مع استمرارية البحث عن النماذج والقدوة في بيئته ومجتمعه، كما يكون الطالب سريع التأثر بما يجري حوله في المجتمع من تغيرات في جوانب الحياة المختلفة (القحطاني، ٢٠١١).

وتُعد مناهج اللغة العربية في المرحلة الثانوية أداة حيوية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى الطلاب؛ حيث تسهم في بناء الوعي بالقيم الثقافية والأخلاقية في مواجهة التحديات الرقمية. من خلال تضمين محتوى يركز على الهوية الوطنية والإسلامية، يمكن للمناهج أن تحمي الطلاب من الأفكار المتطرفة المنتشرة عبر الإنترنت. كما أن دمج الأنشطة التعليمية التي تعزز التفكير النقدي يساعد في تمكين الطلاب من التعامل الآمن مع المحتوى الرقمي (حساني، ٢٠١٧).

وفي سياق العصر الرقمي، يمكن تعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي من خلال مناهج اللغة العربية التي تتناول قضايا معاصرة مثل الإرهاب الإلكتروني والمحتوى المتطرف، فدمج هذه الموضوعات في المناهج يعزز قدرة الطلاب على حماية أنفسهم فكريًا (قطب، ٢٠٢٤).

وفي هذا الصدد، هناك عدة دراسات اهتمت بدراسة إمكانية تعزيز الأمن الفكري من خلال مناهج اللغة العربية، ومنها دراسة حساني (٢٠١٧) التي توصلت إلى أن مناهج اللغة العربية قادرة على تكوين قيم إيجابية وتنمية مهارات عقلية واجتماعية، وأن الأمن الفكري يحمي المنظومة العقدية والثقافية، ودراسة الشهري، محمد والشهري، حسين (٢٠٢٥) التي هدفت إلى التحقق من مفاهيم الأمن الفكري في منهج اللغة العربية (الكفايات اللغوية ١-١ و١-٢) للسنة الأولى الثانوية بالمملكة العربية السعودية لعام ٢٠٢٣، وتوصلت إلى ضعف دمج مهارات الحياة المتعلقة بالأمن الفكري في المنهج، مما يحد من قدرة الطلاب على مواجهة التحديات الفكرية، ودراسة العذيقي (٢٠٢٠) التي توصلت إلى ضعف تضمين أبعاد الأمن الفكري مثل الانتماء الوطني والعقدي بمقرر "لغتي الخالدة" للصف الثالث المتوسط، مع عشوائية التوزيع. وأوصت بضرورة توجيه مخططي المناهج لتضمين أبعاد الأمن الفكري بشكل متوازن، ودراسة (Aljenobi, 2023) التي أظهرت ضعفًا وقصورًا في تضمين عناصر المواطنة الرقمية في مناهج اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، مع وجود تباين بين الصفوف الثلاثة، إلا أن هذا التضمين ظل بشكل عام غير مرضٍ.

فتشير الدراسات إلى أن مناهج اللغة العربية قادرة على تعزيز الأمن الفكري من خلال أهدافها ومحتواها الذي يركز على تنمية المهارات العقلية والاجتماعية. ومع ذلك، يتطلب تحقيق هذا الهدف تخطيطًا منهجيًا لتضمين مفاهيم الأمن الفكري بشكل متوازن ومنظم، فغياب التخطيط المناسب قد يؤدي إلى توزيع عشوائي لهذه المفاهيم، مما يقلل من فعاليتها (العذيقي، ٢٠٢٠).

ويؤدي المعلمون دورًا محوريًا في تفعيل مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن

الفكري الرقمي، حيث يمكنهم توجيه الطلاب نحو التفاعل الإيجابي مع المحتوى الرقمي، من خلال استراتيجيات تدريس مبتكرة، يستطيع المعلمون تعزيز الحوار وقبول الآخر، مما يسهم في حماية الطلاب من الانحرافات الفكرية. هذا الدور يتطلب تدريبًا مستمرًا للمعلمين على مهارات التحول الرقمي (الفقيه، ٢٠٢٠).

ولدور المعلم في تعزيز الأمن الفكري، استهدفت عدة دراسات الكشف عن دوره وإسهاماته في هذا الجانب، ومنها دراسة البربري (٢٠٢٢) التي هدفت إلى معرفة دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة المنوفية، وتوصلت إلى أن دور المعلم مهم جدًا، لكنه يواجه معوقات مثل تكدس الفصول، ودراسة الحربي (٢٠٢٠) التي استهدفت تحديد دور معلم التربية البدنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، وتوصلت إلى أهمية ربط الرياضة بالتعاليم الإسلامية، وأوصت بضرورة تطوير برامج تأهيل المعلمين، ودراسة الربابعة (٢٠٢٠) التي توصلت إلى أن المعلم يؤدي دورًا إعلاميًا مقنعًا في تصحيح الأفكار المضللة وتعزيز الحوار الوطني في السعودية، ودراسة الشهري (٢٠٢٥) حيث أظهرت نتائجها أن دور المعلمين كان واضحًا في الحفاظ على الهوية الوطنية الثقافية للأمن الفكري، كما أنه يحتاج إلى تعميق بعض مفاهيم وجوانب الأمن الفكري الأخرى المهمة للطلاب في المرحلة الثانوية، ودراسة صالح (٢٠٢٥) التي هدفت إلى التعرف على مستوى إسهام معلمات المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة في السعودية، وتوصلت إلى أن إسهام المعلمات مرتفع، خاصة مع زيادة الخبرة والتدريب، وكذلك دراسة العويد (٢٠٢٣) التي هدفت إلى بناء تصور لتعزيز الوعي بالأمن الفكري لدى المعلمين في السعودية، وتوصلت إلى أن المعلمين لديهم وعي عالٍ، لكن هناك معوقات تواجههم، ودراسة الفقيه (٢٠٢٠) حيث هدفت إلى التعرف على دور معلمات اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر المشرفات التربويات بمدينة الرياض، وتوصلت إلى أن دور المعلمات كان عاليًا، وأوصت بضرورة إدراج موضوع الأمن الفكري في برامج إعداد المعلمات، ودراسة القحطاني (٢٠٢٤) حيث استهدفت التعرف على

الأدوار المستقبلية لمعلمي اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التحول الرقمي من وجهة نظر المشرفين التربويين، وتوصلت إلى أن مستوى تقدير المشرفين للأدوار المستقبلية للمعلمين في التخطيط والتنفيذ والتقويم في ضوء التحول الرقمي جاء مرتفعًا. وأوصت بضرورة تعزيز التدريب المهني من خلال ورش عمل مكثفة في التكنولوجيا التعليمية.

فيتطلب تعزيز الأمن الفكري الرقمي من خلال مناهج اللغة العربية تكثيف البرامج التدريبية للمعلمين وتطوير محتوى منهجي يركز على التحول الرقمي. كما يُوصى بإجراء المزيد من الأبحاث لتقييم فعالية هذه المناهج في مواجهة التحديات الرقمية. تحقيق هذه الأهداف سيسهم في بناء مجتمع طلابي واعٍ ومحصن ضد التهديدات الفكرية (العويد، ٢٠٢٣).

وإضافة إلى دور المعلم، تؤكد الأبحاث أهمية الأنشطة اللغوية اللاصفية في تعزيز الأمن الفكري، حيث توفر بيئة تعليمية تفاعلية تساعد الطلاب على مواجهة التحديات الرقمية. وهذه الأنشطة، مثل المناقشات والمشاريع الجماعية، تعزز التفكير الإيجابي ومهارات التواصل، لكنها تواجه عقبات مثل قلة الموارد وضعف التخطيط. لذلك، يُوصى بتطوير برامج تدريبية للمعلمين لتحسين تنفيذ هذه الأنشطة (المالكي، ٢٠١٧).

ويدعم ذلك ما توصلت إليه دراسة المالكي (٢٠١٧) التي هدفت إلى التعرف على دور الأنشطة اللغوية اللاصفية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة؛ حيث توصلت إلى أن الأنشطة اللاصفية لها إسهام عالٍ، لكنها تواجه صعوبات كبيرة. وأوصت بضرورة تحديد الصعوبات وتوعية المسؤولين بأهمية تلك الأنشطة.

وتُظهر الدراسات ذات الصلة أن الأمن الفكري الرقمي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالهوية الثقافية والدينية، حيث يمكن لمناهج اللغة العربية تعزيز الانتماء الوطني والإسلامي كدرع ضد الانحرافات الفكرية. من خلال تعزيز القيم الأخلاقية والعقدية، تسهم المناهج في بناء جيل قادر على مواجهة تحديات العولمة الثقافية. هذا يتطلب

تعاونًا بين صانعي المناهج والمؤسسات التعليمية (الدوسري، ٢٠٢٤).

في ضوء ما سبق، تتجلى أهمية مناهج اللغة العربية كأداة فعالة في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية، حيث تسهم في حماية عقولهم من التحديات الفكرية المعاصرة. من خلال دمج القيم الثقافية والدينية مع مهارات التفكير النقدي والتفاعل الرقمي الأمن، تهدف هذه المناهج إلى إعداد جيل واعٍ قادر على مواجهة الانحرافات الفكرية. وتحقيق هذا الهدف يعزز استقرار المجتمع ويرسخ الانتماء الوطني، مما يجعل تطوير هذه المناهج أولوية تربوية لضمان مستقبل آمن ومزدهر.

❁ أسئلة الدراسة:

١. ما الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

٢. ما التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

٣. ما التصور المقترح لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

❁ أهداف الدراسة:

١. تحديد الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

٢. تحديد التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

٣. اقتراح تصور لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

❁ أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية

- الإسهام في بناء إطار نظري متكامل حول مفهوم الأمن الفكري الرقمي ومجالاته، وربطه بمناهج اللغة العربية في التعليم الثانوي.
- إثراء الدراسات السابقة في مجال تكامل القيم الفكرية والمهارات الرقمية ضمن مناهج اللغة العربية، خاصة في ظل التحديات الفكرية المعاصرة المرتبطة بالفضاء الرقمي.
- إبراز الدور التربوي والثقافي لمناهج اللغة العربية في الحفاظ على هوية الطلاب الفكرية وتعزيز مناعتهم تجاه الأفكار المنحرفة في البيئات الرقمية.

ثانيًا: الأهمية العملية

- دعم جهود تطوير المناهج الدراسية من خلال تقديم تصور مقترح يربط بين مهارات اللغة العربية والأمن الفكري الرقمي في سياق تعليمي سعودي.
- تمكين المعلمين والمشرفين التربويين من أدوات تعليمية وتربوية فعالة تساعد في وقاية الطلاب من الانحرافات الفكرية التي قد يتعرضون لها في البيئات الرقمية.
- المساهمة في إعداد جيل من الطلاب يمتلكون كفاءة لغوية رقمية وفكرية تمكّنهم من التعامل الواعي والمسؤول مع المعلومات الرقمية والمحتوى الإلكتروني.

❁ حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية:** تم تطبيق الدراسة الميدانية في المدينة المنورة.
- **الحدود الزمانية:** تم إجراء الدراسة الميدانية خلال العام الدراسي ١٤٤٦ هـ.
- **الحدود الموضوعية:**

- بعض الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية التي توصل إليها البحث وشملت (١٠) أدوار.
- بعض التحديات التي تواجه تفعيل تلك الأدوار، وبلغت (١٢) تحديًا.

- **الحدود البشرية:** تم تطبيق الدراسة الميدانية على مجموعة من المعلمين،

والمشرفين، وخبراء التكنولوجيا بالمدينة المنورة، بلغ عددهم (١٢٦).

❁ مصطلحات الدراسة:

١. الأدوار المستقبلية (Future Roles):

عرفها القحطاني (٢٠٢٤: ١٦٨) بأنها "مجموعة الجهود والأنشطة التي تؤديها المناهج في دعم وتطوير العملية التعليمية بشكل مستمر، مواكبة للتغيرات والمستجدات المتلاحقة تماشيا مع العصر الرقمي.

وتعرف إجرائيًا: ما يتوقع من مناهج اللغة العربية أن تؤديه من خلال المحتوى والأنشطة المتضمنة في كتب اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٢. منهج اللغة العربية (Arabic Language Curricula):

الخبرات التربوية التي تنظمها المدرسة داخلها أو خارجها بقصد مساعدة طلاب المرحلة الثانوية على النمو الشامل المتكامل المتوازن في الجوانب كافة نموًا يؤدي إلى تعديل سلوكهم وإلى تمكينهم من استخدام اللغة العربية استخدامًا صحيحًا في جميع مواقف الحياة التي تتطلب الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة؛ وذلك من خلال منظومة الأهداف والمحتوى والأنشطة والطرق والوسائل وأساليب التقويم (حساني، ٢٠١٧، ص ٣٢٤).

ويقصد بها إجرائيًا بأنها الخبرات التربوية والأنشطة اللغوية المقدمة لطلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية بمختلف الطرق والوسائل وأساليب التقويم؛ وذلك بهدف تنمية مهاراتهم اللغوية؛ الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، وتوظيفها في حياتهم على نحو سليم.

٣. الأمن الفكري الرقمي (Digital Intellectual Security):

يعرف الأمن الفكري الرقمي بأنه تفاعل الفرد مع غيره فكرياً من خلال استخدام الأدوات والمصادر الرقمية بطريقة آمنة وقانونية وأخلاقية، وبما يضمن تحقيق الحماية الفكرية لمستخدمي تلك الأدوات والمصادر (فقيه، ٢٠٢٠، ص ٦٠)

ويعرف إجرائيًا: بأنه: تفاعل طلاب المرحلة الثانوية مع غيرهم فكريًا من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمصادر الرقمية بطريقة آمنة وأخلاقية، وتجنبهم مخاطر الفضاء الرقمي.

❁ منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، الذي يعد من المناهج الرئيسة التي تستخدم في البحوث السلوكية والاجتماعية، ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا في البحوث الكشفية والوصفية والتحليلية. ويعتمد المنهج الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الميدان، ووصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها كيفيا أو كميا (درويش، ٢٠١٨).

❁ مجتمع الدراسة:

يتكوّن مجتمع الدراسة: من جميع معلمي اللغة العربية والمشرفين التربويين وخبراء المناهج في المدينة المنورة ولا توجد إحصائية رسمية بعددهم.

❁ عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بسيطة بلغت (١٧٥) معلم لغة عربية ومشرف تربوي وخبير تكنولوجيا بالمدينة المنورة، حيث يعكس إشراك هذه الفئات مجتمعة منهجية علمية هدفها الوصول إلى نتائج أكثر شمولاً وواقعية تعكس التداخل الفعلي بين الجوانب التعليمية والتقنية والإشرافية في البيئة التعليمية السعودية، وتم التواصل معهم عن طريق استبانة إلكترونية، استجاب (١٢٦) معلم لغة عربية ومشرفا تربويا وخبير تكنولوجيا، وذلك خلال العام الدراسي ١٤٤٦هـ.

❁ خصائص عينة الدراسة:

١- المسمى الوظيفي:

جدول (١) خصائص عينة الدراسة تبعا للمسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة المئوية

معلم لغة عربية	٧٨	٦١,٩٪
مشرف تربوي	٣٠	٢٣,٨٪
خبير تكنولوجيا	١٨	١٤,٣٪
الإجمالي	**١٢٦**	**١٠٠٪**

يتضح من الجدول أعلاه أن معلمي اللغة العربية جاءوا في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتهم (٦١,٩٪)، وفي المرتبة الثانية جاء المشرفون التربويون حيث بلغت نسبتهم (٢٣,٨٪)، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاء خبراء التكنولوجيا حيث بلغت نسبتهم (١٤,٣٪).

٢- عدد سنوات الخبرة في المجال:

جدول (٢) خصائص عينة الدراسة تبعا لعدد سنوات الخبرة في المجال

عدد سنوات الخبرة في المجال	العدد	النسبة المئوية
أقل من ٥ سنوات	٢١	١٦,٧٪
من ٥ إلى ١٠ سنوات	٤٥	٣٥,٧٪
من ١١ إلى ١٥ سنة	٦٠	٤٧,٦٪
الإجمالي	١٢٦	١٠٠٪

يتضح من الجدول أعلاه أن أفراد العينة ممن لديهم خبرة تتراوح بين ١١ إلى ١٥ سنة جاءوا في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتهم (٤٧,٦٪)، وفي المرتبة الثانية جاء أفراد العينة الذين تتراوح خبرتهم بين ٥ إلى ١٠ سنوات بنسبة بلغت (٣٥,٧٪)، أما في المرتبة الثالثة والأخيرة فجاء أفراد العينة الذين تقل خبرتهم عن ٥ سنوات بنسبة بلغت (١٦,٧٪)، مما يشير إلى أن أغلب أفراد العينة من ذوي الخبرة المتقدمة نسبياً في المجال.

٣- المؤهل العلمي:

جدول (٣) خصائص عينة الدراسة تبعا للمؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
بكالوريوس	٨٢	٦٥,١٪
فوق الجامعي (ماجستير/ دكتوراه)	٤٤	٣٤,٩٪
الإجمالي	١٢٦	١٠٠٪

يتضح من الجدول أعلاه أن حاملي درجة البكالوريوس جاءوا في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتهم (٦٥,١٪)، وفي المرتبة الثانية جاء حاملو المؤهلات العليا (ماجستير/دكتوراه) حيث بلغت نسبتهم (٣٤,٩٪)، مما يشير إلى أن غالبية أفراد العينة من حملة شهادة البكالوريوس.

أداة الدراسة (استبانة الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، والتحديات التي تواجهها):

أ- هدف الاستبانة:

هو الكشف عن أبرز الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، والتحديات التي تواجهها من وجهة نظر معلمي اللغة العربية والمشرفين التربويين وخبراء المناهج في المدينة المنورة.

ب- صياغة عبارات الاستبانة:

قام الباحث بمراجعة مجموعة من الكتب والمراجع والدراسات السابقة مثل:

- دراسة الشهري، والشهري (٢٠٢٥) وساعدت في تحديد المفاهيم الأساسية التي يجب تضمينها في الاستبانة.
- دراسة حساني (٢٠١٧) أسهمت في بلورة أدوار المنهج في حماية فكر

الطالب في البيئة الرقمية.

- دراسة الفقيه (٢٠٢٠) التي ألهمت الباحث في صياغة العبارات المتعلقة بدور المعلم في التوجيه الفكري الرقمي.
- دراسة عبد الجليل (٢٠٢٥) وأسهمت في إدراج عبارات ذات بعد ديني وثقافي.
- دراسة قطب (٢٠٢٤) التي ساعدت في تضمين عبارات تتعلق بالشائعات والمعلومات المغلوطة عبر الفضاء الرقمي.

ج- الصورة الأولية للاستبانة:

في ضوء ما سبق، تم صياغة عبارات الاستبانة، وتكونت من محورين هما:

المحور الأول: الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية ١٠عبارة = (١-١٠)

المحور الثاني: التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية ١٢ عبارة = (١١-٢٢)

د- صدق الاستبانة:

تم التحقق من صدق الاستبانة عن طريق:

= الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبانة بصورتها المبدئية على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وعددهم (١٠) لاستطلاع آرائهم فيما يأتي:

١. مدى وضوح الصياغة اللغوية وسلامتها لكل عبارة.

٢. مدى ارتباط العبارات بالأهداف التي تقيسها.

٣. تعديل، أو حذف، أو إضافة، أو إبداء ملاحظات أخرى.

وبناء على آراء المحكمين تم إعادة صياغة بعض العبارات، ولا توجد عبارات أشار المحكمين على حذفها.

= صدق الاتساق الداخلي

يقصد بالاتساق الداخلي مدى اتساق كل عبارة من عبارات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه العبارة، وقد تم حساب الصدق البنائي أو التكويني للاستبانة، وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بند مع الدرجة الكلية للمقياس الفرعي لها بعد استبعاد قيمة هذا البند من الدرجة الكلية فجاءت قيم معاملات الارتباط الناتجة دالة عند مستوى ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥، مما يشير إلى اتساق المقاييس الفرعية وصدق محتواها في قياس ما وضعت لقياسه، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٤): معاملات ارتباط بيرسون بين درجات عبارات كل محور والمحور الذي تنتمي إليه بالاستبانة

الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي				التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي			
العبارة	المعامل	العبارة	المعامل	العبارة	المعامل	العبارة	المعامل
١	٠,٨٧٩	٧	٠,٩٠٠	١١	٠,٩٠٩	١٧	٠,٨٣٩
٢	٠,٨٧٢	٨	٠,٨٥٧	١٢	٠,٩٢١	١٨	٠,٨١٩
٣	٠,٨٩١	٩	٠,٩١٣	١٣	٠,٨٠٧	١٩	٠,٨٣٦
٤	٠,٩٢٢	١٠	٠,٩٣٣	١٤	٠,٨٠٥	٢٠	٠,٨٦٧
٥	٠,٨٦٦	–	–	١٥	٠,٨٧٨	٢١	٠,٧٧٦
٦	٠,٨٧٨	–	–	١٦	٠,٨٨٢	٢٢	٠,٨٣٩

من الجدول السابق يتضح أن معاملات الارتباط لعبارات الاستبانة تراوحت ما بين ٠,٧٧٦ إلى ٠,٩٣٣ وكلها معاملات ارتباط قوية؛ وهو يدل على مستوى مناسب من صدق الاتساق الداخلي.

ثبات الاستبانة:

يقصد بثبات الاستبانة عادة أن تكون على درجة عالية من الدقة والإتقان والاتساق فيما تزودنا به من بيانات عن سلوك المفحوص، والاختبار الثابت هو الذي

يعطي النتائج نفسها (تقريبًا) إذا طبق على الأشخاص أنفسهم في فرصتين مختلفتين، وقد تم حساب معامل ثبات الاستبانة على عينة قوامها (٥٠) مبحوثًا، وذلك باستخدام حساب ثبات الاستبانة، وتعتمد معادلة ألفا كرونباخ على تباينات بنود المقياس، وتشترط أن تقيس بنود الاختبار سمة واحدة فقط، ولذلك قام الباحث بحساب معامل الثبات لكل بعد على انفراد، ثم قام الباحث بحساب معامل ثبات الاستبانة ككل، وقد استخدم الباحث البرنامج الإحصائي (SPSS) لحساب معاملات الثبات، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٥): معامل ثبات ألفا كرونباخ لمحاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة

المجال	عدد عبارات كل بعد	قيمة ألفا
المحور الأول: الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي	١٠(١-١٠)	٠,٨٥٦
المحور الثاني: التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي	١٢(١١-٢٢)	٠,٨٧٢
الاستبانة ككل	٢٢(١-٢٢)	٠,٨٧٧

تشير البيانات في الجدول السابق إلى قيم معامل الثبات لإجابات المبحوثين، وبلغت قيمة معامل ألفا للمحور الأول (٠,٨٥٦)، وللمحور الثاني (٠,٨٧٢)، وبلغ الثبات العام لكل محاور الاستبانة (٠,٨٧٧)، وهي قيم توحي بثبات الاستبانة، كما تشير قيمة معامل الثبات ألفا على إجمالي الاستبانة إلى ثبات الاستبانة وقدرتها على قياس ما وضعت لقياسه.

❁أساليب المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات من أفراد الدراسة تم تحليلها من خلال استخدام برنامج الحزم للعلوم الاجتماعية (SPSS)، لتحديد قيمة كل من:

١. معامل الارتباط بيرسون، للتأكد من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.

٢. معامل ألفا كرو نباخ، للتأكد من ثبات أداة الدراسة.

٣. التكرارات والنسب المئوية، لوصف خصائص أفراد الدراسة.

٤. المتوسطات الحسابية، لوصف استجابات أفراد الدراسة نحو محاور الدراسة المختلفة.

٥. الانحراف المعياري، لمعرفة درجة تشتت استجابات أفراد الدراسة

❁ نتائج الدراسة:

نتائج الإجابة عن السؤال الأول: ما الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

وللإجابة على السؤال تم استخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاستبانة، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول (الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية)

م	العبارات مرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
١	تضمين مفاهيم الأمن الفكري في مناهج اللغة العربية لتعزيز الوعي بالمخاطر الرقمية لدى المتعلمين	٤,٥	٣,٥٨١	مرتفع
٢	تصميم أنشطة تعليمية تشجع الطلاب على تحليل المحتوى الرقمي بطريقة أخلاقية ومسؤولة.	٤,١	١,٠١٨	مرتفع
٣	تعزيز مهارات التواصل الرقمي الأمن من خلال دروس اللغة العربية.	٣,٩	١,٠٩٤	مرتفع
٤	إدراج نصوص أدبية وتربوية تبرز أهمية	٤,١	٠,٩٢٦	مرتفع

	الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية في العصر الرقمي.			
٥	تفعيل الأنشطة اللاصفية مثل المناظرات والمشاريع البحثية لتعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي.	٣,٦	١,٣٢٥	مرتفع
٦	تدريب الطلاب على استخدام اللغة العربية للرد على الشائعات والمعلومات المغلوطة المرتبطة بالوطن في وسائل التواصل الاجتماعي.	٤,١	١,٠٨٢	مرتفع
٧	تعزيز القيم الإسلامية والوطنية من خلال نصوص المنهج لتحصين الطلاب ضد التطرف الفكري الرقمي.	٤,٠	٠,٩٧١	مرتفع
٨	تصميم دروس تفاعلية تركز على حماية الخصوصية الرقمية والأخلاقيات الإلكترونية.	٤,١	١,٠٥٥	مرتفع
٩	ربط محتوى المنهج بالشريعة الإسلامية لتعزيز الوسطية والاعتدال في التفاعل الرقمي.	٣,٩	١,٢٠٧	مرتفع
١٠	تقديم نماذج لغوية متقدمة تساعد الطلاب على صياغة خطاب فكري متزن في مواجهة التحديات الرقمية.	٣,٨	١,١٦٢	مرتفع

تشير النتائج المبينة في الجدول (٦) إلى أن متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول عبارات محور (الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية) جاءت

بمستوى مرتفع، وبلغ المتوسط العام للمحور ٤,٠٦ بانحراف معياري ١,١٤٤ ، وتراوح تقدير مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على المحور بين مرتفع جداً ومتوسط، بمتوسطات حسابية تراوحت بين ٤,٥ – ٣,٦ ، حيث حصلت ٨ عبارات على مستوى استجابة مرتفع، وعبارة واحدة على مستوى استجابة مرتفع جداً، و عبارة واحدة على مستوى استجابة متوسطة .

تدل هذه النتائج على إدراك أفراد العينة لأهمية دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي من خلال محتواها وأنشطتها المتنوعة، وضرورة استثمارها في بناء وعي طلابي رقمي متزن ومحصن ضد التحديات الفكرية المعاصرة.

نتائج الإجابة عن السؤال الثاني: ما التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

وللإجابة على السؤال تم استخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاستبانة، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول (التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية)

م	العبارات مرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
١	نقص التدريب المهني للمعلمين على كيفية ربط اللغة العربية بالأمن الفكري الرقمي.	٤,٢٦	٠,٩٥٦	مرتفع
٢	انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة عبر منصات التواصل الاجتماعي مما يصعب مواجهتها من خلال المنهج.	٣,٨١	١,١٥٠	مرتفع
٣	ضعف التنسيق بين الخبرات اللغوية	٣,٩٦	١,٠٨٤	مرتفع

	والمهارات الرقمية في تصميم المناهج.			
٤	تحديات تكنولوجية مثل ضعف البنية التحتية الرقمية في بعض المدارس.	٤,٠٦	١,٠٢٦	مرتفع
٥	مقاومة بعض المعلمين لتطبيق استراتيجيات تدريسية جديدة تتعلق بالتكنولوجيا.	٤,٠٦	٠,٨٧٩	مرتفع
٦	صعوبة مواكبة منهج اللغة العربية للتغيرات السريعة في التكنولوجيا وتأثيرها على سلوك الطلاب.	٣,٤٦	١,٠٨٦	مرتفع
٧	زيادة تأثير الأفكار المتطرفة والمحتوى السلبي على الطلاب في الفضاء الرقمي.	٣,٧٢	١,٠٤٠	مرتفع
٨	التكدس في الفصول الدراسية مما يحد من فعالية الأنشطة التفاعلية المتعلقة بالأمن الفكري.	٣,٤٢	١,٢٠٢	مرتفع
٩	نقص الدعم المؤسسي لتطوير مناهج لغوية تدعم الأمن الفكري الرقمي.	٣,٣٣	١,١٣١	متوسط
١٠	تحديات متعلقة بتشويه اللغة العربية في المحتوى الرقمي مما يؤثر على هوية الطلاب.	٣,٣٣	١,١٧٣	متوسط
١١	غياب آليات تقويم فعالة لقياس مدى تحقيق المنهج لأهداف الأمن الفكري الرقمي.	٣,٨١	١,١٣٦	مرتفع
١٢	تأثير العولمة والاختراق الثقافي على القيم الوطنية والدينية في تصميم المناهج.	٤,١٤	٠,٨٨٣	مرتفع

تشير النتائج المبينة في الجدول (٧) إلى أن متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول عبارات محور "التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن

الفكري الرقمي" جاء بمستوى مرتفع؛ حيث بلغ المتوسط العام للمحور ٣,٨٢ بانحراف معياري كلي قدره ١,٠٥٦، مما يدل على إدراك عالٍ من قبل المشاركين بوجود تحديات فعلية تعيق تفعيل هذا الدور الحيوي للمناهج. وقد تراوحت تقديرات أفراد العينة بين مرتفعة ومتوسطة، بمتوسطات حسابية تراوحت بين ٤,٢٦ – ٣,٣٣، وقد حصلت ٦ عبارات على مستوى استجابة مرتفع، و٦ عبارات أخرى على مستوى استجابة متوسطة.

❁ مناقشة وتفسير النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد عينة الدراسة يبدون وعيًا مرتفعًا بأهمية دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي في مناهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية، حيث جاء المتوسط العام مرتفعًا (٤,٠٦). يشير هذا إلى إدراك متزايد بأن مناهج اللغة العربية قادرة على أن تسهم بشكل فاعل في بناء وعي طلابي رقمي ناقد، من خلال تضمين نصوص وأنشطة تعليمية تركز على تحليل الشائعات، وحماية الهوية، والأخلاقيات الرقمية، وتعزيز قيم الانتماء والاعتدال. كما تعكس هذه النتائج رغبة قوية في تطوير أدوات تعليمية فعالة تواكب تحديات الفضاء الرقمي.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة حساني (٢٠١٧) التي أكدت أن مناهج اللغة العربية قادرة على تعزيز الأمن الفكري وتنمية القيم، كما تتوافق مع نتائج دراسة الشهري والشهري (٢٠٢٥) التي أشارت إلى أهمية تضمين مفاهيم الأمن الفكري في مناهج الكفايات اللغوية، لكنها تختلف عنها في أن نتائج هذه الدراسة الحالية أظهرت وعيًا أكبر بإمكانات المنهج المستقبلية، في حين أكدت دراسة الشهري وجود ضعف فعلي في تضمين المفاهيم. كذلك تدعم النتائج ما توصلت إليه دراسة الفقيه (٢٠٢٠) بوجود أدوار فعالة للمعلمين، مع الحاجة لتعزيز هذه الأدوار بمنهج داعم.

تشير نتائج الدراسة إلى أن أفراد العينة يدركون وجود تحديات حقيقية تعوق مناهج اللغة العربية عن أداء دورها في تعزيز الأمن الفكري الرقمي، بمتوسط عام

(٣,٨٢). أبرز هذه التحديات تتمثل في ضعف تدريب المعلمين، والتغير التكنولوجي السريع، ضعف التنسيق بين المهارات اللغوية والرقمية، والقصور في البنية التحتية التكنولوجية. كما يظهر من النتائج تأثير العولمة والتشويه اللغوي في المحتوى الرقمي على الهوية الطلابية، ما يستدعي تدخلات تطويرية شاملة في بنية المنهج، وفي تأهيل المعلمين تقنيًا وفكريًا.

كما تتفق هذه النتائج مع ما جاء في دراسة الدوسري (٢٠٢٤) التي أشارت إلى أن الأسر تواجه صعوبات في مواجهة التهديدات الرقمية، مما يعكس ضعف البيئة المحيطة بالطالب. كما تتوافق مع دراسة الشهري والشهري (٢٠٢٥) التي كشفت عن قصور في دمج مفاهيم الأمن الفكري في مناهج اللغة العربية، وتؤكد أيضًا ما أشارت إليه دراسة قطب (٢٠٢٤) من وجود تأثير سلبي للمحتوى الرقمي غير المنضبط. كما تتشابه مع دراسة البربري (٢٠٢٢) التي أكدت أن التكدس داخل الفصول يمثل تحديًا أمام تنفيذ الأنشطة اللاصفية. وبالمقابل، تختلف جزئيًا عن دراسة القحطاني (٢٠٢٤) التي أظهرت أن معلمي اللغة الإنجليزية يبدون استعدادًا للتحول الرقمي، ما يشير إلى تفاوت في التحديات بين التخصصات.

نتائج الإجابة على السؤال الثالث: ما التصور المقترح لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

❁ منطلقات التصور المقترح

يصدر هذا التصور من المنطلقات التالية:

١. أهمية مناهج اللغة العربية كأداة تربوية وثقافية لتعزيز الهوية الوطنية والدينية في مواجهة التحديات الرقمية.

٢. الحاجة الملحة لمواكبة التطورات التكنولوجية وتأثيراتها على سلوك الطلاب في العصر الرقمي.

٣. دور الشريعة الإسلامية كإطار مرجعي يعزز الوسطية والاعتدال في التفاعل

مع الفضاء الرقمي.

٤. التحديات المرتفعة التي تواجه المناهج الحالية، مثل ضعف دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي ونقص التدريب المهني للمعلمين.

٥. أهمية التكامل بين المهارات اللغوية والرقمية لتحقيق أهداف الأمن الفكري الرقمي.

❁ مرتكزات التصور المقترح

يعتمد التصور على المبادئ التالية:

١. تعزيز التفكير النقدي والأخلاقي لدى الطلاب كأساس لمواجهة المخاطر الفكرية في البيئة الرقمية.

٢. التركيز على القيم الإسلامية والوطنية كركيزة أساسية في تصميم المناهج.

٣. توظيف التكنولوجيا التعليمية لتطوير محتوى تفاعلي يعزز الكفاءة الرقمية.

٤. إشراك المعلمين والمشرفين وخبراء التكنولوجيا في تطوير وتنفيذ المناهج.

٥. اعتماد منهجية شمولية تربط بين الأهداف التربوية والتحديات الرقمية.

❁ مصادر إعداد التصور المقترح:

تم إعداد المقترح في ضوء ما يلي:

أ- الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية التي توصل إليها البحث الحالي.

ب- استهداف التصور معالجة التحديات التي تواجه الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

ج- ما ورد من توصيات ومقترحات في الدراسات السابقة التي تناولت الأمن الفكري، واستهدفت بشكل خاص طلاب المرحلة الثانوية، وهي دراسة البربري (٢٠٢٢)، والجبران (٢٠٢٠)، وحساني (٢٠١٧)، والحربي (٢٠٢٠)، والشهري (٢٠٢٥)، والفقيه (٢٠٢٠)، والقحطاني (٢٠٢٤)، والقحطاني (٢٠١١).

❁ أهداف التصور المقترح

يسعى التصور إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي بشكل منهجي في مناهج اللغة العربية.

٢. معالجة جوانب القصور في مناهج اللغة العربية لتعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى الطلاب.

٣. تمكين الطلاب من مهارات لغوية ورقمية تساعدهم على مواجهة الشائعات والأفكار المتطرفة.

٤. تعزيز الوعي بالهوية الثقافية والدينية من خلال نصوص المنهج.

٥. تطوير كفاءات المعلمين في استخدام التكنولوجيا التعليمية في تعزيز الأمن الفكري.

٦. توجيه أنظار القائمين على تعليم اللغة العربية إلى مفاهيم وأبعاد الأمن الفكري الرقمي التي يمكن إثراء مناهج اللغة العربية بها.

٧. بناء جيل قادر على إنتاج محتوى رقمي إيجابي يعكس قيم المجتمع السعودي.

❁ مراحل التصور المقترح

أ. مرحلة التخطيط:

١. إجراء تحليل شامل للمناهج الحالية لتحديد الفجوات في دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٢. تشكيل لجنة من خبراء المناهج، المعلمين، والمشرفين التربويين لتصميم محتوى جديد.

٣. تصميم وحدات دراسية تتضمن نصوصًا وأنشطة تركز على التفكير النقدي والأخلاقيات الرقمية.

٤. إعداد دليل إرشادي للمعلمين يوضح كيفية تدريس مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

ب. مرحلة التطبيق:

١. تدريب المعلمين من خلال ورش عمل مكثفة حول دمج التكنولوجيا والأمن الفكري في التدريس.

٢. تطبيق الوحدات الدراسية الجديدة على عينة من المدارس بالمدينة المنورة خلال العام الدراسي ١٤٤٦هـ.

٣. تنفيذ أنشطة لاصفية مثل مناظرات ومشاريع بحثية حول مخاطر الفضاء الرقمي.

٤. إطلاق حملات توعية داخل المدارس لتعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي باستخدام اللغة العربية.

ج. مرحلة التقويم:

١. جمع بيانات من الطلاب والمعلمين عبر استبانات إلكترونية لقياس مدى تحقيق الأهداف.

٢. إجراء مقابلات شبه منظمة مع المعلمين وخبراء التكنولوجيا لتقييم فعالية المنهج.

٣. تقويم محتوى الوحدات الدراسية للتأكد من شموليتها لمفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٤. تقديم تقرير نهائي يتضمن التوصيات لتعديل المناهج بناءً على النتائج.

- **متطلبات التصور المقترح**

أ. المتطلبات المادية:

١. توفير بنية تحتية رقمية متقدمة في المدارس (مختبرات حاسوب، إنترنت عالي السرعة).

٢. إنتاج موارد تعليمية رقمية (فيديوهات، تطبيقات تعليمية) تدعم الأمن الفكري.

٣. تصميم كتب مدرسية مطورة تتضمن وحدات دراسية حول الأمن الفكري الرقمي.

ب. المتطلبات البشرية:

١. تدريب معلمي اللغة العربية على استخدام التكنولوجيا التعليمية وتدريس مفاهيم الأمن الفكري.

٢. إشراك خبراء الأمن الرقمي في تصميم المحتوى المنهجي.

٣. توظيف مشرفين تربويين لمتابعة تطبيق المنهج وتقديم الدعم.

ت. المتطلبات الإدارية:

١. دعم وزارة التعليم من خلال تخصيص ميزانية لتطوير المناهج والتدريب.

٢. إنشاء آليات تنسيق بين المدارس والجهات المعنية بالأمن الفكري.

٣. وضع معايير واضحة لتقويم أداء المعلمين والمناهج في تحقيق الأهداف.

❁آليات وإجراءات التصور المقترح

١. تطوير وحدات دراسية تتضمن نصوصًا أدبية وتربوية تعزز القيم الإسلامية والوطنية.

٢. تنظيم دورات تدريبية للمعلمين تركز على استراتيجيات التدريس التفاعلية والتكنولوجيا.

٣. إطلاق منصة تعليمية إلكترونية تحتوي على دروس تفاعلية حول الأمن الفكري الرقمي.

٤. تشجيع الطلاب على إنتاج محتوى رقمي (مقالات، فيديوهات) باللغة العربية يعكس قيم المجتمع.

٥. تنظيم فعاليات مدرسية (مثل يوم الأمن الفكري الرقمي) لتوعية الطلاب.

٦. إجراء تحليل دوري للمحتوى الرقمي المنتشر لتحديد التحديات الجديدة ومعالجتها في المنهج.

❁معوقات تطبيق التصور المقترح

١. نقص التمويل اللازم لتطوير الموارد التعليمية والبنية التحتية الرقمية.

٢. مقاومة التغيير من قبل بعض المعلمين بسبب ضعف الكفاءات

التكنولوجية.

٣. التكدس في الفصول الدراسية مما يحد من فعالية الأنشطة التفاعلية.

٤. صعوبة مواكبة التغيرات التكنولوجية السريعة في تصميم المناهج.

٥. تأثير العولمة والمحتوى الرقمي السلبي على وعي الطلاب.

❁ سبل التغلب على معوقات تطبيق التصور المقترح

١. تخصيص ميزانية مستمرة من وزارة التعليم لدعم تطوير المناهج والبنية التحتية.

٢. تنظيم برامج تدريبية إلزامية للمعلمين مع تقديم حوافز لتشجيعهم على التطوير المهني.

٣. تقليل عدد الطلاب في الفصول من خلال تحسين التخطيط الإداري.

٤. إنشاء فريق عمل دائم لتحديث المناهج بناءً على التطورات التكنولوجية.

٥. التعاون مع مؤسسات إعلامية ودينية لإنتاج محتوى رقمي إيجابي يعزز الأمن الفكري.

❁ تقويم التصور المقترح

١. استخدام استبانات إلكترونية لقياس رضا الطلاب والمعلمين عن المنهج المطور.

٢. تحليل أداء الطلاب في اختبارات تقيس مهارات التفكير النقدي والأمن الفكري الرقمي.

٣. إجراء تحليل SWOT دوري لتقييم نقاط القوة والضعف في المنهج المطور.

٤. جمع ملاحظات المشرفين وخبراء التكنولوجيا لتحسين المنهج بشكل مستمر.

٥. مقارنة مستوى الوعي بالأمن الفكري الرقمي قبل وبعد تطبيق المنهج لقياس الفعالية.

التوصيات

في ضوء النتائج والتصور المقترح يقدم الباحث توصيات لتفعيل الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وهي:

١. تطوير وحدات دراسية متخصصة: إدراج وحدات دراسية في مناهج اللغة العربية تتضمن نصوصًا وأنشطة تركز على مفاهيم الأمن الفكري الرقمي، مثل تحليل الشائعات وتعزيز التفكير الناقد.

٢. تنظيم برامج تدريبية للمعلمين: إطلاق دورات تدريبية إلزامية لمعلمي اللغة العربية بالتعاون مع مراكز التدريب التربوي، تركز على استخدام التكنولوجيا التعليمية وتدريس مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٣. إنشاء منصة تعليمية إلكترونية: تصميم منصة رقمية تحتوي على دروس تفاعلية وموارد تعليمية باللغة العربية حول الأمن الفكري الرقمي، تتيح للطلاب إنتاج محتوى إيجابي وتحليل المحتوى الرقمي، مع إطلاق المنصة التجريبي.

٤. تعزيز الأنشطة اللاصفية: تنظيم فعاليات مدرسية مثل مناظرات ومسابقات كتابة مقالات حول مخاطر الفضاء الرقمي، بحيث تشمل كل مدرسة ثانوية نشاطًا فصليًا واحدًا على الأقل يركز على الأمن الفكري الرقمي.

٥. إثراء الكتاب المدرسي بالقيم الإسلامية والوطنية: تحديث الكتب المدرسية لتتضمن نصوصًا أدبية وتربوية تعزز الهوية الثقافية والدينية، مع التأكيد على الوسطية والاعتدال، وإتمام المراجعة والتحديث.

٦. تطوير آليات تقويم فعالة: تصميم أدوات تقويم (اختبارات، مشاريع) لقياس مدى اكتساب الطلاب لمهارات الأمن الفكري الرقمي، مثل القدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمغلوطة.

٧. تعزيز التعاون مع الجهات المعنية: إقامة شراكات مع مؤسسات إعلامية ودينية لإنتاج محتوى رقمي إيجابي باللغة العربية يدعم الأمن الفكري، مع إطلاق حملة

توعية وطنية عبر منصات التواصل الاجتماعي

٨. تحسين البنية التحتية الرقمية: تخصيص ميزانية لتزويد المدارس بمختبرات حاسوب وإنترنت عالي السرعة، مع ضمان تجهيز المدارس الثانوية في المدينة المنورة ببنية تحتية رقمية متقدمة.

❁المقترحات البحثية:

فيما يلي مقترحات بحثية تُستكمل بها نتائج الدراسة، وتسهم في تطوير مناهج اللغة العربية وتعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية:

١. دراسة تقويمية لمضامين كتب اللغة العربية في المرحلة الثانوية في ضوء معايير الأمن الفكري الرقمي.

٢. فعالية برنامج تدريبي مقترح لمعلمي اللغة العربية في تعزيز مهارات تدريس مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٣. أثر الأنشطة اللاصفية التفاعلية على تعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٤. تصميم وبناء منصة تعليمية إلكترونية تفاعلية لتعزيز الأمن الفكري الرقمي في مناهج اللغة العربية.

فهرس المصادر والمراجع

❁أولاً: المراجع العربية:

البربري، هدى محمد عبد المهدي. (٢٠٢٢). دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة: دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية [رسالة ماجستير]. جامعة مدينة السادات.

بيوضة، منى جمال. (٢٠٢٢). تعرض الجمهور المصري للإرهاب الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيره على الأمن الفكري لديهم. المجلة العلمية لبحوث الصحافة، (٢٣)، ١٥٩–٢٤٦.

الجبران، ندى بنت مسفر بن عبد الله. (٢٠٢٠). درجة توافر الأمن الفكري في محتوى كتب اللغة العربية بالمرحلة الثانوية. عالم التربية، (٧٠، الجزء ٢)، ١٥٣–١٧٦.

حساني، عمر بن محمد بن عمر. (٢٠١٧). إسهام مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، ٣٣(٥)، ٣١٨–٣٤٩.

الحربي، مشعان بن زبن. (٢٠٢٠). دور معلم التربية البدنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. مجلة علوم التربية الرياضية، ١٣(٤)، ١٤–٣١.

الدوسري، نوف بنت محمد هضيبان. (٢٠٢٤). دور الأسرة في تنمية الأمن الفكري لدى الأبناء على ضوء تحديات العصر الرقمي من منظور إسلامي. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (٣٧)، ١٧٢–٢٠٤.

الربابعة، فراس محمد سليمان. (٢٠٢٠). دور المعلم كوسيلة إعلامية تعزز

الحوار الوطني والأمن الفكري في المملكة العربية السعودية: ضمن رؤية معاصرة من منظور إسلامي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (٣٥)، ٢٤٩—٢٨٩.

الزهراني، حسن محمد (٢٠١٦). الأمن الفكري لدى الطلاب مظاهره وصوره وطرق الوصول إليه، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، ٣٢ (٣)، ٢٧٨- ٣٢٦.

شحاتة، حسن سيد (٢٠١٥). التربية الإسلامية وتحقيق الأمن الفكري، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، (٤٢)، ١٠٢٥- ١٠٢٨.

الشهري، حمود بن عبد الله (٢٠٢٥). دور معلم اللغة العربية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري المضمنة في مناهج اللغة العربية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ٩١ (٢)، ٩٣- ١٣٩.

صالح، عائشة محمود. (٢٠٢٥). مستوى إسهام معلمات المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية. المجلة العربية للتربية النوعية، (٣٥)، ٢٤١—٢٧٤.

عبد الجليل، رضا إبراهيم. (٢٠٢٥). تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي وآليات تعزيزه في ضوء الشريعة الإسلامية: رؤية تحليلية. مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، ٢١(١)، ٤٦—٦٤.

عبد الله، مجدي عبد الرحمن. (٢٠٢٠). آليات مقترحة لتفعيل دور الثورة الرقمية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى شباب جامعة الوادي الجديد. مجلة كلية التربية، ١٧(٩٤)، ٤٣—٩٨.

عبد الرحمن، إصلاح عبد الناصر. (٢٠٢٢). الأمن الفكري في المجتمع الرقمي: نحو هندسة اجتماعية بناءة. مجلة كلية الآداب، ١٤(٢)، ١٥٤٢—١٦٠٤.

العذيقي، ياسين بن محمد. (٢٠٢٠). واقع تضمين متطلبات أبعاد الأمن الفكري في مقرر لغتي الخالدة بالصف الثالث المتوسط: دراسة تحليلية. مجلة التربية، (١٨٧، الجزء ٢)، ١٥٥—١٩٥.

العويد، نورة بنت ناصر بن صالح. (٢٠٢٣). تصور تربوي مقترح لتعزيز الوعي بالأمن الفكري عند المعلمين والمعلمات بالتعليم العام في المملكة العربية

السعودية. مجلة جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن للعلوم التربوية والنفسية، (١)، ٣٣–٧٢.

الفقيه، مشاعل بنت محمد. (٢٠٢٠). دور معلمات اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر المشرفات التربويات بمدينة الرياض. مجلة العلوم التربوية، (٢٣)، ١٤١–١٩٠.

القحطاني، سلمان بن فهيد سالم. (٢٠٢٤). الأدوار المستقبلية لمعلمي اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التحول الرقمي من وجهة نظر المشرفين التربويين. مجلة البحوث التربوية والنوعية، (٢٥)، ١٦٦–٢١٢.

القحطاني، غانم مذكر (٢٠١١). المتغيرات البيئية وتوكيد الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحوث النفسية والتربوية، جامعة المنوفية، ٢٦ (١)، ٤٧– ٧٦.

قطب، أفنان عبد الله بكر. (٢٠٢٤). تأثير المحتوى الرقمي بمنصة إكس على الأمن الفكري لدى المجتمع السعودي: دراسة مسحية على مستخدمي منصة إكس. مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الإنسانية، ٣٢(٥)، ٢٠٨–٢٤٣.

المالكي، زكية بنت صالح بن صالح. (٢٠١٧). دور الأنشطة اللغوية اللاصفية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمات اللغة العربية بمدينة مكة المكرمة. مجلة التربية، (١٧٦، الجزء ٢)، ٤٠٢–٤٣٩.

❁ ثانياً: المراجع الإنجليزية

Alshehri, M. A., & Alshehri, H. A. (2025). Intellectual security concepts included in the Arabic language curriculum at high schools in Saudi Arabia. Pegem Journal of Education and Instruction, 15(1), 39–47. https://doi.org/10.47750/pegegog.15.01.04

Aljenobi, A. A. (2023). Implementing digital citizenship elements in middle school arabic language curriculum in Saudi Arabia. Inform. Sci. Lett., 12, 1183-1194.

Al Saab, I. F. (2022). Investigating the role of social media in the formation of intellectual deviation in the Kingdom of Saudi Arabia (Doctoral dissertation, University of Limerick).